في ملك الشيخ عبد الله [illegible] بن عمر باشراحيل

لا اله الا الله لا [illegible] الله لا اله الا الله

إصبعيا ... اجمد

انتقل عليه اليه صاحبي محمد باقعبه
مما من به الله على عبده مسلم المذكور

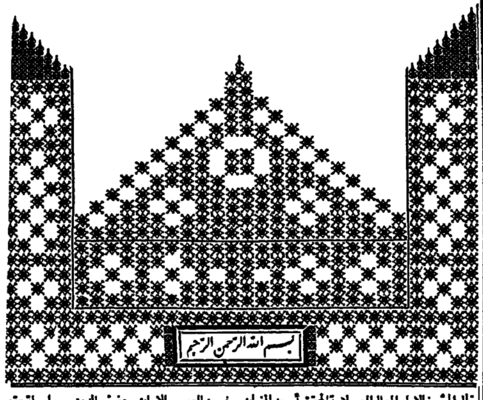
(فهرست روض الرياحين في حكايات الصالحين تأليف الامام أبي محمد عبد الله ابن أسعد اليافعي اليمني الشافعي تغمده الله تعالى برحمته آمين)

صحيفة الحكاية

(تمت)

كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين الملقب بنزهة
العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات
الصالحين والاولياء الاكابر تأليف الشيخ الامام عفيف بن
واسطة عقد عباد الله الصالحين أبي محمد عبد الله بن
أسعد اليافعي اليمني نزيل الحرمين الشريفين
تغمده الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

*(وبهامشه كتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق تأليف
العالم الاوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم العبيدي المالكي
تغمده الله برحمته وأسكنه غرفات جنته آمين)*



قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق أوحد الزمان وفريد العصر والاوان عفيف الدين وواسطة عقد عباد الله الصالحين ناصر كلمة الحق والدين عبد الله بن أسعد الباقي اليمني نزيل الحرمين الشريفين رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه آمين (الحمد لله) المعروف بالمعروف الموصوف بالكمال في الآزال والآباد المتقدس عن النقص والمثل والشريك والضد والزوجة والاولاد المنفرد بالعظمة والكبرياء والعزة والبقاء الملك الحنان المنان الجواد الذي هدى بفضله من شاء وأضل بعدله من شاء من العباد * ونبه في كتابه الكريم على وفق ما سبق في علمه القديم من الاشقياء والاسعاد فقال عز من قائل من يهد الله فهو المهتد وقال تعالى ومن يضلل الله فماله من هاد الذي أذاق حلاوة طاعاته ولذاذة مناجاته من شغله به من الزهاد والعباد وخص بفضله العظيم من اصطفاه للحضرة القدسية وصفاه من كدورات الصفات النفسية وأبعد عنه الهجر والابعاد ونور قلوب أوليائه بنور معرفته وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد فسكروا براح الهوى ولم يسقوا مداما كما قلت في الانشاد

سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
سقاهم من الراح التي من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المغارف

تجلى لهم فشاهدوا جمال المحبوب وعجائب الملك والملكوت والغيوب وتنعمت بالمشاهدة منهم عين الفؤاد وأجلسهم على بساط الانس مقربين في حضرة القدس وصيرهم في ملكه فهم الملوك في الحقيقة في جميع البلاد وفي المعنى قلت ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الاسمه وعقابه

شموس الهدى منهم ومنهم بدوره * وأنجمه منهم ومنهم شهابه
أولئك هم أهل الولاية نالهم * من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارف * ووارد تكليم لذيذ خطابه
وأسرار غيب عندهم علم كشفها * وقد سكروا مما يطيب شرابه

(وقلت فيهم أيضا في قصيدة أخرى)

نحمدك اللهم على التصديق بما افضته من فيض فضلك على آل الصديق والصلاة والسلام على سلطان المرسلين وسيد الاولين والآخرين مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ما نطق بفضله لسان المتكلمين (وبعد) فيقول العبد الفقير الى مولانا الغني ابراهيم ابن عامر العبيدي المالكي هذا كتاب سميته (عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق) والموجب لتأليفه أمران * الاول منهما ان شيخ الاسلام ابن حجر ألف كتابا سماه الصواعق المحرقة فعارضه فيه بعض الرافضة وألف كتابا سماه الصارم المغرق للصواعق المحرقة فاخذتني الغيرة السنية وألفت هذا الكتاب وسميته بما تقدم رادا على من زعم الغرق في الصارم * الثاني منهما أني أردت سرور محبيهم وحزن شانئيهم لان كثيرا ممن أطغاه جهله يتكلم فيهم بما هو وصفه ويقول عليهم ما هو أهله ولم أذكر فيه حديثا وقفت على تخريجه ووضعه الا أبنته وذكرت فيه ترجمة استاذنا شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين أفاض الله تعالى علينا من عباب فيوضاته

نجباء فتية غر كرام * من العلياء في أعلى مكان
بحار العلم أوتاد الأراضي * ملوك الخلق أقمار الزمان

(وقلت فيهم أيضا في قصيدة أخرى)

ملوك السرايا البس يشتي جليسهم * لهم بيض رايات العلى في المواقف
حبوا وحظوا واختصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا وافوق كل الطوائف

أماتوا نفوسهم فأحياها الحي القيوم الحياة الطيبة قبل يوم المعاد وأطعمهم من تحف فواكه جنات الوصل وطرف هدايا فيض الفضل في روضات رضوان رب العباد (وفي هذا المعنى قلت)

جنوا من جنان الوصل تفاح قطفة * بروضات رضوان وروح وريحان
وعيش هني في حمى ظل نعمة * تراهم ملوكا جوف جنات عرفان
فأه على تلك الطايبات والمنى * على تلك فابكوا يا صحابي وخلاني
فوا أسفا ان مت وما بحسرتي * وما ذقت حالى عيشها الطيب الهاني

جنوا ثمرات المقامات العالية والاحوال العالية كما قلت في كتاب الارشاد أيضا

جنوا ثمر خوخ الخوف في روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب يمتلى
ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا ابدى رجاء السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب مش برؤيا ك طرفة * ويا نفس ذا أحلى نفيس له كلى
ويا طيب عيش ناعم من رآه لم * يرى عيش مز غير عيش منكل

فسبحان من أنعم عليهم بفضله ومن عليهم بسنى العطايا وجاد (أحمده) على ما هدانا للاسلام وخصنا بسيد الأنام وسراج الظلام سيدنا محمد الماحي بنوره ظلام الكفر والعناد المخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود والشرف المشهود يوم يقوم الاشهاد (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة التوحيد سالمة من الشرك والالحاد (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده المصطفى ورسوله المرتضى الهادي الى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله الغر الكرام وأصحابه النجباء الامجاد * (أما بعد) * فاني لما كنت محبا للاولياء والصالحين وعاشقا للصوفية العارفين من أهل الذوق والشوق والتجريد والانفراد ومولعا بكلامهم وحكاياتهم في كتب الحقائق والدقائق النفيسات الجياد كما قلت في محاسن ذكرهم في المعنى دعتني دواعي حبهم نحو ذكرهم * بجمع كتاب فيه لب لباب

به من حكايات الملاح ملاحها * محاسن أفعال وحسن خطاب
وفضل كرامات وأحوال أهلها * وعالى مقامات زهت بقباب
قباب من الانوار في ذروة العلى * زهت في سماء المجد مثل شهاب
سمت للسموات ارتفاعا ورفعة * بحضرة قدس في شريف رحاب
فأرواحهم ترتاح شوقا وتجتلى * جمالا بها يبدو بكشف حجاب
حكاياتهم تحيي القلوب سماعها * ويروى ظماء الصادي بعذب شراب
تخيرت منها وانتخبت محاسنا * لاهل الهوى والعاشقين سوابي
وأهديتهم يا هل تشم طيبها * بروض رياحين القلوب كتابي
هدية مال من هوى حسنها المنى * دعاه هواها نحو كشف نقاب

*(وسميت هذا الكتاب بروض الرياحين في حكايات الصالحين ولقبته بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والاولياء الاكابر) * انتخبته وانتقيته وجمعته وألفته من كتب عديدة

وأرجو بذلك من الله تعالى جزيل الثواب وان يحشرني تحت لواء ذلك الجناب والله أسأل ان ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وواعيه والساعي في تحصيله أو شئ منه وأعتذر لذوي النفوس الزكية والاخلاق المرضية ان يلاحظه القارئ بعين الرضا ويصلح ما ظهر له من الخطأ فما كان فيه من صواب فهو من الله والحمد لله عليه وما كان من خطأ فهو مني واستغفر الله وأتوب اليه قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ووصينا الانسان المراد به الصديق وخصوصية السبب لا تنافي عموم الحكم وأل في الانسان للكمال مبالغة كقولنا أنت الرجل أي كل رجل لانها اما أن تكون للجنس أو للعهد أولا ولا للجنسية اما أن تخلفها كل أولا فان لم تخلفها كل فهي لبيان حقيقة الجنس نحو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي وان خلفتها كل فاما ان تخلفها حقيقة أو مجازا فان خلفتها حقيقة فهي لشمول افراد الجنس نحو قوله تعالى ان الانسان لفي خسر وان خلفتها مجازا فهي لشمول خصائص الجنس مبالغة نحو أنت الرجل أي كل رجل كما تقدم وأما العهدية فاما الذكر

لائمة كبار ذوى مناقب حميدة منهم الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى والامام الاستاذ أبو القاسم القشيرى
والشيخ الامام شهاب الدين السهروردى والشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الطبرى والشيخ الامام تاج
الدين ابن عطاء الله الشاذلى السكندرى والشيخ أبو العباس أحمد بن على القسطلانى والامام العالم أبو الفرج
ابن الجوزى والشيخ الامام العالم أبو عبد الله محمد بن قدامة المقدسى والشيخ الامام العالم أبو الليث نصر بن
محمد السمرقندى والامام العالم أبو العباس أحمد بن على عرف بابن الاطرابلسى وآخرون يطول عددهم غير
هؤلاء العشرة رضى الله تعالى عنهم (أودعته) خمسمائة حكاية وخمسة فصول منها فصلان مقدمة وفصلان
خاتمة وفصل خاتمة الخاتمة وبالله التوفيق وعليه التكلان

(الفصل الاول) من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين (الثانى) فى
اثبات كرامات الاولياء السادات الاصفياء (والفصل الاول) من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض
الفقهاء المصنفين فى بعض حكاياتهم (والثانى) فى بيان مذهبهم فى عقائدهم (وفصل الخاتمة) فى توحيد الرحمن
وطرف من طرف الجنان مختوما بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم
والحكايات عن الاولياء والصالحين ومشايخ الصوفية وأهل الدين المجذوبين منهم والسالكين الصادقين منهم
والصديقين والفقراء المباركين والمجاهدين والزاهدين والعابدين ينتفع بها ان شاء الله تعالى الزهاد والعباد
وأهل الدين وتقوى بها قلوب المريدين كما روينا عن تاج العارفين قطب العلوم سيد الطائفة المشغولة بالله
العارفة أبى القاسم الجنيد قدس الله روحه ونور ضريحه أنه قيل له ما للمريدين فى مجاراة الاحكام فقال
الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين قيل له فهل فى ذلك شاهد فقال رضى الله عنه نعم
قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكذلك حكى عن الشيخ الصالح الكبير
العارف بالله الخبير أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى
قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعته فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم ذهب فعدت ثالثا
فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق الى الله تعالى ولما
حكى للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه هذه الحكاية قال عصفور اصطاد كركيا
يعنى بالعصفور القاص وبالكركى أبا سليمان الدارانى وكذلك بلغنا أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ثم انى
حذفت أسانيد الحكايات رغبة فى الاختصار وعلما بأن من ليس له فيهم اعتقاد لا يفيد فيه الاسناد وأما من
اعتقدهم فانه ينتفع بما سمع عنهم ولا يتوقف على ثبوت الاسانيد القوية كتوقف الاحاديث النبوية اذ ليس
يترتب على ذلك شئ من الاحكام الشرعية بل مجرد حكايات وعظية فينبغى أن يتعظ بها ولا ينكر فقد قال
الشيوخ رضى الله عنهم أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة
نعوذ بالله من سوء القضاء (وقال) الشيخ العارف بالله أبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه اذا ألف
القلب الاعراض عن الله تبارك وتعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله عز وجل (وقال) الشيخ العارف أبو
الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة
أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل (وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق
بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى (قلت) والناس على أربعة أقسام (القسم الاول)
حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقهم والذوق لمشروبهم وأحوالهم (والقسم الثانى) حصل لهم
التصديق والعلم المذكوران دون الذوق (والقسم الثالث) حصل لهم التصديق دونهما (والقسم الرابع)
لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران *(وها أنا)* معترف بأنى
خال عن أحوالهم وذوقهم جاهل بعلم حقيقة طريقهم عاجز عن سلوك طريقهم لكنى محبهم ومؤمن بصدقهم وفيهم
قلت شعرا فى المعنى

ألا أيها السادات ان طريقكم * على غيركم وعر صعاب عقابه * طريق كحد السيف لله در من

لحو قوله تعالى فعصى فرعون الرسول وأما الحضورى الذهنى وهو العهد الذهنى نحو قوله تعالى اذ هما فى الغار أى غار ثور والعهود بمكة وأما التى لا ولا فهى الزائدة وهى اما لازمة أو غير لازمة فاما اللازمة فهى التى قارنت وضعها فى علم كاللات والعزى أو فى موصول كالذى والتى وتثنيتهما وجمعهما والعارضة اما خاصة بالضرورة كبنات الاوبر او مجوزة للمح الاصل لان العلم المنقول مما يقبل أل قد يلمح أصله وأكثر ذلك وقوعا فى الصفة الصريحة كحارث ومنصور وقد تقع فى المصدر كالفضل أو فى اسم العين كالنعمان فالصديق رضى الله عنه هو الانسان الكامل الجامع لما تفرق من الكمالات فى سائر الافراد الانسانية ما عدا النبوة لان الصديق اسم كامل جامع لكل مقام والعرب تكتفى بوصف يستلزم أوصافا تحته كقولك قرشى فانه يغنى عن قولك عربى فان كل قرشى عربى ولا عكس وكذلك هاشمى يغنى عن قولك قرشى عربى لاستلزامه اياهما وكذلك علوى يغنى عن قولك هاشمى قرشى عربى وكذلك حسنى أو حسينى فكل واحد منهما يغنى عن قولك علوى هاشمى قرشى

يكون على حد السيوف ذهابه * وان فوا بعز عراقى عيسكم * فاتم لقلبي خلده ومآبه
وهل من فتى فيكم على جذب عاجز * شديد القوى سهل عليه اجتذابه * الهى الفقير البائس ليس عنده
سوى حبهم ذا زاده وركابه * الهى بذاك انفعهوا احشره معهم * وعمر ربنا قلبا تناهى خرابه
وصل على من فضلهم فيض فضله * خلاصتهم من ذا اللباب لبابه * ومن خير آل فى البرايا وصاحب
من الخلق كل آله وصحابه * محمد المختار من آل هاشم * غياث الورى الغيث الرواء سحابه

(الفصل الاول من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء الصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار)

(قال) عز من قائل فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما * وقال تعالى ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال سبحانه ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا فهذه عشر آيات اقتصرت عليها (وأما الاخبار) فنقتصر منها على عشرة أحاديث صحيحة (الحديث الاول) روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه ومازال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لاعيذنه وروى استعاذنى واستعاذبى بالنون والباء وآذنته بالحرب أعلمته بأنى محارب له وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

من اعتز بالمولى فذاك جليل * ومن رام عزا من سواه ذليل * ولو ان نفسى مذ براها مليكها
مضى عمرها فى سجدة لقليل * أحب مناجاة الحبيب بأوجه * ولكن لسان المذنبين كليل

(الحديث الثانى) روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره * وفيهم قلت فى أرجوزة مثلثة

لله قوم فى الحى كرام * مستيقظون والورى نيام * أولو مقامات علت وأحوال
دارت عليهم فى الهوى كؤس * نور البرايا الهدى شموس * ليسوا كشمس فى السماء أفال
خلعات مولاهم عليهم زهر * تزهو وبين الخلق شعث غبر * ما أحمر الكبريت يدرى جهال
مع حبه أعطاهم المعارف * ان أقسموا يوما أبر الحالف * أحبة أدلوا بكل ادلال

(الحديث الثالث) روينا فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل فقال يا رسول الله أى الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى قال ثم من قال ثم رجل يعتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه وفى رواية يتقى الله ويدع الناس من شره وأنشدوا

أخص الناس بالايمان عبد * خفيف الحاذ مسكنه القفار * له فى الليل حظ من صلاة

عربى وكذلك رسول يستلزم وصف النبوة والولاية وما بعد رتبة النبوة الا الصديقية فالصديق يغنى عن قولك ولى اذ ولم تكن فيه لما صدق وكذلك عارف لانه لو لم يعرف لما صدق وكذلك محب وسيد ومخلص وسائر الكمالات المجردة بأى وصف فالصديق كاف عن جميعها لاندراجها فيه فالانسانية الكاملة انحصرت فيه رضى الله عنه وقوله تعالى بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يريد أقل مدة الحمل وهى ستة أشهر وكانت حمل الصديق رضى الله عنه كما حدثنى شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى حفظه الله تعالى وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة أشهر ارضعت احدى وعشرين شهرا وان حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ أشده نهاية قواه وغاية شبابه واستوائه وهى ما بين ثمان عشرة سنة الى الاربعين سنة فذلك قوله تعالى وبلغ أربعين سنة نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأبيه أبى قحافة عثمان بن عمرو وأمه

ومن صوم اذا طلع النهار * وقوت النفس يأتي في كفاف * وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه نحول * اليه بالاصابع لا يشار * وقل الباكيات عليه لما
قضى نحبا وليس له يسار * فذلك قد نجا من كل شر * ولم تمسه يوم البعث نار

(الحديث الرابع) روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

أيا فرقة الاحباب لا بد لي منك * ويا دار دنيا انني راحل عنك
ويا قصر الايام مالي وللمنى * ويا سكرات الموت مالي والضحك * ومالي لا أبكي لنفسي بعبرة
اذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي * ألا أي حي ليس بالموت موقنا * وأي يقين منه أشبه بالشك

(الحديث الخامس) روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال الترمذي حديث حسن صحيح * وفي مدح الفقر والفقراء قلت

وقائلة ما المجد للمرء والفخر * فقلت لها شيئ لبيض العلا مهر
فأما بنو الدنيا ففخرهم الغنى * كزهر نضير في غديس الزهر
وأما بنو الاخرى ففي الفقر فخرهم * نضارته تزداد ما بقي الدهر

وسمعت بعض الفقراء الواجدين يغني ويبكي ويقول في غنائه قال لنا حبيبنا * اليوم لهم غدا لنا

(الحديث السادس) روينا في الصحيحين عن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير أن أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء يعني بأصحاب الجد بفتح الجيم الاغنياء وفي وعظ النساء المذكورات وفي مدح الحور والملحات قلت في بعض القصيدات

ألا يا اخواني من أرادت سعادة * وتوقى عذابا بالنسا صار محدقا * فأكثر أهل النار هن حقيقة
روينا حديثا فيه صدقا مصدقا * تخلى التباهي تبدل اللهو بالبكا * وتبذل كل الجهد في الزهد والتقى
وتعتاض عن لين بدنيا خشونة * ومن يابس في الدين اخضر مورقا * رعا الله غزلانا تبيت قواتنا
ويصبح منها القلب بالخوف محرقا * تظل من المرعى الخصيب صوائما * وتمسي بين البطن بالظهر ملصقا
ترى بين عين والسهاد تواصلا * وبين الكرى والعين منها تفرقا * وبين مياه والغذاء تقاطعا
وبين خلوف المسك والثغر ملتقى * ترى ناحلات قارنات مصاحفا * ولؤلؤ بحر الدمع في الورد مشرقا
فمنهن من الآفات كل نفوس من * يخالفها في الوصف غربا ومشرقا * خليلي ان الموت لا شك نازل
وبين الاحبا لا يزال مفرقا * فبعدا لدار لا يزال نعيمها * بها الحسن واللذات والملك والبقا
ولقيا حسان ناعمات منعم * بمن سعيد سعد ذلك من لقا * كواعب أتراب زهت في خيامها
بنال نعيم قط ما مسها شقا * كدر وياقوت وبيض نعامة * كساها البها والنور والحسن رونقا
ملحات أوصاف تعالت صفاتها * عن الوصف فوق المرتقى وصفها رقى * تغني بعالم تسمع الخلق مثله
وقد حبرت صوتا رخيما مشوقا * فنحن نحن الخالدات فقط ما * نبيد ونحن الناعمات فلا شقا
ولا سخط والراضيات بنا المنى * فطوبى لمن كنا له من أولى التقى

(الحديث السابع) روينا في الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رأيك في هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حري ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء

أم الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين انه أسلم أبواه غيره وصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك وورد اذا أمات أبوا الانسان قال الله تعالى لوالده مات من كنت أكرمك لاجله وكان أبو بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام فلما بلغ أربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي بالهداية والايمان وان أعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس أعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمنوا به جميعا فأدرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله عز وجل وأصلح لي في ذريتي الواو تارة تكون للعطف واذا كانت كذلك

الارض مثل هذا (وأنشد بعضهم)

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

وأنشد آخر وقيل انه لعلي كرم الله وجهه

دليلك أن الفقر خير من الغنى * وأن قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى * ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

ويروى الغنى والفقر بالالام *(الحديث الثامن)* روينا في الصحيحين أيضا عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا منتنة قوله يحذيك أي يعطيك (وأنشد بعضهم)

تجنب قرين السوء واصرم حباله * فان لم تجد عنه محيصا فداره
وأحبب حبيب الصدق واترك مراءه * تنل منه صفو الود مالم تماره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

(الحديث التاسع) روينا في كتاب الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي موطا الامام مالك رضي الله تعالى عنه باسناده الصحيح يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في (وأنشد بعضهم) في اغباب زيارة الاخوان وقلتها واقتصاد الزائر على حسب ما يختار المزور

اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا
يقولون لا تملل زيارة صاحب * فانك ان أمللته كره القربا

(وأنشد بعضهم) يقل اخائي عند من زرت بيته * كثيرا ولكني أقل فاكثر
وان زرت من لا يشتهي ان أزوره * كثيرا فالويل له حين يضجر

(وأنشد آخر) عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالايدي اذا هو أمسكا

(الحديث العاشر) روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه * وفي هذا الحديث قلت هذه القصيدة المسماة معالي الرفعة في حديث السبعة

روينا حديثا في الصحيحين سبعة * يظلهم المولى بخير ظلال * يظلهم في ظله الله يوم لا
سوى ظله ظل فهاك مقالي * امام له عدل ومن في عبادة * نشا بالتقى لله لا بضلال
ومن قلبه يهوى المساجد دائما * تعلقه فيها بغير زوال * وشخصان في الله الكريم تحابيا
بحال افتراق منهما ووصال * واني أخاف الله من قال عندما * دعت ذات عالي منصب وجمال
ومصدق أخفى التصدق لم يكن * بما أنفقت يمناه علم شمال * ومن ذكر الرب المهيمن خاليا
ففاضت به عيناه خوف نكال * وخوف القلى والهجر بعد وصاله * وشوقا الى رؤيا جمال جلال
فأكرم بهم من سبعة طيبي الثنا * وأكرم بها في القوم سبع خصال * وأكرم به فخرا سما كل مفخر
ومجد فعال فوق كل فعال * بمقعد صدق تحت عرش مليكهم * تجلى لهم باهي جمال كمال

فهي للتشريك في الحكم بلا ترتيب فان الواو في قوله تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين لم تفد الترتيب وتكون علامة رفع في نحو الزيدون وتزاد في مرسوم الخط في مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل التنوين حالة النصب فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف وقد كتب بعض الافاضل كتابا والى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال يا مولانا زدها واوا للفرق فقال والله تفضل مولانا بزيادة الواو يعني تعوضل وتزاد بعد لا النافية في الجواب اذا قيل هل فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله وتارة تكون واو الثمانية كما في قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وفي قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا أتى بالواو ولم يأت بها في ذكر جهنم لان النار سبع طباق والجنة ثمانية وفي الواو مباحث تركناها خوف الاطالة وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات في أبيات وأحسن فيها حيث قال مالي أرى عمرا أتى استبهرت به قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا ونام عن حاجة نبهته غلطا لها فالقيت منه السهد والاسفا والمستعير بعمرو وقد عرضت به

تراهم ملوكا فوق نجب من البها * وغرفات دركالنجوم عوال * على سرر الياقوت فى فرش سندس
وحورمن النور المضىء غوال * وماتشتهيه النفس من كل لذة * ومن زينة والكل ليس ببال
ومالم ترى عين وتسمع أذن ذى * سماع و يخطر للانام ببال
هنيألهم طوبى لهم تم سعدهم * أنيلوا انوالاخير كل نوال

(قلت) وهذه الاحاديث العشرة كلها صحاح كما ترى * وهذه أحاديث أخرى رواها جماعة من الائمة بأسانيدهم فى كتبهم (منها ماروا) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بدلاء أمتى أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا (و رووا) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى فى الارض ثلثمائة رجل قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة وذكر بعضهم عزرائيل ولم يذكر موسى وجعل مكانه ابراهيم ومكان ابراهيم جبريل ومكان جبريل ميكائيل ومكان ميكائيل اسرافيل ومكان اسرافيل عزرائيل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه فى جملة قلوب الانبياء والملائكة والاولياء اذلم يخلق الله تعالى فى عالم الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء صلوات الله وسلامه عليهم بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمس (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن الثورى رضى الله عنه شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة وقال الشيخ العارف بحر المعارف ذو النون المصرى رضى الله عنه ركضت أرواح الانبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرواح الانبياء الى رياض الوصال (ورووا) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم * وعن الخضر عليه السلام أنه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد منهم هو الغوث رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ورووا) عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه (واعلم) انهم لايسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحتقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه (ورووا) عن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس قال قلنا يارسول الله فكيف كانوا أعقل الناس قال كانت همتهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى مايرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا (ورووا) عن أنس بن

مالك

فما أزيلك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت
ولو أتت حرف عطف ما أتت
طرفا
ولو أتت واو حال لم تسر ولو
أتى بها قسما ما برا اذ حلفا
او واو رب لما جرت سوى
أسف
وكثرته خلافا للذى ألفا
او واو مع لم أجد خيرا أتى
معها
او واو جمع غدا من فرقة
تتفا
وليت صدغا بما قد شبهوه بها
يكوى بنارى وهذا فى
السلوكنى
والله يعطفها او اذكرت بها
وادا بوصلى وكانت قبل ذا
ألفا
وقولهم وقع رمضان فى
الواوات اذا جاوز العشرين
لم يذكر الابواو العطف وما
أحسن قول محمد بن على بن
بسام
قد قرب الله منا كلما اشسعا
كأننى بهلال الفطر قد طلعا
فخذ للهوك فى شوال أهبته
فان شهرك فى الواوات قد وقعا
(تنبيه) حكمة الظرفية فى
قوله تعالى حكاية عن
الصديق وأصلح لى فى ذريتى
واضحة لاحاطة الظرف
بالمظروف وأما حكمة
تقديم الجار والمجرور
فللدلالة على الاختصاص
المانع من عمومه الصادق
على كل مسلم كما هو مصرح

مالك رضي الله عنه قال بعثت الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله وروى بعضهم ذهبوا بالجنة هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم فى السماء لا يدخلها الا نبي أو فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة الثانية تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا (وروا) عن الحسن البصرى رضي الله عنه انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا الى من أطعمكم كسرة أو كساكم ثوبا أو سقاكم شربة فى الدنيا فخذوا بيده ثم أمضوا به الى الجنة (وروا) عن الحسن أيضا رضي الله عنه بروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة ولكن يا عبدى أخرج الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة وروو انحو هذا بأسانيدهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه فانظر الى من أطعمك أو سقاك أو كساك ثم ذكر الحديث (وروا) ان الله تعالى أوحى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى ان من عبادى من لو سألنى الجنة بحذافيرها لاعطيته ولو سألنى علاقة سوط من الدنيا لم أعطه وليس ذلك من هوانه على ولكنى أريد أن أدخر له فى الآخرة من كرامتى وأحميه من الدنيا كما يحمى الراعى غنمه من مراعى الذئب (وروا) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصادقين الصابرين هم جلساء الله يوم القيامة (وروا) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين * قلت وناهيك بهذا الشرف للمساكين ولو قال صلى الله عليه وسلم واحشر المساكين فى زمرتى لكفاهم شرفا فكيف وقد قال صلى الله عليه وسلم واحشرنى فى زمرة المساكين (وروا) الحديث المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا وقع فى القلب انشرح الصدر وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * قلت فعلى هذا لا يكون هذا النور المذكور الا لقلب زاهد فى الدنيا والحديث الحسن فى الترمذى وغيره عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى قال العلماء معنى دان نفسه أى حاسبها (وروا) عن زيد بن أسلم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أخرج رجل غنى من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل فقير درهما واحدا من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف درهم * قلت ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة ألف درهم الحديث أخرجه الامام أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه والى ذلك أشرت حيث قلت

لئن كان للاموال فخر على الثرى * فللفقر فخر بالسنى باملاق

به فلم يرده الصديق لان قوله لى يدل على صلاح خاص يناسب مقام الصديقية التى تلى مقام النبوة رتبة والصلاح على ثلاثة أقسام عام وخاص وخاص الخاص فالعام المتناول لكل مسلم ومنه الحديث أو ولد صالح يدعو له والخاص يتعلق بكل مقام من المقامات المحمدية بما يليق بمن اتصف به فالعام وان كان جليلا الا أن دعوة الصديق فوقه اذ الاسلام المجرد الخالى عن عمل صالح لا يرضى الصديق رضي الله عنه فى ذريته وخاص الخاص صلاح الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنه قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام والحقنى بالصالحين وهو فوق سؤال الصديق ولم يسأله اذ لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فتعين حمله على الخاص وذكر العارف الكبير شيخنا الشيخ أحمد الدمياطى فيه ألف مقام ومقاما وكل مقام له بداية ونهاية ووسط ولا يصل الى مقام الصديقية حتى يتجاوز الجميع انتهى ولا يخفى على عاقل ان الصديق لا يسأل الا أعلاها لذريته وتقديم الجار والمجرور لافادة التخصيص يعين ما قلناه فهو صلاح خاص كأنه رضي الله عنه يقول أصلح لى فى ذريتى صلاحا يليق بى والذى يليق به اعطاؤهم الصديقية التى تلى النبوة رتبة وأتى بفى الظرفية الشاملة لصلاحهم ظاهرا وباطنا كما ذكره شيخنا الشيخ محمد البكرى حفظه الله تعالى والذرية تتناول الحفدة قال تعالى ومن

وان أنفق المثرى ألوفاعديدة * فدرهم أهل الفقر ياصاح يسبق

وأشرت أيضا الى ذلك بأوضح من هذا حيث قلت

روينا حديثا بالأسانيد مثبتا * وفى النسائى يلقاه من يتصفح

على مائة مع مثلها ألف مرة * لصاحب دنيا درهم الفقر يرجح

اذا جاد ذا من درهمين بواحد * ومن عرض مال ذا الذى ثلث يسمح

ويدل على فضل صدقة الفقير أيضا قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل والاخبار فى فضائلهم خارجة عن الحصر * ولنقتصر منها على هذا القدر * (وأما الآثار) * عن السلف الصالحين والائمة العاملين رضى الله عنهم أجمعين فخارجة عن الحصر أيضا * وها أنا أذكر منها نبذة يسيرة محذوفة الاسانيد طلبا للاختصار وخوفا من الملل فى الاكثار (فمن) الضحاك رضى الله عنه قال من مر فى السوق فرأى شيأ يشتهيه ولا يقدر عليه فصبر واحتسب كان خيراله من ألف دينار ينفقها كلها فى سبيل الله تعالى (وعن) أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام (وعن) امام الورعين وعلم الزاهدين وسراج العارفين أبى نصر بشر بن الحرث رضى الله عنه قال العبادة من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء والعبادة من الغنى كشجرة خضراء على مزبلة * وقيل ثياب الفقراء من الصوف الخشن والمرقعات والسواد اذا لبسها الزهاد كانت عليهم بهجة واذا لبسها غيرهم كانت عليهم سمعة (وعن) ابن وهب رحمه الله قال وقع حريق فى حى مالك بن دينار فقال شباب الحى منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار فخرج عليهم مالك متزرا بيارية وفى يده مطهرة وهو يقول نجا المخفون نجا المخفون أو قال فاز المخفون نحن وأنتم أو قال منا ومنكم يوم القيامة وقال أيضا يامعاشر الاغنياء موتوا كمدا فان العيش عيش الآخرة أو قال فى الدار الآخرة أيضا درهم الفقير أزكى عند الله من دينار الغنى (وعن) أبى الدرداء انه قال أهل الاموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول أموال ينظرون اليها وننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن برآء منها وقال أيضا أنصفنا اخواننا الاغنياء يحبوننا فى الله تعالى ويفارقوننا فى الدنيا وانه سيأتى يوم يسرهم ان يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا ان نكون بمنزلتهم * وفى هذا المعنى قلت

ولا تغبط أهل الدنيا فانهم * غدا يغبطونك يحزنون وتفرح

فما ذاك الا فتنة أى فتنة * بها نطقت طه عن الحق تفصح

أعنى قوله تعالى فى سورة طه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى (وعن) أبى الدرداء رضى الله عنه أيضا انه كان يوما جالسا فأتته امرأته فقالت أتجلس بين هؤلاء والله ما فى البيت هفة ولا سفة من دقيق فقال ياهذه ان بين أيدينا عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهى راضية (وعن) بعض الشيوخ الاكابر انه جاءه انسان فقال ادع الله لى فقد اضر بى العيال فقال له الشيخ رضى الله عنه اذا قال لك عيالك ما عندنا دقيق ولا خبز فادع الله فان دعاءك أرجى من دعائى لك فى تلك الساعة (وعن) بعضهم أيضا انه قال له أولاده ما عندنا عشاء فقال نحن أهون على الله من أن يجوعنا انما يجوع أحبابه أو قال أولياءه * وكان بعضهم يقول اذا أقبل الفقر مرحبا بشعار الصالحين (وعن) الامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه انه سئل عن استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من الفقر وقد أخبر بما فيه من الثواب فقال انما معناه فقر القلب لا فقر اليد كما أن الغنى غنى القلب لا غنى اليد (وعن) الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه انه جاءه انسان بخمسمائة درهم ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء الجماعة فقال ألك غيرها قال نعم لى دنانير كثيرة قال أتحب زيادة عليها قال نعم قال الجنيد خذها فأنت أحوج اليها ولم يقبلها (وأنشد) بعض الاخيار

لكسرة من جريش الخبز تشبعنى * وشربة من قراح الماء ترويني

وخرقة من خشين الثوب تسترنى * حيا وان مت تكفينى لتكفينى

ذريتهم داود وسليمان الى قوله تعالى وعيسى مع انه لا اب له وقد ذكر الفقهاء من المالكية ان الوقف اذا كان على الذرية تناولوا أولاد البنات هذا وقد قال تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ومعلوم ان أبا بكر رضى الله عنه سيد المؤمنين قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومجاهد وطلحة والحسن وقتادة وأهل مكة واتبعتهم بالتاء ذريتهم وألحقنا بهم ذريتهم على الافراد وقرأ نافع وأبو جعفر وابن مسعود وأبو عمرو بخلاف عنه وشيبة والجحدرى وعيسى واتبعتهم بالتاء ذريتهم والحقنا بهم ذرياتهم على الافراد فى الاولى والجمع فى الثانية ورويس خارجة عنه مثل قراءة حمزة وقرأ ابن عامر وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واتبعتهم بالتاء ذرياتهم وألحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين وقرأ أبو عمرو والاعرج وأبو رجاء والشعبى وابن جبير والضحاك وأتبعناهم بالنون ذرياتهم والحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين فيكون الذرية جمعا فى نفسه حسن الافراد فى هذه القراآت ولكون المعنى يقتضى انتشارا وكثرة حسن جمع الذرية فى قراءة من قرأ ذرياتهم والذين آمنوا مبتدأ وألحقنا بهم خبره واتبعتهم ذريتهم فعل متعد الى مفعول وأتبعناهم متعد بالهمزة الى مفعولين (ولبعضهم

(ولبعضهم أيضا)

حذفت فضول النفس حتى رددتها * الى دون ما يرضى به المتعفف
وأملت أن أجرى خفيفا الى العلى * فان رمتم ان تلحقوا بى تخففوا
لا تبتذلن النفس حتى أصونها * وغيرى فى قيد من الذل يرسف
حملت جبال الحب فوقى واننى * لاعجز عن حمل القميص وأضعف

(وروى) ان الطراز المعلم طبيب الشاه جيل الشيخ ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أتاه رجل بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك ولله در القائل حيث قال

اذا كانت العلياء فى جانب الفقر * ولست بمال الى جانب الغنى

(وعن) الامام الجليل السيد الجليل عبد الله بن المبارك رضى الله عنه انه سئل من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذى يأكل بدينه (وعن) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه انه قال طلبت أبناء الدنيا الراحة فى الدنيا فأخطؤا ولو علموا ان الملك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيف (وعن) ذى النون المصرى رضى الله عنه قال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين بالله تعالى وعن الشيخ الكبير أبى مدين الشهير رضى الله عنه قال الملك ملكان ملك البلاد وملك قلوب العباد والملوك على الحقيقة هم الزهاد (وقال) جماعة من العلماء منهم الامام الشافعى رضى الله عنه اذا أوصى انسان بماله لأعقل الناس صرف الى الزهاد فى الدنيا وقال الشيخ الكبير العارف بالله الخبير أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من فوائد الفقر وثمراته وجود ألم الجوع والعرى والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما (وأنشدوا فى ذلك)

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباى تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى مأتم ان غبت يا أملى * والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

(وعن) قطب الاخوان كبير الشان أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار (وعن) الشيخ الكبير بالله تعالى أبى عثمان المغربى رضى الله عنه أنه قال العارف بالله تضىء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب (وعن) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى سعيد الخراز رضى الله عنه انه قال اذا أراد الله ان يتولى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وتعالى وبرئ من دواعى نفسه (وقال) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لرجل أتحب أن تكون ولياً لله قال نعم فقال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك وكليتك عليه ليقبل عليك ويواليك (وقال) الشيخ أبو نصر السراج رضى الله عنه الناس فى الادب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك واشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (وقال) الشيخ الكبير امام السالكين حجة الله على العارفين قطب المقامات كثير الكرامات أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله عنه أعمال البر كلها فى صحائف الزاهدين * قلت هذا قول عارف صديق فى نهاية التصديق وبيانه مختصرا ان أهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله فى بعض أعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه ويتعرض للفتنة ويشغله عن أنواع الطاعة والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية والمالية واطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم فلم يجد فيها حبا

والذريات التى كانت فاعلة صارت مفعولا ثانيا وهكذا فى جميع موارد هذا الفعل حيث وردت كقوله تعالى لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى وقوله صلى الله عليه وسلم وأتبعه ستا من شوال وقوله وأتبع أهل القليب لعنة فى جميع هذه أخرا الذى كان فاعلا ولم يقدم على قياس قوله أسكنا كم الارض وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ونحو ذلك والظاهر انه يجوز العكس فى الموضعين بان يقول أتبعت الذرية آباءهم وأسكنت الارض اياكم ولعل اختيار العكس للبداءة بالاهم والاعتراف هذا بالقرينة ولو قلت اتبعت زيدا عمرا وأورثت الارض غانما احتمل والحمل على ما ورد من نظائرها يقتضى ان عمرا تابع وغانما وارث وقوله تعالى بايمان متعلق باتبعنا وقال الزمخشرى متعلق بالحقنا وهل هو ايمان الذرية فيراد بهم الكبار البالغون أو ايمان الآباء فيراد بهم الصغار فيه خلاف قال الواحدى والوجهان تحمل الذرية على الصغير والكبير لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير يتبع الاب بايمان الاب والذرية تقع على الصغير والكبير قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن جبير والجمهور أخبر الله تعالى ان المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم فى الايمان يكونون مؤمنين كآبائهم وان لم يكونوا فى التقوى والاعمال كالآباء وقد ورد فى هذا المعنى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم

لغيره فأكرمهم بقربه ووهب لهم ما لا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خيرك لشرنا وهب لنا من فضلك العظيم واجعل بك شغلنا بحبيب نبيك محمد الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان ذو الفضل العظيم فهذه قطرة من بحار فضائلهم اقتصرت عليها وان يكن في بعض الاحاديث التي ذكرتها مقنع ففي الاحاديث الصحيحة كفاية منها قوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا أخرجاه في الصحيحين كما ذكرنا وقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره أخرجاه أيضا في الصحيحين كما تقدم وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أخرجه مسلم في صحيحه كما مضى وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام أخرجه الترمذي في جامعه وقال حديث حسن صحيح كما ذكرناه وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة ويكفي حاله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من النظر ورفض الدنيا كما هو مشهور في الاحاديث وكذلك حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء والسلف الصالحين رضي الله عنهم (وقال) الامام الكبير العارف بالله الخبير المحقق الورع الشهير أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه بعد أن ذكر العلماء المائلين الى الدنيا يزعمون ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيحتج المغرورون بذكر الصحابة رضي الله عنهم ليعذرهم الناس على جمع المال وقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك لتهلك لانك متى زعمت ان أخيار الصحابة رضي الله عنهم أرادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد أزريت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح أمته اذ نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان صلى الله عليه وسلم للامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤفا رحيما ويحك أيها المفتون هذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في فضله وتقاه وصنائعه المعروفة وبذله الاموال في سبيل الله تعالى مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراه بالجنة يوقف في عرصة القيامة وأهوالها بسبب مال اكتسبه من حلال للتعفف وصنائع المعروف وأنفق منه قصدا وأعطى في سبيل الله سبحانه منع من السعي الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحبو في آثارهم حبوا أفتطمع بامثالنا الغرقى في فتن الدنيا وبعد فالعجب كل العجب من كل مفتون متمرغ في تخاليط الشبهات والسحت يكالب على أوساخ الناس ويتقلب في الشهوات والزينة والمباهات وفتن الدنيا ثم يحتج بعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ثم قال المحاسبي رضي الله عنه بعد كلام طويل حسن ذكر فيه الصحابة رضي الله عنهم كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله تعالى في أرزاقهم واثقين وبمقادير الله عز وجل مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعلى أنفسهم مؤثرين وعن حب العلو والتكاثر ورعين وكانوا اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين فبالله عليك أكذلك أنت والله انك لبعيد الشبه بالقوم حالك ضد أحوالهم تطغى عند الغنى وتبطر عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عند أداء شكر النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وتجمع المال لتنعم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منك فيما حرم الله عليك وكانوا الزلة الصغرى أشد استعظاما منك من كبار المعاصي فليت أطيب أموالك وأحلها مثل شبهات أموالهم وليتك أشفقت من سيآتك كما أشفقوا من حسناتهم أن لا تقبل وليت صومك مثل افطارهم وسهرك مثل نومهم وليت حسناتك مثل واحدة من حسناتهم ويحك ينبغي لك أن ترضى بالبلغة وتعتبر بذوي الاموال اذا وقفوا للسؤال وتسبق في الرعيل الاول في زمرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

جعلوا الحديث تفسيرا للآية وهو ما رواه جبارة حدثنا قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصناهم يعني الآباء مما أعطينا البنين قال الكلبي عن ابن عباس ان كان الآباء ارفع درجة من الابناء رفع الله تعالى الابناء الى درجة الآباء وان كان الابناء ارفع درجة من الآباء رفع الله الآباء الى درجة الابناء وهذا القول اختيار الفراء والآباء على هذا القول داخلون في اسم الذرية ويجوز ذلك كما قيل في قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال ابن عطية وفي هذا نظر وحكى الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قولا معناه ان الضمير في قوله تعالى بهم عائد على الذرية والضمير الذي بعده في ذرياتهم عائد على الذين آمنوا أي اتبعتهم الكبار وألحقنا نحن بالكبار الصغار قال ابن عطية وهذا قول مستنكر والارجح من الاقوال في هذه الآية القول الاول على معنى ان الصغار والكبار المقصرين يلحقون بالآباء لان الآيات كلها في صفة الاحسان من الله تعالى الى أهل الجنة فذكر من جملة احسانه انه يرعى المحسن

لاحبس

لاحبس عليك ولاحساب فقد قال صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام انتهى كلام المحاسبي رحمه الله وهذا بعض كلامه (وقال) بعض الشيوخ الكبار رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يحدثني بفضائل الفقراء وشرف الفقير على الغني فحفظت من قوله صلى الله عليه وسلم انه قال لي حبيبك ان عائشة رضي الله عنها تدخل الجنة قبل أغنيائها بخمسمائة عام وان ابنتي فاطمة رضوان الله عليها تدخل الجنة قبل عائشة بار بعين سنة لانها نالت من الدنيا أقل من عائشة رضوان الله عليهما (وروينا) عن الشيخ العارف الجليل المعظم أبي عبد الرحمن حاتم الاصم رضي الله عنه أنه دخل الري ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريدون الحج وعليهم جباب الصوف وليس معهم جراب ولا طعام فدخلوا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فاضافهم تلك الليلة فلما كان من الغد قال الرجل لحاتم ألك حاجة فاني أريد ان أعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أجيء أيضا معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جاؤا الى الباب اذا هو مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول يارب عالم على هذا الحال ثم أذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء لها سعة وفيها ستور فبقي حاتم رضي الله عنه متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازي وحاتم قائم فأومأ اليه ابن مقاتل أن اجلس فقال لا أجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم فقال ماهي قال مسئلة أسألك عنها فقال سل قال قم فاستو جالسا حتى أسألك فاستوى جالسا قال حاتم رضي الله عنه علمك هذا من أين أخذته قال من الثقات حدثوني به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبريل عليه السلام قال وجبريل عليه السلام عمن قال عن الله عز وجل قال حاتم ففيما أداه جبريل عن الله تبارك وتعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأداه النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه رضي الله عنهم وأصحابه الى الثقات والثقات اليك هل سمعت من كان في داره أميرا وكان في داره الثروة والمتاع الحسن وكانت داره واسعة كانت له عند الله تعالى المنزلة الكبرى قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وقدم لآخرته وأحب المساكين كانت له عند الله المنزلة الكبرى العالية قال فانت بمن اقتديت أبالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه الصالحين أم بفرعون وهامان باعلماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا أكون انا شرا منه ثم خرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا

(وأنشدوا) في ان السعادة بالتقوى لا بالدنيا ولا بجمع المال

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقي هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخرا * وعند الله للاتقى مزيد
وما لابد أن يأتي قريب * ولكن الذي يمضي بعيد

(قلت) وحاتم الاصم المذكور رضي الله عنه من كبار شيوخ الصوفية وقد اجتمع به الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع كلامه وسأله فأجابه واستحسن جوابه ولم تزل العلماء الصلحاء قديما وحديثا يعتقدون طائفة الصوفية ويزورونهم ويتبركون بمجالستهم ودعائهم وآثارهم (من ذلك) ماجاء عن الامام سفيان الثوري في مجالسته لرابعة رضي الله عنها وتأدبه معها وماجاء عن الامامين الشافعي وأحمد في مجالستهما الشيبان الراعي رضي الله عنهم وحكايته المشهورة معهما فقد روينا ان الامام أحمد كان عند الامام الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال أحمد أريد يا أبا عبد الله أن أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعي لاتفعل فلم يسمع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولم يدر أي صلاة نسيها ما الواجب عليه ياشيبان فقال شيبان يا أحمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه ثم بعدهن بعد فغشي على أحمد وفي رواية أخرى فالواجب أن يؤدب باعادة الخمس فلما أفاق أحمد من غشيته قال له الامام الشافعي ألم أقل لك لاتعرض لهذا وفي رواية أخرى انه سأله عن الزكاة أيضا فقال كم تجب فقال شيبان أما على مذهبكم فتجب في الابل في كذا وكذا وفي البقر في كذا وكذا وفي الغنم في كذا وكذا وفي الفضة في كذا وكذا

والمتوفقة الحفاظ تقتضي ان الملحق بعض الذرية في الاعمال أخرج الحاكم من حديث عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عمرو ابن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء يقول وما نقصناهم وروى كشريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال يدخل الرجل الجنة يقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجي فيقال له لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم (تنبيه) انظر هل تجد من لدن آدم الى قيام الساعة بيتا غير بيت أبي بكر أنزل فيه وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون فهذه منقبة تنقطع دونها الغايات وخصوصية ما لكمالها من نهايات وقد علمت مما مر قريبا أن مطلق الذين آمنوا ألحق بهم ذرياتهم في الدرجة والمنزلة من غير ان يتقدم لهم سؤال في ذريتهم فكيف بمن أخبر الله تعالى عن دعوته واجابته في كتابه العزيز وهو سيد الذين آمنوا من كل أمة فاذا أكرم الله

وفي الذهب في كذا وكذا وفي الزرع والثمار في كذا وكذا وأما على مذهبي فالكل له وستمى محكايته فيما بعد مع الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنهما لما اعترض لهم الاسد في طريق الحج * وكذلك روينا أن فقيها من أكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر الشبلي رضي الله عنه في جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه أبو عمران وكان يتعطل عليه وعلى أصحابه حلقتهم بكلام الشبلي فسأل أصحاب أبي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام أبو عمران وقبل رأس الشبلي وقال يا أبا بكر استفدت في هذه المسئلة عشر مقالات لم اسمعها وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل * وكذلك روينا انه اجتاز أبو العباس بن سريج الفقيه الامام الشافعي المذهب الملقب بالباز الاشهب بمجلس الاستاذ الامام العارف بحر المعارف أبي القاسم الجنيد رضي الله عنهما فسمع كلامه فقيل له ما تقول في هذا فقال لا أدري ما أقوله ولكني أقول أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل ومامات ابن سريج حتى اعتقد الصوفية واستحسن طريقهم وقال بعضهم حضرت مجلس أبي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن أعجبت منه فلما رأى اعجابي قال أتدري من أين هذا هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب أنت تتكلم على كلام كل أحد وههنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض عليه فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فأجابه فتحير عبد الله وقال أعد على ما قلت فأعاده ولكن لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر لم أحفظه فأعده على مرة أخرى فأعاده بعبارة أخرى فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول فأمله على فقال ان كنت أجريه فأنا أمليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شأنه (وأنشد بعضهم)

أتى اليك قلوبا طالما هطلت * سحائب الوحي فيها أبحر الحكم

(وقيل) لابي القاسم الجنيد ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسي بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأشار الى درجة في داره وقال رضي الله تعالى عنه لو علمت أن لله تبارك وتعالى علما تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا واخواننا لسعيت اليه وأخذته وقال أيضا رضي الله تعالى عنه ما أخذنا التصوف من القيل والقال ولكن من الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وكثرة الذكر لله عز وجل وأداء فروضه وواجباته وسننه والاتباع لجميع ما أمر به والانتهاء عن جميع ما نهى عنه (وروى) ان الشيخ ابن الخطيب أبا المعالي امام الحرمين رضي الله تعالى عنه كان يدرس يوما في المسجد بعد صلاة الصبح فمر به بعض شيوخ الصوفية ومعه أصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين في نفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل والشرب والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يا فقيه ما تقول فيمن يصلي الصبح وهو جنب ويقعد في المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية (وروى) ان الامام أحمد رضي الله تعالى عنه كان مع جلالة قدره يكثر التردد الى بعض الصوفية العارفين فقيل له أتتردد لرواية عند هذا الشيخ فقال عنده رأس الامر تقوى الله أو قال معرفة الله * وكذلك لما سعي بالصوفية الى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم فاما الجنيد فتستر بالفقه وكان يفتي على مذهب أبي ثور وأما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم فتقدم الشيخ العارف بالله أبو الحسين النوري رضي الله تعالى عنه فقال له السياف أتدري لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال أوثر أصحابي بحياة ساعة فتحير السياف وأنهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك وكان القاضي عنده فاستأذن الخليفة أن يذهب اليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم فاذن له الخليفة في ذلك فأتاهم وقال يخرج الى واحد منكم حتى أبحث معه فخرج اليه أبو الحسين النوري فالقى عليه القاضي مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة ثم أجابه عن الكل ثم جعل يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما كثيرا أبكى القاضي ثم سأله القاضي عن التفاته فقال سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين

عز وجل المؤمن لايمانه فجعل ذريته الذين لم يبلغوا درجته اتماما لهم في الجنة قال السدي رضي الله تعالى عنه الذي قال الله تعالى في حقه ولسوف يرضى أكرم على ربه تبارك وتعالى من ان يهين ذريته بادخالهم النار في الآخرة وهو عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد أخزيته والرضا والخزي ضدان بل من كمل شرفه رضي الله عنه ورفيع قدره وعظيم منزلته عند الله تعالى ان الله تعالى يقر عينه بالتجاوز عن سيئات ذريته والعفو عن جرائمهم ومغفرة ذنوبهم قال تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا قال سفيان عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله وكان أبوهما صالحا قال حفظا بصلاح أبيهما وما ذكر عنهما صلاحا قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وكان السابع من آبائهما وأبدع من ذلك ان الله تعالى يحفظ الاشرار لرعاية الاخيار وان لم يكن بينهم قرابة ولا مجانسة الا نسبة الخدمة فقط قال تعالى في حق سليمان عليه السلام ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين فاذا صح ان الله تعالى قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما وحفظ الشياطين حال خدمتهم لسليمان فيكون قد حفظ الاعقاب برعاية الاسلاف وان طالت الاحقاب ومن ذلك ما جاء في الاثر ان حمام الحرم من حمامتين عششتا على

فقال لا علم لي ثم سالت عنها صاحب الشمال فقال لا علم لي فسالت قلبي فاخبرني قلبي عن ربي فاجبتك بذلك فأرسل القاضي الى الخليفة يقول له ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم (وكذلك) جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير بحر الحقائق وموضح الدقائق العارف بالله تعالى أبي الغيث بن جميل قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته يمتحنونه في شيء فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدي فاستعظموا ذلك فلقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين الفقيه العالم العارف بالله أبا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث لهم فضحك وقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وكان الشيخ أبو الغيث المذكور أميا يحضر مجلسه الفقهاء ويسالونه المسائل الدقيقة فيجيبهم وللمشايخ مع الفقهاء حكايات يطول ذكرها وسنذكر شيأ من ذلك ان شاء الله تعالى في حكايات الكتاب (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته المشهورة أما بعد فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين جعل قلوبهم معادن أسراره واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره صفاهم من الكدورات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات لما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجاري أحكام الربوبية وهذا من بعض كلامه ثم قال في آخر الرسالة والناس اما أصحاب النقل والاثر واما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فاما الذي للناس غيب فلهم ظهور وأما الذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلا * م ونحن في ضوء النهار

قال ولم يكن عصر من الاعصار في مدة الاسلام وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علو في التوحيد وامامة القوم الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به انتهى كلامه ولله در قائلهم في هذه الابيات

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
وصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للخلق دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يا ديني ودنيائي

(ولله در القائل الآخر)

فاجسامهم في الارض قتلى بحبهم * وأرواحهم في الحجب نحو العلى تسري
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا من مس بؤس ولا ضر

(ولله در القائل الآخر) على مثل حد السيف تسري الى العلى * فمن زاغ لا أرض تقل ولا سما
فمن فاز بالتوفيق فالله صانه * ولولا جميل اللطف والله ما نما

(ولله در القائل الآخر) اذا جيش الاحباب جيشا من الجفا * بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان ركبوا خيل الصدود مغيرة * أقمنا عليها للوصال كمينا * وان جردوا أسيافهم لقتالنا
لقيناهم بالذل صدرعينا * وان لم يروا في ودنا وصالنا * صبرنا على أحكامهم ورضينا

(ولله در القائل الآخر) ولو طردوني كنت عبد العبدهم * وان أبعدوني زدت في الحب والود
ولي عندهم هجر كما حكم الهوى * وهم أهل فضل لي ومنزلة عندي

(ولله در القائل الآخر) وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني الحلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل
وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

(ولله در القائل الآخر) ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

ثم الغار الذي اختفى فيه أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك حرم تمام الحرم وسمعت غير مرة ان بعضهم أراد طبخه فلم تقد عليه النار وذلك كرامة ومعجزة لمن في الغار هذا ومن المقر ران بيت استاذنا شمس الدين محمد زين العابدين الصديقي فسح الله لنا في حياته له نسبتان يتصلان لمن في الغار الى سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والى امام الصديقين كما سنبينه في نسبه الشريف رضي الله تعالى عنه فبيته جدير بالحفظ من الطرفين قال تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم قال ابن عباس وهو المرتضى عند العلماء ومن صلح من آبائهم يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم وقال أبو اسحق اعلم ان الانساب لا تنفع بغير أعمال صالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى ما ذكره أبو اسحق معناه صلح في عمله قال العلماء والصحيح ما قال ابن عباس لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل ولا فائدة في التبشير والوعد الا هذا اذ كل مصلح في عمله قد وعد دخول الجنة وقال القرطبي ومن صلح من آبائهم يجوز أن يكون معطوفا على أولئك والمعنى أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير

(ولله در القائل الآخر) فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود يا غاية المنى * فكل الذى فوق التراب تراب

(ولله در القائل الآخر)
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها
لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها
الله يعلم أن النفس قد تلفت * شوقا اليك ولكنى أمنيها
فنظرة منك يا سؤلى ويا أملى * اشهى الى من الدنيا وما فيها

(وقال آخر) ان كان سفك دمى أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمى

(الفصل الثانى فى اثبات كرامات الاولياء رضى الله تعالى عنهم)

وظهور الكرامات على الاولياء جائز عقلا وواقع نقلا أما جوازه عقلا فانه ليس بمستحيل فى قدرة الله عز وجل بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا وعجما وعربا ثم القول الصحيح المحقق المختار عند جمهور الائمة المحققين من أهل السنة ان كل ما جاز للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدى ولا يرد على ذلك القرآن لزومه التحدى ولا يصح قول من يقول ان ذلك يؤدى الى الالتباس بين الكرامات والمعجزات لأن المعجزة يجب على النبى صلى الله عليه وسلم أن يتحدى بها ويظهرها والكرامة يجب على الولى ان يخفيها ويسترها الا عند الضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين كما فعل بعضهم غرف عسلا من الجو ووضعه فى فم مريدله (وروى) ان رجلا أرى غيره الكعبة من بلاد بعيدة وآخر أرى بعض المنكرين الكعبة يطوف بها وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا ورأيت بعضا ممن شاهد ذلك من الثقات الاتقياء بل من السادات العلماء وغير ذلك مما يطول ذكره وما ذهب اليه الامام أبو اسحاق الاسفرايني رحمه الله تعالى من اثبات بعض الكرامات دون بعض فهو مخالف لمذهب الجمهور الصحيح المشهور *(وأما)* وقوع ذلك نقلا أعنى ظهور الكرامات فقد جاء فى القرآن وفى الاخبار والآثار بالاسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد (فمن ذلك) فى القرآن ما أخبر الله تعالى عن مريم بنت عمران رضى الله تعالى عنها فى قوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (وقوله) سبحانه وتعالى لمريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب كما جاء فى التفسير (ومن ذلك) ما أخبر الله عز وجل من العجائب على يد الخضر عليه الصلاة والسلام مع موسى النبى صلى الله عليه وسلم (وكذلك) قصة ذى القرنين رضوان الله عليه وتمكين الله سبحانه وتعالى له ما لم يمكنه لغيره (وكذلك) قصة أهل الكهف رضى الله تعالى عنهم والاعاجيب التى ظهرت من كلام الكلب معهم وغير ذلك (وكذلك) قصة آصف بن برخيا رضى الله تعالى عنه مع سليمان صلى الله عليه وسلم فى عرش بلقيس فى قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء (ومن ذلك) فى الاخبار الحديث الصحيح المشهور فى الصحيحين حديث جريج الراهب الذى كلمه الطفل فى المهد حين قال له يا غلام من أبوك فقال فلان الراعى (ومن ذلك) حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث صحيح متفق على صحته وهو مشهور فى الصحيحين وفى آخره فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون (ومن ذلك) حديث البقرة التى حمل عليها صاحبها أو ركبها على اختلاف الرواية فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن

المرفوع فى يدخلونها وحسن العطف ١٦ لما حال الضمير المنصوب بينهما (قال ابن عباس) هذا الصلاح الايمان بالله والرسول ولو كان لهم مع الايمان طاعات أخر لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية (نكتة أدبية) نقل أبو بكر بن حجة فى ثمرات الاوراق ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبى الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال الوزير اتقول جنات عدن يدخلونها ومن سلح من آبائهم أو ومن صلح فخجل الرجل وانقطع (وحكى) ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه وفيهم رجل يكنى بأبى صالح فقال له مسح الله مرضك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح الله بالصاد اى اذهبه أوما سمعت قول الاعشى
واذا ما الخمر فيها ازبدت
أفل الازباد فيها ومصح
فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال السراط والصراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو سالح والذى ذكره أرباب الصنعة فى جواز بدل الصاد من السين كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فتقول السراط والصراط وفى سخر لكم صخر لكم وفى مسغبة مصغبة وفى سقيل صقيل وقس على ذلك انتهى (قال جامعه) فاذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين الذين عملوا بطاعته ونموا أنفسهم عن مخالفته بأن يدخل الجنة معهم من آبائهم وذوى قراباتهم من كان مؤمنا قد قصر بذلك

بذلك أناوأبو بكر وعمر وهذا أيضا حديث صحيح مشهور مذكور في الصحيحين وغيرهما وهو متفق على صحته أعني اتفقوا على تكلم البقرة المذكورة وان اختلفوا في بعض ألفاظ الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح المتفق على صحته المذكور في الصحيحين في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مع ضيفه الذي قال فيه وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة الاربا من أسفلها أكثر منها فأكلوا حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال لامرأته يا أخت بني فراس ما هذا قالت لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات (ومن ذلك) أيضا الحديث الصحيح المتفق على صحته المخرج في الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يك في أمتي أحد منهم فانه عمر (ومن ذلك) أيضا ما صح عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال ياسارية الجبل الجبل في حال خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية في ذلك الوقت فتحذر من العدو في مكان من الجبل في تلك الساعة فكان في ذلك لعمر كرامتان بينتان احداهما كشف له عن حال سارية وأصحابه من المسلمين وحال العدو والثانية بلوغ صوته الى سارية من بلاد بعيدة (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته في سعد بن أبي وقاص الذي قال فيه أبو سعدة أصابتني دعوة سعد أخرجاه في الصحيحين (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته أيضا في سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل رضي الله تعالى عنه الذي قال فيه للتي ادعت عليه أنه أخذ شيأ من أرضها فقال اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت أخرجاه أيضا في الصحيحين (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخاري الذي قال فيه قالت والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب رضي الله عنه فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا يعني بهذه المرأة بنت الحرث بن عامر بن نوفل كما ذكر في الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخاري أيضا في أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله تعالى عنهما الذي قال فيه خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث الرجل الذي سمع صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان (وما جاء) ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب فمشى الناس فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف الله منه كل شئ (ومن ذلك) ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الأعظم فمشوا على الماء (وما جاء) انه كان بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح (وما جاء) ان عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك سنة ثم أعاده الله عليه (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث مسلم المتقدم ذكره رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره ونحو ذلك ولو لم يكن الا هذا الحديث لكفى دليلا (وقد ورد) عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف العلماء في ذلك كتبا كثيرة وسيأتي حديث أويس ان شاء الله تعالى فيما بعد وحكايات كثيرة عن السلف والخلف في الكرامات (فان قيل) ما بال الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يشتهر عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الاولياء بعدهم (فالجواب) ما أجاب به الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لما قيل له يا أبا عبد الله ان الصحابة لم يرو عنهم من الكرامات مثل ما قد روي عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال أولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة شئ يقوون به وغيرهم كان ايمانهم ضعيفا لم يبلغ ايمان أولئك فقووا باظهار الكرامات لهم (قلت) وفي هذا المعنى قال بعض الشيوخ الكبار في كرامات مريم ابنة عمران كانت في بدايتها تعرف اليها بخرق العادات بغير سبب تقوية لايمانها أو تكميلا لدلالتها فكانت

في عباده قربه وخالف بعض ما نهى عنه بطريق التبعية لهم لأنهم قد استحقوا تلك المنازل بما أسلفوا من الطاعات في أيام الحياة الدنيا قال الصديق رضي الله عنه نحو ذلك ومن هو من ذرية فاطمة رضي الله عنها أولى بهذه الكرامة ان يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعا لهما ويرضي عنهم أخصامهم وعن ابن طاوس في قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال سئل عنها ابن عباس فقال سعيد بن جبير هي قربى آل محمد قال أبو عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش الا وله فيه قرابة فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال الا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان وسطا في قريش وكان له في كل بطن من قريش نسب فقال لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى أي لا أسألكم أجر ما أدعوكم اليه الا أن تحفظوني في قرابتي وعن قتادة قال كل قريش قد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة أي لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم وعن مقسم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا فقال ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بي قالوا بلى يارسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يارسول الله قال

كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوى ايمانها وكمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (وكذلك) قال الشيخ الامام العارف بالله المحقق شيخ العارفين ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي رضى الله تعالى عنه وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا لهم وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشر بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من الخرقات ورؤية القدرة والآيات ولهذا المعنى ما نقل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من ذلك الا القليل ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر من ذلك لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحي وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وتزكت نفوسهم وانخلعت عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستطلاع أنوار القدرة ومن بلغ من قوة اليقين هذا المبلغ يرى في اجراء عالم الحكمة ما يرى الغير من القدرة ويرى القدرة مكمنة بل متجلية من سجف الحكمة فلو تجردت له القدرة وانكشفت له ما استغرب والمستغرب للقدرة يقوى يقينه بها لانه محجوب بالحكمة عن القدرة قال وقد تكون للاولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض وقد تنقلب لهم الاعيان وقد ينكشف لهم ما في الضمير ويعلمون بعض الحوادث قبل تكونها من بركة متابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوفر الناس حظا من الصحبة والقرب والعبودية أوفرهم حظا من متابعته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال) وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء وكل رسول كان له أتباع ظهرت لهم كرامات ومخرقات للعادات هذا بعض كلامه رضى الله تعالى عنهم (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته قال ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليصا من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة انتهى كلام الاستاذ أبي القاسم رحمه الله تعالى (قلت) فان قال قائل تشتبه الكرامات بالسحر فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون العلماء المحققون في الفرق بينهما ان السحر يظهر على أيدي الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة وأما الاولياء فهم الذين بلغوا في متابعة السنة وأحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا فافترقا وقد تقدم الفرق بين الكرامات والمعجزات (قلت) والناس في انكار الكرامات مختلفون * فمنهم من ينكر كرامات الاولياء مطلقا وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف * ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمانه كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضى الله تعالى عنهم فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله تعالى عنه والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه * ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لا يصدق باحد معين من أهل زمانه فهؤلاء محرومون أيضا لان من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع باحد نسأل الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة في عافية لنا وللمسلمين ولمشايخنا والدينا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين (وسئل) بعض العلماء الكبار عن كرامات الاولياء فقال ومن ينكر هذا ان كنت لم تعرف من هذا شيأ ولم تعقله فارجع الى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفي معناه أنشدوا

اذا كنت المكذب بالجهول * عن الآيات تصدقك العقول * فكن بالفهم ترجع نحو شئ
له الدين المصدق والرسول * بأن الهنا ما شاء يقضي * قدير ليس يعجزه المهول

(قلت) والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات وقد جاءت في الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات

أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال أفلا تقولون أولم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقال ابن عباس وابن اسحق وقتادة لم يكن في قريش بطن الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نسب أو صهر وقال مجاهد المعنى الا أن تصلوا رحمي باتباعي وقال ابن عباس أيضا ما يقتضي انها مدنية وسببها ان قوما من شبان الانصار فاخروا المهاجرين وطالوا بالقول على قريش فنزلت الآية في ذلك على معنى الا أن تودوني فتراعوني في قرابتي وتحفظوني فيهم وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وذكر النقاش عن ابن عباس ومقاتل والكلبي والسدي ان الآية منسوخة بقوله تعالى في سورة سبأ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم قال العلماء والصواب انها محكمة وعلى كل قول الاستثناء منقطع والا بمعنى لكن والذي يظهر لي ان الخطاب في الآية عام لجميع من آمن وذلك ان العرب باسرها قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هو منهم فيتعين على من سواهم من العجم ان يوادهم ويحبوهم وقد جاءت في الامر بحب العرب أحاديث وان قريشا أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن والآثار كلهم فانهم كلهم أبناء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فعلى كل يماني من العرب أن يود قريشا ويحبهم من أجل انهم قوم رسول الله صلى

والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف وبلغت في الكثرة والشهرة في جميع البلاد مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون في الهواء لقالوا هذا سحر أو قالوا هؤلاء شياطين ولا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فوا عجباه كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين الزاهدين العابدين الصابرين الشاكرين الخائفين الراجين المتقين الورعين المتوكلين الراضين المخبتين العارفين المطهرين من الصفات المذمومات المتحلين بمحاسن الصفات المحمودات المتخلقين باخلاق المولى جل وعلا المستمرين في طاعة الله تعالى المتأدبين بآداب الشريعة الشريفة والسنة الغرا المرتفعين عن حضيض الرخص الى معالي عزائم ذروة العلى المقبلين على المولى المعرضين عن الدنيا بل وعن الاخرى الذين كنست بطوسهم المزابل لما أماتوها الضيا فاحياها الحي القيوم وجمال جلاله لقلوبهم تجلى لما جاهدوا في الله تعالى حق جهاده أنجز لهم ما وعدهم بقوله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فياليت شعري من أولى بهذه الآية وبقوله تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبقوله سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وبقوله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهل هؤلاء أهل العزائم أم هم المترخصون وبقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر الحديث الصحيح المشهور وبقوله صلى الله عليه وسلم لما رأى مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه متمردا في اهاب كبش دعاه الله ورسوله الى ماترون وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث الصحيح المشهور وهل هذا الا للمراقبين الحاضرين وبقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان يعني بها رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس وهل هذا الا للمتقشفين الزاهدين وغير ذلك كحديث أويس رضي الله تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وغير ذلك مما لا يمكن فيه الاستيعاب ولا يسع بعضه هذا الكتاب من أولى بهذه المذكورات وأشباهها ومن المشكور والممدوح بحسن ثنائها أهل هذه الاوصاف المذكورات المحمودات أم أهل أضدادها من الصفات المذمومات فاي الفريقين أولى بالهداية أهل المجاهدة أم غيرهم وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأيهما أولى بعزل سلطان الشيطان عنه أهل التوكل أم غيرهم وقد قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وأيهما أولى بالرجولية الذين قال الله تعالى فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أم الذين قال الله فيهم ألهاكم التكاثر وأي الفريقين أولى بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وأيهما أولى بفساد الدين أهل الحرص والطمع أم أهل الزهد والورع وأيهما أولى بقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الاغنياء أم الفقراء وأيهما أولى بقوله صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الحديث المتفق على صحته أهل المال والثروة أم أهل الفقر والقلة وأيهما عباد الرحمن المذكورون في سورة الفرقان والذين قال فيهم الملك المنان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وأيهما عبيد الدنيا والشيطان اللعين الذين قال الله سبحانه فيهم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم وأيهما أولى باتباع السنة والاقتداء بالشريعة أهل الزهد والجد والاخذ بالعزائم الرفيعة أم أهل الرخص والتواني وحب الدنيا الوضيعة الذين يحسبون أن السنة في متابعة الحظوظ النفسية ولا يدرون أن أشرف الاتباع رفض الدنيا والاتصاف بالصفات السنية فكم من زاعم أنه مقتد بالسنة ومتبع لها وهو تارك

الله عليه وسلم وبنو أبيه خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام وقد وردت أحاديث في تفضيل قريش ترى تقديمها على غيرها وان بني هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب ويتعين على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم وان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما أقرب القربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتأكد مودتهم ويجب على بني هاشم بل وجميع قريش بل والعرب كلها اكرامهم لما يجب من أكيد مودتهم ويتعين من فضائلهم وفوق كل ذي علم عليم فالآية عامة لسائر بطون قريش كما فسره ابن عباس فيما رواه البخاري وغيره ولا نزاع ان استاذنا محمدا زين العابدين الصديقي حفظه الله تعالى ولدته من قريش ثلاثة بطون بنو تيم وبنو هاشم وبنو مخزوم فقوله تعالى وأصلح لي في ذريتي يعمه وقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى يعمه فيناله من نسبه الى فاطمة رضي الله تعالى عنها ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة قال علي رضي الله عنه لم سميت قال ان الله عز وجل قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقي وقد رواه الامام علي بن موسى الرضي في مسنده ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار فينبغي لكل مسلم أن يصدق الله تعالى في قوله في حق ذرية الصديق أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم

للفروض ومضيعها كما قال السيد الجليل العارف بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه لما قيل له الناس يقولون انك تارك للسنة يعنون ترك التزوج فقال قل لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة وهل الفرض المتعين الا ازالة الصفات المذمومات من القلب من الحقد والحسد والرياء والعجب والكبر والامل والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والسمعة والخيلاء والشح والنفاق وغير ذلك من رذائل الاخلاق التي تطهر منها أهل الخوف والاشفاق الاكياس الحذاق أم الفرض المذكور ومعرفة البيوع والطلاق التي قدمها الجهال الاحماق وهل يشرق النور في مرآة القلوب المصقولة بالزهد والهدى أم المظلمة بالذنوب والعيوب والصدا وهل يستوي ذم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ومدح الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم أم هل يستوي من باع دينه بدنياه وبذل نفسه في هواه وقال لسان حاله في معناه

بذلت النفس في طلب المعالي * معالي المجد في جاه ومال

ومن باع دنياه بدينه مرابحا وبذل نفسه في حب مولاه سامحا وقال لسان حاله معطر بالوصائحا ما قلت تائبا صحا

يا سادتي ان قبلتم مهجتي ودمي * بنظرة في الجمال الغالب العالي

فقد أنالتم جميل الفضل عبدكم * وقد ربحت ببيع الدون بالغالي

(قلت) وقد تمت المقدمة الموعودة وها أنا أبتدئ ان شاء الله تعالى بحكايات الصالحين المحمودة ولست ألتزم في ذلك ترتيبا بينهم في التقديم لا بالفضائل ولا بالانساب ولا بالامكنة ولا بالازمان وقد أجمع في الحكاية الواحدة بين حكايتين أو أكثر اما لصغر الحكاية أو للمناسبات أو لكونهما صدرتا عن شخص واحد في بعض الحالات وقد أغير بعض الالفاظ في بعض الحكايات اما باختصار أو بتقديم وتأخير أو باصلاح شعر مختل عند من هو خبير في حكم الوزن والاعراب أو في حكم الشرع والآداب وقد أحذف الشعر من بعض الحكايات لكونه غير مناسب أو عاريا من الحسن أو ركيكا ليس السمع فيه براغب وقد أودعت هذا الكتاب شيئا من نسجي المهلهل بعضه أنشأته جديدا وبعضه من نسجي الاول وفي عدم جودته قلت

يقولون لم لا قلت شعرا تجيده * فقلت لاني ان أقل لا أجيده

اذا رمت غزلان المعاني تفرن من * شباك اصطيادي وابن عرس تصيده

فلا الجيد العالي العزيز يدني * ولا الداني الدون الردي أريده

وأنا أسأل الله الكريم البر الرحيم أن يرزقنا التوفيق والهدى والسلامة عن الزيغ والردى وان ينفعنا بعباده الصالحين ويجعلنا من حزبه المفلحين وأن ينفع بهذا الكتاب ويعظم به الاجر والثواب ويجعله خالصا لوجهه الكريم ويهب لنا من فضله العظيم وأحبابنا والمسلمين آمين انه الملك الديان ذو الطول والاحسان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(حكايات الصالحين رضي الله تعالى عنهم) وأقدم عليها كالشاويش لها هذه القصيدة المسماة الشهد الجالي في فضل الصالحين ومقامهم العالي

أيا عاشقا عالي جمال صفاتهم * وحالي حلي فيهم صلاح فوائق

وعالي مقامات وأحوال سادة * وزاهي كرامات عظام خوارق

ومكنون أسرار وباهي معارف * ومشهود أنوار بواه بوارق

ووصل لاحباب وراح محبة * اذا شمها في الغرب من في المشارق

تمايل نشوانا بها طول دهره * فكيف بمن منها بكاسات ساقي

لهم في الهوى كم من غريب عجائب * وكم من لطيفات المعاني دقائق

وكم من شواج للقلوب رقائق * وكم من معان للعلوم حقائق

وكم من جهيد للنفوس مخالف * وكم من مليح للعقول موافق

تسمع حكايات يطيب سماعها * ويحلو كطعم الشهد في ثغر ذائق

كساها جمال القوم حسنا به كست * كتابي وكم طيب من القوم عابق

وخص متين عقدها في كتابنا * بجاب زهت بختارها كل حاذق

تنزه برؤيا حسنها حين تجتلي * عرائسها اللائي سبت لب عاشق

زواهي كزهر الروض بالزهر قد بدت * بغالي جمال فائق الحسن رائق

محاسن غر سادة لا ينالها

ويعتقد ان الله تعالى تجاوز عن السيئات الصادرة عنهم وتقبل الحسنات الناشئة منهم ولا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بمن شهد الله بصلاحهم والتجاوز عن سيئاتهم والقبول لاحسن أعمالهم وأمر بالودادهم والقرب منهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية واختصاص الهي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد ان تبينت لك منزلتهم عند الله تعالى وأنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم أصلا فان الله تعالى اصلحهم وتجاوز عنهم وقبل صالح أعمالهم فليعلم الذام لهم ان ذلك يرجع اليه وانما ينبغي للمسلم ان يقابل جميع ما يطرأ عليه من أولاد فاطمة وآل الصديق في ماله أو في أهله أو في عرضه أو في نفسه بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق بهم المذمة ولا ما يشنأ في اعراضهم أصلا وان توجهت عليهم الاحكام الشرعية في اقامة الحدود المشروعة فذلك لا يقدح في هذا وانما نمنع من تعلق الذم بهم وسبهم اذ ميزهم الله تعالى عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم وأما اداء الحقوق الشرعية فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم اداها على أحسن ما يمكن وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فذلك حق الله ومع هذا لم يذمهم الله تعالى وانما كلامنا في حقوقكم وفي مالكم أن تطالبوهم به فلكم ذلك وليس لكم ذمهم ولا الكلام في اعراضهم ولا سبهم وان نزلتم من طلب حقوقكم وعفوتم عنهم فيما أصابوه منكم كان لكم بذلك عند الله زلفى قال النبي صلى سوى

سوى كل كفء فى المحبة صادق * أبت ترتضى خطابها غير ممهر * لها الصدق فى الدنيا ونفس معارق
فان كنت للمهر الذى عز قادرا * فنافس وسابق نحوها كل سابق * وان كنت مثلى عاجزا فارض بالدنا
فبالدون يرضى الدون عند العلائق * رعى الله من أمسى وأضحى مشمرا * لنيل المعالى قاطعا كل عائق
الى أن علا فوق المقامات فى العلى * ونال المنى من قرب مولى الخلائق * فطوبى له فى حضرة القدس يجتلى
جمال جلال جل عن وصف ناطق * ويسقى كؤس الوصل من خمرة الهوى * فهنيه ما يلقى هنالك وما اتقى

(الحكاية الاولى عن أبى الفيض ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه)

(قال) وصف لى رجل من السادة باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين سما بين الناس معروف وباللب والحكمة والتواضع والخشوع موصوف (قال) فخرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت الحج قصدت زيارته لاسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس كانوا معى يطلبون ما أطلب من البركة وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين وكان مصفر الوجه من غير سقم أعمش العينين من غير رمد يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه كأنه قريب عهد بمصيبة وكنا نعذله على أن يرفق بنفسه فلا يجيب قولنا وعذلنا ولا يزداد الا مجاهدة واجتهادا ولسان حاله يقول

أيها العاذلون فى الحب مهلا * حاش لى عن هواه أن أتسلى * كيف أسلو وقد تزايد وجدى
وتبدلت بعد عزى ذلا * قيل تبلى فقلت تبلى عظامى * وسط لحدى وحبكم ليس يبلى
حبكم قد شربته فى فؤادى * فى قديم الزمان مذ كنت طفلا

قال ولم يزل ذلك الشاب فى جملتنا حتى انتهى معنا الى اليمن وسألنا عن منزل الشيخ فارشدنا اليه فطرقنا الباب فخرج الينا كأنما يخبر عن أهل القبور فجلسنا اليه فبدأه الشاب بالسلام والكلام فصافحه وأبدى له البشر والترحيب من دوننا وسلمنا كلنا عليه ثم تقدم اليه الشاب وقال يا سيدى ان الله قد جعلك وأمثالك أطباء لاسقام القلوب ومعالجين لاوجاع الذنوب وبى جرح قد نغل وداء قد استمكن وأعضل فان رأيت أن تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فانشد الشيخ هذه الابيات

ان داء القلوب داء عظيم * كيف لى بالخلاص من داء ذنبى * هل طبيب مناصح لى فانى
أعجز الخلق والاطباء طبى * آه وانحيلتى ويا طول حزنى * من وقوفى اذا وقفت لربى
وانقطاع الجواب منى ولم لا * وبلائى قد جل عن كل خطب

(فقال) الشاب للشيخ فان رأيت ان تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فقال له الشيخ سل عما بدا لك فقال له ما علامة الخوف من الله تعالى قال ان يؤمنك خوف الله من كل خوف غير خوفه فانتفض الفتى جزعا وخر مغشيا عليه ساعة فلما أفاق قال رحمك الله متى يتيقن العبد خوفه من الله قال اذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة العليل السقيم فهو يحتمى من أكل الطعام مخافة طول السقام ويصبر على مضض الدواء مخافة طول الضنى قال فصاح الشاب صيحة ظننا ان روحه قد خرجت ثم قال يرحمك الله ما علامة المحبة لله تعالى فقال يا حبيبى ان درجة المحبة لله رفيعة فقال الشاب أحب ان تصفها لى فقال يا حبيبى ان المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب الى جلال عظمة الاله المحبوب فصارت أرواحهم روحانية وقلوبهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام وتشاهد تلك الامور باليقين والعيان فعبدوه بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره فشهق الشاب شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه فجعل الشيخ يقبله ويبكى ويقول هذا مصرع الخائفين هذه درجة المحبين هذه روح حنت فأنت فسمعت فاشتاقت فشهقت فماتت وأنشد بعضهم

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

(الحكاية الثانية عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا سائر فى نواحى الشام اذ

الله عليه وسلم ما سألكم الا المودة فى القربى ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما هو قادر عليه بأى وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو وما أسعف نبيه فيما سأله من المودة فى قرابته ثم انه جاء بلفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فانه من ثبت على محبته استصحب الود فى كل حال واذا استصحبته المودة فى كل حال لم يؤاخذ اولاد فاطمة وابناء الصديق فيما يطرأ منهم فى حقه مما لا يوافق غرضه الا ترى الى قول كثير عزة أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب فكانت الكلاب تناوشه وهو يتعجب اليها فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند الله تعالى ولا تورثه القرب من الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصديق رضى الله عنه فهل هذا الا من صدق الود فلو أحببت الله ورسوله لاحببت ذرية الصديق وأبناء فاطمة ورأيت كلما يصدر منهم فى حقك انه جمال محض تتنعم به وتعلم ان لك عناية عند الله حيث ذكرك من يحبه ولو ذكرك بذم وسب فتقول الحمد لله الذى أجرانى على ألسنتهم ويزيد الله شكرا على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة لم يلعبها عملك وادار أيناك على ضد هذه مع أسباط رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل صديقه الذين أنت محتاج اليهما وانهما عليك المنة وكيف اتق أنا بودك اذ تزعم انك شديد الحب والرعاية لجانبى وما دالك على الحقيقة الا من نقص ايمانك ومن مكر الله تعالى واستدراجه بك من حيث لا تعلم وصورة المكر فيه ان تقول وتعتقد أنك فى ذلك ذاب عن دين الله وشرعه وانى ما طلبت الا ما أباح

وقعت الى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فسلمت ثانيا فاوجز في صلاته ثم كتب في الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لا تنسه واحمده في الحالات

قال ذو النون رضي الله تعالى عنه فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض

وما من كاتب الا سيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك في القيامة ان تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقمت لآخذ في غسله ودفنه فاذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعده أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذو النون فملت الى شجرة فركعت عندها ركعات ثم أتيت الموضع الذي مات فيه الشاب فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية عنه أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس اذ سمعت صوتا وهو يقول ذهبت الآلام عن أبدان الخدام ولهت بالطاعة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام قال رضي الله تعالى عنه فتبعت الصوت فاذا بشاب أمرد قد علا وجهه اصفرار يميل مثل الغصن اذا ميلته الريح عليه شملة قد اتزر بها وأخرى قد اتشح بها فلما رآني توارى عني بالشجر فقلت له أيها الغلام ليس الجفاء من اخلاق المؤمنين فكلمني وأوصني فخر ساجدا لله تعالى وجعل يقول هذا مقام من لاذ بك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فيا اله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك احجبني عن القاطعين لي عنك ثم غاب عني فلم أره رضي الله تعالى عنه *(وقال أيضا رضي الله تعالى عنه)* بينما أنا أسير بين جبال الشام اذا أنا بشيخ على تلعة من الارض قد سقط حاجباه على عينيه كبرا فسلمت عليه فرد علي السلام ثم جعل يقول يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ويا من قصده الزاهدون فوجدوه حبيبا ويا من استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول وله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم في سالف الازمان

اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(الحكاية الرابعة عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال حضرت املاك بعض الابدال من الرجال ببعض الابدال من النساء فما كان في جماعة من حضر أحد الا وضرب بيده الى الهواء وأخذ شيأ فطرحه من در وياقوت وما أشبهه قال الجنيد فضربت بيدي فأخذت زعفرانا فطرحته فقال لي الخضر عليه الصلاة والسلام ما كان في الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك (وقال) بعض العارفين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن فسجدت وغمضت عيني في السجود وقلت أعوذ بك مما سواك لا حاجة لي بهذا ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عني

(الحكاية الخامسة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال أصابتني علة في ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعا فجلست ثم لففت ازاري في محرابي ووضعت رأسي عليه وغمت فبينما أنا كذلك اذا أنا بجارية تفوق الدمى حسنا وجمالا تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على رهن خلفها فقالت لبعضهن ارفعنه ولا توقظنه فأقبلن نحوي فاحتملنني وأنا أنظر اليهن في منامي ثم قالت لغيرهن من الجواري اللاتي معها افرشن له ومهدن له ووطئن له ووسدنه قال ففرشن تحتي سبع حشايا لم أر لهن في الدنيا مثلا ووضعن تحت رأسي مرافق خضرا حسانا ثم قالت اللاتي حملنني اجعلنه على الفرش رويدا لا تهبنه قال فجعلنني على تلك الفرش وأنا أنظر اليها وما تأمرهن به من شأني ثم قالت أحففنه بالريحان فأتي بياسمين فحففن به الفرش ثم قامت الي فوضعت يدها على موضع العلة التي كنت أجدها في ساقي فمسحت ذلك

الله لى طلبه ومن يندرج النم فى ذلك الطالب المشروع والبغض والمقت وأنت لا تشعر والدواء الشافى من هذا الداء العضال أن لا ترى نفسك صاحب حق بل تنزل عن حقك لئلا يندرج فيه ماذكرت لك وما أنت من حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله تعالى فلو كشف لك عن منازلهم في الآخرة عند الله تعالى لوددت أن تكون عبدا من عبيدهم فالله تعالى يرزقنا حبهم ويجنبنا سخطهم بمنه وكرمه (قوله تعالى) انى تبت اليك وانى من المسلمين فيه دليل الحنفية المخطئين من استثنى في ايمانه اذ الايمان والاسلام متلازمان شرعا وقالوا قد شهد الله لمن آمن بالله ورسوله بقوله آمن الرسول الآية وصرح بقطع القول الذين قالوا ربنا آمنا ولم يأمرهم بالاستثناء فقال تعالى قولوا آمنا بالله فأمر الله تعالى بذلك من غير استثناء وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين فجعل تعالى قول القائل انني من المسلمين أحسن قول وقال النووي اختلف العلماء من السلف وغيرهم في اطلاق الانسان في قوله أنا مؤمن فقالت طائفة لا يقول أنا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى وذهب آخرون الى جواز الاطلاق وانه لا يقول ان شاء الله وهذا هو المختار وقول أهل التحقيق وذهب الاوزاعي وغيره الى جواز الامرين والكل صحيح باعتبارات مختلفة فمن أطلق نظر الى الحال وأحكام الايمان جارية عليه في الحال ومن قال ان شاء الله تعالى فقالوا فيه هو اما للتبرك واما لاعتبار العاقبة والقول بالتخيير حسن صحيح نظرا الى المكان

المكان بيدها ثم قالت قم شغلك الله الى صلاتك غير مضرور فاستيقظت والله كأني قد نشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك ولا ذهب من قلبي حلاوة منطقها بقولها قم شغلك الله الى صلاتك غير مضرور

(الحكاية السادسة عن عبد الواحد أيضا رضي الله تعالى عنه) قال غلبتني عيني ورد ليلة فاذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجها عليها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي تقول يا ابن زيد جد في طلبي فاني في طلبك ثم جعلت تقول

من يشتريني ومن يكن سكني * يأمن في ربحه من الغبن

قال فقلت يا جارية ما ثمنك فأنشأت تقول

محبة الله ثم طاعته * وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت لمن أنت يا جارية فقالت

لمالك لا يرد لي ثمنا * من خاطب قد أتاه بالثمن

قال فانتبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل وكان من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة من السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم *(الحكاية السابعة)* روي ان الشيخ مطهرا السعدي رضي الله تعالى عنه بكى شوقا الى الله تعالى ستين سنة فرأى في المنام كأنه بجنب نهر يجري بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ وقضبان الذهب واذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحانه سبحان الموجود بكل مكان سبحانه سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه قال فقلت من انتن فقلن خلق من خلق الرحمن سبحانه فقلت ما تصنعن ههنا فقلن

برانا اله الناس رب محمد * لقوم على الاقدام بالليل قوم

يناجون رب العالمين الههم * فتسري هموم القوم والناس نوم

(الحكاية الثامنة عن الشيخ أبي بكر الضرير رضي الله تعالى عنه) قال كان في جواري شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاء في يوما وقال يا أستاذ اني نمت عن وردي الليلة فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن منهن وجها واذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التي مضت وهذه ليلة نومك ولو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد لي الى حالي * فأنت قبحتني من بين أشكالي

لا ترقدن الليالي ما حييت فان * نمت الليالي فهن الدهر أمثالي

نحن السرور لمن نال السرور بنا * بجوف الظلام بسكني المنزل العالي

فقد أردت بخير اذ وعظت بنا * فابشر فانت من المولى على بال

قال فأجابتها جارية من الحسان تقول

أبشر بخير فقد نلت المنى أبدا * في جنة الخلد في روضات جنات

نحن الليالي اللواتي كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات

نحن الحسان اللواتي كنت تخطبنا * بجوف الظلام بلوعات وزفرات

ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات

غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة عن بعض العارفين) قال نمت ليلة عن حزبي فرأيت في المنام جارية حسناء لم أر أحسن منها وجها ولا أطيب منها ريحا فناولتني رقعة في يدها فقالت اقرأ ما فيها فقرأته فاذا هو

لذذت بنومة عن خير عيش * مع الولدان في غرف الجنان

تعيش مخلدا لاموت فيها * وتبقى في الجنان مع الحسان

تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

قال فاستيقظت مرعوبا والله ما ذكرتها الا طار نومي رحمه الله تعالى *(الحكاية العاشرة)* روي ان الشيخ السري السقطي رضي الله تعالى عنه دخل عليه أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه وهو يبكي فقال

ما أخذ القولين الأولين ورفعا الحقيقة الخلاف وهذه المسئلة هي أهم المسائل والدعاء بحسن خاتمتها ألزم اللوازم (وقد ورد) من بعضهم آخر ما تكلم به أبو بكر الصديق رضي الله عنه توفني مسلما والحقني بالصالحين (ولنذكر) الشطر من فضائله والآيات التي أنزلت فيه والاحاديث التي وردت بمدحته وقول السلف والخلف بفضله وان كانت فضائله تقصر من دونها الغايات رضي الله تعالى عنه فنقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بويع له بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة العامة يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فحج بالناس عتاب بن أسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وحج أبو بكر رضي الله عنه بالناس سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما والاول أصح قاله بعض العلماء (وترجمه) الجلال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ونصه قال النووي في تهذيبه وما ذكرناه من ان اسم أبي بكر عبد الله هو الصحيح المشهور وقيل اسمه عتيق والصواب الذي عليه كافة العلماء أن عتيقا لقب له لا اسم ولقب عتيقا لعتقه من النار كما ورد في حديث رواه الترمذي وقيل لعتاقة وجهه

له ما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا لك حتى يبرد فقلت نعم قال السري رضي الله تعالى عنه فغلبتني عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فانتبهت وتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد رضي الله تعالى عنه فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه أحد حتى عفى عليه التراب (وقال) الشيخ أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه غمت عن وردي ليلة فاذا أنا بحوراء تقول يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك في الخيام منذ خمسمائة عام أو كما قالت من الكلام

(الحكاية الحادية عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي ان يتهيؤا لقراءة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم يا حبيبي فقال اني أشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وانا أخاف ان لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد أبايع الله تعالى بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله تعالى أني قد بايعته أو كما قال رضي الله تعالى عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينا نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابي لعله وسوس لهذا الصبي واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال اني غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت أمامي فاذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر لذة للشاربين وعلى شط الوادي جوار أنسينني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انساني ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن يا ولي الله نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأتني استبشرت ونادت من في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقني لأن فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام عليهم فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رضي الله تعالى عنه ولله در القائل

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسي ويصبح مغرورا وغرارا * هلا تركت من الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس أبكارا * ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها * فينبغي لك أن لا تأمن النار

أي حسنه وجماله قاله الليث بن سعد وجماعة أو لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به قاله مصعب بن الزبير وغيره وأجمعت الأمة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة (منها) قصته يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله وملازمته في الغار وسائر الطرق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة بمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشأم وتصميمه في ذلك ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة وفي تجهيزهم الجيوش الى الشأم لفتوحه وامدادهم ثم ختم ذلك بمهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر رضي الله عنه وكم للصديق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى هذا كلام النووي رحمه الله تعالى وقال العلامة القسطلاني رحمه الله في شرح البخاري في باب اسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه والصديق فعيل وهو الكثير الصدق وقيل الذي

*(الحكاية

(الحكاية الثانية عشرة) حكى عن بعض الصالحين أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان فى بعض الليالى أخذته دلة على الله عز وجل فقال الهى أرنى ما قد أعددت لى فى الجنة وأخبرنى ما قد أعددت لى من الحور والعين الحسان فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت الى الدنيا لفتنت من فيها فقال لها انسية أنت أم جنية فانشأت تقول

شكوت الى المولى وقدم الشكوى * وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى

وأرسلنى أنس اليك وانى * أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال يا جارية لمن أنت فقالت أنا لك فقال كم لى مثلك حورية قالت مائة حورية ولكل حورية مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال يا حورية هل أعطى أحد أكثر منى قالت يا مسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون استغفر الله العظيم فيغفر لهم ثم يستغفرون الله تعالى عند غروب الشمس فيغفر لهم ثم أنشأت تقول

وله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم فى سالف الأزمان

اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(وأنشدت أيضا تقول) شربت لهم أعلام حب حبيبهم * فتبايعوا وتناهبوا الاعلاما

ياحسنهم فى ظل عرش مليكهم * كل يقود من النجيب زماما * حتى اذا صاروا بحضرة قدسه

كشف المليك حجابه اكراما * فهم الملوك العارفون بربهم * والقائبون ببابه خداما

(قالت) وهذه خمسة أبيات قلتها وألحقتها بهذه الأبيات الأربعة

من عال ياقوت وزاهى جوهر * يعلوه نور يسكنون خياما * ومع الحسان الحور عين لو بدت

ليلا أنارت بالجمال ظلاما * واعطرت كل الوجود وزخرفت * ولمات كل بالجمال غراما

ياحسنها بين الجوارى عندما * تمشى لتلقى قادمين كراما

يجزون غرفات بما فوق المنى * وتحية يلقون او سلاما

(الحكاية الثالثة عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فأومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ما هذا باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الأحياء والأموات قضاؤه تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال وما أعلمكم بهذا قلنا وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فأخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى الرسالة قبضه الملك اليه واختار له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فأرونى كتاب الملك فانه ينبغى أن تكون كتب الملوك حسانا فأتيناه بالمصحف فقال ما أعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه اذا جن الليل ينام قلنا لا ينام يا عبد الله هو عظيم حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما عزمنا على الانصراف عنه قال خذونى معكم فأخذناه فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه فقال ما هذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها أنا كنت فى جزيرة أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وأنا لا أعرفه فكيف يضيعنى الآن وأنا أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لى انه فى الموت فأتيته فقلت له هل لك من حاجة قال قد قضى حوائجى من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى

لم يكذب قط وقد قال الشيخ أبو الحسن الاشعرى رحمه الله لم يزل أبو بكر رضى الله عنه بعين الرضا منه فاختلف الناس فى مراده بهذا الكلام فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرتضى وقيل بل أراد لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بانه سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقى الدين السبكى لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة فى ذلك وهذه العبارة التى قالها الاشعرى فى حق الصديق رضى الله عنه لم تحفظ عنه فى حق غيره فالصواب أن يقال ان الصديق رضى الله عنه لم تثبت عنه حالة كفر وهو الذى سمعناه من أشياخنا ومن يقتدى به وهو الصواب ان شاء الله تعالى ونقل ابن ظفر فى أنباء نجباء الابناء ان القاضى أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدى روى باسناده فى كتابه المسمى معالى الفرش الى عوالى العرش ان أبا هريرة رضى الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضى الله عنه وعيشك يا رسول الله انى لم أسجد لصنم قط فغضب عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال تقول وعيشك يا رسول الله انى لم أسجد لصنم قط وقد كنت فى الجاهلية كذا وكذا سنة فقال أبو بكر رضى الله عنه ان أبا قحافة أخذ بيدى فانطلق بى الى مخدع فيه الاصنام فقال لى هذه آلهتك الشم العلى فاسجد لها وخلانى ومضى فدنوت من الصنم وقلت انى جائع فأطعمنى فلم يجبنى فقلت انى عار فاكسنى فلم يجبنى فأخذت صخرة فقلت انى ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع عن نفسك فلم يجبنى فألقيت عليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أبى فقال ما هذا يا بنى فقلت هو الذى ترى فانطلق بى الى أمى فأخبرها فقالت دعه فانه

السرير جارية حسناء لم ير أحسن منها وهي تقول بالله الا ما عجلتم به الى فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت في منامي تلك الروضة وفيها تلك القبة وفي القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة عشرة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه) قال كنت عند الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن طريف فأتى اليه انسان فسأله هل يجوز للانسان أن يعقد على نفسه عقدة لا يحلها الا بنيل مطلوبه فقال له نعم واستدل بحديث أبي لبابة الانصاري رضي الله تعالى عنه في قصة بني قريظة وقوله صلى الله عليه وسلم أما انه لو أتاني لاستغفرت له ولكنه اذ قد فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله تعالى فيه قال فسمعت هذه المسئلة وعقدت على نفسي اني لا أتناول شيأ الا باطهار قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذ ذاك اعمل صناعتي في الحانوت فبينا أنا جالس على الكرسي اذ ظهر لي شخص بيده شئ في اناء فقال لي اصبر الى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينا انا في وردي بين العشاءين اذ انشق الجدار وظهرت لي حوراء بيدها ذلك الاناء الذي كان بيد ذلك الشخص فيه شئ يشبه العسل فتقدمت الى وألعقتني منه ثلاثا فصعقت وغشي علي ثم افقت وقد ذهبت فلم يطب لي بعد ذلك طعام ولا شراب وأشرب قلبي تلك الصورة فما استحسنت بعدها شخصا ولا كنت اتمكن من سماع كلام الخلق وأقمت على ذلك مدة

(الحكاية الخامسة عشرة عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) أنه كان يوما ماشيا في أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جواري الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت يا شيخ قال قلت أيبيعك مولاك قالت ولو باعني كان مثلك يشتريني قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فأخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فادخل فالقيت له الهيبة في قلب السيد فقال ما حاجتك فقال بعني جاريتك قال أوتطيق اداء ثمنها قال قيمتها عندي نواتان مسوستان فضحكوا وقال كيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر ذفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت وان عمرت عن قليل هرمت ذات حيض وبول واقذار وحزن وغم واكدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفي بعهدك ولا تصدق في ودك ولا تخلف عليها أحدا بعدك الا رأته مثلك وأنا أجد بدون ما سألت في جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والزعفران والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج لطاب ولو دعي بكلامها ميت لأجاب ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت دونه وكشفت ولو بدا في الظلمات لأنارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت نشأت في رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت في خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فأيهما أحق بدفع الثمن قال التي وصفت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الخطب في كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال اليسير المبذول لنيل الخطير المأمول ان تتفرغ في الليل ساعة فتصلي ركعتين تخلصهما للملك وان تضع طعامك فتذكر جائعك فتؤثر الله عز وجل على شهوتك وان ترفع عن الطريق حجرا وقذرا وان تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش في الدنيا بعز القناعة وتأتي الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل في الجنة دار النعيم في جوار الملك الكريم مخلدا فقال الرجل يا جارية أما سمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فانت اذا حرة لوجه الله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدام أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل الله تعالى ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابه فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه

الذي ناجاني الله تعالى به فقلت يا أمه ما الذي ناجاك به قالت ليلة أصابني المخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمة الله على التحقيق ابشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فلما انقضى كلام أبي بكر رضي الله عنه نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر وصدقه ثلاث مرات انتهى بحروفه وقال الجلال السيوطي في تاريخه وأقول قد اردت ان ابسط ترجمة الصديق رضي الله عنه بعض البسط ذاكرا جملة كثيرة مما وقفت عليه من حاله وأرتب ذلك فصولا وألخصه أما اسمه ولقبه فقد تقدمت الاشارة اليه قال ابن كثير اتفقوا على ان اسمه عبد الله بن عثمان الا ما روى ابن سعيد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق والصحيح انه لقب ثم اختلف في وقت تلقيبه به وفي سببه فقيل لعتاقة وجهه أي جماله قاله الليث بن سعد وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقال أبو نعيم لقدمه في الخير وقيل لعتاقة نسبه أي طهارته اذ لم يكن في نسبه شئ يعاب به وقيل سمي به أولا ثم سمي بعبد الله وأخرج ابن منده وابن عساكر عن موسى بن طلحة قال قلت لابي طلحة لم سمي أبو بكر عتيقا قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم اجعله عتيقا من الموت وهبه لي وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال انما سمي عتيقا لحسن وجهه وأخرج ابن عساكر عن عائشة قالت اسم أبي بكر الذي سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق واستمر وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة ان أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي

واستتر به فقالت الجارية لا عيش لي بعدك يا مولاي فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذا طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاء الموت فتوفاهما على حال العبادة رحمة الله عليهما

(الحكاية السادسة عشرة عن جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى) قال مررت أنا ومالك بن دينار رضي الله تعالى عنه بالبصرة فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمر وإذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجها منه وإذا هو يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فقال لي مالك أما ترى إلى هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ما أحوجني إلى أن أسأل ربي أن يخلصه فلعله يجعله من شباب أهل الجنة يا جعفر ادخل بنا إليه قال جعفر فدخلنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام إليه فقال ألك حاجة فقال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم فقال ألا تعطيني هذا المال فأضعه في حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصرا في الجنة خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصعة بالجواهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفيح من قصرك هذا لا يخرب أبدا ولم تمسه يد ولم يبنه بان بل قال له الجليل سبحانه كن فكان قال فاجعلني الليلة وبكر علي غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك وهو يفكر في ذلك الشاب فلما كان في وقت السحر دعا فأكثر من الدعاء فلما أصبحنا غدونا فإذا بالشاب جالس على باب قصره فلما عاين مالكا هش إليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالأمس قال تفعل قال نعم فأحضر البدور ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان إني قد ضمنت لك على الله تعالى قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله تعالى واشتريت لك بهذا المال قصرا في الجنة أفيح من قصرك هذا في ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه إلى الشاب وحملنا المال فما أمسى مالك حتى ما بقي مقدار قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك رضي الله عنه كتابا موضوعا في المحراب عندما انفتل من صلاة الغداة فأخذه ونشره فإذا في ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذي ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا قال فبقي مالك رضي الله تعالى عنه متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا إلى منزل الشاب فإذا الباب مسود والبكاء في الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالأمس فأحضرنا الغاسل فقلنا له ما فعلت أنت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا كيف صنعت قال قال لي قبل الموت إذا أنا مت وغسلتني وكفنتني اجعل هذا الكتاب بين كفني وبدني فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فأخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذي قبضه لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدي قال فكثر البكاء فقام شاب فقال يا مالك خذ مني مائتي ألف درهم واضمن لي مثل هذا قال هيهات كان ما كان وفات ما فات والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية السابعة عشرة عن محمد بن السماك رضي الله تعالى عنه) قال كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمي من أنعم بني أمية عيشا وأرخاهم بالا يعطي نفسه شهوتها من صنوف اللذات في المأكل والمشرب والملبس والطيب والجواري والغلمان ليست له فكرة ولا همة إلا في الذي هو فيه من عيشه ولذته وكان شابا جميلا وجهه كاستدارة القمر وكانت نعمة الله عليه سابغة يستغل في كل حول نحوا من ثلثمائة ألف وثلاثة آلاف دينار يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم وكان له مستشرف عال يقعد فيه بالعشيات ويشرف فيه على الناس له أبواب مشرعة إلى الجادة وأبواب مشرعة إلى بساتينه وقد ضرب فيه قبة عاج مضببة بالفضة مطلية بالذهب وهو على سرير عليه غلالة قصب وعلى رأسه عمامة مكللة باللآلئ ومعه في القبة ندماؤه وإخوانه وقد وقف على رأسه الخدم والقينات بحذائه في مجلس خارج من القبة يراهن إذا اشتهى سماع القينات نظر

عتيقا وأخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبي بكر عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمي عتيقا وأما الصديق فكان لقبه في الجاهلية لما عرف منه من الصدق ذكره ابن مسدي وقيل لمبادرته لتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن عائشة قالت جاء المشركون إلى أبي بكر فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس قال أوقال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق إني لأصدقه بأبعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق إسناده جيد وقد ورد ذلك في حديث أنس وأبي هريرة أسندهما ابن عساكر وعن أم هانئ أخرجه الطبراني وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معشر عن وهب مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل إن قومي لا يصدقونني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق وأخرجه الطبراني في الأوسط موصولا عن أبي وهب عن أبي هريرة (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن النزال بن سبرة قال قلنا لعلي يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا إسناده جيد (وأخرج) الدارقطني والحاكم عن أبي يحيى قال لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر إن الله تعالى سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن حكيم بن سعد قال سمعت عليا يحلف لأنزل الله تعالى اسم أبي بكر من السماء الصديق

وفي حديث أحد اسكن فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وأم أبي بكر بنت عم أبيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب وتكنى أم الخير قاله الزهري أخرجه ابن عساكر ٢٨ *(فصل في مولده ومنشئه)* ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر فانه مات وله ثلاث وستون سنة قاله ابن كثير وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها الا لتجارة وكان ذا مال جزيل في قومه ومروءة تامة واحسان وتفضل فيهم كما قال ابن الدغنة انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر وتقري الضيف قال النووي وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وأهل مشاورتهم ومحببا فيهم وعالما بمعالمهم فلما جاء الاسلام آثره على ما سواه ودخل فيه أكرم دخول (وأخرج) الزبير ابن بكار وابن عساكر عن معروف قال ان أبا بكر الصديق أحد عشرة من قريش اتصل لهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور كلها اليه بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعامهم وشرابهم وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أي لا يدخل البيت أحد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر ابراما أو نقضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ الا بها وكانت لبني عبد الدار *(فصل)* الى ان كان أبو بكر من أعف الناس في الجاهلية أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا

نحو الستارة وان أراد سكوتهن أومأ بيده الى الستارة فأمسكن هكذا دأبه الى أن يذهب الليل ويذهب عقله فتخرج الندماء ويخلو مع من شاء فاذا أصبح اشتغل بالنظر الى اللاعبين بين يديه بالشطرنج والنرد ولا يذكر بين يديه موت ولا مرض ولا سقم ولا شئ فيه ذكر الغم الا ذكر الفرح والسرور والنوادر التي تضحك ويتطيب كل يوم بأنواع الطيب والمشمومات مما يكون في أوانه حتى مضت له سبع وعشرون سنة فبينما هو ذات ليلة في قبته وقد مضى بعض الليل اذ سمع نغمة من حلق شجي خلاف ما يسمع من مطربيه فأخذ بقلبه ولها عما كان فيه وأومأ اليهم أن أمسكوا وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة الى جهة الجادة يتسمع الذي وقع بقلبه فاذا النغمة تقرب تارة فيسمعها وتبعد أخرى فتخفى عليه فصاح بغلمانه وقال اطلبوا صاحب هذا الصوت وكان قد عمل فيه الشراب فخرج الغلمان يطوفون فاذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مصفر اللون ذابل الشفتين شعث الرأس قد لصق بطنه بظهره وعليه طمران لا يتوارى بغيرهما حافي القدمين قائم في المسجد يناجي ربه سبحانه وتعالى فأخرجوه من المسجد وانطلقوا به لا يكلمونه حتى وقفوا به بين يديه فنظر اليه فقال من هذا فقالوا صاحب النغمة التي سمعت قال أين أصبتموه قالوا في المسجد قائما يصلي ويقرأ فقال أيها الشاب ما كنت تقرأ قال كلام الله عز وجل قال فأسمعني تلك النغمة فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفي نعيم الى قوله تبارك وتعالى عينا يشرب بها المقربون أيها المغرور انها خلاف مجالسك ومستشرفك وفرشك انها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقري حسان يشرف ولي الله تعالى منها على عينين تجريان في جنتين فيهما من كل فاكهة زوجان لا مقطوعة ولا ممنوعة في عيشة راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة في ظلال وعيون أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار نار وأي نار ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر في سموم وحميم وظل من يحموم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى في جهد جهيد وعذاب شديد ومقت من رب العالمين وما هم منها بمخرجين فقام الهاشمي من مجلسه وعانق الشاب وبكى وصاح وقال انصرفوا عني وخرج الى صحن داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على شبابه ويندب نفسه والشاب يعظه الى أن أصبح وقد عاهد الله تعالى أن لا يعود لمعصيته أبدا فلما أصبح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس فبيعت كلها وتصدق بها وقطع الاجراء عن نفسه ورد الضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه وأعتق من اختار العتق وتصدق به كله ولبس الصوف والخشن وأكل الشعير وكان يحيي الليل كله ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحون والاخيار ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم يشكر اليسير ويثيب عليه الكثير فيقول يا قوم انا أعرف بنفسي جرمي عظيم ان عصيت مولاي في الليل والنهار ويبكي ويكثر البكاء ثم خرج حاجا على قدميه حافيا ما عليه الا خيشة وما معه الا ركوة وجراب حتى قدم مكة وقضى حجه فأقام بها الى أن توفي رحمه الله تعالى وكان يدخل الحجر بالليل وينوح على نفسه ويقول لسيدي كم لم أراقبك في خلواتي كم أبارزك بالمعاصي سيدي ذهبت حسناتي وبقيت تبعاتي فالويل لي يوم ألقاك والويل لي ثم الويل لي من صحيفتي اذ نشرت مملوءة من فضائحي وخطيآتي بل الويل لي الويل من مقتك اياي وتوبيخك لي في احسانك الي ومقابلة نعمتك بالمعاصي وأنت مطلع على فعالي سيدي الى من أهرب الا اليك والى من ألتجئ وعلى من أعتمد الا عليك سيدي اني لا أستأهل أن أسألك الجنة بل أسألك بجودك وكرمك وفضلك أن تغفر لي وترحمني فانك أهل التقوى وأهل المغفرة وأنشد وافي هذا المعنى

عصيتك جاهلا بادا المعالي * فخرج ما ترى من سوء حالي

الحمن بر جمع المملوك الا * الى مولاه يامولى الموالى

وقد ألحقت هذين البيتين بثالث فقلت فانك أهل مغفرة وعفو * وتواب ومفضال النوال

(الحكاية الثامنة عشرة) حكى أنه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة وكان قد رافق الزهاد والعباد وكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما أراها منجيتكم وقد صرتم الى قبوركم فياليت شعرى ماقلتم وماقيل لكم ويبكى بكاء شديدا وكان رضى الله تعالى عنه ينشد

تروعنى الجنائز كل يوم * ويحزننى بكاء النائحات

فلما كان فى بعض الايام مر على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لعله يرجع عما هو عليه فكلمه فى ذلك وقال يابنى لقد فضحتنى بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر وهو على شرافة من شرافات القصر فقال أيها الطائر بحق الذى خلقك الاجئت على يدى فانقض الطائر على كف الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه فقال بحق من خلقك الا ماسقطت فى كف أمير المؤمنين فأبى أن ينزل فقال له الغلام أنت الذى فضحتنى بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ففارقه ولم يتزود منه بشئ الا مصحف كريم وخاتم وانحدر الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت فى كل يوم دانقا قال أبو عامر البصرى وقد كان وقع فى جدار دارى حائط فخرجت أطلب من يعمل لى فى الحائط اذ رأيت غلاما لم أر أحسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ فى مصحف فقلت له ياغلام أتعمل فقال ولم لا أعمل وللعمل خلقت ولكن أخبرنى فى أى الاعمال تستعملنى فقلت فى الطين فقال بدرهم ودانق وأصلى صلاتى فقلت لك ذلك ثم مضيت به الى العمل وتركته يعمل فلما كان المغرب جئته فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال ياأبا عامر ما أصنع بهذا وأبى أن يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان العد خرجت الى السوق فى طلبه فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثانى فأخرت العمل الى السبت الثانى ثم أتيت السوق فاذا هو على تلك الحال فسلمت عليه ثم عرضت عليه العمل فقال كمقالته الاولى فمضيت به الى العمل فوقفت أنظر اليه من بعيد وهو لا يرانى فأخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله تعالى معانون فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يقبل الا درهما ودانقا فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لى له ثلاثة أيام وجع فى خرابة يعالج سكرات الموت فوهبت اجرة لمن يدلنى عليه ومشيا حتى وقفنا عليه فى خراب بلا باب واذا هو مغشى عليه فسلمت عليه واذا تحت رأسه نصف لبنة وهو فى حال الموت فسلمت عليه ثانية فعرفنى فأخذت رأسه وجعلتها فى حجرى فمنعنى من ذلك وأنشأ يقول

ياصاحبى لاتغتر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول
واذا المنعم له قوم مرة * فاعلم بأنك عنهم مسؤل

ثم قال ياأبا عامر اذا فارقت روحى جسدى فغسلنى وكفنى فى جبتى هذه فقلت ياحبيبى ولم لا أكفنك فى ثياب جديدة فقال الحى أحوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل يبقى وخذ زنبيلى ومئزرى فادفعهما للحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ولاتدفعهما الا من يدك الى يده وقل له ياأمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب وهو يقول لك لاتموتن على غفلتك هذه أو قال على غرتك هذه ثم خرجت روحه رضى الله تعالى عنه فعلمت أنه ولد الخليفة وعملت بجميع ما أوصانى به وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر الخلافة هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف فخرج موكب عظيم فيه تقديرا ألف فارس ثم تبعه عشرة مواكب فى كل موكب ألف فارس وخرج أمير المؤمنين فى الموكب العاشر

اسلام ولقد تركه هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال ماقال أبو بكر شعرا قط (وأخرج) ابن عساكر عن أبى العالية الرياحى قال قيل لابى بكر الصديق فى مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر فى الجاهلية فقال أعوذ بالله فقيل ولم قال كنت أصون عرضى وأحفظ مروءتى فان من شرب الخمر كان مضيعا لعرضه ومروءته قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر مرتين مرسل غريب سندا ومتنا

(فصل) فى صفته (أخرج) ابن سعد عن عائشة ان رجلا قال لها صفى لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجنأ لايستمسك ازاره يسترخى عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عارى الاشاجع هذه صفته (وأخرج) عن عائشة ان أبا بكر كان يخضب بالحناء والكتم (وأخرج) عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فى أصحابه اشمط غير أبى بكر فغلفها بالحناء والكتم

(فصل) فى اسلامه (أخرج) الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا ألست صاحب كذا (وأخرج) ابن عساكر من طريق الحرث عن على قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر (وأخرج) خيثمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال أول من صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق (وأخرج) الطبرانى فى الكبير وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن الشعبى

فناديت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين الا ما وقفت لى قليلا فلما رآنى قلت يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف والخاتم وقلت له هذا ما وصانى به فنكس رأسه وأسبل دمعته وأومى على بعض الحجاب وقال لكن هذا عندك الى ان أسألك عنه فلما رجع هو وأصحابه أمر بالستر فرفعت ثم قال للحاجب هات الرجل وان كان يجدد على أحزانى فقال لى الحاجب يا أبا عامر ان أمير المؤمنين محزون مهموم فاذا أردت أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا فقلت نعم ودخلت عليه فاذا هو جالس فلما رآنى قال ادن منى يا أبا عامر فدنوت منه فقال أتعرف ولدى قلت نعم قال فى أى شئ كان يعمل قلت فى الطين والحجارة قال استعملته أنت قلت نعم فقال استعملته وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت المعذرة لله تعالى ثم اليك يا أمير المؤمنين فانى ما علمت من هو الا عند وفاته قال أنت غسلته بيدك قلت نعم قال هات يدك فأخذها ووضعها على صدره وهو يقول بأبى كيف كفنت العزيز الغريب ثم نشأ يقول

يا غريبا عليه قلبى يذوب * ولعينى عليه دمع سكوب * يا بعيد المكان حزنى قريب

كدر الموت كل عيش يطيب * كان بدرا على قضيب لجين * فهو البدر فى الثرى والقضيب

قال ثم تجهز وخرج الى البصرة وانا معه حتى انتهى الى القبر فلما رآه غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

يا غائبا لا يؤب من سفره * عاجله موته على صغره * يا قرة العين كنت لى انسا

فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كأسا يولشاربها * لابد من شربها على كبره

أشربها والانام كلهم * من كان من بدوه ومن حضره

فالحمد لله لا شريك له * قد كان هذا القضاء من قدره

قال أبو عامر فلما كانت تلك الليلة قضيت وردى واضطجعت واذا بقبة من نور عليها سحاب من نور واذا قد كشف السحاب فاذا الغلام ينادى يا أبا عامر جزاك الله عنى خيرا فقلت يا ولدى الى ماذا صرت قال الى رب كريم راض غير غضبان أعطانى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على نفسه ان لا يخرج عبد من الدنيا مثل خروجى الا أكرمه مثل كرامتى فاستيقظت فرحا به وبما قال لى وبشرنى به رضى الله تعالى عنه (قلت) وقد حكيت هذه الحكاية على غير هذه الصفة من طريق آخر (قال الراوى) سئل هرون الرشيد عنه فقال انه ولدى قبل أن ابتلى بالخلافة فنشأ نشأ حسنا وتعلم القرآن والعلم فلما وليت الخلافة ترك ولم ينل من دنياى شيأ فدفعت اليه أمه هذا الخاتم وهو ياقوت يساوى مالا كثيرا وقلت لها ادفعيه هذا اليه وكان برا بأمه رحمة الله تعالى عليه * (الحكاية التاسعة عشرة عن عبد الله بن مهران رحمه الله تعالى) * قال حج هرون الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون رضى الله تعالى عنه فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ أقبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى البهلول بأعلى صوته يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يرمى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رحمك الله تعالى فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق من ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله تعالى من الابرار فقال أحسنت يا بهلول مع الجائزة فقال

قال سألت ابن عباس أى الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر الصديق الم تسمع قول حسان * اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا *

خير البرية اتقاها واعدلها * الا النبى وأوفاها بما حملا * والثانى التالى المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا

(وأخرج) أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران قلت على أفضل عندك أو أبو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت أظن ان أبقى الى زمان يعدل بهما غيرهما لله درهما كانا رأس الاسلام قلت فأبو بكر كان أول اسلاما أو على قال لقد آمن أبو بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى انكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد على وقال انه أول من أسلم خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم بل ادعى بعضهم الاجماع عليه وقيل ان أول من أسلم على وقيل خديجة وجمع بين الاقوال ان أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلى أول من أسلم من الصبيان وأول من ذكر هذا الجمع أبو حنيفة (وأخرج) ابن أبى شيبة وابن عساكر عن سالم بن الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا قلت فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر غير أبى بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم حتى لحق بربه

(وأخرج) ابن عساكر بسند جيد عن محمد بن سعد بن أبى وقاص انه قال لابيه سعد أكان أبو بكر الصديق أولكم اسلاما قال لا ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسين ولكن كان خيرنا اسلاما قال ابن كثير الظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل

اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين أردد الحق الى أهله واقض دين نفسك من نفسك فقال يا بهلول فنجري عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عباد الله تعالى فمحال أن يذكرك وينساني فأسبل هرون السجاف ومضى *(الحكاية العشرون)* حكى انه لما خرج هرون الرشيد حاجا الى مكة فرش له من جوف العراق الى الحرم لبود مرعزى وكان حلف ان لا يحج الا راجلا فاستند يوما الى ميل وقد تعب واذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا * فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا

ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا * كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا

قال فشهق هرون الرشيد شهقة وخر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات فلما أفاق طالبه فلم يقع له على أثر وبقي متلهفا عليه (ويروى) ان هرون قال في حجته هذا الكلام الركوب على الطنافس ولا المشي على الطنافس *(الحكاية الحادية والعشرون عن محمد بن الصباح رحمه الله تعالى)* قال خرجنا نستسقي بالبصرة فاما أصحرنا اذا نحن بسعدون المجنون قاعدا على الطريق فلما رآني قام وقال الى أين قلت نستسقي قال بقلوب سماوية أم بقلوب خاوية قلت سماوية قال فاجلسوا ههنا واستسقوا فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فنظر الينا وقال يا بطالون لو كانت قلوبكم سماوية استقيتم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ الى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا حسدا فقلت ما هذا الكلام الذي تكلم به فقال البكم عنى انما هي قلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت وعملت وعلى ربها توكلت ثم أنشأ يقول

اعرض عن الهجران والتمادي * وارحل اولى منعم جواد

ما العيش الا في جوار قوم * قد شربوا من صافي الوداد

(الحكاية الثانية والعشرون عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) قال دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون المجنون رضي الله تعالى عنه فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلاء ولكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤد ولا أدري بعد ذلك أصير الى الجنة أم الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون أنك مجنون فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس أني مجنون وما بي جنة ولكن حب مولاي قد خالط قلبي واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظامي فأنا والله من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم فأنشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا * قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

(وأنشد بعضهم في هذا المعنى) ومازلت مذ لاح المشيب بمفرقي * أفتش عن هذا الورى ثم أكشف

فما ان عرفت الناس الا ذممتهم * جزى الله خيرا كل من لست أعرف

فما كل من تهوى يحبك قلبه * ولا كل من تحبب يكن لك منصف

وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تألف

(الحكاية الثالثة والعشرون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أطوف وقد هدأت العيون ببيت الله الحرام اذا أنا بشخص قد حاذى البيت وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد من بين يديك أسألك من الامور أقربها اليك ومن الطاعات أحبها وأسألك باصفيائك من خلقك الكرام من الانبياء عليهم

كل أحد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته زيد أم ايمن وعلي وورقة انتهى (وأخرج) ابن عساكر عن عيسى بن يزيد قال قال أبو بكر الصديق كنت بالساحة بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا فمر به أمية بن الصلت فقال كيف أصبحت يا باغي الخير قال بخير قال هل وجدت قال لا قال كل دين يوم القيامة الا ما قضى الله تعالى من الحنيفية بوار أما هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم قال ولم اكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر ولا يبعث فخرجت أريد ورقة بن نوفل وكان كثير النظر الى السماء كثير همهمة الصدر فاستوقفته ثم قصصت عليه الحديث فقال نعم يا ابن أخي ان أهل الكتاب والعلماء منهم يقولون ان هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسبا ولي علم بالنسب وقومك أوسط العرب نسبا قلت يا عم وما يقول النبي قال يقول ما قيل له الا انه لا يظلم ولا يظالم قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت به وصدقته (وقال) ابن اسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنده كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عتم به حين ذكرته وما تردد فيه عتم أي تلبث قال البيهقي هذا لانه يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان قد سبق له فيه تفكر ونظر فأسلم في الحال ثم أخرج عن أبي ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فاسر ذلك الى أبي بكر وكان صديقا له في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت في الاسلام أحدا الا

أبي علي و راجعني الكلام الا ان أبى فخافة فاني لم آكل في شئ الا قبله واستقام عليه وأخرج البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركون لي صاحبي اني قلت يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت

الصلاة والسلام الا سقيتني كأس محبتك وكشفت عن قلبي اغطية جهل معرفتك حتى أرقى باجنحة الشوق اليك فاناجيك في أركان الحق بين رياض العرفان ثم بكى حتى سمعت وقع دموعه على الحصى ثم ضحك وانصرف فتبعته وقلت في نفسي هذا اما عارف واما مجنون فخرج من المسجد وأخذ نحو خراب مكة ثم التفت الي وقال مالك ارجع امامك فقلت ما اسمك يرحمك الله قال عبد الله قلت ابن من قال ابن عبد الله قلت قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله و بنو عبيده فما اسمك قال سماني أبي سعدون قلت المعروف بالمجنون قال نعم قلت فمن القوم الذين سالت الله تعالى بهم و بحرمتهم قال أولئك قوم ساروا الى الله تعالى سير من نصب المحبة بين عينيه وتجردوا تجرد من أخذت الربانية بقلبه ثم التفت الي وقال ياذا النون قلت نعم قال بلغني أنك تقول قل شيأ أسمع من أسباب المعرفة قلت أنت الذي يقتبس من علمك فقال حق السائل الجواب ثم أنشأ يقول

قلوب العارفين تحن حتى * تحل بقربه في كل راح
صفت في ود مولاها فليست * لها عن ود مولاها براح

(الحكاية الرابعة والعشرون) قيل كان سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه يدور في شوارع البصرة ويقف على كل دار مرتجلا و يقرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم و يبكي و ينشد

فلو لم يكن شئ سوى الموت والبلى * وتفريق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقا يا ابن آدم بالبكا * على نائبات الدهر مع كل مسعد

وكان اذا اشتد به الجوع انشد

الهي أنت قد آليت حقا * بانك لا تضيع من خلقتا
وأنك ضامن للرزق حتى * تؤدي ما ضمنت كما قسمنا
واني واثق بك يا الهي * ولكن القلوب كما علمتا

وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها الايمن سطر عصيت مولاك يا سعيد * ما هكذا تفعل العبيد

وعلى الكم الايسر مكتوب سطران

تبا لمن قوته رغيف * يأتي به السيد اللطيف
يعصي الهاله جلال * وهو به راحم رؤف

ومن خلفه سطران

كل يوم عمري يأخذ بعضي * يذهب الاطيبين مني و يمضي
نفس كفي عن المعاصي وتوبي * ما المعاصي على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران

أيها الشامخ الذي لا يرام * نحن من طينة عليك السلام
انما هذه الحياة متاع * ثم موت به تساوى الانام

وعلى عكازه مكتوب سطران

اعمل وأنت بذي الدنيا على وجل * واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

فقيل له أنت حكيم لست بمجنون فقال أنا مجنون الجوارح لست بمجنون القلب ثم ولى هاربا رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الخامسة والعشرون عن أبي الجوال المغربي رحمه الله تعالى) قال كنت بالسامع رجل صالح ببيت المقدس واذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة و يقولون مجنون فدخل المسجد وهو ينادي اللهم أرحني من هذه الدار فقلت له هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة فقال من خلص له الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده أسباب العصمة وليس بي جنون و لكن بي قلق وفرق ثم جعل يقول

هجرت الورى في حب من جاد بالنعم * وعفت الكرى شوقا اليه فلم أنم
وموهت ذهني بالجنون على الورى * لأكتم ما بي من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق بالحب بائحا * كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم

(فصل) في صحبته ومشاهده قال العلماء صحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى ان توفي لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما أذن له صلى الله عليه وسلم في الخروج فيه من حج أو غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله وهو رفيقه في الغار وقال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقام بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير موضع وله الآثار الجليلة في المشاهد وثبت يوم أحد و يوم حنين وقد فر الناس كما سيأتي في فصل شجاعته (وأخرج) عن أبي هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا ماترون أبا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش (وأخرج) أحمد وأبو يعلى والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل (وأخرج) ابن عساكر عن ابن سيرين ان عبد الرحمن بن أبي بكر كان يوم بدر مع المشركين فلما أسلم قال لابيه لقد أهدفت لي يوم بدر فصرفت عنك ولم أقتلك فقال أبو بكر لكنك لو أهدفت لي لم أنصرف عنك قال ابن قتيبة معنى أهدفت أي شرفت ومنه قيل للبناء المرتفع هدف *(فصل)* في شجاعته وانه أشجع الصحابة (أخرج) البزار في مسنده عن علي انه قال أخبروني عن أشجع الناس قالوا أنت قال أما أني

فان قيل مجنون فقد جنني الهوى * وان قيل مسقام فما بي من سقم * وحق الهوى والحب والعهد بيننا
وحرمة روح الانس في حندس الظلم * لئن لامني الواشون فيك جهالة * فقلت لطرفي أفصح العذر عنهم
فعاتبهم طرفي بغير تكلم * وأخبرهم أن الهوى يورث السقم
فيا حلم يا ذا المنى لا تبعدنني * وقرب مزاري منك يا بارئ النسم

قال فقلت أحسنت لقد قلتها من سمعك مجنونا فنظر الي وبكى وقال أولا تسألني عن القوم كيف وصلوا فما تصلوا قلت بلى أخبرني فقال طهروا الاخلاق ورضوا منه بيسير الارزاق وهاموا من محبته في الآفاق واتزروا بالصدق وارتدوا بالاشفاق وباعوا العاجل الفاني بالآجل الباقي وركبوا في ميدان السباق وشمروا التشمير الجهابذة الحذاق حتى اتصلوا بالواحد الرزاق فشردهم في الشواهق وغيبهم عن الخلائق لا تؤويهم دار ولا يقر بهم قرار فالنظر اليهم اعتبار ومحبتهم افتخار وهم صفوة ابرار ورهبان أحبار ومدحهم الجبار ووصفهم النبي المختار ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان ماتوا لم يشهدوا ثم أنشأ يقول

كن من جميع الخلق مستوحشا * مستأنسا بالواحد الحق * واصبر فبالصبر تنال المنى
وارض بما يجري من الرزق * واحذر من الخلق وآفاته * فآفة المؤمن في الخلق
وجد في السير وشمر كما * شمر أهل السبق للسبق * أولئك الصفوة ممن سما * وخيرة الله من الخلق

قال فأنسيت الدنيا عند حديثه ثم ولى هاربا وأنا متأسف عليه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والعشرون عن ابن القصاب الصوفي رحمه الله تعالى) قال دخلنا جماعة الى المارستان فرأينا فيه فتى مصابا شديد الهوس فولعنا به وزدنا في الولع فاتبعناه فصاح وقال انظروا الى ثياب معطرة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة وجانبوا العلم راسا ليسوا من الناس ناسا فقلنا له أفتحسن العلم فنسألك فقال اي والله اني لأحس علما جما فاسألوني فقلنا من السخي في الحقيقة فقال الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم فضحكنا وقلنا من أقل الناس شكرا فقال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك العبرة والشكر واشتغل بالبطالة واللهو قال فكسرنا وبنا وسألناه عن بعض الخصال المحمودة فقال الخلاف ما أنتم عليه ثم بكى وقال يا رب ان لم ترد علي عقلي فرد علي يدي لعلي أصفع كل واحد من هؤلاء صفعة فتركناه وانصرفنا

(الحكاية السابعة والعشرون عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي فقيل لي في بني فلان بالكوفة فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقالوا هي مجنونة ترعى غنيمات فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج الى الجبانة فخرجت فاذا هي قائمة تصلي واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف من الذئاب فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد فليس الموعد ههنا انما الموعد غدا فقلت يرحمك الله من أعلمك اني ابن زيد فقالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت بلغني ما من عبد أعطي من الدنيا شيئا فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الأنس وحشة ثم أنشأت تقول

ياواعظا قام لاحتساب * تزجر قوما عن الذنوب * تنهى وأنت السقيم حقا
هذا من المنكر العجيب * لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي * موقع صدق من القلوب * تنهى عن الغي والتمادي * وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها اني أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فلأي شيء هذا

ما بارز أحد الا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا لا نعلم من قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى اليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال علي ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يجبه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجئ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أنشدكم أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه (وأخرج) البخاري عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء أبو بكر ورده عنه فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (وأخرج) في مسنده عن أبي بكر قال لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أول من فاء وسيأتي تتمة الحديث (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة قالت

لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل أبو بكر يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر في الناس خطيبا فكان أول من خطب داعيا الى الله والى رسوله وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا وسيأتي تتمة الحديث فيما بعد (وأخرج) ابن عساكر عن علي قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله

(فصل) في انفاق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أجود الصحابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى آخرها قال ابن الجوزي أجمعوا انها نزلت في أبي بكر (وأخرج) أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر فقال هل أنا ومالي الا لك يا رسول الله (وأخرج) أبو يعلى من حديث عائشة مرفوعا مثله قال ابن كثير وروي أيضا من حديث علي وابن عباس وأنس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأخرجه الخطيب عن سعيد بن المسيب مرسلا وزاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه (وأخرج) ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة بن الزبير ان أبا بكر أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار وفي لفظ أربعون ألف درهم *(الحكاية
فخرج الى المدينة في الهجرة وماله غير خمسة آلاف وكل ذلك ينفق في الرقاب والعون على الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة ان أبا

فقالت اليك عني فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح ما بين الذئاب والغنم رضي الله تعالى عنه ونفعنا بها آمين

(الحكاية الثامنة والعشرون عن أبي الربيع) قال بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند ريحانة المجنونة رضي الله تعالى عنها وعنهم أجمعين قال فقامت أول الليل وهي تقول

قام المحب الى المؤمل قومة * كاد الفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعناها تقول

لا تأنسن بمن توحشك نظرته * فتمنعن من التذكار في الظلم
واجهد وكد وكن في الليل ذا شجن * يسقيك كأس وداد العز والكرم

فلما ذهب الليل نادت واحزناه واسلباه فقلت مم ذا فقالت

ذهب الظلام بأنسه وبالفه * ليت الظلام بأنسه يتجدد

(الحكاية التاسعة والعشرون عن عتبة الغلام رضي الله تعالى عنه) قال خرجت من البصرة فاذا أنا بخباء اعراب قد زرعوا زرعا واذا بخيمة مضروبة واذا في الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى فدنوت منها فسلمت فلم ترد علي السلام ثم سمعتها تقول

أفلح الزاهدون والعابدونا * اذ لمولاهم أجاعوا البطونا * أسهروا الاعين القريحة فيه
فمضى ليلهم وهم شاهدونا * حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
هم ألباء ذوو عقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع فقالت لنا ان سلم فتركتها وأتيت بعض الاخبية فارخت السماء مطرا كأفواه القرب فقلت والله لآتينها وانظر قصتها في هذا المطر فاذا بالزرع قد غرق واذا هي قائمة وهي تقول والذي أودع قلبي من صروف صفاء وده ومحبته ان قلبي ليوقن منك بالرضا ثم التفتت الي وقالت يا هذا انه الذي زرعه فأنبته وأقامه فسنبله وركبه فشققه وأرسل عليه غيثا فسقاه واطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت كل العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ما شئت فقلت لها كيف صبرك فقالت اسكت يا عتبة ان الهي لغني حميد في كل يوم منه رزق جديد الحمد لله الذي لم يزل يفعل بي أكثر مما أريد قال عتبة فوالله ما ذكرت كلامها الا هيجني وأبكاني

(الحكاية الثلاثون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال وصف لي رجل من أهل المعرفة في جبل لكام فقصدته فسمعته يقول بصوت حزين في بكاء وأنين

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد
تفنى الليالي والزمان بأسره * وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعت الصوت فاذا بفتى حسن الوجه حسن الصوت وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو يشبه الواله الحيران فسلمت عليه فرد علي السلام وبقي شاخصا يقول

أعميت عيني عن الدنيا وزينتها * فأنت والروح مني غير مفترق * اذا ذكرتك وافى مقلتي أرق
من أول الليل حتى مطلع الفلق * وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال يا ذا النون مالك وطلب المجانين قلت أومجنون أنت قال قد سميت به قلت مسئلة قال سل قلت أخبرني ما الذي حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الاودية والجبال فقال حبي له هيمني وشوقي اليه هيجني ووجدي به أفردني ثم قال يا ذا النون أعجبك كلام المجانين قلت اي والله وأشجاني ثم غاب عني فلا أدري أين ذهب رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والثلاثون عن ذي النون المصري أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بلغني أن بجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت لقاءها فخرجت الى المقطم أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتترك العقلاء وتسأل عن المجانين فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة قالوا هي في الوادي الفلاني فذهبت الى الوادي فلما أشرفت عليه سمعت صوتا حزينا وهو يقول

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد

قال فاتبعت الصوت فاذا بجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت يا ذا النون مالك والمجانين تطلبهم فقلت لها أو أنت مجنونة فقالت لو لم أكن مجنونة ما نودي على بالجنون فقلت لها ما الذي جننك قالت يا ذا النون حبه جننني وشوقه هيمني ووجده أقلقني لأن الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر فقلت يا جارية الفؤاد غير القلب فقالت نعم الفؤاد نور القلب والسر نور الفؤاد فالقلب يحب والفؤاد يشتاق والسر يجد قلت وما يجد قالت يجد الحق قلت وكيف يجد الحق قالت يا ذا النون وجدان الحق بلا كيف ثم أنشأت تقول ان كنت بالوجد موجودا فلا وجدت * نفسي وجودك الا بعد موجودي

فقلت يا جارية ما صدق وجدانك الحق فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تفيض ثم غشي عليها فلما أفاقت نادت تقول أواه أواه منك ثم أنشأت تقول

فوجدي به وجد بوجد وجوده * ووجد وجود الواجدين له يب
لئن مت حقا في محبة سيدي * فان المنايا في الفؤاد تطيب

ثم صاحت صيحة وقالت هكذا تموت الصادقون وغشي عليها ساعة فحركتها فاذا هي ميتة فطلبت شيئا أحفر لها به قبرا فاذا هي قد غيبت عني فلم أجدها رحمة الله عليها

(الحكاية الثانية والثلاثون عن الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه) قال مكثت في جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا فلما كان في اليوم الرابع هزلني الجوع فبينما أنا جالس اذ دخل على من باب المسجد رجل مجنون وبيده حجر كبير وفي عنقه غل ثقيل والصبيان من ورائه فجعل يجول في المسجد حتى اذا حاذاني جعل يتفرس في فنزعت في نفسي منه فقلت الهي وسيدي أجعتني وسلطت على من يقتلني فالتفت الى وقال محل نبات الصبر فيك غريزة * فيا ليت شعري هل لصبرك آخر

قال الفضيل فزال عني جزعي وطار عني هلعي وقلت يا سيدي لولا الرجاء لم أصبر قال فأين مستقر الرجاء منك قلت حيث مستقر هموم العارفين قال أحسنت والله يا فضيل ان القلوب الهموم عمرانها والاحزان أوطانها عرفته فاستأنست به وارتحلت اليه فعقولهم صحيحة وقلوبهم غارقة بالانوار مشرقة وأرواحهم بالملكوت الاعلى معلقة ثم ولى وأنشأ يقول فهام ولي الله في القفر سائحا * وحطت على سير القدوم رواحله

نهاد بخير قد جرى في ضميره * تذوب به أحشاؤه ومفاصله

قال الفضيل فوالله لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا وجدا بكلامه فطوبى لمن استوحش من الخلق وأنس بالحق (وأنشد بعضهم)

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فطاب الانس لي وصفا السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما عشت يوما * أسار الجند أم ركب الامير

(وأنشد آخر) كفاني من اللذات أن لا يروعني * وزير ولا يسطو على أمير

(الحكاية الثالثة والثلاثون عن الشبلي رضي الله تعالى عنه) قال مر بي بهلول المجنون في بعض الايام وهو خارج الى الجبانة ومعه قصبة قد جعلها فرسه وبيده مقرعة وهو يعدو فقلت الى أين يا بهلول فقال الى العرض على الله عز وجل قال فجلست حتى رجع وقد انكسرت القصبة واحمرت عيناه من البكاء فقلت له ما كان منك

بكر أعتق سبعة كلهم يعذب في الله (وأخرج) ابن شاهين في السنة والبغوي في تفسيره وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرأ عليه السلام ويقول قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض غريب وسنده ضعيف جدا (وأخرج) أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا (وأخرج) الخطيب بسند رواه أيضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط على جبريل وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل في السماء كتخلل أبي بكر في الارض قال ابن كثير منكر جدا قال ولولا أن هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى وأخرج ابن دريد والترمذي عن عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي قلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه الى شيء أبدا قال الترمذي حسن صحيح (وأخرج) أبو نعيم عن الحسن البصري ان أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها فقال يا رسول الله هذه صدقتي ولله عندي معاد وجاء عمر

قال وقفت بين يديه على أن يكتبني من الخدام فلما عرفني طردني قلت هذا القول من مهول قول عارف محب مقبول صدر من قلب حزين بالخوف مشغول * وفي معنى العرض والرد والقبول أشرت في هذه العشرة الابيات أقول

عرضنا على المولى ونحن عبيد * فمنا شقي رده وسعيد

فمن كان منا ليس يصلح خادما * فمن بابه بالطرد ذاك بعيد * ومن كان يصلح فهو في قدس حضرة

قريب ومقبول هناك مجيد * حبيب له جاه عريض ورفعة * ومجد على مر الجديد جديد

أولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد * فياغبننا يوم التغابن عندما

يقابلهم وعد ونحن وعيد * ترى الناس الاهم سكارى وماهم * سكارى ولكن العذاب شديد

تحيط بنا الاهوال من كل جانب * الى أن كأنا بالعثار نميد * وهم ركبوا نجبا من النور في الهوا

تطير الى الرب الكريم وفود * ولا فزع يحزنهم بل بقربه * لهم فرح يحلو هناك وعيد

(قيل) مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غد فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندي ارفع ثم يرسل الملك في السر بزينة من عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله للاعمال الصالحات

*(الحكاية الرابعة والثلاثون) قال السري السقطي رضي الله تعالى عنه خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول المجنون فقلت له أي شئ تصنع ههنا قال أجالس قوما لا يؤذونني وان غبت لا يغتابونني فقلت له ألا تكون جائعا فولى عني وأنشأ يقول

تجوع فان الجوع من علم التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

(وقيل) لآخر من عقلاء المجانين وقد أقبل من بعض المقابر من أين جئت فقال من عند هذه القافلة النازلة قيل له ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك قال قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون (وقيل) لآخر لم لا تصلي فتكلم بكلام عجيب غريب وأنشد شعرا

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني

اذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

(وأنشد بعضهم شعرا) يقولون مجنون ولوعلموا بما * أقاسيه من فرط الجوى بسطوا العذرا

(وسئل) بعضهم عن هؤلاء المجانين وما يتكلمون به من الحكمة والمعرفة فقال ان هؤلاء كان لهم فضل وعقل فلما أخذ الله عقلهم أبقى عليهم فضلهم

(الحكاية الخامسة والثلاثون عن عطاء رضي الله تعالى عنه) قال دخلت سوقا من الاسواق فاذا أنا بجارية ينادى عليها فاشتريتها بسبعة دنانير على أنها مجنونة وجئت بها الى منزلي فلما كان الليل وقد مضى بعضه رأيتها قد توضأت واستقبلت القبلة تصلي فسمعتها تختنق بالدموع وتقول الهي بحبك لي الا ما رحمتني فحققت جنونها وقلت يا جارية لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي لك فقالت اليك عني يا بطال فوحق حقه لولم يحبني ما أنامك وأقامني ثم سقطت على وجهها وجعلت تقول

الكرب مجتمع والقلب محترق * والصبر مفترق والدمع مستبق * كيف القرار على من لا قرار له

مما جناه الهوى والشوق والقلق * يارب ان كان شئ فيه لي فرج * فامنن علي به ما دام بي رمق

ثم نادت بأعلى صوتها الهي كانت المعاملة بيني وبينك سرا والآن قد علم المخلوقون فاقبضني اليك ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليها

(الحكاية السادسة والثلاثون عن الشبلي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت مجنونا في بعض الطرقات

بصدقته فاطهرها فقال يا رسول الله هذه صدقتي ولله عندي معاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما

اسناده جيد لكنه مرسل (وأخرج) الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا

وقد كافأناه الا أبابكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد ما نفعني مال أبي بكر (وأخرج) البزار عن أبي بكر الصديق قال جئت بأبي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق أن يأتيك قال انا نحفظه لايادي ابنه عندنا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته

(فصل) في علمه وانه أفضل الصحابة وأذكاهم قال النووي في تهذيبه قال السيوطي ومن خطه نقلت استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ أبو اسحاق في طبقاته على أن أبابكر اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا

اليه وروينا عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر وما اعلم غيرهما (وأخرج) الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا والصبيان

والصبيان خلفه يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فزجرتهم عنه فقالوا يا شيخ دعنا نقتله فانه كافر قلت ما بدا لكم من كفره قالوا يزعم انه يرى ربه ويحادثه فقلت أمسكوا على قليلا ثم تقدمت اليه فوجدته يتحدث ويضحك ويقول في أثناء ذلك هذا جميل منك تسلط على هؤلاء الصبيان يفعلون بي هكذا فقلت له يا أخي هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيأ قال يا شبلي ما يقولون قلت يقولون انك تزعم انك ترى ربك وتحادثه فصاح صيحة عظيمة ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بين بعده وقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى عني مسرعا وهو يقول

خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومثواك في قلبي فاين تغيب

(قلت) الصواب في هذا البيت ان يقال

جمالك في عيني وذكرك في فمي * وحبك في قلبي فاين تغيب

لان بعض ألفاظ البيت الذي قاله لا يجوز في صفات الخالق سبحانه وتعالى

(الحكاية السابعة والثلاثون عن محمد بن محبوب رحمه الله تعالى) قال كنت في شارع المارستان فاذا بغلام قد غل وقيد فقال لي يا ابن محبوب أتراه بعد الغل والقيد راضيا عني كل ذلك في حبه ثم بكى وأنشأ يقول

من ذنوبي يحق لي أن أنوحا * لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
أخلقت مهجتي أكف المعاصي * ونعاني المشيب نعيا صريحا
كلما قلت قد برى جرح قلبي * عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد * جاء في الحشر آمنا مستريحا

(الحكاية الثامنة والثلاثون عن علي بن عبدان رحمه الله تعالى) قال كان عندنا مجنون يجن بالنهار ويفيق بالليل ويصلي ويناجي ربه الى الصباح فقلت له يوما منذ كم جننت قال منذ عرفت ثم أنشأ يقول

انا الذي ألبسني سيدي * لما تقربت لباس الوداد
فصرت لا آوي الى مؤنس * الا الى مالك رزق العباد

قال فخرجت فاذا أنا به داخل العقل فدخل وقال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فعلمت انه جائع فقدمت اليه طعاما فأكل ثم شرب وأنشأ يقول

عليك اتكالي لا على الناس كلهم * وأنت بحالي عالم ليس تعلم
واقسمت أني كلما جعت سيدي * ستفتح لي بابا فاسقى وأطعم

فقلت له أوصني بوصية فأنشأ يقول

الزم الخوف مع الحزن * وتقوى الله تربح
واترك الدنيا جميعا * ان تقوى الله أربح
واجتهد في ظلمة الليل اذا ما الليل أجنح * واقرع الباب قليلا * فلعل الباب يفتح

(وقيل) لبعضهم علمني شيأ أنتفع به فقال فر منهم ولا تأنس بهم فيتم اتصالك ويقل عذابك فقلت زدني قال

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا
واغلب النفس والهوى * ترزق الوصل والمنى

فقلت حسبك رضي الله تعالى عنك

(الحكاية التاسعة والثلاثون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في جبل لبنان في كهف رجلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفا نحيلا وهو يصلي فسلمت عليه بعد ما سلم من الصلاة فرد علي السلام وقام الى الصلاة فما زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر وجعل يسبح الله ولا يكلمني فقلت له رحمك الله ادع الله عز وجل لي فقال آنسك الله بقربه فقلت له زدني فقال يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى من غير مال وأنسا من غير جماعة ثم شهق شهقة فلم يفق الا بعد ثلاثة أيام ثم قام فتوضأ وسألني كم فاته من صلاة فاخبرته فقال

ان ذكر الحبيب هيج شوقي * ثم حب الحبيب أذهل عقلي

بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب أبي بكر هذا كلام النووي وقال ابن كثير كان الصديق من أقرأ الصحابة أي أعلمهم بالقراءة لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله (وأخرج) الترمذي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول من أول البعث الى الوفاة وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم وانما لم يرو عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذين في زمانه من الصحابة لا يحتاج احدهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم (وأخرج) أبو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في الكتاب فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به فان لم يكن في الكتاب

وقد استوحشت من ملاقاة المخلوقين وأنست برب العالمين انصرف عني بسلام فقلت له يرحمك الله وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة وأريد موعظة منك وبكيت فقال أحبب مولاك ولا ترد بحبه بدلا فالمحبون لله هم تيجان العباد وعلم الزهاد وهم أصفياء الله وأحباؤه وعباده وأولياؤه ثم صرخ صرخة وفارق الدنيا فما كان الا هنيهة فاذا نحن بجماعة من العباد ينحدرون من الجبل فتولوه حتى وارو وتحت التراب فسألت ما اسم هذا الشيخ فقالوا شيبان المصاب رحمه الله تعالى ونفعنا به

(الحكاية الاربعون عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا جالس في بعض أودية بيت المقدس اذ سمعت صوتا يقول يا ذا الايادي التي لا تحصى ويا ذا الجود والبقاء متع بصر قلبي في الجولان في جبروتك واجعل همتي متصلة بجود لطفك يا لطيف وأعذني من مسالك المتجبرين بجلال بهائك يا رؤف واجعلني لك في الحالين خادما وطالبا وكن لي يا مؤنس قلبي وغاية طلبي في القصد صاحبا قال فطلبت الصوت فاذا هي امرأة كأنها كالعود المحترق وعليها درع من الصوف وخمار من الشعر قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب وقتلها الوجد فقلت السلام عليك فقالت وعليك السلام يا ذا النون فقلت لا اله الا الله كيف عرفت اسمي ولم تريني قالت كشف لي عن سر الحبيب فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرفني اسمك فقلت ارجعي الى مناجاتك فقالت أسألك يا ذا النور والبهاء ان تصرف عني شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة فبقيت متحيرا متفكرا فاقبلت عجوز كالوالهة فنظرت اليها ثم قالت الحمد لله الذي أكرمها فسألتها من هي فقالت أنا زهراء الولهانة وهذه ابنتي توهم الناس منذ عشرين سنة انها مجنونة وانما قتلها الشوق الى ربها عز وجل رضي الله تعالى عنها (وأنشد بعضهم)

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين

(الحكاية الحادية والاربعون عن الشيخ أبي عبد الله الاسكندري رضي الله تعالى عنه) قال كنت بجبل لكام أسيح راجيا رؤية الرجال أو النساء من القوم الصالحين فجمع الله لي مرادي فاول من لقيت امرأة وقد سمعتني أنشد هذه الابيات

يا جيرة الحي من شرقي ذي سلم * هل عودة لليالينا على العلم
أيام شملي بكم يا سلم مجتمع * وحبل ودي لديكم غير منصرم
فانشدتك الله ان جزت العقيق ضحى * فاقرا السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعا في دياركم * ميتا كحي بعيد البرء ذا سقم

قال فلما رأيتها قلت في نفسي لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة فقالت يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك أتريد الاجتماع بالرجال من لم يصل الى مقامات النساء فقلت ما أكثر دعواك فقالت تحرم الدعاوي بغير بينة فقلت فما الذي لك من البينة قالت هو لي كما أريد لاني له كما يريد قلت فاريد الساعة سمكا مشويا طريا قالت هذا من نزول مقامك واقتناعك في غذائك وطعامك وهلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحا تطير به اليه كطيراني ثم طارت وتركتني فوالله ما رأيت أسرع من ذلك وأحلى من عزها فعدوت خلفها وقلت يا سيدتي بالذي أعطاك ومنعني وجاد عليك وخذلني جودي علي بدعوة فقالت أنت لا تريد الا دعوة الرجال ثم أنشدت

ما الجزع وما الغضى وما نعمان * لولاك وما طويلع والبان
ما ينفعني العقيق والسكان * ان لم أركم بالحي سكان

فقلت لها ان لم يكن الدعاء فزوديني منك بنظرة وقلت

قفي زوديني نظرة من جمالك * والا دعيني سائرا مع جمالك
وقولي لحادي العيس هذا أسيرنا * ترفق بصب واله متهالك
وجودي على المشتاق يوما بنظرة * وفاء له ان الوفا من فعالك

فقالت ان الذي أنا فيه من الخطر أولى من اشتغالك بالنظر قلت والدعاء لابد منه قالت في غدائك تلقى السيد الداعي والمولى المجيب الواعي والمليح المقبول في المساعي ثم مرت وحلو العيش أمرت وغابت عني وما غابت

وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأي قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياه ان يجد في القرآن والسنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤس المسلمين فان اجتمعوا على أمر قضى به وكان الصديق مع ذلك أعلم الناس بانساب العرب لاسيما قريش (أخرج ابن اسحاق عن يعقوب عن عتبة عن شيخ من الانصار قال كان ابن جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة وكان يقول انما أخذت النسب من أبي بكر الصديق وكان أبو بكر الصديق من أنسب العرب وكان الصديق مع ذلك غاية في تعبير الرؤيا وقد كان يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال محمد بن سيرين وهو المقدم في هذا العلم بالاتفاق كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن سعد (وأخرج الديلمي في مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أول الرؤيا على أبي بكر قال ابن كثير غريب وكان من أفصح الناس وأخطبهم قال الزبير بن بكار سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وسيأتي في حديث

بل

بل بسهام حالها رمت قلبي فاصابت ثم بت ليلتي بليلتي وقد بليلت بشرف بالها بلبالي وقطعت لما قطعت بسيف حبها أوصالي فلما كان من الغداة اذا أنا برجل يزحف وعليه آثار الماء ثر وبه من الحب ثائر فقلت ان كان الرجل المشار اليه كما ذكرت فهو هذا فاقبل باقباله وقبوله علي وقال نعم هو هو قلت ياسيدي فلعل ارشادي بدعوة يكون لي بها عند الحبيب حظوة فقال يا أبا عبد الله فاتك دعاء من ليس لها دعوى أما كان عندك من بصر البصيرة ما تعرف به ريحانة الكوفية ولكن يا أبا عبد الله ما أقدر ان أدعو لك حتى تصل الى مقام مجانيننا وفي غد تراهم وتؤمن بما من الوجد اعتراهم ثم غاب عني فلم أره فادركني من الوجد ما لا أصبر عنه ولا أقدر على فراغي منه ثم أنشد لسان حالي أنا شيخ الهوى بزواية الحب ومن يدعي الغرام مريدي

والذي مات بالغرام شهيدا * ذاك في شرعة الهوى من شهودي * وفقيه مدرس سنن العشـ
ق فمن ذا الذي يكون معيدي * واذا ما ادعى المحبة قوم * دع دعاويهم فهم من عبيدي
يا أهيل الهوى ال هلموا * أنا سلطانكم وانتم جنودي * قلت للقلب قد ملئت غراما
فاجاب الفؤاد هل من مزيد * سكرة الحب أين منها خلاصي * ليس عن سكرة الهوى من محيد
واذا أنكر العذول غرامي * فالهوى سائقي ودمعي شهودي

فلما كان من الغد اذا بقاري يقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه بصوت رخيم من قلب حزين رحيم يكاد سامعه يذوب شوقا ومستعديه يتوله جنونا وعشقا ومجاريه لا يجاريه سباوسبقا فالمطرود يناديه بحضرة ناديه كم تسعد وأشقى فقلت وقد استعبدني بحسن صوته رقا بالذي جاد بنعمة النعمة حقا ارفق بقلب شقه خوف الفراق شقا وجعله على لبة اطيار العشق عنقا وصيره صريعا على مصارع أبواب أرباب الوصل والوصول ماتي قال فبرزلي رجل قد خنقه الحب خنقا وقال ما تريد بالمجنون الذي دمعه لا يرقا وجنونه لا يداوى ولا يرقى وعمر في الطريق ينادي الحريق فما يرى نحو الغريق سحابا ولا برقا ولكن قد أحالوك علي في الدعاء بنسبة الجنون بيننا وفقا فعليك بجناب المجانين وانشق من حبهم نشقا والزم سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة تدوم وتبقى واحذر أن تخرج عنها فتسمع منه وقد غضب سحقا سحقا فقلت أوصني فقال ارحم نفسك من الذنوب فانها ضعيفة وارفق بها رفقا واياك ودنياك فانها تجعل أعالي أبنائها بحرها غرقى وأوساطهم شرقى وأدناهم حرقى ومع هذا امنحك الله قبولا ووصولا وصدقا وجعلك سوقهم رضي الله تعالى عنهم فقال عز من قائل أولئك هم المؤمنون حقا ولا أحرمك لذة النظر ولا جعلك ممن يقنع بعد العيان بالخبر فلهمت ما اشار اليه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثانية والاربعون عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير في جبل انطاكية اذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة صوف فسلمت عليها فردت علي السلام ثم قالت ألست ذا النون فقلت عافاك الله كيف عرفتيني فقالت عرفتك بمعرفة حب الحبيب ثم قالت أريد أن أسألك عن مسئلة قلت سلي قالت أي شئ السخاء قلت البذل والعطاء قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت فاذا سارعت الى طاعة المولى فهو ان يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيأ ويحك يا ذا النون اني أريد أن أطلب منه شيأ منذ عشرين سنة فاستحي منه مخافة أن أكون كأجير السوء اذا عمل طلب الاجرة ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ثم مرت وتركتني رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الثالثة والاربعون عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير في تيه بني اسرائيل اذ أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه فقالت وعليك السلام يا ذا النون فقلت لها من أين عرفتيني يا جارية فقالت يا بطال ان الله

السقيفة قول عمر وكان من أعلم الناس بالله وأخوفهم لله وسيأتي من كلامه في ذلك في تعبير الرؤيا ومن خطبه جملة في فصل مستقل ومن الدال على أنه أعلم الصحابة صلح الحديبية حيث سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الصلح وقال علام نعطي الدنية في ديننا فأجابه صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر فسأله عما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه الصديق بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم سواء بسواء أخرجه البخاري وغيره وكان مع ذلك أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا (وأخرج) تمام الرازي في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك ان تستشير أبا بكر (وأخرج) الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد ان يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ما ترى يا معاذ فقلت أرى ما قال أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر رواه ابن أبي أسامة في مسنده بلفظ ان الله يكره في السماء ان يخطأ أبو بكر الصديق في الارض (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر رجاله ثقات *(فصل)* قال النووي في تهذيبه الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله وذكر هذا أيضا جماعة منهم ابن كثير في تفسيره وأما حديث أنس جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من الانصار كما أوضحته في كتاب

عزوجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت سرى وعرفت سرك وحنت فى ذلك الجولان وأنشدت تقول

ان القلوب لأجناد مجندة * لله فى الغيب والأهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

قال ذو النون رضى الله تعالى عنه فقلت انى لاراك حكيمة علمينى شيأ مما علمك الله فقالت يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله تعالى و يبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل فحينئذ يقيمك على الباب و يوليك ولاية جديدة و يأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يا أختاه زيدينى فقالت يا أبا الفيض خذ من نفسك لنفسك وأطع الله تعالى اذا خلوت يجبك اذا دعوت رضى الله تعالى عنها ورحمها

(الحكاية الرابعة والاربعون عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا بجارية تطوف وتقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
و يبدو فأفنى ثم أحيا به له * ويسعدنى حتى ألذ وأطربا

قال فقلت لها ياجارية أما تتقين الله فى مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام فالتفتت الى وقالت ياجنيد

لولا التقى لم ترنى * أهجر طيب الوسن * ان التقى شردنى
كما ترى عن وطنى * أفر من وجدى به * فحبه هيمنى

ثم قالت ياجنيد أنت تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم * وحلوا محل القرب فى باطن الفكر
فلو أخلصوا فى الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد فغشى على من قولها فلما أفقت لم أرها رضى الله تعالى عنها

(الحكاية الخامسة والاربعون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال لقيت امرأة فى تيه بنى اسرائيل عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف وفى كفها عكاز من حديد فقلت السلام عليك و رحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله فقلت أنا أخوك ذو النون المصرى فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما تصنعين ههنا قالت كلما أتيت الى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق على ذلك البلد فانا أطلب بقعة طاهرة أخلو عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قلت ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك فأى شئ المحبة فقالت سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألنى عن المحبة أول المحبة يبعث على الكد الدائم حتى اذا وصلت أرواحهم الى أعلى الصفاء جرعهم من محبته لذيذ الكؤس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت رضى الله تعالى عنها قالت

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذا كا
فأما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

(الحكاية السادسة والاربعون عن محمد بن رافع رحمه الله) قال أقبلت من بلاد الشام فبينما أنا فى بعض الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف وبيده ركوة فقلت أين تريد قال لا أدرى فقلت من أين جئت فقال لا أدرى فظننته موسوسا فقلت من خلقك فاصفر لونه حتى كأنه صبغ بالزعفران ثم قال خلقنى من لا يعزب عنه

الاتقان وأما ما أخرجه ابن أبى داود عن الشعبى قال مات أبو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهذا مدفوع أو مؤول على ان المراد جمعه المصحف على الترتيب الذى صنعه عثمان

(فصل) فى انه أفضل الصحابة وخيرهم أجمع أهل السنة على ان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم باقى العشرة ثم باقى أهل بدر ثم باقى أهل أحد ثم باقى أهل البيعة ثم باقى الصحابة هكذا حكى الاجماع عليه وروى البخارى عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبرانى فى الكبير فيعلم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ولا ينكره (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت (وأخرج) الترمذى عن جابر بن عبد الله قال قال عمر لابى بكر ياخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قلت ذلك فقد سمعته يقول ما طلعت شمس على رجل خير من عمر (وأخرج) البخارى عن محمد بن على بن أبى طالب قال قلت لابى أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين (وأخرج) أحمد وغيره عن على قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر قال الذهبى هذا متواتر عن على فلعن الله الرافضة ما أجهلهم (وأخرج الترمذى) والحاكم عن عمر بن الخطاب قال أبو بكر

مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فقلت يرحمك الله أنا من اخوانك وممن يأنس الى أمثالك فلا تنقبض مني فقال اني والله أود لو أجازلي ترك الجماعات حتى أنفرد في شاهق منيف صعب المرتقى أو في غار لعلي أجد قلبي ساعة يسلو من الدنيا وأهلها فقلت وما جنت عليك الدنيا حتى استحقت منك هذا البغض فقال جنايتها العمى عن جناياتها فقلت هل من دواء تعالج به من هذا العمى الذي حجب عني ما رادني فقال ما أراك تقدر على هذا العلاج فاستعمل من الدواء أيسره فقلت صف لي دواء لطيفا قال فما داؤك قلت حب الدنيا فتبسم وقال أي داء أعظم من هذا ولكن أشرب السموم الطرية والمكاره الصعبة قلت ثم ماذا قال ثم مر الصبر الذي لا يجزع فيه والتعب الذي لا راحة فيه قلت ثم ماذا قال ثم الوحشة التي لا أنس فيها والفرقة التي لا اجتماع معها قلت ثم ماذا قال ثم السلو عما تريد والصبر على ما تحب فان أردت فاستعمل هذا والا فتأخر واحذر الفتن فانها كقطع الليل المظلم قلت له فدلني على عمل يقربني الى الله عز وجل فقال يا أخي قد تحيرت في جميع العبادات فلم أر أرفع ولا أنظم من الفرار من الناس وترك مخالطتهم يا أخي رأيت القلب عشرة أجزاء فتسعة مع الناس وجزء مع الدنيا فمن قوي على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب ثم غاب عني فلم أره رضي الله تعالى عنه

* (الحكاية السابعة والاربعون عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم) * قال مررت بطبيب وبين يديه جمع من الناس وهو يصف لهم ما يشربون فتقدمت اليه فجسست بيدي حس الطبيب قال وقال لي

أرى بك داء ليس يبلغه وصفي * ولكن بحمد الله يبريك ذو اللطف
فقمت من الآلام صيحة مغرم * صدقت وقد أظهرت جل الذي أخفي
فدلني بوصف فيه برئي من الضنى * فقد حل ما بي من سقامي ومن ضعفي

قال فأطرق ساعة ثم قال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع ثم ألق الجملة في ظرف اليقين واجعل عليه ماء الخشية والحياء وأوقد تحته نار الحزن والشجى ثم صفه بمنخل المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكاس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واجعل حميتك في ترك الحرص والطمع فانك ان فعلت هذا رجوت لك الشفاء ان شاء الله تعالى (وانشدوا)

قل للطبيب اذا ما جئت تسأله * هل في علومك ما يشفي من الكمد
اني مرضت بأوزاري وجفتها * وليس بي ألم أشكوه في جسدي

* (الحكاية الثامنة والاربعون) * قيل مر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في بعض شوارع البصرة فاذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها يمدون اليها الاعناق ويشخصون اليها بالاحداق فمضى اليهم لينظر ما سبب اجتماعهم فاذا فيهم شاب حسن الشباب نقي الثياب عليه هيبة الوقار وسكينة الاخيار وهو جالس على كرسي والناس يأتونه بقوارير من الماء وهو ينظر في دليل المرضى ويصف لكل واحد منهم ما يوافقه من أنواع الدواء فتقدم اليه وقال السلام عليك أيها الطبيب ورحمة الله وبركاته هل عندك شيء من أدوية الذنوب فقد أعيا الناس دواؤها يرحمك الله فأطرق الطبيب برأسه الى الارض ولم يتكلم فناداه ثانية كذلك فلم يتكلم فناداه ثالثة كذلك فرفع الطبيب رأسه بعد ما رد السلام فقال أوتعرف أدوية الذنوب بارك الله فيك قال نعم قال صف وبالله التوفيق قال تعمد الى بستان الايمان فتأخذ منه عروق النية وحب الندامة وورق التدبر وبزر الورع وثمر الفقه وأغصان اليقين ولب الاخلاص وقشور الاجتهاد وعروق التوكل وأكمام الاعتبار وسيقان الانابة وترياق التواضع تأخذ هذه الادوية بقلب حاضر وفهم وافر بأنامل التصديق وكف التوفيق ثم تضعها في طبق التحقيق ثم تغسلها بماء الدموع ثم تضعها في قدر الرجاء ثم توقد عليها بنار الشوق حتى ترغي زبد الحكمة ثم تفرغها في صحاف الرضا وتروح عليها بمراوح الاستغفار ينعقد لك من ذلك شربة جيدة ثم تشربها في مكان لا يراك فيه أحد الا الله تعالى فان ذلك يزيل عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب ثم أنشأ الطبيب يقول يا خاطب الحوراء في خدرها * شمر فتقوى الله من مهرها

مسندنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان عمر صعد المنبر ثم قال الا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري (وأخرج) ٤١ أيضا عن ابن أبي ليلى قال قال علي لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر الا جلدته جلد المفتري (وأخرج) عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر الا أن يكون نبيا وفي لفظ على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وقد ورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه أخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخر تقتضي له الصحة أو الحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بصحته (وأخرج) الطبراني عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر خير الناس الا ان يكون نبي وفي الاوسط عن سعد ابن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل أخبرني ان خير أمتك بعدك أبو بكر (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت ثم من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب وقد ورد هذا الحديث بدون ثم عمر من رواية أنس وابن عمر وابن عباس (وأخرج) الترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم

وكن مجـدا لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

ثم شهق شـهقة فارق بها الحياة الدنيا فقال رضى الله تعالى عنه والله انك لطبيب الدنيا وطبيب الآخرة ثم أمر بتجهيزه ودفنه رحمة الله تعالى عليه

*(الحكاية التاسعة والاربعون عن ذى النون رضى الله تعالى عنـه) * قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه من الدواء فدنوت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يرحمك الله صف لى دواء الذنوب وكان حكيما حاذقا فأطرق ساعة ثم قال لى ان وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع مع بليلج الخشوع مع دهن بنفسج الهيبة مع خطمية المحبة مع تمر هندى السكينة مع ورد الصدق فاذا اجتمعت هـذه الأوصاف فاجعلها فى قدر الأحكام وصب فوقها من ماء الاحكام وأوقد تحتها بنار الاشتياق والاحتراق وحركها باصطام العظمة حتى يزبد بد الحكمة فاذا صفا بصفاء الفكر فاجعله فى جام الذكر وصفه براوق الرضا واجعل فيه محمودة الانابة وقض مثل الجد فى العمل واشربه فى حانوت الخلوة وتمضمض بماء الوفاء وغيره فاك بسواك الخوف والجوع وشم تفاح القناعة وامسح شفتيك بمنديل الاعراض عما سوى الله تعالى فهذه شربة تحبط الذنوب وتقرب من علام الغيوب

*(الحكاية الخمسون) * حكى عن بعضهم أنه مرض وضعف واصـفر لونه فقيل له ألا ندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب أمرضنى ثم أنشد

كيف أشكو الى طبيبى ما بى * والذى بى أصابنى من طبيبى

(وقال) ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه ان لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب أعينهم وسقوها بماء التوبة فأثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عى ولا بكم وانهـم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله تعالى و برسوله صلى الله عليه وسلم ثم شربوا بكأس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم فى الملكوت وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت أوراق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصـلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم فى العلى حتى أناخوا فى رياض النعيم وخاضوا فى بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا فى سفينة الفطنة وأقلعوا بريح النجاة فى بحر السـلامة حتى وصـلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة (وقال) رضى الله تعالى عنـه اللهم اجعلنى من الذين تاهت أرواحهم فى الملكوت وكشفت لهم حجاب الجبروت فخاضوا فى بحر اليقين وتنزهوا فى طهر رياض المتقين وركبوا فى سـفينة التوكل وأقلعوا بشراع التوسل وساروا بريح المحبة فى جداول قرب العزة وحطوا بشاطئ الاخـلاص فنبذوا الخطايا وحملوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين (وأنشد بعضهم)

ركب المحب الى الحبيب سفينة * تجرى من الخطرات فى أمواج
فى سر سر السر سر أقلعت * فى لج بحـر زاخر عجاج
يا حسنها تجـرى به متفردا * بهمومه فى جنح ليـل داج
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة * قد علقت بسلاسـل المنهاج
متوقـد بالنور من زيتونة * تسقى سراجا فى كل سراج

(وفى) شئ من هذه المعانى قلت لما جاءتهم عناية الفضـل تركوا الفضول وسافروا الى منازل الوصول وركب السادات على خيل السعادات واستعانوا فى سفرهم على سـلوك الطريق بزاد التقوى المعجون بماء التوفيق وراضوا خيلهم فى رياض الرياضة وضمروها وألجموها بلجام منع الالتفات الى غير مولاها وزجروها وضربوها

من قالت أبو عبيـدة بن الجراح (وأخرج) الترمذى وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهـل الجنـة من الاولين والآخرين ٤٢ الا النبيين والمرسـلين (وأخرج) مثـله عن على وفى الباب عن ابن عباس وابن عمـر وأبى سعيد الخدرى وجابر ابن عبـد الله (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط عن عمار ابن ياسر قال من فضل على أبى بكر وعمـر أحـدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقد أزرى على المهاجرين والانصار (وأخرج) ابن سعد عن الزهرى قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت فى أبى بكر شيأ قال نعم فقال قل وأنا أسمع فقال

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال صـدقت يا حسان هو كما قلت

*(فصـل) * روى أحمد والترمـذى عن أنس بن مالك قال قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم فى أمر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واعلمهـم بالحـلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت واقرؤهـم أبى بن كعب ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيـدة بن الجراح وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن عمر وزاد أبو ذر أزهـد أمتى وأصدقها وأبو الدرداء أعبد أمتى وأتقاها ومعاوية بن أبى سفيان أحلم أمتى وأجودها *(فصل) * فيما أنزل من الآيات فى مدحه وتصديقه بسوط وأمر من شانه اعلم انى رأيت لبعضهم كتابا فى أسماء من نزل فيهم القـرآن غير محرر ولا مسـتوعب وقد ألفت فى ذلك كتابا حافلا مستوعبا

بسوط الخوف وحركوها باعمال أعمال الشوق وركضوها الى غاية المنى فى ميدان السوق ونالوا بمواضى عزائم الهمم العوالى عز يز مكرمات مجد المعالى باجتلاء بيض عرائس الانوار فى جنات سر و رمعارف الاسرار بعد ما جاهدوا فى سلوك الطريق عساكر الهوى لما حرضوا الصدق والتعويق وذبحوا نفوس الهوى بسيوف المخالفة وطعنوا فرسان الطبع برماح ترك العادات السالفة وطهروا باجراء الدموع الطهور نجاسات الذنوب والعيوب وسائر الشرور حتى صحت لهم العبادة المفتقرة الى الطهارة كالصلاة وداووا واقلوا بهم من أمراض علل حب الدنيا وسائر الحظوظ والجاه وأحرقوا أشجار خبثها بنار حزن لقلب الاواه وطيبوها بماء ورد الاوراد وأحيوا ميتها بذكر الله * واعجباه كيف نعرف تلك المواهب والاحوال ولا نتداوى من الداء العضال الذى بيننا وبينها حال فبرأ مثالهم من الاسقام التى أمرضت منا القلوب ونصبر على مرارة المراهم التى صبروا عليها حتى نشفى مثلهم وتزول عنا علل العيوب لقد عجزنا وملنا الى الهوى والف العادة ولم نخرج عن الرعونات والطباع التى تخرج عنها السادة فلم نتعظ بوعظ ولم نزدجر عن نهى ولم نأتمر بأمر وذلك من سوء حظ أنفسنا ولم تساعدنا السعادة والافضى نعرف مراهم الداء التى تداوى بها السعداء * وفيها قلت فى بعض القصائد منشدا

فدرياق تقوى مع سعوف رياضة * ومع غارقون الذكر معلى عزائم * مراهم اسقام القلوب لوادع
بهاجرة معلول وايقاظ نائم * وأركان بنيان الرياضة عزلة * وجوع وصمت مع سهاد مداوم
وليس طبيب فى جميع الورى سوى * طبيب قلوب أو طبيب معالم * فهذا يداوى الناس من داء جهلهم
وذهنا أتى عنه الذكا غير فاهم * بفتق لرتق فى غوامض مشكل * ورتق لفتق من طعان مخاصم
عن السنة الغرا يذب مجاهدا * بابيض مسلول من العلم صارم * وهذا لذى يشفى قلب كل معلل
بداء هوى طبع النفوس الظوالم * فيشتم طيبا فاح من جانب الحمى * لذلك مزكوم الهوى غير شامم
وينظر نورا من جمال حبيبه * ويسمع تكليما حلا من منادم * ويطعم من طعم الهوى ما يشوقه
وليس بمشتاق له غير طاعم * فمن ذاق طعم الحب يشتاق للقا * ليهنا بعيش الاحبة ناعم
فيا أسفا ياحسرتا يامصيبتا * وياضيعة الاعمار سوق المواسم * كما لم تكن كالغير أهلا لقربه
لقد فاتنا كل المنى والمكارم * نموت ولم ننظر جمال جلاله * ولم ندر طعم الحب مثل البهائم
فلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا * سكرنا وغبنا عن جميع العوالم * وملنا نشاوى من شراب محبة
وباح بمكتوم الهوى كل كاتم * ونحن حجبنا عن عجائب قدرة * ونور وأسرار وطيب تنادم
فما العيش الا ذاك لا عيش عزة * وليلى ولا سلمى ولا أم سالم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ويرجى لعبد قارع الباب لازم * فيارب وفق واعف واغفر وعافنا * وصل على المختار من آل هاشم

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

تجرد لسيف الصدق بعد تجرد * لذكر وفكر حب عن كل مشغل * به النفس ان رامت هواها وحاولت
خلافا ولم ترجع الى الطاعة اقبل * وداوم ولازم قرع باب مؤملا * فما خيب المولى رجاء مؤمل
وصابر فما نال العلا غير صابر * وقل واعظا النفس عند التململ * مع الصبر احدى حسنيين منالك او
منايا كرام فاصبرى وتحملى * وداو لسقم القلب واعمر خرابه * بدهن رياضات وثوب معجل
وأحرق بنار الحزن أشجار خبثه * وفى سيل عين كل أوساخه اغسل * وطيب بورد الوردوا جعله صالحا
لسكنى أراض منه طابت وأجمل * فيوحى الى الاسرار كالنحل ربها * أن اتخذى منها بيوتا بها احللى
ويوحى لسحب الجود من فيض فضله * بوابل غيث الغوث من رحمتى اهطل * فهى الحيا منه شعابا وانجدا
وأرضا وبحرى كل عين ومنهل * وينبت أشجار المعارف موحيا * اليها برا كى ثمرك الطيب اجتلى
فيزهر أنوارا لوامع برقها * أضاءت لكل الكون علوا وأسفل * بمصباح قلب فى زجاجة صدره

مجر رأوا أنا أناس هنا ما يتعلق منه بالصديق قال تعالى ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه
اجمع المسلمون على ان الصاحب المذكور أبو بكر وسيأتى فيه أثر عنه (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى
فأنزل الله سكينته عليه قال على أبى بكر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة عليه (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود ان أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبى بن خلف ببردة وعشرة أواق فأعتقه لله فأنزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله تعالى ان سعيكم لشتى سعى أبى بكر وأمية وأبى (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال له أبوه أى بنى اراك تعتق اناسا ضعافا فلو انك تعتق رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك قال اى أبت انما أريد ما عند الله قال فحدثنى بعض أهل بيتى أن هذه الآية نزلت فيه فأما من أعطى واتقى الى آخرها (وأخرج) ابن أبى حاتم والطبرانى عن عروة ان أبا بكر الصديق اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فنزلت وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة (وأخرج) البزار عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لاحد عنده من نعمة تجزى الى آخر السورة فى أبى بكر الصديق وأخرج
البخارى عن عائشة ان أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين حتى انزل الله كفارة اليمين (وأخرج) البزار وابن عساكر عن أسيد بن صفوان وكانت له صحبة قال قال على بن أبى طالب والذى جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر الصديق قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلى (وأخرج)

بمشكاته من زيت تقواه مشعل * ويثمر خوخ الخوف في روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب ممتلي * ورمان اجلال وتفاح هيبة
وموز الحيا مبدي رجاء السفرجل * جنان جنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب عش برؤيا لك طرفة * ويا نفسه أحلى نفيس له كلي * ويا طيب عيش ناعم من رآه لم
يرى عيش ? غير عيش منكل * وما ذاقك الحاكي ولا شم أو رأى * ولكن بأخبار الصدوق المعدل
طفيلي حال في زري فضوله * حكى فضل حال الاوليا بالتطفل

(وقلت في ذلك المعنى في أخرى)

وعبد الهوى يمتاز من عبد ربه * لدى شهوة أو عند صدم بلية * بكير البلا يدو من التبر حسنه
ويبدو نحاس النفس في كل محنة * خلا من حلى قوم كرام تدرعوا * دروع الرضا والصبر في كل شدة
ولاقوا طعان النفس في معرك الهوى * وراحوا وقد أرووا مواضي الاسنة * وساقوا جيادا لجد عند اشتياقهم
وأرخوا لها نحو العلا الاعنة * سموا فاجتنوا بيض المعالي عواليا * ببيض العوالي في اقتصور العناية
مقامات قوم اتعبوا النفس في السرى * وأضحوا ملوك الدهر فوق الاسرة * بذل أبوا العز والجهد راحة
وفقر غنى والحزن كل مسرة * وطيب عيش بالطوى ثم بالظما * شراب كؤس حاليات هنية
بجنات وصل في رياض معارف * لهم ذللت منها قطوف ندات * جنوا من جناها زاكيا لا يذوقه
من الخلق الا كل نفس زكية * تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى * وفي سالها في موتها ماء دمعة
وصلت عليها صالحات فعالها * وقد كفنت في بيض أثواب توبة * وشيلت على نعش انتعاش الى البقا
بقبر خمول شق في أرض غربة * وقومها في البعث باعث عقلها * وحاسبها في كل مثقال ذرة
وألزمها تمشي صراط استقامة * دقيقا كحد السيف ان عن عزمات * هوت جوف نار الهجر والبعد والقلى
وان ثبتت سارت بجنات وصلة * ونالت مناها والسعادات كلها * فيا سعد نفس أدركت ما تمنت
الهي تفضل بالعطا وا كشف الغطا * وكل الخطا فاغفر ومن بجنة
وصل على خير الانام وآله * وأصحابه والحمد لله تمت

(قلت) وهذه الاقوال أقولها بغير أفعال كما قال بعض الرجال ما يأتي ذكره قريبا وأستغفر الله من هذا الحال ومن كل حال وأسأله التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الآجال

(الحكاية الحادية والخمسون عن سري رضي الله تعالى عنه) قال بينما نحن نسير في بعض بلاد الشام اذ قال واحد منا ههنا عابد فملوا بنا اليه لعل الله يحضره يكلمنا فقلنا اليه فوجدناه يبكي فقلنا له ما يبكي العابد فقال مالي لا أبكي وقد توعرت الطريق وقل السالكون فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترش الرخصة وتمهد التأويل واعتل بزلل العاصين ثم صاح صيحة وقال كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن روح ملكوت السماء ثم جعل يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وجال جولة ثم قال أين الأبرار من العلماء بل أين الاخيار من الزهاد ثم بكى وقال شغلهم والله طول الامل عن رد الجواب وعن ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب وطول الحساب ثم قال أستغفر الله من شهوة الكلام تحولوا عني فخليناه يبكي وقد ماشامنه غمما وهمما رضي الله تعالى عنه (وأنشد بعضهم)

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي الناس وهو عليل

(وقلت في هذا المعنى في ذم نفسي)

بعلم لا بأعمال وقول * بلا فعل وندب لا انتداب * أمور غير فعال وناه * فعول للمناهي ذو ارتكاب

الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال نزلت في أبي بكر وعمر (وأخرج) ابن ابي حاتم عن شوذب قال نزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان في أبي بكر رضي الله عنه وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وابن عباس في قوله وصالح المؤمنين قال نزلت في أبي بكر وعمر وأخرج عدي بن حميد في تفسيره عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته (وأخرج) ابن عساكر عن علي بن الحسين ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر الصديق ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة حيث قال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

(فصل) في الاحاديث الواردة بفضله مقرونا بعمر سوى ما تقدم (أخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني

(وقلت أيضا) الهى ائن لم تعف فالويل كله * لعبد مسئ مذى ضلال و باطل
تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل * فان تنتقم من ظالم شر ظالم
فعدل أتى من عادل خير عادل * وان تعف منك العفو فضل أتت به * سحائب جود جاد بالخصب هاطل
على مجدب عطشان لهفان مقفر * فقير الى غوث بغيث و وابل

(الحكاية الثانية والخمسون عن بعضهم) قال رأيت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى أحدهم وقال لى أين تمر فقلت أسير معكم لحبى فيكم فانى سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب فقال أحدهم انك لن تقدر على المسير الى هذا الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه أربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا والحب يقول العشاق هيا وأنشد وانى المعنى

والله ماجئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لى * ولا انثنى عزمى عن بابكم * الا تعثرت باذيالى

قال فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة وأشجارها متعانقة وأنهارها مطردة وأثمرة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا وأكلنا من ثمرها وأخذت معى ثلاث تفاحات فلم يمنعونى من أخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة فقالوا هذه مدينة الاولياء اذا أرادوا التنزه ظهرت لهم أينما كانوا ما دخلها أحد قبل الاربعين غيرك فلما دخلنا مكة أعطيت الدامغانى تفاحة فقذفها فلامنى أصحابى وقالوا رددما أعطيت الى مكانه وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهى لا تتغير و رجعت الى أهلى وقد بقيت معى تفاحة واحدة وهى التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى أختى وقالت أين الذى أطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذى أطرفكم به وأنا بعيد من الدنيا وعن الراحة فقالت أين التفاحة فعميت عليها وقلت وأى تفاحة قالت يا مسكين والله لقد أدخلونى تلك المدينة وأنا بنت عشرين سنة وأما أنت فلم تزها الا بعد أن طردوك وأنا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت أى أختى فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها أحد لم يبلغ أربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين وأما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها وهى شئت أريتكها فقلت قد شئت فقالت يا مدينة احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها فمدت يدها وقالت أين تفاحك قال فتساقط على من التفاح ما لا أحصى فضحكت ثم قالت من عنده من الله هذا يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت أعلم ان أختى منهم رضى الله تعالى عنها وعنهم وأنشد وانى المعنى

الشوق ينمو والغرام يزيد * والسقم يكتم والشفاء بعيد * وقديم عهدى ثابت لا ينقضى
أزعمتم أن الغرام جديد * لا والغوير وساكنيه ورامة * وطويلع والبان حين يميد
وحياة من عرج الاوامن لعلع * والرقمتين وما حوته زرود * ما حلت عن عهدى ولا خنت الهوى
وعلى القطيعة صابر وجليد * واذا ترنم طائر فى أيكة * أبكى أسى ياذا الى التغريد
وأنوح ادناح الحمام على اللوا * شوقا الى وادى الغضى وأميد * ياباتة الجرعاء من وادى النقا
بان الكرى وتزايد التسهيد * الا رحمت مولها ألف الضنى * كتم الغرام ومقلتاه شهود
و يظل فى عرصات نجد مرشدا * قلبا براه الوجد فهو فقيد * يبكى بنعمان و رملة عالج
ويحبسا كمة الحبا وبريد * يخفى هواه مخيفة وتسترا * عن عاذل والعذل ليس يفيد

(الحكاية الثالثة والخمسون عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله عنه) قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا ان لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع عن كرامة قد اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التى هى بها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا واشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد ان نرى هذه البركة التى ذكرت

أو من بذلك وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر أى لم يكونا فى المجلس فشهد لهما بالايمان بذلك لعلمه بكمال ايمانهما (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فاما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراى من أهل الارض فأبو بكر وعمر (وأخرج) أهل السنن وغيرهم عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وذكر تمام العشرة (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء وان أبا بكر وعمر فيها وأخرجه الطبرانى من حديث جابر بن سمرة وأبى هريرة (وأخرج) الترمذى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر ولا يرفع أحد منهم بصره الا أبو بكر و عمر فانهما كانا ينظران اليه ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما (وأخرج) الترمذى والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة وأخرج الترمذى والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر وعمر وأخرج البزار والحاكم عن أبى أروى الدوسى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل

لنا من هذه الشاة التي عندكم فأطعمنا الشاة فحلبناها في القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا في الترك والله تعالى يعلم حاجتنا اليها فاتفق انه استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد أمرنا الله باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا أن تبكي عليها صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار ونزلت الى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله تعالى أن يكون قد أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا أولادي ان شويهتنا هذه ترعى في قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم يطب لكم كل شيء طلبتموه منه رضي الله عنها (قلت) وقد سألني بعض أهل العلم والاخبار ماذا تعني بالمريدين فظهر لي والله أعلم انها تعني بالمريدين نفسها وزوجها ولكن أطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان يطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المريدين واذا طابا هما لم يضرهما خبث قلوب المريدين والله سبحانه وتعالى أعلم

*(الحكاية الرابعة والخمسون عن بعض أصحاب السري رضي الله عنه) قال كان السري تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحا فنزل الصبي في الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السري قوموا بنا الى أمه فمضوا اليها وتكلم السري عليها في علم الصبر ثم تكلم في علم الرضا فقالت يا أستاذ وأي شيء تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابني فقال نعم فقالت ان الله عز وجل ما فعل هذا ثم عاد السري في كلامه في الصبر والرضا فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق فقالوا ههنا فصاحت به ابني محمد فأجابها لبيك يا أماه فنزلت وأخذت بيده ومضت به الى منزلها فالتفت السري الى الجنيد وقال أي شيء هذا قال الجنيد رضي الله عنه أقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عز وجل عليه أن لا يحدث عليه حادثة حتى يعلمه بذلك فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فأنكرت فقالت ان ربي عز وجل ما فعل هذا رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها

*(الحكاية الخامسة والخمسون عن أبي عامر الواعظ رضي الله تعالى عنه) * قال بينا أنا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءني غلام أسود برقعة فقرأتها فاذا فيها أسعدك الله يا أخي بعمارة الفكرة ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة وايقظك من الغفلة يا أبا عامر أنا أخ من اخوانك بلغني قدومك فسررت بذلك واشتقت الى رؤيتك ومجالستك وسماع محادثتك وبي من الشوق ما لو كان فوقي لاظلني ولو كان تحتي لاقلني سألتك بالذي حباك بالبلاغة الا ما ألحقتني جناح التوصل بزيارتك والسلام قال أبو عامر فقمت مع الرسول حتى أتى بي الى قباء فانزلني منزلا رحيبا خرابا وقال قف ههنا حتى استأذن لك فوقفت فخرج الي وقال لي لج فدخلت فاذا بيت مفرد في الخراب له باب من جريد النخل واذا بشيخ قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزونا قد ظهرت في وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد علي السلام واذا به أعمى مقعد مسقام فقال يا أبا عامر غسل الله تعالى من أدران الذنوب قلبك لم يزل قلبي اليك تواقا والى استماع الموعظة منك مشتاقا وبي جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد بلغني نفع مراهمك للجراح والآلام فبادر رحمك الله في ايقاع الترياق

أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وورد هذا من حديث البراء بن عازب أخرجه الطبراني في الاوسط (وأخرج) أبو يعلى عن عمار ابن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ مالبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر (وأخرج) أحمد عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وأخرجه الطبراني من حديث البراء ابن عازب وأخرج ابن سعد عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر لا أعلم غيرهما وأخرج عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من أمته وان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر وأخرج ابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وأعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه وماله من صديق رحم الله عثمان تستحيه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار

(وأخرج) الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس اني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن

ولو كان مر المذاق فانى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء قال أبو عامر فنظرت الى منظر بهرني وسمعت كلاما أفظعني ففكرت طويلا وتأتى لى من الكلام وسهل من صعوبته ما راق الافهام وحصل به للسامع المرام فقلت يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك فى سكان الارجاء وانقل حقيقة ايمانك الى جنة المأوى فترى ما أعد الله تعالى فيها للاولياء ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله فيها للاشقياء فشتان ما بين الدارين ليس الفريقان فى الموت سواء قال فأن أنة وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وبكى حتى أروى الثرى وقال يا أبا عامر وقع والله دواؤك على دائى وأرجو أن يكون عندك شفائى زدنى يرحمك الله قال فقلت يا شيخ ان الله تعالى عالم بسر يرتك مطلع على حقيقة ضميرك شاهدك فى خلوتك بعينه حيث كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته فصاح صيحة كصيحته الاولى ثم قال من لفقرى من لفاقتى من لذنبى من لخطيئتى أنت لى يا مولاى واليك منقلبى ومثواى ثم خر ميتا رحمه الله فخرجت الى جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها وأنفها وتورمت اطول القيام قدماها واصفر لونها فقالت أحسنت والله يا حادى قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لا نسى الله هذا المقام رب العالمين هذا الشيخ والدى مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة يصلى حتى أقعد ويبكى حتى عمى وكان يتمناك على الله تعالى ويقول حضرت مجلس أبى عامر فأحيا موات فكرى وطرد وسن نومى فان سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله من واعظ خيرا ومتعك من حكمته بما أعطاك ثم أكبت على أبيها تقبل بين عينيه وتبكى وتقول يا أبتى يا أبتاه يامن أعماه البكاء على ذنبه يا أبتى يا أبتاه يامن قتله ذكر وعيد ربه يا أبتى يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكاء يا أبتى يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء يا أبتى يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء يا أبتى يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء قال أبو عامر فأجبتها فقلت أيتها الباكية الحيرى والنائحة الثكلى ان أباك نحبه قد قضى وورد دار الجزاء وعاين كل ما عمل وعليه يحصى فى كتاب عند ربه لا يضل ولا ينسى فمحسن فله الزلفى ومسىء فوارد دار من أساء فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا ثم ماتت رحمهما الله تعالى فصلينا عليهما ودفناهما وسألت عنهما فقيل لى هما من ولد الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين فمازلت جزعا عليهما حتى رأيتهما فى المنام وعليهما حلتان خضراوان فقلت مرحبا بكما وأهلا وسهلا فمازلت حذرا لما وعظتكما به فما صنع الله بكما فقال الشيخ

أنت شريكى فى الذى نلته * مستأهلا ذاك أبا عامر

وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر

من رد عبدا مذنبا كان كمن * راقب رب العزة القاهر

واجتمعا فى دار عدن وفى * جوار رب سيد غافر

يا أبا عامر وردت على رب كريم راض غير غضبان فأسكننى الجنان وزوجنى من الحور الحسان فاحرص يا أبا عامر أن تكثر من الاستغفار فى كل وقت وفى الليل عند الاسحار تجاور الرب العزيز الغفار (وأنشد بعضهم)

اذا أمسى وسادى من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم

فهنونى أصيحابى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

* (الحكاية السادسة والستون عن بهلول رضى الله تعالى عنه) * قال بينما أنا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة واذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى أيدى الصبيان ولا شىء معه فيلعب به فقلت له أى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت أى بنى فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من أين لك ذلك بارك الله تعالى فيك قال من قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون قلت له أى بنى انى أراك حكيما فعظنى وأوجز فأنشأ يقول

عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك (وأخرج) عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن ابن أبى حازم قال جاء رجل الى على بن الحسين فقال ما كان منزلة أبى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما منه الساعة (وأخرج) ابن سعد عن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد بعدى (وأخرج) ابن عساكر عن أنس مرفوعا حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وأخرج عن ابن مسعود حب أبى بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وأخرج عن أنس مرفوعا انى لارجو لامتى فى حبهم لابى بكر وعمر ما أرجو لهم فى قول لا اله الا الله

* (فصل) * فى الاحاديث الواردة فى فضله وحده سوى ما تقدم (أخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق زوجين من شىء من الاشياء فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد قال نعم وارجو أن تكون منهم يا أبا بكر وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى وأخرج الشيخان عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام وقد ورد هذا من رواية ابن عباس وابن

أرى الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق * فلا الدنيا بباقية لحي
ولا حي على الدنيا بباق * كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيار وابد * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

قال بهلول رضي الله تعالى عنه ثم رمق السماء بعينيه وأشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وأنشأ يقول

يامن اليه المبتهل * يامن عليه المتكل * يامن اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما أتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه بكمي فلما أفاق قلت له أي بني ما نزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عني يا بهلول اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار ولا يتقد لها الا بالصغار وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقلت له أي بني أراك حكيما فعظني وأوجز فانشأ يقول

غفلت وحادي الموت في أثري يحدو * فان لم أرح يوما فلا بد أن أغدو * أنعم جسمي باللباس ولينه
وليس لجسمي من لباس البلى بد * كأني به قد مر في برزخ البلى * ومن فوقه ردم ومن تحته لحد
وقد ذهبت مني المحاسن وانمحت * ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد * أرى العمر قد ولى ولم أدرك المنى
وليس معي زاد في سفري بعد * وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا * وأحدثت احداثا وليس لها رد
وأرخيت خوف الناس سترا من الحيا * وما خفت من سري غدا عنده يبدو * بلى خفته لكن وثقت بحلمه
وان ليس يعفو غيره فله الحمد * فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى * ولم يك من ربي وعيد ولا وعد
لكان لنا في الموت شغل وفي البلى * عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد * عسى غافر الزلات يغفر زلتي
فقد يغفر المولى اذا أذنب العبد * أنا عبد سوء خنت مولاي عهده * كذلك عبد السوء ليس له عهد
فكيف اذا أحرقت بالنار جثتي * ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد
أنا الفرد عند الموت والفرد في البلى * وأبعث فردا فارحم الفرد يا فرد

قال بهلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا علي وانصرف الصبي فلما أفقت نظرت الى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لا قالوا ذاك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قلت قد عجبت من أين تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله تعالى به وبآبائه آمين

(الحكاية السابعة والخمسون عن بشر الحافي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت رجلا عشية عرفة غلبه الوله وهو يبكي وينتحب انتحابا شديدا وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر

(وأنشد أيضا) كم قد زللت فلم أذكرك في زللي * وأنت يا مالكي بالغيب تذكرني
كم أكشف الستر جهلا عند معصيتي * وأنت تلطف بي حلما وتسترني

قال ثم غاب عني وحجب فلم أره فسألت عنه فقيل لي هو أبو عبيد الخواص أحد الخواص له سبعون سنة ما رفع وجهه الى السماء فقيل له في ذلك فقال اني لاستحي أن أرفع الى المحسن وجها مسيأ رضي الله عنه واعجباه من مطيع يتذلل ويستحي مع احسانه ومن عاص يتدلل ولا يستحي مع عصيانه اللهم لا تحرمنا النظر الى وجهك الكريم وانفعنا ببركة أوليائك الصالحين واحشرنا معهم في الدارين آمين

(الحكاية الثامنة والخمسون عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له أيها الشاب من أين قال من

الزبير وابن مسعود وجندب بن عبد الله والبراء وكعب بن مالك وجابر بن عبد الله وأنس وأبي واقد الليثي وأبي المعلى وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وقد سردت طرقهم في الاحاديث ٤٨ المتغايرة (وأخرج) البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل أبو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فأبى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل أبي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله اني أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو الى صاحبي مرتين فما أوذي بعدها (وأخرج) ابن عدي من حديث ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر سبابا أو نسابة غير انه تحرج من قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال ألا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب أبي بكر فان على بابه النور فوالله لقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني

عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لاتقطع الا بالماء والزاد فهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة أحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما الكاف فهو الكافي وأما الهاء فهو الهادي وأما الياء فهو المؤوي وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعت قميصي على أن ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال أيها الشيخ العري خير من قميص الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه الى السماء وقال يامن تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي مالا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت لم لاتلبي فقال ياشيخ أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فما رأيته الا في منى وهو يقول

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم
والله لو علمت روحي بمن علقت * قامت على رأسها فضلا عن القدم
يالائمي لاتلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة * بالله طافوا لأغناهم عن الحرم
ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم
للناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي وأهدى مهجتي ودمي

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شئ أتقرب به اليك سوى نفسي وقد أهديتها اليك فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله تعالى واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة متفكرا في أمره فرأيته في منامي فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بي كما فعل بشهداء بدر وزادني فقلت لم زادك قال لأنهم قتلوا بسيوف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية التاسعة والخمسون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في البادية شابا حدثا كأنه سبيكة فضة فدواع بجسمه لوله بزيد الحج فصحبته وأوصيته وذكرت له بعد المسافة فأنشأ يقول

بعيد على الكسلان أوذي ملالة * فأما على المشتاق غير بعيد

(وقيل) لما وقف الشبلي رضي الله تعالى عنه بعرفات لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
فلو أني استطعت غضضت طرفي * فلم أنظر به حتى أراكا
وفي الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا انسكبت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

(وقال) الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله للمغفرة في جنب كرم الله أهون على الله عز وجل من الدانق في جنب كرم ذلك الرجل (ووقف) الفضيل رضي الله تعالى عنه أيضا في بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت

(الحكاية الستون عن ابراهيم بن المهلب السائح رضي الله تعالى عنه) قال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول سيدي بحبك لي الا رددت على قلبي فقلت لها ياجارية من أين تعلمين أنه يحبك قالت بالعناية القديمة فجيش في طلبي الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني في التوحيد وعرفني نفسه بعد جهلي اياه فهل هذا يا ابراهيم الا عناية ومحبة قلت فكيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب وأحلى من الجلاب ثم ولت وهي تقول

وذي قلق لايعرف الصبر والعزا * له مقلة عبرا أضر بها البكا
وجسم نحيل من شجي لوعة الهوى * فمن ذا يداوي المستهام من الضنى
ولاسيما والحب صعب مرامه * اذا عطفت منه العواطف بالقنا

واساني واتبعني (وأخرج) البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي الا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء (وأخرج) مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر انا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت في امرئ الا دخل الجنة وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس ابن مالك وعبد الرحمن بن أبي بكر وفي آخره وجبت لك الجنة وحديث عبد الرحمن أخرجه البزار ولفظه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم اليوم صائما قال عمر يارسول الله لم أحدث نفسي بالصوم البارحة فأصبحت مفطرا فقال أبو بكر حدثت نفسي بالصوم فأصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر يارسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغني ان أخي عبد الرحمن ابن عوف شاك فجعلت طريقي عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يارسول الله ثم لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فأخذتها فدفعتها اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم قال كلمة أرضى بها عمر وزعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه أبو بكر (وأخرج) أبو

(الحكاية الحادية والستون عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنه) قال كانت الى جنبي عجوز قد أضنتها العبادة فسألتها أن ترفق بنفسها فقالت يا شيخ أما علمت أن رفقي بنفسي غيبتي عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا مرض نفسه للمحن والبلوى وما اقدر على اذاعك واجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق * فأما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصور من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين أيديهم نجائب المقربين وبقي المسبوق في جملة المحزونين فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا * وأما فجعة الفراق فعند تمييز الناس بالجمع والافتراق وذلك أن الله سبحانه وتعالى اذا جمع الخلق في صعيد واحد أمر ملكا ينادي أيها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز الرجل من زوجته والولد من والديه والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى جنات النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلولا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجري كالانهار بفجعة الانقطاع وأنشدوا في البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا * ورأيت من عتب الحديث دموعا

(قلت) وقد أبدلت هذا البيت الثاني ببيت يناسب فراق الآخرة وحال الباكين فيها فقلت

لعلمت أن من الدموع لأنهرا * تجري وعاينت الدماء دموعا

(الحكاية الثانية والستون عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في بعض الايام شابا عليه آثار الدعاء ونور الاجابة ودموعه تتساقط على وجهه فعرفته وكنت أعهده بالبصرة ذا نعمة فبكيت لما رأيت من حاله على تلك الصفة وبكى الآخر لما رآني وبدأني بالسلام وقال يا مالك بالله عليك الا ذكرتني في وقت خلواتك وسألت الله لي التوبة والمغفرة لعله يرحمني ويغفر لي ثم أنشأ يقول

ومرض بذكرى حين تسمع زينب * وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساها اذا ما مر ذكري بسمعها * تقول فلان عندكم كيف حاله

قال مالك رضي الله تعالى عنه ثم ولى ودموعه تستبق فلما دخلت أشهر الحج توجهت الى مكة فبينما أنا في المسجد الحرام اذ رأيت حلقة يجتمع الناس اليها واذا بفتى يتضرع وقد قطع على الناس طوافهم بكثرة بكائه فوقفت عليه أنظر مع الناس اليه فاذا هو الرجل صاحبي فسررت به وسلمت عليه وقلت له الحمد لله الذي أبدلك بخوفك أمنا وأعطاك ما تتمنى قال فأنشد يقول

فساروا بلا خوف الى خيف أمنهم * فلما أتوا خوف منى بلغوا المنى * تمنوا فأعطاهم مناهم وصانهم
بتوبته الخالصين للفحش والخنا * وسامح عن كل الذنوب التي جرت * وما اجترح العبد المسيء وما جنى
أدار عليهم ساقي القوم خمرة * فنادوا من الساقي فقال لهم أنا
أنا الله فادعوني أنا الله ربكم * لي الحمد والعلياء والملك والسنا

قال مالك ثم قلت له بالله عليك أطلعني على أمرك كيف كان فقال ما كان الا خيرا دعاني بفضله فأجبته وأعطاني كل ما منه طلبته وأنشأ يقول

ولما دعاني قلت أهلا ومرحبا * بوصلك ما أحلى هواك وأعذبا * وحقك أنت السؤل والقصد والمنى
وان لامني فيك العذول وأطنبا * فقلبي ما اشتاق الاراك لاجله * ولا أرض نعمان ولا الخيف أوقبا
كذاك النقا والبان والجزع واللوا * بهم ان حدا الحادي وغنى وأطربا * وان عرضوا يوما بسعدى وزينب
فما اشتقت سعدى لا ولا رمت زينبا * لئن ذكرت تلك المنازل ساعة * فقصدي دون الكل ساكنة الخبا

يعلى عن ابن مسعود قال كنت في المسجد أصلي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدني أدعو فقال سل تعطه ثم قال من أحب أن يقرأ القرآن غضا فليقرأ بقراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلي فأتاني أبو بكر فبشرني ثم أتاني عمر فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير (وأخرج) أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها وندم فقال يا ربيعة رد علي مثلها حتى تكون قصاصا قلت لا أفعل قال لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر وجاء اناس من أسلم فقالوا يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال فقلت أتدرون من هذا هذا أبو بكر الصديق هذا ثاني اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم اياكم لا يلتفت فيرا كم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق أبو بكر وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الي رأسه فقال يا ربيعة ما لك وللصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها وقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن غفر الله لك يا أبا بكر (وأخرج) الترمذي وحسنه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار (وأخرج) عبد الله بن أحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار اسناده

قال مالك ثم عاد الى طوافه وتركني ومضى ولم أره ولم أجد له خبرا

(الحكاية الثالثة والستون عن بعض الصالحين) قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدي في البرية فلاح لي شخص امامي فاسرعت اليه فلحقته واذا به غلام أمرد لا نبات بعارضيه كأنه القمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك يا غلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابني أمره فلم أتمالك ان قلت له يا سبحان الله من أين عرفتني ولم ترني قبلها فقال لي يا ابراهيم ما جهلت مذ عرفت ولا قطعت مذ وصلت فقلت له ما الذي أوقفك في هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فأجابني يا ابراهيم ما آنست بسواه ولا رافقت غيره وانا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب فقال تكفل لي به المحبوب فقلت والله اني خائف عليك لاجل ما ذكرت لك فأجابني ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وانشأ يقول

من ذا يخوفني بالبر اقطعه * الى الحبيب وقد قدمت ايمانا * الحب اقلقني والشوق ازعجني
ولا يخاف محب الله انسانا * فلو أجوع فذكر الله يشبعني * ولا أكون بحمد الله عطشانا
وان ضعفت فوجد منه يحملني * من الحجاز الى أقصى خراسانا
فهل لصغري تكون اليوم تحقرني * دع عنك عذلي قد كان ما كانا

قال فقلت له سألتك بالله يا غلام الا ما أعلمتني بحقيقة عمرك فقال لقد آليت علي بأجل الايمان عندي عمري اثنتا عشرة سنة ثم قال يا ابراهيم ما الذي ألجأك الى ذلك تسألني عن عمري فقد أخبرتك بحقيقته فقلت والله لقد أدهشني ما سمعت منك فقال الحمد لله على ما أولانا من نعمه وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين قال فتعجبت من حسن وجهه وبهاء طلعته وحلاوة منطقه وقلت سبحان الله الخالق المصور فاطرق الغلام رأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه الى السماء ينظر لي شزرا وانشأ يقول

ويحي اذا كان الجحيم جزائي * ماذا يحل بمهجتي وبهائي * يبلى العذاب محاسني ويشينها
ويطول مني في الجحيم بكائي * ويقول لي الجبار جل جلاله * يا عبد سوء انت من أعدائي
بارزتني وعصيت أمري جاهلا * أنسيت عهدي ثم يوم لقائي * وترى وجوه الطائعين كأنها
بدر بدا في ليلة الظلماء * كشف الحجاب فعاينوه فأدهشوا * ونسوا نعيمهم وكل رخاء
وكساهم حال المهابة والرضا * وحبا الوجوه بنضرة وبهاء

ثم قال يا ابراهيم اعلم ان المنقطع من قطعه الحبيب والمواصل من أخذ من الطاعة بنصيب ولكن أنت المنقطع عن الحاج يا ابراهيم فقلت له نعم أنا ذاك وأنا أسألك بالله الا ما دعوت لي أن ألحق من سبقني من أصحابي قال فنظرت الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وتكلم بكلمات حرك بها شفتيه فعند ذلك لحقتني سنة من النوم وأغمي علي فلم أفق الا وأنا في وسط الحاج وزميلي يقول لي يا ابراهيم احذر ان تقع عن الراحلة ولم أعرف أصعد الغلام الى السماء أم نزل في الارض فلما وافينا مكة ودخلت الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والبيت زرته * وأنت بما في القلب والسر أعلم
أتيت اليه ماشيا غير راكب * لأني على صغري محب متيم * دويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى
فلا تعذلوني انني متعلم * وان كان قد خانت الهوى منيتي * لعلي بوصل منك أحظى وأغنم

قال فأرخى نفسه ووقع ساجدا وأنا أنظر اليه فأتيته فحركته فاذا هو قد قضى نحبه رضي الله تعالى عنه قال فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتي وأخذت ثوبا واستعنت بمن ساعدني عليه حتى أواريه فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحاج فلم أجد من قال انه رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن أعين الخلق وانه لم

حسن (وأخرج) البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا مثل البخاتي قال أبو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس (وأخرج) أبو يعلى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي اسناده ضعيف لكن ورد أيضا من حديث ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي سعيد بأسانيد ضعيفة يشد بعضها بعضا (وأخرج) ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرأت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يا رسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت (وأخرج) ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتني ان أقتل نفسي لفعلت قال صدقت (وأخرج) أبو القاسم البغوي انبأنا داود بن عمرو انبأنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه قال فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى اعتنقه وقال لو كنت متخذا خليلا حتى ألقى الله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبي تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد وأخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبي مليكة امام الا انه مرسل وهو غريب جدا قال الجلال السيوطي اخرجه

بره غيري فاتيت الى مكاني وغفوت قليلا فرأيته في المنام في موكب عظيم وهو في أوايهم وعليه من الدور والحلل مالا أحسن أن أصفه فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال كان ذلك فقلت له والله لقد طلبتك أن أكفنك وأصلي عليك ولم أجدك فقال يا ابراهيم اعلم ان الذي من بلدي أخرجني وبحبه شوقني وعن أهلي غربني هو كفنني وما أحوجني فقلت له ما الذي فعل بك الهك بعد ذلك قال أوقفني بين يديه وقال لي ما بغيتك فقلت الهي وسيدي أنت بغيتي ومناي فقال لي أنت عبدي حقا حقا ولك عندي ان لا أحجب عنك ما تريد فقلت أريد أن تشفعني في القرن الذي أنا فيه فقال شفعتك فيه ثم انه صافحني فاستيقظت بعد المصافحة من منامي وأصبحت وقضيت ما كان علي من فرائض الحج ونسكه ولم يفرق قلبي من ذكر الغلام وتأسفي عليه وسرت في جملة الحاج فلم أر أحدا الا ويقول لي يا ابراهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة يدك وقال بعض المحدثين لهذا الخبر لم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمة الله عليه

(الحكاية الرابعة والستون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشي مع أصحابي اذ عارضني عارض في سري يقتضي الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فأحدث طريقا غير الطريق الذي عليه الناس فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ما خطر على سري ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت في وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجبا فبينما أنا كذلك أتفكر اذا أنا بنفر قد أقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان والفوط الملاح فحفوا بي وسلموا علي فقلت وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته أين أنا وأنتم ثم وقع بخاطري بعد سؤالي لهم انهم من الجن وأن البقعة بقعة غريبة فقال قائل منهم قد جرت بيننا مسئلة واختلفنا فيها ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله عز وجل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وسلبتنا نغمة كلامه جميع أمور الدنيا وقد قيض الله لنا هذه البحيرة في هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذي تركت فيه أصحابي فتبسم بعضهم وقال يا أبا اسحاق ان لله عز وجل أسرارا وعجائب ان الموضع الذي أنت فيه لم يحضره آدمي قبلك الا شاب من أصحابكم توفي ههنا وذلك قبره وأشار الى قبره على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم أر مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا من شهر أو قال كذا وكذا من سنة والله أعلم أيهما ذكر ابراهيم قال قلت اخبروني عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة ونتغاور فيها اذا بشخص قد أقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام وقلنا له من أين أقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة أيام قلنا له وما الذي أزعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلنا له فما معنى الانابة وما معنى التسليم وما معنى هذا العذاب فقال الانابة ان ترجع بك منك اليه (قلت) ولم يذكر التسليم في الاصل الذي نقلت منه ولعله ان تسلم نفسك لله وتعلم انه أولى بك منك قال ثم قال والعذاب ثم صاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضي الله تعالى عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره فاذا عند رأسه طاقة نرجس كأنها رحى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا قبر حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقه مكتوب صفة الانابة قال فقرأت ما على النرجس مكتوب فسألوني ان أفسره لهم ففسرته لهم فوقع فيهم الطرب فلما أفاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسئلتنا قال ووقع علي النوم فما انتبهت الا وأنا قريب من مسجد عائشة رضي الله تعالى عنها واذا في وطائي طاقة ريحان فبقيت معي سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد أيام فقدتها رضي الله تعالى عنه وعنهم

(الحكاية الخامسة والستون عن بعض الصالحين) قال خرجت مرة الى الحج فنمت ذات ليلة مقمرة فسمعت صوت شخص ضعيف يقول لي يا أبا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيل الجسم كانما أشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه فقلت له من أين أنت فسمي

الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة من وجه آخر موصولا عن ابن عباس (وأخرج) ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميمون القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة قال أبو بكر يا رسول الله أفي شئ قال نعم جمعا من كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق آخر من صدقة القرشي عن رجال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يا رسول الله ألي منها شئ قال كلها فيك فهنيئا لك يا أبا بكر (وأخرج) ابن عساكر من طريق مجمع بن يعقوب الانصاري عن أبيه قال ان حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبي بكر منها الفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس فاذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس اقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثه وسمع الناس (وأخرج) ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي اخرج مثله من حديث سهل بن سعد (وأخرج) عن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبا بكر

(فصل) فيما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح في فضله (أخرج) البخاري عن جابر قال قال عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا (وأخرج) البيهقي في شعب الايمان عن عمر قال لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجحهم (وأخرج) ابن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عمر قال

لى بلده وقال قد كنت فى عز وثروة فطالبتنى نفسى بالعزلة فخرجت هائما الى البرارى والقفار وها أنا قد أشرفت على الموت وسألت الله ان يقيض لى وليا من أوليائه وأرجو أنك هو فقلت له ألك والدان قال نعم واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو ذكرتهم قال لا الا اليوم أردت ان أشم ريحهم فاحتوشتنى السباع والبهائم وبكين معى وحملى الى هذه الرابية قال ابراهيم فاقبلت حية عظيمة وفى فمها نرجس كثير فقالت دع شرك عنه فان الله مطلع على أوليائه وأهل طاعته نغشى على فما أفقت حتى خرجت روحه رضى الله تعالى عنه ثم وقع على سبات فانتبهت وأنا على الجادة فلما قضيت الحج دخلت بلده التى ذكر فاستقبلتنى امرأة بيدها ركوة ما ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتنى قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فانى فى انتظارك منذ ثلاثة أيام قال فذكرت لها القصة الى ان قلت قال أردت أن أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم وخرجت روحها فخرج أتراب لها عليهن المرقعات والفوط فتولين أمرها رحمة الله تعالى عليهم

(الحكاية السادسة والستون) حكى انه ركب جماعة من التجار فى البحر متوجهين الى الحج فانكسر المركب وفاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألف دينار كها وتوجه الى الحج فقالوا له لو أبقيت فى هذا المكان لعل أن تخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو حصلت لى الدنيا كلها ما اخترتها على الحج ورؤية من يشهده من أولياء الله تعالى بعد ان رأيت منهم ما رأيت قالوا وما رأيت منهم قال كنا مرة متوجهين الى الحج فأصابنا عطش فى بعض الايام وبلغت الشربة كذا وكذا ودرت فى الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لى ماء لا ببيع ولا غيره وبلغ العطش منى الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكاز وركوة وقد ركز العكاز فى ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكاز ويجرى فى الساقية الى البركة فجئت الى البركة فشربت وملأت قربتى ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهى تطفح قال فهل يسمح بفوت مشهد يشهده مثل هؤلاء القوم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والستون عن أبى عبد الله الجوهرى رضى الله تعالى عنه) قال كنت سنة فى عرفات فلما كان فى آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وفد هذه السنة قال له صاحبه ستمائة ألف فلم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت ان ألطم وجهى وأنوح على نفسى فقال له الآخر ما فعل الله تعالى فى الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد منهم مائة ألف وغفر الستمائة ألف بستة أنفس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(الحكاية الثامنة والستون عن على بن الموفق رضى الله تعالى عنه) قال جلست يوما فى الحرم وقد حججت ستين حجة فقلت فى نفسى الى متى أتردد فى هذه المسالك والقفار فغلبتنى عيناى فنمت فاذا أنا بقائل يقول لى يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله الى المقام الاعلى وأنشأ يقول

دعوت الى الزيارة أهل ودى * ولم أطلب بها أحدا سواهم
فجاؤنى الى بيتى كراما * فاهلا بالكرام ومن دعاهم

(وروى) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك تكثر الصلاة فقال انتظر الاذن بالانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر رضى الله تعالى عنه

(الحكاية التاسعة والستون عن بعض الصالحين) قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى منها بركوة كانت معه وشرب فاخذت فضلته فشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق شيأ قط أطيب منه قال فالتفت لانظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه ودخل من باب زمزم واستقى دلوا وشرب فأخذت فضلته

أما ان أبا بكر كان سابقا مبرزا وقال عمر لوددت انى شعرة فى صدر أبى بكر أخرجه مسدد فى مسنده وقال وددت انى من الجنة حيث أرى أبا بكر أخرجه ابن أبى الدنيا وابن عساكر وقال لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك أخرجه أبو نعيم (وأخرج) ابن عساكر عن على انه دخل على أبى بكر وهو مسجى فقال ما أحد ألقى الله بصحيفة أحب الى من هذا المسجى (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى عمر بن الخطاب انه ما سابق أبا بكر الى خير قط الا سبقه به (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط عن على قال والذى نفسى بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر (وأخرج) فى الاوسط أيضا عن أبى جحيفة قال قال على خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ولا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر فى قلب مؤمن (وأخرج) فى الكبير عن ابن عمر قال ثلاثة من قريش أصبح قريش وجوها وأحسنها أخلاقا وأثبتها حياء ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم النخعى قال ان أبا بكر سمى الاواه لرأفته ورحمته (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال نظرنا فى صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبى بكر الصديق (وأخرج) عن الزهرى قال من فضل أبى بكر انه لم يشك فى الله ساعة قلت وهذا مما يقوى ما ذكره القسطلانى (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال مكتوب فى الكتاب الاول مثل أبى بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع (وأخرج) عن الزبير بن

فشربت منها فاذا ابن ممزوج بسكر لم أذق شيأ أطيب منه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السبعون عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه)

قال مخالطة الولي للناس ذل وتفرده بالله عز وقلما رأيت وليا لله تعالى الامنفردا ان عبد الله بن صالح كان له سابقة وهبة من الله جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها قال لي لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيها وتروح واني أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتني بشيء من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فمقامي ههنا لأجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجبلي وقد جاء وبيده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالأكل فقال لي استغفر الله فاني منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتي وأسرعت لألحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذي جاء منه تسعمائة فرسخ فهل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذي أراني مؤمنا (قلت) وقدر تسعمائة فرسخ مائة وسبع عشرة مرحلة وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما في مجرد سير النهار دون الليل أو قال الليل دون النهار وقد أخبرني بعضهم انه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والأولياء عليهم السلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعدد لي جماعة كثيرة من الانبياء والأولياء وذكر انه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق لا يحصي عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك * وذكر ان ابراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقام المعروف وموسى وجماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم عليهم الصلاة والسلام في جهة الحجر ورأى فيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الاسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وذكر انه رأى ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام أكثر الانبياء محبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحا بفضلهم وأنسهم بهم ورأى في بعض الانبياء غيرة من فضلهم وذكر أسرارا كثيرة منها ما ذكره يطول ومنها ما لا تحمله بعض العقول (قلت) ولا تستبعد الغيرة المذكورة فقد كان من غيرة موسى عليه الصلاة والسلام وبكائه ليلة المعراج ما كان والغيرة في الخير محمودة وانما يذم الحسد وما ذكره عن ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام مناسب لحالهما وكثرة ودهما لهذه الامة يعرف ذلك من له الاطلاع على الأخبار والآثار بل يفهم ذلك من القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الحادية والسبعون) حكى انه حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الخلافة فاجتهد ان يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه وجاء زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فوقف الناس له وتنحوا عنه حتى استلم فقيل لهشام من هذا قال لا أعرفه فقال الفرزدق لكني أعرفه وأنشد يقول

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا النقي التقي الطاهر العلم * هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم * يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم * اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم * ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

بكار قال سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب (وأخرج) عن أبي حصين قال ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبي من الانبياء

(فصل) أخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر عن الشعبي قال خص الله تعالى أبا بكر الصديق باربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود (وأخرج) ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن أبي جعفر قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا

(فصل) في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته وكلام الائمة في ذلك (أخرج) الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود (وأخرج) أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدة وفي الصحيحين في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم لما خطب قرب وفاته وقال ان عبدا خيره الله وفي آخره لا يبقين باب

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا * وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم * يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(وروى) أن زين العابدين رضي الله تعالى عنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ولا يدع صلوات الليل في السفر والحضر وكان اذا توضأ اصفر لونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقيل له مالك فقال ما تدرون بين يدي من أقوم * وكان رضي الله تعالى عنه اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه * ووقع حريق في بيت هو فيه وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له في ذلك لما رفع رأسه فقال ألهتني عنها النار الاخرى * وكان رضي الله تعالى عنه يقول اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي * وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وكان رضي الله تعالى عنه لا يحب ان يعينه على طهوره أحد كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويأخذ في صلاته ويقضي ما فاته من ورد النهار بالليل واذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده * وكان رضي الله تعالى عنه يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله تعالى وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب ان أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معايشهم فلما مات فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل لأنه كان رضي الله تعالى عنه ينفق سرا ويظن الجاهل به انه بخيل فلما مات وجدوه كان ينفق على أهل مائة بيت (وقال) ابنه محمد الباقر رضي الله تعالى عنهما أوصاني أبي فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها قلت يا أبت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحبن البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحبن أحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى (وروى) انه تكلم رجل في زين العابدين وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فأستغفر الله تعالى وان لم أكن كما قلت فغفر الله تعالى لك فقام اليه الرجل معتذرا وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته ولقد أحسن القائل

وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم * فاما الذي فوقي فاعرف حقه
وأتبع فيه الحق والحق لازم * وأما الذي مثلي فان زل أوهفا * تفضلت ان الحر بالفضل حاكم
وأما الذي دوني فان قال صنت عن * مقالته عرضي وان لام لائم
سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم

(وأقبل) خادم لزين العابدين مسرعا بشواء من التنور لضيف عنده فسقط من يده على بني له صغير فاصاب رأسه فقتله فقال زين العابدين رضي الله تعالى عنه أنت حر لانك لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه (ودخل) على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له زين العابدين رضي الله تعالى عنه ما شأنك قال علي دين قال كم هو قال خمسة عشر ألف دينار فقال هو علي (وخرج) يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال لهم زين العابدين مهلا عن الرجل ثم أقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم (قلت) لا يتوهم غر أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا

الاسد الاباب أبي بكر ولفظه لا تبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر قال العلماء هذا اشارة الى الخلافة لانه يخرج منها الى الصلاة بالمسلمين وقد ورد هذا اللفظ من حديث أنس ولفظه سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب أبي بكر أخرجه ابن عدي ومن حديث عائشة أخرجه الترمذي وغيره ومن حديث ابن عباس في زوائد المسند ومن حديث معاوية بن أبي سفيان أخرجه الطبراني ومن حديث أنس أخرجه البزار (وأخرج) الشيخان عن جبير بن مطعم قال اتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها ان ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فائتي أبا بكر (وأخرج) الحاكم وصححه عن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبي بكر (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجديني فائتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي (وأخرج) مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى اكتب كتابا فاني أخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر أخرجه أحمد وغيره من طرق عدة وفي بعضها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي عبد الرحمن بن أبي بكر لا كتب كتابا لا يختلف عليه أحد بعدي ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في أبي بكر (وأخرج) مسلم عن عائشة من كان رسول الله صلى الله

أهل سخاء وفتوة وفضل ومروأة وجود ومكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها في العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال في أول الغنى * ويستأنفون الصبر في آخر الصبر
اذا نزل الحي الغريب تقارعوا * عليه فلم يدر المقل من المثري

(وقال آخر)

تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

(وقال آخر)

كم للوا سم من سخاء أرملة * ومن يتيم ضعيف النطق والبصر
ممن يعد لك تكفي فقدوالده * كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر

(وقال آخر)

ان الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال) حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحي من الانصار من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجر بن قيس على بخل فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان رضي الله تعالى عنه مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول

يقول رسول الله والحق قوله * فقال لنا ماذا تعدون سيدا
فقلنا له جر بن قيس على الذي * نبخله فينا وقد نال سوددا
فقال وأي الداء أدوأ من التي * رميتم بها جرا وغل بها يدا
وسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو ذي الندى أن يسودا
اذا جاءه السؤال أنهب ماله * وقال خذوه انه عائد غدا
فلو كنت يا جر بن قيس على التي * على مثلها عمرو لكنت المسودا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال ان من الشعر لحكما وروي لحكمة (وقال) الامام الحفيل السيد الجليل ابن المبارك رضي الله تعالى عنه سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل

(الحكاية الثانية والسبعون) حكي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكي لعل الله تعالى ينظر الى برحمة فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت وصلى خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه وقال لبعض أصحابه اني لحزون واني لمشتغل القلب فقيل له وما حزنك وما شغلة قلبك قال انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله تعالى شغله عما سواه وما عسى أن تكون الدنيا هل هي الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها أو أكلة أكلتها أو كما قال رضي الله تعالى عنه * وقال ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك قوالون بحق الله تعالى قوامون بأمر الله عز وجل فانزل الدنيا بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء وأنشد

الا انما الدنيا كأحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نلت بالامس لذة * فأفنيتها هل أنت الا كحالم

(وقال) رضي الله تعالى عنه ان الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه (قلت) يعني وان لم يجدا فيه توكلا رحلا عنه وفي معنى ذلك قلت

يجول الغنى والعز في قلب مؤمن * فان ألفيا جوف القلوب توكلا
أقاما فأمسى العبد بالله ذا غنى * عزيزا وان لم يلفياه ترحلا

وقوله من دخل قلبه صافي خالص دين الله عز وجل شغله عما سواه أشار بذلك الى المحبة لان صافي خالص دين

عليه وسلم مشغلا واستخلاف قالت أبو بكر قيل لها ثم من بعد أبي بكر قالت عمر قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة عامر بن الجراح (وأخرج) الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث متواتر وورد أيضا من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله ابن زمعة وأبي سعيد وعلي ابن أبي طالب وحفصة وقد سبقت طرقهم في الاحاديث المتواترة وفي بعضها عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى ان يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وفي حديث زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر يصلي بالناس أبو بكر وفي حديث عن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فأطلع رأسه مغضبا فقال أين ابن أبي قحافة قال العلماء في هذا الحديث أوضح دلالة على ان الصديق أفضل الصحابة على الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الصديق ان يصلي بالناس مع حضور المهاجرين الله

الله تعالى يستلزم محبة الله حقيقة فى القلب الذى حل فيه فحينئذ يشتغل بالمحبوب عما سواه فلا يسمع ولا يبصر الا بالله ومنه قول القائل * حبيب فلبى به سمعى به بصرى * وعليه يدل الحديث حبك الشئ يعمى و يصم (وقال) عبد الله بن عطاء رحمه الله مارأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم (وقال) بعض أهل اللغة انما لقب محمد بن على بن الحسين بالباقر لتبقره وتوسعه فى العلم يقال بقرت الشئ بقرا أى فتحته و وسعته وسمى الاسد باقرا لانه يبقر بطن فريسته (وقال) محمد بن على رضى الله تعالى عنهما كان لى أخ فى عينى عظيما وكان الذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه

(الحكاية الثالثة والسبعون عن الليث بن سعد رضى الله تعالى عنه) قال حججت ماشيا سنة ثلاث عشرة ومائة فاتيت مكة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياربا ه ياربا ه حتى انقطع نفسه ثم قال ياألله ياألله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يارحيم يارحيم حتى انقطع نفسه ثم قال ياأرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اللهم انى أشتهى العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلقا يعنى ثوبيه قال الليث فوالله مااستتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوأة عنبا وليس على وجه الارض يومئذ عنب و بردين موضوعين فاراد ان ياكل فقلت أنا شريكك فقال ولم قلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن فقال لى تقدم وكل ولا تخبأ منه شيأ فتقدمت فأكلت معه شيأ لم آكل مثله قط واذا به عنب ليس له عجم فاكلت حتى شبعت والسلة لم ينقص منها شئ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت له أما البردان فانا غنى عنهما فقال لى توار عنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسنى كساك الله يا ابن رسول الله حلة من حلل الجنة فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا فقال جعفر بن محمد فطلبته لاسمع منه شيأ لانتفع به فلم أجده رضى الله تعالى عنه (وقال) الامام سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه سمعت جعفر بن محمد الصادق رضى الله تعالى عنه يقول لقد عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تك فى شئ فيوشك ان تكون فى الخمول فان لم توجد فى الخمول فيوشك ان تكون فى التخلى وليس كالخمول فان لم تكن فى التخلى فيوشك ان تكون فى الصمت وليس كالتخلى فان لم توجد فى الصمت فيوشك ان تكون فى كلام السلف الصالح والسعيد من وجد فى نفسه خلوة (وروى) انه طلبه الخليفة أبو جعفر المنصور وقد تغيظ عليه وتواعده بالقتل فلما دخل عليه تهدده وأوعده وقال له اتخذك أهل العراق اماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل قتلنى الله ان لم أقتلك فقال رضى الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين ان سليمان عليه السلام اعطى فشكر وان أيوب عليه السلام ابتلى فصبر وان يوسف عليه السلام ظلم فغفر فذهب غيظ المنصور وبشره وجاء سروره وخيره فرضى عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وأثنى عليه فلما خرج من عنده قيل له ماذا قلت حين دخلت قال قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكفنى بكنفك الذى لا يرام واغفر لى أو قال وارحمنى بقدرتك على لا أهلك وأنت رجائى اللهم انك أجل وأكبر مما أخاف وأحذر اللهم بك ادفع فى نحره وأعوذ بك من شره * وقال رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى عن جدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن أحزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(الحكاية الرابعة والسبعون عن شقيق البلخى رضى الله تعالى عنه) قال خرجت حاجا فى سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر الى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملا بشملة وفى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس فى طريقهم والله لامضين اليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآنى مقبلا قال

والانصار مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فدل على انه كان اقرأهم أى اعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على انه أحق بالخلافة منهم عمر وسيأتى قوله فى فصل المبايعة ومنهم على (وأخرج) ابن عساكر عنه قال ٥٧ أمر النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر ان يصلى بالناس وانى شاهد وما أنا بغائب ومابى مرض فرضيناه لديننا فكيف لا نرضاه لدنيانا ومارضى به النبى صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا قال العلماء وقد كان عمر وغيره يعلم أهلية الامامة فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أحمد وأبو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بنى عمرو بن عوف فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يابلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر يصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى (وأخرج) أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت مرضت قدمت أبا بكر قال انا لم أقدمه ولكن الله يقدمه (وأخرج) الدارقطنى فى الافراد والخطيب وابن عساكر عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك ثلاثا فأبى على الا تقديم أبى بكر (وأخرج) ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يارسول الله ما أزال أرانى أطأ فى عذرات الناس قال

(٨ - روض) لتكونن من الناس بسبيل قال و رأيت فى صدرى كالرقمتين قال سنتين (وأخرج) ابن عساكر عن أبى بكر قال اتيت عمرو بين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره فى مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبى صلى الله عليه

يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وتركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي ما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسألنه أن يحالني فاسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة اذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي أمضي اليه واستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا الى منى اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول أنت ربي اذا ظمئت من الما * وقوتي اذا أردت الطعاما

اللهم أنت تعلم يا الهي وسيدي ما لي سواها فلا تعدمني اياها قال شقيق رضي الله تعالى عنه فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب من رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فأقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله تعالى به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة وأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعا وخرج فتبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد الا لمثل هذا السيد

(الحكاية الخامسة والسبعون عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه) قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيئا فقلت في نفسي مثل هذا يكون كلا على الناس فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (وقال) بعضهم كنت أسير في البادية مع القافلة فرأيت امرأة تمشي بين يدي القافلة فقلت هذه ضعيفة سبقت القافلة لئلا تنقطع وكان معي دريهمات فأخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها فاذا نزلت القافلة فاطلبيني لاجمع لك شيئا تكترين به مركوبا بعد ذلك فمدت يدها وقبضت شيئا من الهواء فاذا في يدها دراهم فناولتني اياها وقالت أنت أخذتها من الجيب ونحن أخذناها من الغيب رضي الله تعالى عنها (وسمعت) امرأة متعلقة بأستار الكعبة تنشد هذه الابيات

يا حبيب القلوب ما لي سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا
عيل صبري وزاد فيك اشتياقي * وأبى القلب أن يحب سواكا
أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير أني أريدها لاراكا

(الحكاية السادسة والسبعون عن الشيخ أبي عبد الرحمن بن خفيف رضي الله تعالى عنه) قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفي رأسي نخوة الصوفية يعني حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ما سوى الله تعالى قال ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتي فرأيت ظبيا في البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدي ما لي عندك محل هذا الظبي فسمعت قائلا يقول من خلفي جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بالركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآنة فملأت ركوتي وكنت أشرب

وسلم صديقه (وأخرج) ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري أسأله في أشياء فجئته فقلت اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال أوفي شك ذلك لا أبالك اي والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان أعلم بالله وأتقى له وأشد له مخافة من أن يموت عليها لولم يؤمره (وأخرج) ابن عدي عن أبي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدتني الا عماء قلت يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر أبا بكر فليصل بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه فقال بارك الله فيك وقد استنبط جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات من القرآن (وأخرج) البيهقي عن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (وأخرج) يونس عن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبي بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه (وأخرج) ابن أبي حاتم منها

منها أو أتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك

(الحكاية الرابعة والسبعون عن بعضهم) انه كان يمشي في البرية فاذا هو بفقير يمشي حافي القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتد بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت في نفسي لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا أراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يا فتى لو جعلت هذه الخرقة التي على كتفك على رأسك تتقي بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى فلما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف ما ترى في نعلي تلبسها ساعة وأنا ساعة فقال أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث قلت بلى قال فلم تكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على ساحل البحر فالتفت الى وقال أنت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظني العطش ثم التفت الى وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معي في مثل هذا الموضع فاخذ الركوة مني ودخل البحر وغرف الماء وجاءني به وقال اشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش ولله در القائل

اذا وردوا الاطلال تاهت بهم عجبا * وان اسودت ازهارها صارت رطبا * وان وطؤا يوما على ظهر صخرة

لانبتت الصماء من وطئهم عشبا * وان وردوا البحر الاجاج لشربة * لاصبح ماء البحر من ريقهم عذبا

قال فقلت في نفسي هذا ولي لله تعالى ولكني أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال أيما أحب اليك تمشي أو امشي فقلت في نفسي ان تقدم فاتني ولكني أتقدم أنا وأجلس في بعض المواضع فاذا جاء سألته الصحبة فقال يا أبا بكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبني ومضى وتركني فدخلت المنزل وكان به صديق لي وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرأ باذن الله تعالى وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأيناه رضي الله تعالى عنه ونفع به

(الحكاية الثامنة والسبعون عن الشيخ فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في البادية غلاما لم يبلغ الحلم يمشي ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى أين يا غلام فقال الى بيت الله الحرام قلت له فبماذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر مني سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطا وعلى الله الابلاغ فقلت أين الزاد والراحلة فقال زادي يقيني وراحلتي رجلاي قلت أسألك عن الخبز والماء فقال يا عماه أرأيت لو دعاك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم واني استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعني فقلت كلا وحاشا ثم غاب عن عيني فلم أره الا بمكة فلما رآني قال يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف في اليقين ثم أنشأ يقول

مالك العالمين ضامن رزقي * فلماذا أكلف الخلق رزقي * قد قضى لي بما على ومالي

مالكي في قضائه قبل خلقي * صاحب البذل والندى في يساري * ورفيقي في عسرتي حسن صدقي

فكما لا يرد عجزي رزقي * فكذا لا يجر رزقي حذقي

(الحكاية التاسعة والسبعون عن بعضهم) قال بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري حتى نادى اعرابي من بعيد يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار قال نعم وبسط متزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا حارا وقال لي كل فاكلت ثم قال لي كل فاكلت ثم قال لي ثالثة كل فاكلت فلما قال الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي في هذه البرية الا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره سلام الله ورضوانه عليه

(الحكاية الثمانون عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في طريق مكة مقعدا يزحف على

من جرير في قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي باس شديد قال هم بنو حنيفة قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذي دعا الى قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري سمعت أبا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية لان أهل العلم أجمعوا انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه الا دعاء أبي بكر لهم والناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته اذ أخبر الله تعالى ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج) ابن أبي حاتم في تفسيره وعبد الرحمن بن عبد الحميد المهري ان ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية (وأخرج) الخطيب عن أبي بكر بن عياش قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن لان الله تعالى يقول للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون فمن سماه الله صادقا فليس يكذب وهم قالوا يا خليفة رسول الله قال ابن كثير استنباط حسن (وأخرج) البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول اجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق وذلك انه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم

الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك في الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفي اليه انظر متعجبا فقال لي ياشقيق مالك تنظر الي فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لي ياشقيق اما بعد سفرتي فالشوق يقربها وأما ضعف مهجتي فمولاي يحملها ياشقيق أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف وأنشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل من لامال يسعده
ليس المحب الذي يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تقعده

(الحكاية الحادية والثمانون) عن بعض الصالحين قال رأيت في الطريق غلاما شابا نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكي ويقول واشوقاه لمن يراني ولا أراه فقلت له من هو فانشد يقول

ولي حبيب بلا كيف ولا شبه * ولي مقام بلا ربع ولا خيم
أتيت من دار عشق لا أمثلها * من عند من لم أطق شرحانه بفم

قال ثم غشي عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رضي الله تعالى عنه *(وروى)* ان الشيخ نجم الدين الاصبهاني رضي الله تعالى عنه خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض أصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الا انه جلس الملقن على القبر سمعت صاحب القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

(الحكاية الثانية والثمانون عن الشيخ المزني الكبير رضي الله تعالى عنه) قال كنت بمكة فوقع بي انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة رضي الله تعالى عنها اذا بشاب مطروح وهو في النزع فقلت قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشأ يقول

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى تموت الكرام

ثم مات قال فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضي الله تعالى عنهما (وقال) بعضهم كان عند فقير بمكة عليه أطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته في قلبي ففتح لي بمائتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له اني فتح لي بهذه من وجه حلال فاصرفها في بعض حوائجك فنظر الي شزرا ثم قال اني اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعني عنها بهذه وقام وبددها وقعدت التقطها فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت ألتقطها رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثالثة والثمانون عن بعضهم) قال كنت بالمدينة فجئت عند القبر الشريف فاذا برجل أعجمي كبير الهامة يودع النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته لما خرج فلما بلغ مسجد ذي الحليفة صلى وأبي فصليت ولبيت وخرجت خلفه فالتفت فرآني وقال ما تريد فقلت أريد ان اتبعك فأبى فألححت عليه فقال ان كان ولا بد فلا تضع قدمك الا على أثر قدمي فقلت نعم فمشى فأخذ على غير الطريق فلما مر هزيع من الليل اذا بضوء سراج فالتفت الي وقال هذا مسجد عائشة فتقدم أنت أو أتقدم أنا فقلت ما تختار فتقدم ونمت أنا حتى اذا كان وقت السحر دخلت مكة فطفت وسعيت وجئت عند الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه وجماعة من الشيوخ عنده تعود فسلمت عليهم فقال لي الكتاني متى قدمت قلت الساعة قال من أين قلت من المدينة قال كم لك عنها قلت البارحة فنظر بعضهم الى بعض فقال لي الكتاني مع من جئت قلت مع رجل من حاله وقصته كذا وكذا قال ذاك أبو جعفر الدامغاني وهذا في حاله قليل ثم قال قوموا اطلبوه ثم قال لي ياولدي قد علمت ان هذا ليس حالك ثم قال كيف كنت تحس بالارض تحت قدميك قلت مثل الموج اذا دخل تحت السفينة رضي الله تعالى عنه ونفع به آمين

*(الحكاية

السماء خيرا من أبي بكر فولوه قبلهم (وأخرج) أسد السنة في فضائله عن معاوية بن قرة قال ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يجتمعون على خطأ أو ضلالة (وأخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلف أبو بكر (وأخرج) الحاكم وصححه الذهبي عن مرة الطيب قال جاء أبو سفيان بن حرب الى علي فقال ما بال هذا الامر قد آل الى أقل قريش قلة واذلها ذلا والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا فقال علي بن أبي طالب مازلت عدوا للاسلام وأهله يا أبا سفيان فلن يضره ذلك شيأ انا وجدنا أبا بكر لها أهلا

(فصل) في مبايعته روى الشيخان عن عمر بن الخطاب أنه خطب الناس عند رجعته من الحج فقال في خطبته قد بلغني ان فلانا منكم يقول لومات عمر مابايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة الا وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا جميعا في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم وقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا من

الانصار فقالا لا عليكم الا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معاشر المهاجرين رهط منا وقد دفت منكم دافة تريدون ان تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الامر فلما سكت أردت ان أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت ان أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحديث وقد كان أحلم مني و أوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وقد كان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فانتم أهله وما تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره ما قال غيرها وكان والله ان أقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فقال قائل من الانصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت

(الحكاية الرابعة والثمانون عن سفيان بن ابراهيم رحمه الله تعالى) قال لقيت ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فالجأته الى ناحية من الطريق قال فسلمت عليه وصليت عنده وقلت له ماهذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير فعاودته مرة ثانية وثالثة فلما أطلت عليه السؤال قال لي يا سفيان ان أنا أخبرتك تخبر تبوح به أم تستر علي فقلت له يا أخي قل ما شئت قال اشتهت نفسي سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدي فلما كان البارحة غلبني النوم واذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج فاجتمعت همتي عنه فقرب مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل شيأ تركته لله عز وجل فقال ولا ان أطعمك الله تعالى قال فما كان لي والله جواب الا البكاء فقال لي كل يرحمك الله فقلت له قد أمرنا ان لا نطرح في وعائنا الا ما نعلم فقال لي كل عافاك الله فانما ناولني هذا رضوان وقال لي يا خضر اذهب بهذا الطعام فاطعمه لنفس ابراهيم بن أدهم فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها ثم قال فان الله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط فقلت ان كان كذلك فها أنا بين يديك لم أحل بالعهد مع الله تعالى واذا بفتى آخر قد ناوله شيأ وقال يا خضر لقمه فلم يزل يطعمني بيده فانتبهت وحلاوة ذلك في فمي ولون الزعفران في شفتي قد خالط زمزم فغسلت فمي فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران قال سفيان قلت له أرني فاذا أثره لم يذهب فقلت يا من يطعم مناع الشهوات اذا صححوا المنع لانفسهم يا من ألزم قلوب أوليائه التصحيح يا من سقى قلوبهم من شراب محبته أترى لسفيان عندك ذلك قال ثم أخذت يد ابراهيم ورفعتها الى السماء وقلت اللهم بقدر هذه الكف وقدر صاحبها وحرمته عندك وبالجود الذي وجد منك بالله جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك برحمتك يا أرحم الراحمين وان لم يستحق ذلك منك يارب العالمين

(الحكاية الخامسة والثمانون) حكي عن ابراهيم بن أدهم أيضا رضي الله تعالى عنه انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو في الطواف واذا بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكي فقال بعض أصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك ثم قال يا سيدي ماهذا النظر الذي يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا أخي اني عقدت مع الله تعالى عقدا لا أقدر أفسخه والا كنت أدني هذا الفتى مني وأسلم عليه فانه ولدي وقرة عيني تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى واني لأستحي من الله سبحانه وتعالى أن أعود لشئ خرجت عنه وتركته له عز وجل وأنشد

ولا عرضت لي نظرة مذ عرفته * مدى الدهر الا كان لي حيث أنظر
أغار على طرفي له فكأنني * اذا رام طرفي غيره لست أبصر
أيا منتهى ذخري وسؤلي وعدتي * وداءك في قلبي الى يوم أحشر

ثم قال لي امض وسلم عليه لعلي أتسلى بسلامك عليه وأبرد نارا على كبدي فاتيت الفتى وقلت له بارك الله لابيك فيك فقال يا عم وأين أبي ان أبي قد خرج فارا الى الله تعالى ليتني أراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسي عند ذلك هيهات هيهات وخنقته العبرة وقال والله لوددت أني رأيته وأموت في مكاني ثم بكى وأنشد يقول

لقد حكم الزمان على حتى * براني في هواك كما تراني
حبيبي ان بعدت فان قلبي * على مر الزمان اليك داني
وان بعدت ديارك عن دياري * فشخصك ليس يبرح عن عياني
لقد أسكنت حبك في فؤادي * مكانا ليس يعرفه جناني
كأنك قد نقشت على ضميري * فغيرك لا يمر على لساني

قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد في المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول

هجرت الخلق طرا في هواكا * وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد (وأخرج)

قال فقلت له ادع لي فقال حببه الله عن معاصيه وأعانه على ما يرضيه

(الحكاية السادسة والثمانون عن الشيخ أبي بكر الدقاق رضي الله تعالى عنه) قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى عسفان فاستضفت حيا من أحياء العرب فوقعت عيني على جارية حسناء أخذت بقلبي فقال يا شيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فرأيت في منامي يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت له يا نبي الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال لي يا مبارك بل أنت أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان بصوت رخيم (وأنشدوا)

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وقال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله تعالى وقال استرح مع الله تعالى ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك والاستراحة مع الله تعالى تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله تعالى مداومة الغفلة (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم رضي الله تعالى عنه ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فيقسو وييبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار أعاذنا الله الكريم منها (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل رضي الله تعالى عنه العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار أنبيائه كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه (وقال) الشيخ أبو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت في الوقت أو كما قال نعوذ بوجهه الكريم من مقته وعذابه الأليم

(الحكاية السابعة والثمانون) عن بعضهم انه سافر الحج على قدم التجرد وعاهد الله سبحانه أن لا يسأل أحدا شيئا فلما كان في بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشيء فعجز عن المشي ثم قال في نفسه هذا حال ضرورة تؤدي الى التهلكة بسبب الضعف المؤدي الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بيني وبين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فيها ماء فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين مني القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه (قلت) وسيأتي الجواب في خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها

(الحكاية الثامنة والثمانون) حكي انه كان شاب يطوف بالكعبة ويشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له هل عندك في هذا شيء قال نعم خرجت أنا وأبي حاجين فمرض أبي في بعض المنازل ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات أبي في أرض غربة هذه الموتة فلما كان الليل غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض ورائحة طيبة عطرة فدنا من أبي ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم أراد أن ينصرف فقمت اليه وأمسكت بردائه وقلت يا سيدي بالذي أرسلك الى أبي رحمة في أرض غربة من أنت فقال أوما تعرفني أنا محمد رسول الله كان أبوك هذا كثير المعاصي والذنوب غير أنه كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي فاغثته وأنا غياث لمن يكثر الصلاة علي في دار الدنيا (قلت) وفي مدحه صلى الله عليه وسلم خطرت لي هذه الابيات عند كتب هذه الحكاية في الشفاعة

عليك صلاة الله يا ملجأ الورى * اذا أقبلت يوم الحساب جهنم * وراموا شفيعا يستغاث بجاهه

النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر ان يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه ان يتقدم أبا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم أبا بكر (وأخرج) ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر فقام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم وتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين فيكون خليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر وقال هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على بنته أردت ان تشق عصا المسلمين قال لا تثريب عليك يا خليفة رسول الله فبايعه وقال ابن اسحاق في السيرة حدثني الزهري قال حدثني أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه فقال ان الله تعالى قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني

له شرف العلياء رحب مكـرم * وقالوا الاهل العزم فى الرسل من لها * فليس سواكم يا أولى العزم يعزم
فمنهم خليـل والـكليم ثلاثوا * وعيسى وقبل القوم نوح وآدم * فخير الـكرام الرسل عنها تأخروا
أتيت اليها بالسـداد تقـدم * أغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة * بعثت لكل العالمـين ليرحمـوا
فأنت الذى فى الحشر تحت لوائه * جميع البرايا والانام مقدم

(الحـكاية التاسـعة والثمانون عن أبى الحسن السراج) قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هـذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت هـذا يا رجل والله انى لوثيقـة بالاحزان ومكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركنى فيها أحد فقلت وكيف ذلك فقالت ذبح زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديى طفل يرضع فقمت لأصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الـكبير للصغير الا أريك كيف صنع أبى بالشاة قال بلى فأضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فأكله الذئب فانطلق أبوه فى أثره يطلبه فأدركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر ما فعل أبوهم فدب الطفل الى البرمـة وهى على النار فوضع يده فيها فصبها على نفسه وهى تغلى فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنـة لى كانت عنـد زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فأفردنى الدهر من بينهم فقلت لها كيف صبرك على هـذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا اما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض ثم أعرضت عنى وهى تنشد

صـبرت وكان الصبر غير معول * وهل جزع يجدى على فأجزع * صبرت عـلى من لو تحمل بعضه
جبال شرود أصبحت تتصدع * ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

(الحـكاية التسـعون عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنـه) قال عطشت فى بعض أسـفارى وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهى ففتحت عينى فاذا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء فسقانى الماء وقال كن رفيقى فما لبثت الا يسيرا حتى قال لى ما ترى فقلت أرى المدينة فقال انزل فاقرأ عـلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أخوك الخضر يقرئك السلام (وقال) الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله تعـالى عنه قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر الشريف وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله تعـالى عنهما وقلت يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام وأبو بكر رضى الله تعـالى عنه عن يمينه وعمر رضى الله تعـالى عنه عن شمـاله وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه بين يديه فحركنى عـلى رضى الله تعالى عنـه وقال لى قم فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اليه وقبلت بـين عينيه فدفع الى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفى يدى والله نصفه (وأنشد بعضهم)

أحن الى نوح الحمام اذا غـنى * واشتاق للوادى وأصبو الى المغنى * ويعجبـنى مر النسـيم لانه
يحدث عن نجـد حديثا له معنى * ويخبر عن زوارليـلى بانهـم * رأوا عند بانات النقا وجهها الاسنى
بعيشك ان جئت الخيام فقف بها * وقـل للمليح الحى انى به مضـنى * وعرض بذكرى عنده فلعله
يرق لمشـتاق الى ربعـه حنا * متى يقبا تقضى منيـة عاشـق * ويدفن فى سلع ويبنى له سكنى
تملك قلبى حب من سـكن الحمى * فقلـبى بهواه وعقلى به جنا * تكامـل معـناه فأصبح فاتنا
ألا يا له بدرا حوى الحسن والحسنى * عليـه صلاة الله ما لاح بارق * وما ناح طير فى الغصون وما غنى

(الحـكاية الحادية والتسـعون عن أبى جعفر الصـفار رضى الله تعـالى عنـه) قال تهت فى البادية أياما فعطشت مدة وضعفت فرأيت رجلا ضعيفا فاتحا فاه ينظر الى السمـاء فقلت له ما هذه الوقفة فقال ما لك والدخول

اثنين اذ هما فى الغار فقدموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة عامة بعد بيعـة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى أرد عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد فى سـبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعـونى ما أطعت الله ورسـوله فان عصيت الله ورسـوله فـلا طاعـة لى عليكم قوموا الى صـلاتكم يرحمكـم الله (وأخرج) موسى بن عقبة فى مغازيه والحاكم وصححه عن عبـد الرحمن بن عوف قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سـألتها الله فى سر ولا علانية ولـكن أشفقت من الفتنة وما لى فى الامارة من راحـة ولقد قلدت أمرا عظيما ما لى به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال على والزبير ما غضبنا الا انا أخرنا عن المشورة وانا نرى ان أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهـو حى (وأخرج) ابن سـعد عن ابراهيم التيمى قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال ابسط يدك فلا بايعك فانك أمين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهة قبلها منذ اسلمت اتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين انه ضعيف الرأى (واخرج) ابن سعد أيضا عن محمد ان أبا بكر قال لعمر ابسط يدك نبايعك فقال له عمر أنت افضل

بين المولى والعبد ثم أشار بيده وقال هذه الطريق فسرت نحو اشارته فما مشيت الا قليلا حتى رأيت رغيفين على أحدهما قطعة لحم حار وهنالك كوز فيه ماء فأكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت ثم رجعت اليه وقلت ما التصوف فتبسم ثم قال لائح لاح فاصطلم فاستباح يعني كشفا يرد على الاسرار فيختطف العبد ويستبيح منه كل ما كان له من مال وغيره حتى لا يؤثر لنفسه شيأ والاصطلام محل القهر ونعت الحيرة وصفة الدهشة رضي الله تعالى عنه (قلت) والى هذا الاصطلام المذكور أشار الشيخ أبو الغيث اليمني المشهور رضي الله تعالى عنه بقوله أهل الحضرة على أربعة أقسام رجل خوطب فصار كله أذنا ورجل أشهد فصار كله عينا ورجل مصطلم تحت أنوار التجلي والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل

(الحكاية الثانية والتسعون عن علي بن الموفق رضي الله تعالى عنه) قال حججت سنة من السنين في محمل فرأيت رجالا يمشون فاحببت المشي معهم فنزلت وأركبت واحدا في محمل ومشيت معهم فتقدمنا الى البريد وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت في منامي جواري معهن طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه أحب المشي معهم فغسلن رجلي فذهب عني كل تعب كنت أجده

(الحكاية الثالثة والتسعون عن علي بن الموفق أيضا رضي الله تعالى عنه) قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ولابوي وبقيت حجة فنظرت الى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم فقلت اللهم ان كان في هؤلاء من لا تقبل حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي يا علي بن الموفق على تتسخى قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة

(الحكاية الرابعة والتسعون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال ركبنا مرة في مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من في المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يا مولاي ان هؤلاء اتهموني وأنا أقسم عليك يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رأسها وفي أفواهها جواهر قال ذو النون رضي الله تعالى عنه فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب قد أخرجت رؤسها وفي فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصري قال فحملني هذا على السياحة وذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال في أمتي ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم كلما مات واحد أبدل الله تعالى مكانه واحدا

(الحكاية الخامسة والتسعون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال دخلت البادية فأصابتني شدة فكابدتها وصارتها فلما دخلت مكة داخلني شئ من الاعجاب فنادتني عجوز من الطواف يا ابراهيم كنت معك في البادية فلم أكلمك لاني لم أرد أن أشغل سرك عنه أخرج هذا الوسواس عنك *(وقال)* الشيخ أبو الحسين المزين رضي الله تعالى عنه دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالي أنه ما دخل البادية في هذه السنة أحد أشد تجريدا مني فجذبني انسان من ورائي وقال يا حجام كم تحدث نفسك بالاباطيل (وأنشدوا)

نظرت في الراحة الكبرى فلم أرها * تنال الا على جنس من التعب

والجد منها بعيد في تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

(وقال) بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق وقيل الهجر نيران والوصل جنان

بي فقال له أبو بكر أنت أقوى فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك فبايعه (وأخرج) أحمد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة فجاء وكشف عن وجهه وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة فذكر الحديث قال وانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيأ أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء (وأخرج) ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال أيها الناس ما يمنعكم ألست باحقكم بهذا ألست أول من أسلم الست فذكر خصالا (وأخرج) أحمد عن رافع الطائي قال حدثني أبو بكر عن بيعته وما قاله الانصار وما قاله عمر قال فبايعوني وقبلتها منهم وتخوفت ان تكون فتنة تكون بعدها ردة (وأخرج) ابن اسحاق وابن عائذ في مغازيه انه قال لابي بكر ما حملك على ان تلي أمر الناس وقد نهيتني ان اتأمر على اثنين قال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد الفرقة (وأخرج) أحمد عن عيسى بن أبي حازم قال اني لجالس عند أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر فذكر قصة فنودي

(وانشدوا)

(وأنشدوا)

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما

والوصل لو سكن الجحيم تحولت * نقم الجحيم على العباد نعيما

(وقال) بعضهم ان الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارا وحمله على مقدار ما وهب له من المعرفة لتكون معرفته عونا له على حمل بلائه

(الحكاية السادسة والتسعون عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم) قال رأيت سمنون في الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بموقفك بين يديه الا أخبرتني بالامر الذى أوصلك اليه فلما سمع ذلك بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم

يحق له لومات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخى آخذت نفسي بخمس خصال أحكمتها أما الخصلة الاولى أمت منى ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت منى ما كان ميتا وهو القلب وأما الثانية فانى أحضرت ما كان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت عنى ما كان عندى حاضرا وهو نصيبي من الدنيا وأما الثالثة فانى أبقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى وأما الرابعة فانى أنست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه تسكنون ثم ولى عنى وهو يقول

روحى اليك بكلها قد أقبلت * لو كان فيك هلاكها ما أقلعت

تبكى عليك تخوفا وتلهفا * حتى يقال من البكاء تقطعت

فانظر اليها نظرة بتعطف * فلطالما متعتها فتمتعت

(الحكاية السابعة والتسعون عن الشيخ أبى الربيع رضى الله تعالى عنه) قال كنا جماعة من الفقراء بمكة وكان فيهم رجال لهم سياحات وأحوال عهدوها من أنفسهم وكنت قد وقف منى بحثى عن نفسى على انى لم أجد لى عملا صالحا فتفكرت فى نفسى هل لى حال أنتظره فى المستقبل يرد على فوجدتنى فقيرا منه فقلت من العجز انتظار ما لم يكن فتعلقت بفعل ما يلزمنى فى الوقت فوجدت أنه ليس عمل صالح أفضل من الطواف فكنت أكثر منه فكان بعضهم يقول لى الى متى تدور كحمار ساقية أفى كل هذا العمل أنت واجد قلبك فقلت لا ولا أعرف لى قلبا أجده ولا أعرف لى مكانا فأطلبه ولكنى سمعت قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فأنا أعمل على ظاهر من الامر

(الحكاية الثامنة والتسعون روى عن الشيخ أبى يعقوب البصرى رضى الله تعالى عنه) أنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسى أن أخرج الى الوادى لعلى أجد شيأ أسكن به جوعى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة فأخذتها فوجدت فى قلبي منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة أيام فآخر تك يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار فقلت له كيف خصصتني بها فقال اعلم أنا كنا فى البحر منذ عشرة أيام فأشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصنى الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمسمائة الدينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين وأنت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك سميذ مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يا نفس يسير اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبيه من الوادى (وانشدوا)

لقد علمت وما الاسراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى

أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعنينى

فى الناس الصلاة جامعة وهى أول صلاة فى المسلمين نودى لها الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر ثم قال أيها الناس لوددت ان هذا كفانيه غيرى ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان ينزل عليه الوحى من السماء (وأخرج) ابن سعد عن الحسن البصرى قال لما بويع أبو بكر قام خطيبا فقال اما بعد فانى وليت هذا الامر وأنا له كاره والله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتمونى ان اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به ألا وانما انا بشر ولست بخير من أحدكم فراعونى واذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا ان لى شيطانا يعترينى فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم (وأخرج) ابن سعد والخطيب فى رواية مالك عن عروة قال لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبى صلى الله عليه وسلم السنن وعلمنا فعلمنا فاعلموا أيها الناس ان اكيس الكيس التقى واعجز العجز الفجور وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان اضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فان احسنت فأعينونى وان أنا زغت فقومونى اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم قال مالك لا يكون أحد اماما أبدا الا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم فى مستدركه عن أبى هريرة قال لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا

(الحكاية التاسعة والتسعون عن بنان الحمال رضي الله تعالى عنه) قال كنت في طريق مكة أجيء من مصر ومعي زاد فجاءتني امرأة وقالت يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزقك قال فرميت بزادي ثم أتى على ثلاثة أيام لم آكل فوجدت خلخالا في الطريق فقلت في نفسي أحمله حتى يأتي صاحبه فربما يعطيني شيأ فاذا بتلك المرأة فقالت أنت تاجر تقول يجيء صاحبه فآخذ منه شيأ ثم رمت الى شيأ من الدراهم وقالت أنفقها فاكتفيت بها الى قريب من مصر (وأنشدوا)

كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف * وكم ضعيف ضعيف في تقلبه
كأنه من خليج البحر يغترف * هذا دليل على ان الاله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

(الحكاية المائة عن الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه) قال جرت مسئلة بمكة أيام الموسم في المحبة فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه أصغرهم فقالوا له هات ما عندك يا عراقي فاطرق رأسه وذرفت عيناه ثم قال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه قد أحرق قلبه أنوار هيبته وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا من مزيد جبرك الله يا تاج العارفين * وأنشد بعضهم في المحبة

اذا فرقت بين المحبين سلوة * فحبك لي حتى أموت قرين
سأصفيك ودي ان حييت وان أمت * هواك لعظمي في التراب رهين

(الحكاية الاولى بعد المائة عن الضحاك بن مزاحم رضي الله تعالى عنه) قال خرجت في ليلة جمعة أريد المسجد الجامع في الكوفة وكانت ليلة زاهرة مقمرة فاذا أنا بشاب في بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء فلم أشك انه ولي من أولياء الله تعالى فقربت منه لاسمع ما يقول فاذا هو يقول

عليك يا ذا الجلال معتمدي * طوبى لمن كنت أنت معناه * طوبى لمن بات خائفا وجلا
يشكو الى ذي الجلال بلواه * وما به علة ولا سقم * أكثر من حب مولاه
اذا خلا في الظلام مبتهلا * اجابه الله ثم لباه

قال فلم يزل يكرر عليك يا ذا الجلال معتمدي * وهو يبكي وأنا أبكي رحمة لبكائه ثم ذكر كلاما معناه انه رأى نورا وسمع قائلا يقول لبيك عبدي فأنت في كنفي * وكل ما قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكتي * وذنبك الآن قد غفرناه

(قلت) لعل هذه الرؤية والسماع المذكورين وقعا في حال النوم أو في حال حال وغيبة والله أعلم قال فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له بارك الله لك في ليلتك يا بارك فيك من أنت يرحمك الله قال أنا راشد بن سليمان فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره وكنت أتمنى لقياه فلم أقدر على ذلك حتى يسر الله تعالى فقلت له هل لك في صحبتي فقال هيهات وهل يأنس بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة رب العالمين اما والله لو خرج على أهل عصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة لقال هؤلاء أحزاب لا يؤمنون بيوم الحساب قال ثم غاب عن بصري فلم أدر أفي السماء صعد أم في الارض نزل فاشفقت على مفارقته ثم سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينه قبل الموت فلما كان في بعض الاعوام خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فاذا أنا به في ظل الكعبة ونفر يقرؤن عليه سورة الانعام فلما نظرني تبسم وقال هذا الطف العلماء وذلك تواضع الاولياء ثم قام الي وعانقني وصافحني وقال هل سألت الله تعالى ان يجمع بيننا قبل الموت فقلت نعم فقال الحمد لله رب العالمين على ذلك فقلت له رحمك الله أخبرني عما رأيت تلك الليلة وسمعت فشهق شهقة ظننت أنه قد انفتق حجاب قلبه وخر مغشيا عليه ونفر الرهط الذين كانوا يقرؤن عليه فلما أفاق قال يا أخي هل يغيب عنك ما لله تعالى في قلوب أهل محبته من المهابة عن تفسير تلك

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرجلد فمن قام بالامر بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (وأخرج) 66 الواقدي من طرق عن عائشة وابن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم ان أبابكر بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال لم يجلس أبو بكر الصديق في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى لقي الله ولم يجلس عمر في مجلس أبي بكر حتى لقي الله ولم يجلس عثمان في مجلس عمر حتى لقي الله

(فصل فيما وقع في خلافته) الذي وقع في أيامه من الامور الكبار تنفيذ جيش اسامة وقتال أهل الردة ومانعي الزكاة ومسيلمة وجمع القرآن (وأخرج) الاسماعيلي عن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا نصلي ولا نزكي فأتيت أبابكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك أجبارا في الجاهلية خوارا في الاسلام بماذا عسيت ان أتألفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك أمضى واحزم واذب الناس على الاجابة أمورهم وهون على كثير من مؤنتهم حين وليتهم (وأخرج) أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت

الاجابة فقلت له فما هؤلاء النفر الذين كانوا حواليك قال أولئك نفر من الجن لهم على حرمة لقديم صحبة فهم يقرؤن على القرآن و يجمعون معى فى كل عام ثم ودعنى وقال يا أخى جمع الله بينى و بينك فى الجنة حيث لا فرقة ولا تعب ولا حزن ولا نصب ثم غاب عن عينى فلم أره رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثانية بعد المائة) حكى أن عابدا من عباد الحرم كان يأتيه رجل كل ليلة بقرصين يفطر عليهما ولا يشتغل بغير الله عز و جل فقالت له نفسه يوما سكنت فى القوت الى هذا المخلوق ونسيت رازق المخلوقين ما هذه الغفلة فلما أتاه الرجل بالقرصين ردهما عليه فانصرف عنه و بقى الفقير ثلاثة أيام لم يفتح عليه بشئ من القوت فشكا ذلك الى ربه سبحانه وتعالى فرأى تلك الليلة فى النوم وانه واقف بين يدى الله تعالى فقال له يا عبدى ولم رددت ما أرسلت به اليك مع عبدى فقال يارب لما وقع فى نفسى من السكون الى غيرك فقال يا عبدى فمن أرسله اليك قال أنت يارب قال فانت تأخذه ممن قال منك قال فخذ ولا تعد ثم رأى الرجل المتصدق كأنه واقف بين يدى الله سبحانه وتعالى فقال له عبدى لم منعت عبدى قوته قال يارب قد علمت ذلك فقال يا عبدى أنت لمن تعطى قال لك يارب قال فاجر الفقير على عادته وابق على عادتك وثوابك الجنة رضى الله تعالى عنهما * وفى هذا المعنى قلت فى بعض القصائد

فكل جميل أو جمال فجوده * وصنعته عن حكمة ذات اتقان

فلا نعمة الا ومن عنده أتت * اليك وان جاءتك من عند انسان

(الحكاية الثالثة بعد المائة عن أحمد بن أبى الحوارى رضى الله عنه) قال كنت مع أبى سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة فأخبرت أبا سليمان بذلك فقال يا راد الضالة اردد علينا الضالة فلم ألبث حتى أتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فنظرتها فاذا هى سطيحتى فأخذتها فقال أبو سليمان حسبت ان يتركنا بلا ماء يا أحمد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفراء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح من العرق فقال له أبو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان أمرهما غشيانى وان أمرهما تركانى وأنا أسير فى هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسنى فيها من محبته فى الشتاء و يلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته يا دارانى تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى أبو سليمان رضى الله تعالى عنه وقال لم يعرفنى غيره (قيل) فى هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله سبحانه يقين أبى سليمان فى رد السطيحة صانه عن العجب بما أراه تعالى من حال هذا الرجل حتى صغر فى عينه حال نفسه وتلك سنة الله تعالى فى أوليائه يصونهم عن ملاحظة الاعمال و يصغر فى أعينهم ما يصفو لهم من الاحوال رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت فى الطواف كهلا قد اجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لى فى كم تقطعون هذه الطريق قلت فى شهرين أو ثلاثة فقال أفلا تحجون فى كل عام فقلت له وكم بينكم و بين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين فقلت والله ان هذا لهو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار

لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

(الحكاية الخامسة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت فتى فى طريق مكة يتبختر فى مشيته كأنه فى صحن داره فقلت له ما هذه المشية يا فتى فقال هذه مشية الفتيان خدام الرحمن وأنشد

أتيه بك افتخارا فى افتقارى * أذوب من المهابة عند ذكرك

ولو أنى قدرت لمت شوقا * واجلالا لاجل عظيم قدرك

فقلت له وأين زادك وراحلتك فنظر الى منكرا القول ثم قال يا هذا أرأيت عبدا ضعيفا قاصدا مولى كريما

لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بى لهاضها فما اختلفوا فى لفظة الا طار أبى بغنائها وفضلها قالوا اين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد من ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبى يقبض الا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه قالت واختلفوا فى ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال الاصمعى الهيض كسر العظم واشرأب رفع رأسه قال بعض العلماء وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة بلده التى ولد بها وقال آخرون بل بمسجده وقال آخرون بل بالبقيع وقال آخرون بل ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار و رجعوا اليه فيها وأخرج البيهقى وابن عساكر عن أبى هريرة قال والذى لا اله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد فى سبعمائة الى الشام فلما نزل بذى خشب قبض النبى صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا رد هؤلاء الذين ساروا الى الروم فقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذى لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه اسامة فجعل لا يمر بقبيلة

جـل الى بيته طعاما وشرابا لو فعل ذلك لامر الخدام بطرده عن بابه ان المولى جات قدرته لما دعانى الى القصد اليه رزقنى حسن التوكل عليه ثم غاب عنى فما رأيته بعد رضى الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة بعد المائة) عن بعضهم قال كنت بمكة فرأيت فقيرا يطوف بالبيت فأخرج من جيبه رقعة ونظر فيها فلما كان فى اليوم الثانى والثالث كان يفعل ذلك وطاف فى يوم من الايام ونظر فى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها مكتوب واصبر لحكم ربك فانك باعيننا رضى الله تعالى عنه ونفع به

(وحكى عن أبى العباس الخضر رضوان الله تعالى عليه) أنه سأله بعض الابدال هل رأيت وليا لله تعالى أرفع منك درجة قال نعم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فرأيت عبد الرزاق وحوله جماعة يسمعون الحديث وفى زاوية المسجد فتى جالس واضع رأسه على ركبتيه فقلت له أيها الشاب أما ترى الجماعة يسمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من عبد الرزاق فهلا سمعت معهم فلم يرفع رأسه الى ولا التفت الى ولكن قال هنالك من يسمع من عبد الرزاق وهنا من يسمع من الرزاق لا من عبده قال الخضر فقلت ان كان ما تقول حقا فمن أنا فرفع رأسه الى وقال ان كانت الفراسة حقا فانت الخضر فعلمت ان لله تبارك وتعالى أولياء لا أعرفهم لعلو رتبتهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة بعد المائة) عن بعضهم قال كنا فى المدينة نتكلم فى بعض الاوقات فى آيات الله تعالى المنعم بها على عباده من أوليائه وأهل وده وقربه من أصفيائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لى عيال وأطفال فخرجت الى البقيع أحتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى اصبعه فتوهمت أنه تائه فقصدت ان أسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لى مر فى حفظ الله تعالى فقلت له الثانية والثالثة فقال ولا بد قلت ولا بد فاشار باصبعيه الى عينى فسقطتا فقلت له بالله عليك من أنت فقال أنا ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه (قلت) وانما دعا ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن أدهم للذى ضربه بالجنة لان الخواص أشهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العمى فرأى العقوبة أصلح له وابن أدهم لم يشهد توبة الضارب له فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فأتاه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعنى ان نخوة الشرف وكبر الرياسة كان فى رأسى حين كنت أجول فى ميدان الخيلاء والاستكبار على فرس حب الجاه وزينة الدنيا فى بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسى واستبدلت بالخيلاء والاستكبار تواضع المسكنة والانكسار وخلعت خلعة الحمق المنسوجة من غزل الغرور والعطف وحلية السفهاء المصوغة من نحاس النحاسة والتيه والطرب ولبست خلعة الشرف الابدى المنسوجة من غزل الزهد وورع أهل التحقيق وخضوع العبودية والافتقار بمغزل التوفيق وتجلبت بحلية الاولياء المصوغة من جواهر المعارف ويواقيت الادب وفيروزج محاسن أهل الطريق وسقيت براح المحبة على بساط مشاهدة الحبيب فلا أبالى بجفاء جندى وأنا من الملك قريب اذا حصل من ليلى قبول واقبال وانزل المحب فى موضع عال وشاهد حسن جمال عال فليس يحزن اذا نبحه كلب من كلاب الحى أو عليه صال *وفى ذلك قلت نائبا عن لسان الحال

اذا ما كلاب الحى فينا تنابحت * أناسا ومن ليلى قبول واقبال
برؤيا الجمال الغال منها لنا المنى * ومنها لنا فى المنزل العال انزال

(الحكاية الثامنة بعد المائة) قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الثقات من أهل اليمن أنه خرج للحج مع بعض الصالحين من أهل بلده فلما بلغوا جدة اكتروا جمالا يركبونها الى مكة وسار واصحبة القافلة فعرض لهم بعض أولاد سلاطين مكة وأخذ الجباية من تلك القافلة حتى لم يبق الا نحن فطالبنا بالجباية ولزم جمالنا فقال له الشيخ الصالح أطلق الجمال فأبى ثم كرر عليه مرارا وهو يأبى ويزداد غيظا ثم قال وحق رأس أبى ما أطلقكم

يرتدون الارتدادا لا قاتلوا الولاة لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام (وأخرج) ٦٨ عن عروة قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه انفذوا جيش اسامة فسار حتى بلغ الجرف فأرسلت اليه امرأته فاطمة بنت قيس لا تعجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رجع الى أبى بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف ان تكفر العرب وان كفروا كانوا أول من نقاتل وان لم يكفروا مضيت فان معى سراة الناس وخيارهم فخطب أبو بكر الناس ثم قال والله لأن تختطفنى الطير أحب الى من ان ابدأ بشئ قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه قال الذهبى لما اشتهرت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بالنواحى ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم فأشار عليه عمر وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال والله لئن منعونى عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها عصم منى ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها فقال عمر ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق (وعن عروة) قال خرج أبو بكر فى المهاجرين والانصار حتى بلغ نقعا حذاء نجد وهربت الاعراب

الابكذا وكذا وذكر شيأ كثيرا فقال له الشيخ وحق مولاى مانعطيك شيأ ثم قال الشيخ سير وا قال فسرنا وبقى ذلك الجابى على فرسه لايقدر يتحرك فأرسل نحو الشيخ بعض غلمانه يسأل العفو عنه و يطلقه مما أصابه من العقوبة فاجابه الشيخ الى ذلك فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد ان كان لايستطيع المشى رضى الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم و ببركاتهم آمين

(الحكاية التاسعة بعد المائة) حكى عن بشر الحافى رضى الله تعالى عنه انه جاءه نفر فسلموا عليه فقال من أنتم قالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد الحج فقال شكر الله تعالى لكم قالوا تخرج معنا الحج فى صحبتك فابى فالحوا عليه فقال اذا عزمتم على ذلك فيكون على ثلاثة شروط أن لانحمل معنا شيأ ولا نسأل أحدا شيأ وان أعطينا لانقبل شيأ فقالوا أما لانحمل ولا نسأل فنعم وأما ان أعطينا لانقبل فلا نستطيع ذلك فقال كانكم خرجتم من بيوتكم متوكلين على مزاود الحجاج لامتوكلين على الله تعالى دعونى وحالى وروحوا الى أشغالكم ثم قال أحسن الفقراء ثلاثة فقير لايسأل وان اعطى لايقبل فذلك من الروحانيين أو قال مع الروحانيين وفقير لايسأل وان أعطى قبل فذلك يوضع له موائد فى حضرة القدس وفقير يسأل وان أعطى قبل قدر الكفاية فكفارته صدقه (وحكى) انه أتى أيضا الى بشر رضى الله تعالى عنه جماعة من الصوفية عليهم المرقعات فقال ياقوم اتقوا الله ودعوا هذا اللباس فانكم تعرفون به فسكتوا الا شابا منهم فانه قال والله لنلبسنها ثم لنلبسنها ثم لنلبسنها حتى يكون الدين كله لله فقال أحسنت يا شاب مثلك يصلح له أن يلبسها رضى الله تعالى عنهم

(الحكاية العاشرة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فاقام زمانا وقال وعزتك لاأبرح الا بركوتى أوتاذن لى بالانصراف عنها قال فرأيت ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها ففاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فاخذها وبكى وقال الهى ماكان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يقول يامسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا (قال) بعضهم سقى الله الظبية المذكورة ببركة وقفة الفقير على باب انبساطه مع مولاه وأقسم أنه لايبرح الا بركوته فأبر الله قسمه بصورة ورود الظبية تهذيبا لاخلاق أوليائه واهتماما بترك الاسباب واعتناء بالسبب الوهاب عز وجل

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائة) روى انه سئل الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله تعالى عنه عن عجائب الاحوال فقال أعجب مارأيت انه أدخل عبد أسود رأسه فى مرقعته فى جامع طرسوس وخطر بباله الحرم وزيارة الكعبة فاخرج رأسه وهو فى الحرم *(وقال)* عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رضى الله تعالى عنهما كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذا أنا على أبى قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من أين كنت تاكل قال كانت تاتى الى عجوز وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائة) قال بعضهم كنا عند الشيخ أبى محمد الجريرى رضى الله تعالى عنه فقال هل منكم من اذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه قبل أن يبديه قلنا لا قال ابكوا على قلوب لاتجد من الله تعالى شيأ *(وقيل)* اعتل بعضهم فحمل اليه دواء فى قدح فاخذه ثم قال وقع اليوم فى المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ماهو فورد الخبر بعد أيام أن القرمطى دخل مكة فى ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة ولما ذكرت هذه الحكاية لابن الكاتب قال هذا عجب فقال له الشيخ أبو عثمان المغربى رضى الله تعالى عنه ليس هذا بعجب فقال أبو على بن الكاتب فايش خبر مكة اليوم فقال هو ذا يحارب

بذراريهم فكلم الناس أبابكر وقالوا ارجع الى المدينة والى الذرية والنساء وأمر رجلا على الجيش ولم يزالوا به حتى رجع وأمر خالد بن الوليد وقال له اذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم ان يرجع فليرجع ورجع أبو بكر الى المدينة (وأخرج) الدارقطنى عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ على بن أبى طالب بزمامها وقال الى أين ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ماقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لايكون للمسلمين نظام أبدا وعن حنظلة بن على الليثى ان أبا بكر بعث خالدا وأمره ان يقاتل الناس على خمس من ترك واحدة منها قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعا على شهادة أن لااله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وسار خالد ومن معه فى جمادى الآخرة فقاتل بنى أسد وغطفان وقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقون الى الاسلام واستشهد فى هذه الوقعة من الصحابة عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وفى رمضان من هذه السنة ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وعمرها أربع وعشرون سنة قال الذهبى وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم نسب الا منها فان عقب ابنته زينب انقرضوا قاله الزبير بن بكار وماتت قبلها بشهر ام أيمن وفى شوال مات عبد الله بن أبى بكر الصديق ثم سار خالد بمن معه الى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب فى أواخر العام فالتقى الجمعان ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشى قاتل حمزة واستشهد فيها خلق من الصحابة أبو حذيفة

الطلحيون وبنو الحسن ويقدم الطلحيون عبدا أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم عمامة على مقدار الحرم فكتب ابن الكاتب الى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة عن أبي جعفر الحداد استاذ الجنيد رضي الله تعالى عنهما) قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال تستعين بهذه على بعض حوائجك فأخذتها وعقدت أن أدفع اليه أول شيء يفتح به على قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال لي جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة فيها ثلاثمائة دينار جعلها لك في سبيل الله فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك فقال ألا تستحي يا شيخ تقول لي احلق شعري لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله تعالى رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ الشبلي رضي الله تعالى عنه) قال قال لي خاطري يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بل أنت بخيل فنويت ان أول شيء يفتح به على أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان معه بخمسين دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقير ضرير أو قال أكمه بين يدي مزين يحلق له شعره فناولته ذلك فقال أعطها المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال ما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد بين يدي هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا أنى لا آخذ على حلاقته شيأ قال فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميت بها فيه وقلت فعل الله تعالى بك وفعل ما أحبك أحد الا أذله الله تعالى رضي الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم آمين (قلت) وسيأتي الجواب في خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألني الصحبة فمشينا سبعة أيام ثم قال لي يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت الهي لا تفضحني مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت يا راهب النصرانية هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا واذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت وأبيت ان آكل فالح على فلم أجبه فقال كل فاني أبشرك ببشارتين احداهما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل الزنار والاخرى قلت اللهم ان كان لهذا العبد حظ عندك فافتح علينا قال فأكلنا وشربنا ومشينا وحججنا وأقمنا سنة ومات رحمه الله تعالى ودفن بالبطحاء رضي الله تعالى عنه (وقال) الخواص رضي الله تعالى عنه دواء القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وقيام الليل وخلاء الباطن والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية السادسة عشرة بعد المائة) روى انه قيل لحذيفة المرعشي رحمه الله تعالى ما أعجب ما رأيت من ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه قال بقينا في طريق مكة لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن أدهم وقال يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جائع أنا قانع أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين بنصفها * فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحي لغيرك لهب نار خضتها * فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك الا بالله تعالى وادفع الرقعة الى أول من يلقاك قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة فناولته الرقعة فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت في

ابن عتبة وسالم مولى أبي حذيفة وشجاع بن وهب وزيد بن الخطاب وعبد الله بن سهيل ومالك بن عمرو والطفيل بن عمرو الدوسي ويزيد ابن قيس وعامر بن البكير وعبد الله بن مخرمة والسائب بن عثمان بن مظعون وعباد بن بشر ومعن بن عدي وثابت بن قيس بن شماس وأبو دجانة سماك بن حرب وجماعة آخرون تتمة سبعين وكان لمسيلمة يوم قتل مائة وخمسون سنة ومولده قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنتي عشرة بعث الصديق العلاء بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا والتقوا بجواثا ونصر المسلمون وبعث عكرمة بن أبي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن ابي أمية الى أهل النجير وكانوا ارتدوا وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى طائفة من المرتدة وفيها مات أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفيها بعد فراغ قتال أهل الردة بعث الصديق خالد بن الوليد الى أرض البصرة فغزا الايلة وافتتحها وفتح مدائن كسرى التي بالعراق صلحا وحربا وفيها أقام الحج أبو بكر الصديق ثم رجع فبعث عمرو بن العاص والجنود الى الشام فكانت وقعة أجنادين في جمادى الاولى سنة ثلاثة عشر ونصر المسلمون وبشر بها أبو بكر وهو بآخر رمق واستشهد بها عكرمة بن أبي جهل وهشام بن العاص في طائفة وفيها كانت وقعة مرج الصفر وهزم المشركون واستشهد بها الفضل بن العباس في طائفة *(ذكر جمع القرآن)* أخرج البخاري عن زيد ابن ثابت قال أرسل الي ابو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس واني

المسجد الفلانى فدفع الى صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة قال نصرانى فجئت الى ابراهيم بن أدهم فأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجيء الساعة فلما كان بعد ساعة جاء النصرانى وأكب على ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه وأسلم ولله در القائل

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

(الحكاية السابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ أبي حمزة الخراسانى رضى الله تعالى عنه) قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها أحد فأتوا بقصب وبارية وسدوا رأس البئر فطمسوه فهممت أن أصيح ثم قلت فى نفسى والله لا أصيح أدعو من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذ بشىء جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فأخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت * وأنا أقول

نهانى حيائى منك ان أكشف الغطا * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطفت فى أمرى فأبديت شاهدى * الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى الكف
أرانى وبى من هيبتى لك وحشة * فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وسيأتى الجواب فى الخاتمة عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها ان شاء الله تعالى

(الحكاية الثامنة عشرة بعد المائة) روى ان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه كان يعمل فى الحصاد ويحفظ البساتين فجاء يوما جندى وطلب منه ان يعطيه شيأ من الفواكه فأبى ان يعطيه فقلب الجندى سوطه وضرب برأسه فطأطأ له ابراهيم رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله عز وجل فلما عرفه الجندى اعتذر اليه فقال ابراهيم ان الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ (وقال) رضى الله تعالى عنه لرجل وهو فى الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت (وأنشدوا)

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما عرفوا
أنها ليست لحى وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائة عن عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه) قال كنت بمكة وقد لحق الناس قحط واستمر امساك المطر عنهم فخرج الناس يستسقون فى المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار وكنت فى الناس مما يلى باب بنى شيبة واذا بعبد اسود قد أقبل وعليه قطعتا خيش قد اتزر باحداهما والقى الأخرى على عاتقه فانتهى الى موضع خفى بحذائى فسمعته يقول الهى قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فاسألك يا حليما ذا أناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل أن تسقيهم الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكى فلما قام اتبعته حتى عرفت موضعه فجئت الى الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه فقال مالى أراك كئيبا فقلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا قال وما ذاك فقصصت عليه القصة

لا تخشى ان يستمر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه وانى لارى ان يجمع القرآن قال أبو بكر فقلت لعمر كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير ثم لم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى فرأيت الذى رأى عمر والتشاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل اراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع واللخاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت فى سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرها فكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (وأخرج) أبو يعلى عن على قال أعظم الناس أجرا فى المصاحف أبو بكر ان أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين

(فصل فى أولياته) منها انه أول من أسلم وأول من جمع القرآن وأول من سماه مصحفا وقد تقدم دليل ذلك وأول من سمى خليفة (أخرج) أحمد عن ابن أبى مليكة قال قيل لابى بكر يا خليفة رسول الله قال أنا خليفة رسول الله وأنا راض بها ومنها انه أول من ولى الخلافة وأبوه حى وأول خليفة فرض له رعيته العطاء وأخرج البخارى عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومى ان حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة أهلى وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل أبو بكر من

فصاح وسكت وقال ويحك يا ابن المبارك خذني اليه فقلت قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فاذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآني عرفني وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ما حاجتك فقلت له احتجت الى غلام أسود فقال نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك فقلت ليس هذا حاجتي فما زال يخرج لي واحدا بعد واحد حتى أخرج لي الغلام المذكور فلما أبصرت به بدرت له عيناي بالنظر فقال هذا هو قلت نعم قال ليس لي الى بيعه من سبيل قلت ولم قال قد تبركت بموضعه في هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤني شيأ قلت ومن أين طعامه قال يكتسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته فان باعه في يومه والا طوى ذلك اليوم وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم وهو مهتم بنفسه وقد أحبه قلبي فقلت أنصرف الى سفيان الثوري والى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة فقال ان ممشاك عندي كبير خذه بما شئت فاشتريته وأخذت به نحو دار الفضيل فمشيت ساعة ثم قال لي يا مولاي قلت لبيك فقال لا تقل لي لبيك فان العبد أولى بأن يلبي مولاه قلت ما حاجتك يا حبيبي قال أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك في غيري سعة وقد أخرج اليك من هو أجلد مني فقال لا يراني الله تعالى أستخدمك ولكن اشتري لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي فبكى بكاء كثيرا فقلت ما يبكيك فقال أنت لم تفعل بي هذا الا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله تبارك وتعالى والا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان فقلت له ليس بي حاجة الى هذا فقال سألتك بالله الا أخبرتني فقلت باجابة دعوتك فقال لي أحسبك ان شاء الله تعالى رجلا صالحا ان الله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم الا من ارتضى من خلقه ثم قال ترى أن تقف علي قليلا فانه قد بقيت علي ركعات من البارحة قلت هذا منزل فضيل قريب قال لا ههنا أحب الى أمر الله عز وجل لا يؤخر فدخل المسجد فما زال يصلي حتى أتى على ما أراد ثم التفت الي وقال يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة قلت لم قال اني أريد الانصراف قلت الى أين قال الى الآخرة فقلت لا تفعل دعني أسر بك فقال انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه فأما اذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ولا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول الهي اقبضني الساعة الساعة فدنوت منه فاذا هو قد مات فوالله ما ذكرته قط الا طال حزني وصغرت الدنيا في عيني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وفي أمثاله أقول

عبيد لمولاهم تعالى وغيرهم * عبيد الهوى بين الفريقين كالثرى
وعلو الثريا في ارتفاع مقامهم * بهم يدفع الله البلايا عن الورى

(الحكاية العشرون بعد المائة عن محمد بن الحسين البغدادي رضي الله تعالى عنه) قال خرجت في بعض السنين فبينما أنا أدور في شوارع مكة واذا أنا بشيخ قابض على يد جارية متغير لونها نحيل جسمها وعلى وجهها نور ساطع وضياء لامع وهو ينادي هل من طالب هل من راغب هل من زائد على عشرين دينارا وأنا بريء من كل عيب قال فدنوت منه وقلت له الثمن قد عرفناه فما العيب قال انها جارية مهمومة صائمة ليلها قائمة نهارها لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قد ألفت الانفراد والوحدة في كل أرض وبلدة فلما سمعت كلامه أحب قلبي الجارية فاشتريتها بالثمن المذكور ورجعت بها الى منزلي فرأيت الجارية مطرقة على الارض ثم رفعت رأسها الي وقالت يا مولاي الصغير من أين أنت يرحمك الله قلت من العراق قالت من أي العراق من البصرة أم من الكوفة فقلت لا من البصرة ولا من الكوفة فقالت لعلك من مدينة السلام بغداد قلت نعم قالت بخ بخ مدينة الزهاد والعباد قال فتعجبت وقلت جارية ينادى عليها من حجرة الى حجرة من أين لها معرفة بالزهاد والعباد ثم أقبلت عليها شبه الملاعب لها وقلت لها ومن تعرفين منهم قالت أعرف مالك بن دينار وبشرا الحافي وصالحا المري وأبا حاتم السجستاني ومعروفا الكرخي ومحمد بن الحسين البغدادي ورابعة العدوية وشعوانة وميمونة

هذا المال ويحترف للمسلمين فيه (وأخرج) ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد فقال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلق الى أبي عبيدة فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا أخلقت شيأ رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه من الرأس والبطن (وأخرج) ابن سعد عن ميمون لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة (وأخرج) الطبراني عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي نشرب من لبنها والجفنة التي لنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلي أمر المسلمين فاذا مت فاردديه الى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك (وأخرج) ابن أبي الدنيا عن أبي بكر بن حفص قال لما احتضر أبو بكر قال لعائشة يا بنية انا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر ومنها انه أول من اتخذ بيت المال (أخرج) ابن سعد عن سهل بن أبي حثمة وغيره ان أبا بكر كان له بيت مال بالسنح ليس يحرسه أحد

فاذا بات عليها وقلت لها من أين لك معرفة هؤلاء قالت يافتى كيف لا أعرفهم وهم والله أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب ثم أنشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فمالهم همم تسمو الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا للباس لثوب فائق أنق * ولا التزايد في الاموال والعدد

قال فقلت لها ياجارية أنا محمد بن الحسين قالت لقد سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينك يا أبا عبد الله ما فعل حسن صوتك الذي كنت تحيي به قلوب المريدين وتبكي به عيون السامعين فقلت باق على حاله قالت فبالله عليك أسمعني شيأ من القرآن فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها فرششت على وجهها الماء فافاقت ثم قالت يا أبا عبد الله هذا اسمه فكيف لو عرفته وفي الجنان رأيته اقرأ يرحمك الله فقرأت أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقالت يا أبا عبد الله ما عبدناوثنا ولا قبلنا صنما اقرأ يرحمك الله فقرأت انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فقالت يا أبا عبد الله لقد ألزمت نفسك القنوط روح قلبك بين الرجاء والخوف اقرأ يرحمك الله فقرأت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقرأت أيضا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالت واشوقاه الى لقائه يوم يتجلى لاوليائه اقرأ يرحمك الله فقرأت يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون الى قوله لاصحاب اليمين فقالت يا أبا عبد الله أراك قد خطبت الحور العين فهل بذلت من مهورهن شيأ فقلت دليني ياجارية فاني مفلس فقالت عليك بقيام الليل وصيام النهار وحب الفقراء والمساكين ثم أنشأت تقول

ياخاطب الحوراء في خدرها * وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها
وقم اذا الليل بدا شطره * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
وهي تماشي بين أترابها * وعقدها يشرق في نحرها
لهان في عينك هذا الذي * تراه في دنياك من زهرها

قال ثم غشي عليها فرششت على وجهها الماء فافاقت ثم أنشأت تقول

الهي لا تعذبني فاني * مقر بالذي قد كان مني
فكم من زلة لي في الخطايا * غفرت وأنت ذو فضل ومن
يظن الناس بي خيرا واني * لشر الناس ان لم تعف عني
ومالي حيلة الا رجائي * لعفوك ان عفوت وحسن ظني

قال ثم غشي عليها فدنوت منها فاذا هي قد ماتت رحمة الله تعالى عليها فاغتممت لذلك غما شديدا وخرجت الى السوق لآخذ في جهازها فلما رجعت اذا هي قد كفنت وحنطت وعليها حلتان خضراوان من حلل الجنة مكتوب بالنور على الكفن سطران السطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثاني ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال فحملتها أنا وأصحابي وصلينا عليها ودفناها وقرأت عند رأسها سورة يس ورجعت الى محرابي باكي العين حزين القلب على فراقها فصليت ركعتين ونمت فرأيت الجارية في الجنة وعليها الحلل وهي في مرج من زعفران أفيح عليها حلل السندس والاستبرق وعلى رأسها أكاليل مرصع بالدر والجوهر وفي رجليها نعلان من الياقوت الاحمر يفوح منها رائحة المسك والعنبر ووجهها أضوأ من الشمس والقمر فقلت لها مهلا ياجارية ما الذي أبلغك هذه المنزلة قالت حب الفقراء والمساكين وكثرة الاستغفار ونقل الاذى عن طريق المسلمين ثم أنشأت تقول

فقيل له الا تحمل عليه من يحرسه قال طيب فقال وكان يعطي ما فيه حتى يفرغ فلما انتقل الى المدينة حوّله فجعله في داره فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء المسلمين فسوى بين الناس في القسم وكان يشتري الابل والخيل والسلاح فيجعله في سبيل الله واشترى قطائف أتى بها من البادية ففرقها في أرامل أهل المدينة فلما توفي أبو بكر ودفن دعا عمر الامناء ودخل بيت مال أبي بكر منهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه لا دينارا ولا درهما قال الجلال وهذا الاثر يرد قول العسكري في الاوائل ان أول من اتخذ بيت المال عمر وانه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا لابي بكر وقد رددته عليه في كتابي الذي صنفته في الاوائل ثم رأيت العسكري تنبه له في موضع آخر من كتابه فقال ان أول من اتخذ بيت مال المسلمين أبو عبيدة عامر بن الجراح لابي بكر ومنها قال الحاكم أول لقب في الاسلام لقب أبي بكر رضي الله عنه

(فصل) أخرج الحاكم عن جابر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنا فجئت فأخبرته فقال خذ فأخذت فوجدتها خمسمائة فاعطاني ألفا وخمسمائة

* (فصل) في نبذة من حلمه وتواضعه (أخرج) ابن عساكر عن أنيسة قالت نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل ان يستخلف وسنة بعد ما استخلف فكانت جواري الحي يأتينه بغنمهن فيحلبها لهن (وأخرج) أحمد في الزهد عن ميمون بن مهران

طوبى لمن سهرت فى الليل عيناه * وبات ذا قلق فى حب مولاه * وناح يوماه لى تفريطه وبكى
خوفا لما قد جناه من خطاياه * وقام يرعى نجوم الليل منفردا * خوف الوعيد وعين الله ترعاه

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة عن بعض أهل العلم) قال كانت تختلف الى فى بعض الاحيان جارية لها وضاءة وعليها حياء تسألنى عن شرائع الاسلام وأمور الدين فأجيبها وأعلمها وكان حالها يميل الى الستر والكتمان وكان يعجبنى سمتها وحسن حالها فبينما أنا بعد مدة مار بالسوق اذ رأيت الجارية وقد قبض على يدها انسان وهو ينادى عليها من يشترى الجارية بعيبها فقلت لها ألست التى كنت تسألينى عن أمور الدين وشرائع الاسلام فاطرقت رأسها وأشارت به نعم فقلت له خل يدك عنها فقال ياسيدى لا أقدر فان سيدها مجوسى وقد أغضبته فبينما أنا أتكلم معه اذا بسيدها قد أقبل فتقدمت اليه وقلت له صف لى صفة جاريتك واذكر لى ما الذى تكرهه منها قال اخبر أيها الشيخ أن الابعد مجوسى يعبد النار والنور وقد كنت استحسنت هذه الجارية لما رأيت من عقلها وجمالها فاشتريتها بثمن جزيل وكنت أراها كثيرة العبادة والتعظيم لمعبودنا محبة طائعة لا لهتنا حتى كانت ليلة من الليالى مر بنا رجل من أهل ملتكم وقرأ شيأ من كتابكم فما هو الا أن سمعت ما قرأه فصاحت صيحة عظيمة فدهشنا وأنشدت

طرق السمع يا أهيل المصلى * خبر منكم فزاد اشتياقى
محكم النقل قدرونه ثقات * مسند بالرواة والاتفاق
عندما شمت بارقا من حلاكم * حن قلبى الى لذيذ التلاقى
وكتمت الوشاة ما بى من الوجد * ومن لوعتى وحر احتراقى
أنا أفنى بحبكم وتبلى عظامى * ورسيس الغرام فى القلب باقى

قال فدهشنا وهى باهتة نسألها فلا ترد جوابا الا انها هجرتنا وتركت عبادة آلهتنا وأبت أن تأكل طعامنا واذا جن عليها الليل صلت الى قبلتكم وكم نهيناها فلم تنته وقد أذهبت نضارتها وغيرت حالها ولم يحصل لنا بها انتفاع ولم نستطع أن نردها عما هى عليه وقد عزمت على بيعها قال فقلت لها الامر كذلك فأشارت برأسها نعم فقلت فى نفسى اغتاظ ما من حبها فأنشدت

يعيبون مالوا انهم فطنوا به * لكانوا أشد الناس حبا لما عابوا

فقلت لها أى آية قرئت عليك قالت قول ربكم تبارك وتعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين قالت فمنذ سمعت هذا عدمت صبرى وظهر بى ما ترى من أمرى وأنشدت

ما بين منعرج اللوى والوادى * ياصاحبى ضحى عدمت فؤادى
ورجعت ذا وله وكم من عاشق * مقتول عشق ماله من فادى
يا أهل نجد ارحموا ذا لوعة * ما بين أطناب الخيام ينادى
ولهان لا يصغى لعذل عواذل * ظمآن من ماء التواصل صادى
ما هب لى منكم نسيم مخبر * بالوصل فيه منابح الاسعاد
الا سعيت مبادرا لقائكم * ومنعت عينى من لذيذ رقادى
واذا نطقت بذكر غزلان النقا * أو زينب أو علوة وسعاد
فلأنتم قصدى وغاية مطلبى * ولأنتم دون الجميع مرادى
لاشئ يشبهكم تعالى ذكركم * عن قول ذى زيغ وذى الحاد

قال فقلت لها أسمعتك تمام الآيات فقالت ان كنت تحسنها فاقرأها فقرأت عليها حتى انتهيت الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقالت أحسنت حسبك ما ضمنه الا الاله المعبود ثم قالت لسيدها هل لك أن تقبض ثمنها منى فقال ان ثمنها جزيل ولى ابن عم قد تعلق بها وقصدنى فيها ورام أن ترجع عما هى عليه من الخاطر الذى قد اعتراها وهو مجوسى من أهل الملة قال فبينما هو يخاطبنى اذ قد أقبل ابن عمه فقال أنا أردها عما هى عليه فدفعها اليه فلما علمت ذلك قالت ياشيخ لا تسمع كلامه أيكون لى وله شأن عظيم يطالبك الهك عليه ولما كان بعد مدة رأيت

قال جاء رجل الى أبى بكر فقال السلام عليك ياخليفة رسول الله قال من بين هؤلاء أجمعين (وأخرج) ابن عساكر عن أبى صالح الغفارى ان عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزا كبيرة عمياء فى بعض حواشى المدينة من الليل فيستقى لها ويقوم بأمرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فرصده عمر فاذا هو أبو بكر يأتيها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمرى (وأخرج) أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن الاصفهانى قال جاء الحسن بن على الى أبى بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبى قال صدقت انه مجلس أبيك وأجلسه فى حجره وبكى فقال على والله ما هذا عن أمرى قال صدقت والله ما اتهمك *(فصل)* اخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج فى أول حجة كانت فى الاسلام ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة المقبلة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ثم حج أبو بكر من قابل فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ثم لم يزل عمر يحج سنيه كلها حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج *(فصل)* فى مرضه واستخلافه عمر (أخرج) الحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت أبى بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمد فما زال جسمه يجرى أى ينقص حتى مات (وأخرج) ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب ان أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة اهديت لابى بكر فقال الحرث لابى بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان

سيده المجوسي الذي ذهب بها يصلي معنا في المسجد فقالت له ألست سيد الجارية قال بلى قالت كيف كان الخبر قال خيرت برضيت بالجارية الى منزلي وخرجت لحاجة فلما رجعت وجدتها قد نصبت كرسيا وجلست عليه وجعلت تذكر الله تعالى وتوحده وتحذر أهلي وتنهاهم عن عبادة النار وتصف الجنة فخشيت أن تفسد علينا ديننا فقلت أخذت هذه الجارية طمعا ان أفسد عليها دينها فاذا هي تفسد علينا ديننا وقصصت قصتها على صاحب لي وقلت له ما تشير علي أن أفعل قال أودعها مالا وخذه من ورائها واطلبه منها التثبت لك عليها الحجة ثم اضربها قال فأودعتها كيسا فيه خمسمائة دينار فاشتغلت على عادتها في عبادتها فأخذت الكيس وهي لا تشعر وطلبته منها فوثبت الى الموضع الذي وضعته فيه واذا بالكيس في موضعه فناولتني اياه فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي أنا أخذت الكيس وهذا آخر فلا شك بعد العيان هذا يدل على قدرة الهها الذي تعبده فآمنت بالهها وأسلمت أنا وصاحبي وأهلي كلهم وأطلقت سبيلها كما اختارت رضي الله تعالى عنها ونفع بها وما زالت تكتم الغرام حتى أظهر الله تعالى حالها للانام كما أنشد لسان حالها

كتمت الوشاة غرامي بكم * وحبكم في حشى أضلعي * وموهت عنكم بوادي النقا
وسكان رامة والأجرع * ولولا كم ما ذكرت الهوى * ولا حن قلبي الى لعلع

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة عن سري السقطي رضي الله تعالى عنه) قال سهرت ليلة من الليالي وقلقت قلقا شديدا فلم أطق الغمض مع ما حرمته من التهجد فلما صليت صلاة الصبح خرجت لا يقر لي قرار فوقفت في الجامع أستمع بعض القصاص لعلي أجد لقلبي راحة فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فمضيت ووقفت ببعض الوعاظ فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت امضي الى بعض أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب فمضيت فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت أمضي الى أهل الشرط اعتبر بمن يعاقب في الدنيا فمضيت فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت أمضي الى المارستان لعلي أرق وأنزجر عن ابتلي فلما ولجت المارستان وجدت قلبي قد انفسح وصدري قد انشرح واذا أنا بجارية من أنضر الناس وجها عليها اطمار حسنة رفيعة وشممت منها رائحة عطرية نظيفة المنظر وسيمة الخطر وهي مقيدة الرجلين مغلولة اليدين فلما رأتني تغرغرت عيناها بالدموع وأنشأت تقول

أعيذك ان تغل يدي * بغير جريمة سبقت تغل يدي الى عنقي * وما خانت وما سرقت
وبين جوانحي كبد * أحس بها قد احترقت وحقك يا مني قلبي * يمينا برة صدقت
فلو قطعتها قطعا * وحقك عنك ما رجعت

قال السري رضي الله تعالى عنه فلما سمعت كلامها قلت لصاحب المارستان ما هذه قال مملوكة اختل عقلها فحبسها مولاها لعلها تنصلح فلما سمعت كلام القيم اغرورقت عيناها بالدموع ثم جعلت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي * أغللتم يدي ولم آت ذنبا
غير جهدي في حبه وافتضاحي * أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي زعمتم فسادي * وفسادي الذي زعمتم صلاحي
ما على من أحب مولى الموالي * وارتضاه لنفسه من جناح

قال رضي الله تعالى عنه فسمعت كلاما أقلقني وأشجاني وأحرقني وأبكاني فلما رأت دموعي قالت يا سري هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته ثم أغمي عليها ساعة فلما أفاقت جعلت تقول

ألبستني ثوب وصل طاب ملبسه * فأنت مولى الورى حقا ومولائي
كانت بقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

فيها النعمى سنة ونالوا انت غرت في يوم واحد فرقه بيده فلم تزل الاطباء حتى مات في يوم واحد عند انفصال السنة (وأخرج) الحاكم عن الشعبي قال لماذا نتوقع من هذه الدنيا وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاته وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة (وأخرج) ابن سعد وابن أبي الدنيا عن أبي السفر قال دخلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا يا خليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي فقالوا ما قال لك قال قال اني فعال لما أريد (وأخرج) الواقدي من طرق ان أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني عن أمر الا وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر رأيي خير فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال أخبرني عن عمر فقال أنت أخبرنا به اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله وشاورهما معهما سعيد بن زيد وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال أسيد اللهم أعلم انه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر أحد أقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر أبالله تخوفوني أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك ابلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب

قلبي حزين على مافات من زللي * والنفس في جسدي من أعظم الداء
والشوق في خاطري مني وفي كبدي * والحب مني مصون في سويدائي
اليك منك قصدت الباب معتذرا * وأنت تعلم ماضمنته أحشائي

فقلت لها ياجارية قالت لبيك ياسري قلت من أين عرفتيني قالت ماجهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا انقطعت مذ وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا قلت اسمعك تذكرين المحبة فلمن تحبين قالت لمن تعرف الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مجيب لطلب المحبوب سميع عليم بديع حكيم جواد كريم غفور رحيم فقلت لها من حبسك ههنا فقالت ياسري حاسدون تعاونوا وتعاضدوا وتراسلوا ثم شهقت شهقة حتى ظننت انها قد فارقت الحياة ثم أفاقت وأنشأت تقول

قلبي أراه الى الاحباب مرتاحا * سكران من راح حب بالهوى باحا ياعين جودي بدمع خوف هجرهم
فرب دمع أتى الخير مفتاحا * ورب عين رآها الله باكية * بالخوف منه تنال الروح والراحا
لله عبد جنى ذنبا فأحزنه * فبات يبكي ويذري الدمع سفاحا
مستوحش خائف مستيقن فطن * كان في قلبه النور مصباحا

قال السري رضي الله تعالى عنه فقلت لقيم المارستان أطلقها ففعل فقلت اذهبي حيث شئت قالت ياسري الى أين أذهب ومالي عنه مذهب ان حبيب قلبي قد ملكني لبعض مماليكه فان رضي مالكي ذهبت والا صبرت واحتسبت فقلت هذه والله أعقل مني فبينما هي تخاطبني اذ دخل مولاها فقال للقيم أين تحفة قال هي داخل وعندها سري السقطي رضي الله تعالى عنه قال ففرح ودخل وسلم علي ورحب بي وعظمني فقلت له هي أولى بالتعظيم مني فما الذي تنكره منها فقال أمور كثيرة لا تأكل ولا تشرب ذاهلة العقل مدهوشة اللب ولا تنام ولا تدعنا ننام كثيرة الفكرة سريعة العبرة ذات زفرة وحنين وبكاء وأنين وهي بضاعتي اشتريتها بكل مالي بعشرين ألف درهم وأملت أن أربح فيها مثل ثمنها لحسن صنعتها قال فقلت وما صنعتها قال مطربة قلت ومنذ كم كان بها هذا الداء قال منذ سنة قلت وما كان بدؤه قال بينما العود في حجرها وهي تغني وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا * ملأت جوانحي والقلب وجدا
فكيف ألذ أو أسلو وأهدا * فيامن ليس لي مولى سواه * تراك تركتني في الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت وانتحبت فاتهمتها بمحبة انسان فكشفت عن ذلك فلم أجد له أثرا فقلت لها أهكذا كان الحديث فأجابتني بلسان طلق وقلب محترق وهي تقول

خاطبني الحق من جناني * فكان وعظي على لساني * قربني منه بعد بعد
وخصني الله واصطفاني * أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما * فأوقع الحب بالاماني

قال السري السقطي رضي الله تعالى عنه فقلت له علي الثمن وأزيدك فصاح وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية وأنت رجل فقير فقلت له لا تعجل علي تكون في المارستان حتى آتي بثمنها ثم ذهبت باكي العين حزين القلب والله ماعندي من ثمنها درهم وبقيت طول الليل أتضرع وأبكي وأدعو الله عز وجل فلم أطعم غمضا وأقول يارب انك تعلم سري وجهري وقد عولت على فضلك فلا تفضحني عند مالكها فبينما أنا في المحراب واذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء في سبب من الاسباب بأمر الملك الوهاب ففتحت الباب واذا برجل معه أربعة غلمان وشمعة فقال يا أستاذ أتاذن لي في الدخول فقلت ادخل فدخل فقلت له من أنت فقال أحمد بن المثنى قد أعطاني من اذا أعطى لا يبخل بالعطاء كنت الليلة نائما فهتف بي هاتف يقول لي احمل خمس بدوات الى السري تطيب بها نفسه ويشتري بها تحفة فانا بها عناية فسجدت شكرا لله

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يديه فقال اللهم اني لم أرد بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على رشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح لهم واليهم واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعيته (وأخرج) ابن سعد والحاكم قال أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره والعزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه (وأخرج) ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل على أبي بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به فقال الناس رضينا ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علي فقال لا نرضى الا أن يكون عمر قال فانه عمر (وأخرج) أحمد عن عائشة قالت ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أي

صلى ما أولاني من نعمه وجلست أتوقع الفجر فلما صليت الصبح خرجت وأخذت بيد أحمد ومضيت به الى المارستان فاذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآني قال مرحبا ادخل فان لها عند الله تعالى عناية هتف بي البارحة هاتف وهو يقول

انها منا ببال * ليس تخلو من نوال * قربت ثم رقت * وعلت في كل حال

قال السري رضي الله تعالى عنه فلما رأتنا تحفة تغرغرت عيناها بالدموع وقالت شهرتني بين المخلوقين ثم أنشأت تقول

قد تصبرت الى ان * عيل في حبك صبري * ضاق من قيدي وغلي
وامتهاني فيك صدري * ليس يخفى منك أمري * يامنى سؤلي وذخري

قال فبينما نحن جلوس اذ دخل مولاها وهو باكي العين حزين القلب متغير اللون فقلت له لا تبك فقد جئناك بما وزنت وربح خمسة آلاف فقال لا والله فقلت وربح عشرة آلاف فقال لا والله فقلت وربح المثل فقال لو أعطيتني الدنيا ما قبلت هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له ما القصة فقال يا أستاذ وبخت البارحة أشهدك اني قد خرجت من جميع مالي هاربا الى الله تعالى اللهم كن لي في السعة كفيلا وبالرزق جميلا فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي فقلت له وما يبكيك فقال كأن الحق ما رضيني لما ندبني اليه أشهدك اني قد تصدقت بجميع مالي لوجه الله تعالى فقلت ما أعظم بركة تحفة على الجميع فقامت تحفة فنزعت ما كان عليها ولبست مدرعة من شعر وخرجت وهي تبكي فقلنا لها قد أطلقك الله تعالى فما يبكيك فانشأت تقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه * وحقه هو مولى
لازلت بين يديه * حتى أنال وأحظى * بما رجوت لديه

قال ثم خرجنا من الباب فلما صرنا في بعض الطريق طلبناها فلم نجدها ومات ابن المثنى في الطريق ودخلت أنا ومولاها مكة فبينما نحن في الطواف اذ سمعت كلام مجروح من كبد مقروح وهو يقول .

محب الله في الدنيا سقيم * تطاول سقمه فدواه داه * سقاه من محبته بكاس
فارواه المهيمن اذ سقاه * فهام بحبه وسما اليه * فليس يريد محبوبا سواه
كذا من ادعى شوقا اليه * يهيم بحبه حتى يراه

فتقدمت اليها فلما رأتني قالت يا سري قلت لبيك من أنت يرحمك الله قالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة أنا تحفة فاذا هي كالخيال فقلت يا تحفة ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت آنسني بقربه وأوحشني من غيره فقلت انها مات ابن المثنى فقالت رحمه الله تعالى لقد أعطاه مولاي من الكرامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهو بجواري في الجنة فقلت جاء مولاك الذي أعتقك معي فدعت بدعاء خفي فلم يكن بأسرع ما عاينتها تلقاء الكعبة ميتة فلما نظرها سيدها لم يتمالك ان سقط على وجهه فحركته فاذا هو قد قضى نحبه فأخذت في جهازهما ودفنتهما رحمة الله تعالى عليهما

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة عن أبي هاشم المذكور رحمه الله تعالى) قال أردت البصرة فجئت الى سفينة اكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع لك فسألته الجارية أن يحملني فحملني فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال ادعوا ذلك المسكين ليتغدى معنا فجئت على أني مسكين فلما تغدينا قال يا جارية هاتي شرابك فشرب وأمرها ان تسقيني فقلت يرحمك الله ان للضيف حقا فتركني فلما دب فيه النبيذ قال يا جارية هاتي عودك وهاتي ما عندك فأخذت العود فغنت وقالت

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأي واحد * تبدل بي خلا فخاللت غيره
وخليته لما أراد تباعدي * فلو أن كفي لم تردني أبنتها * فلم يصحبها بعد ذلك ساعدي
ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا في الخصب لا في الشدائد

يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فاني ارجو فيما بيني وبين الليل قال فمات من ليلته فلا تنتظروا بي الغد فان أحب الايام والليالي الى أقربهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) مالك عن عائشة ان أبا بكر نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال يا بنية والله ما من الناس أحد أحب الى غنى منك ولا أعز على فقرا بعدي منك واني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا ولو كنت جذذته واحترته كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله فقلت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هي أسماء فمن الاخرى قال ذو بطن خارجة أراها جارية وأخرجه ابن سعد وقال في آخره قال ذات بطن خارجة قد ألقى في روعي انها جارية فاستوصي بها خيرا فولدت أم كلثوم (وأخرج) ابن سعد عن عروة ان أبا بكر اوصى بخمس ماله وقال آخذ من مالي ما أخذ الله من فيء المسلمين (وأخرج) من وجه آخر عنه قال لان أوصي بالخمس أحب الي من أن أوصي بالربع ولان أوصي بالربع أحب الي من ان أوصي بالثلث ومن أوصى بالثلث لم يترك شيأ (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك ان أبا بكر وعليا أوصيا بالخمس من أموالهما لمن لا يرث من ذوي قرابتهما (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عائشة قالت والله ما ترك أبو بكر دينارا ولا درهما ضرب الله سكته (وأخرج) ابن سعد وغيره عن عائشة قالت لما ثقل أبو بكر تمثلت بهذا البيت

لعمري ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق

ذلك ما كنت منه تحيد انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت (وأخرج) أبو يعلى عن عائشة قالت دخلت على أبي بكر وهو في الموت فقلت من لا يزال دمعه مقنعا فانه في مرة مدفوق فقال لا تقولي هذا ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فتوفي في ليلة الثلاثاء ودفن قبل ان يصبح (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزني قال لما احتضر أبو بكر قعدت عائشة عند رأسه فقالت كل ذي ابل موردها وكل ذي سلب مسلوب فضمها أبو بكر وقال ليس كذلك ولكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (وأخرج) أحمد عن عائشة أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضي

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال لها أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبادة بن نسي قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلي ثوبي هذين وكفنوني بهما وانما أبوك أحد رجلين اما مكسو أحسن الكسوة أو مسلوب اسوأ السلب (وأخرج) ابن أبي الدنيا عن ابن أبي مليكة قال ان أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس و يعينها عبد الرحمن بن أبي بكر (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب ان عمر صلى على أبي بكر بين القبر والمنبر وكبر عليه أربعا (وأخرج) عن عروة والقاسم بن محمد ان أبا بكر أوصى عائشة ان يدفن الى جنب رسول الله

فالتفت الى الرجل وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت فجعل الشيخ يبكي فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال ياجارية اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وألقى ما معه من الشراب في الماء وكسر العود ثم عاد الى فاعتنقني وقال ياأخي أترى ان الله يقبل توبتي فقلت ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين و واخيته في الله واصطحبنا بعد ذلك أربعين سنة حتى مات فرأيته في المنام فقلت له الى ماذا صرت فقال الى جنة المأوى فقلت بماذا قال بقراءتك علي واذا الصحف نشرت (وأنشدوا)

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
فانما المرء في الدنيا على خطر * ان لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعي رحمه الله تعالى) قال قدم رجل من المهالبة من البصرة أيام البرامكة في حوائج له فلما فرغ منها انحدر الى البصرة ومعه غلام له وجارية فلما صار في دجلة اذا بفتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف و بيده عكاز ومزود فسأل الملاح ان يحمله الى البصرة ويأخذ منه الكراء فاشرف المهلبي فلما رآه رق له وقال للملاح قرب واحمله معك على الطلل فحمله فلما كان وقت الغداء دعا بالسفرة وقال للملاح قل للفتى يأتي يتغدى معنا فأبى ان يأتي اليه فلم يزل يطلب اليه حتى أتى فأكلوا حتى اذا فرغوا ذهب الفتى ليقوم فمنعه الرجل ثم دعا بالشراب فشرب قدحا ثم سقى الجارية قدحا ثم عرض على الفتى فأبى فسقى الجارية وقال هات ما عندك فاخرجت عود الها في غشاء فهيأته وأصلحته ثم غنت فقال يافتى تحسن مثل هذا قال أحسن ما هو أحسن من هذا فافتتح الفتى وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وكان الفتى حسن الصوت فرمى الرجل بالقدح في الماء وقال أشهد أن هذا أحسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فوقع في قلبه موقعا فرمى ظرف الشراب بما فيه في الماء وكسر العود ثم قال يافتى أههنا فرج قال نعم قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فنظروا فاذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى وكان رجلا مسرورا فحمل الى منزله واجتمع الناس فما رأيت جنازة أكثر جماعة من جنازته رحمه الله تعالى (قال) و بلغني ان الجارية المغنية تدرعت الشعر فوق الصوف وجعلت تصوم النهار وتقوم الليل فمكثت أربعين يوما ثم مرت بهذه الآية في بعض الليالي وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فلما كان الصبح وجدوها ميتة رحمها الله تعالى

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة عن بعضهم) قال كنا نمشي على شاطئ الابلة في الليل والقمر طالع فمررنا بقصر جندي وفيه جارية تضرب بالعود والى جانب القصر فقير عليه خرقتان فسمع الفقير الجارية وهي تغني وتقول

في سبيل الله ود * كان مني لك يبذل
كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

فصاح الفقير فقال أعيديه ياجارية بحق مولاك الكبير فهذا حالي مع الله تعالى فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركي العود وأقبلي عليه فانه صوفي فجعلت تقول البيتين وترددهما والفقير يقول هذا حالي مع الله تعالى والجارية تقول وتردد الى ان صاح الفقير صيحة وخر مغشيا عليه قال فحركناه فاذا هو ميت رضي الله تعالى عنه فنزل صاحب القصر فادخله القصر فاغتممنا عليه وقلنا هذا يكفنه بكفن غير طيب فصعد صاحب

القصر وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الا خير فمضينا الى الابلة وأعلمنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنازة فكأنما نودى فى البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم والجندى يمشى خلف الجنازة حافيا حاسر الرأس حتى دفن فلما هم الناس بالانصراف قال الجندى للقاضى والشهود اشهدوا ان كل جارية لى حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعى وعقارى حبس فى سبيل الله وفى صندوقى أربعة آلاف دينار هى فى سبيل الله عز وجل ثم نزع الثوب الذى كان عليه فرمى به وبقى فى سراويله فأعطى ثوبين اتزر بواحد واتشح بالآخر وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت

(وقال بعضهم) رأيت فى تيه بنى اسرائيل رجلا قد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت ما الذى بلغ بك الى هذه الحالة فنظر الى متعجبا من سؤالى فقال يا هذا ثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الجبار (قال بعضهم فى ذلك)

لما ذكرت عذاب النار أزعجنى * ذاك التذكر عن أهلى وأوطانى
وصرت فى القفر أرعى الوحش منفردا * كما ترانى على وجدى وأحزانى
وذا قليل لمثلى بعد جرأته * فما عصى الله عبد مثل عصيانى
نادوا على وقولوا فى مجالسكم * هذا المسىء وهذا المجرم الجانى
فما ارعويت ولا قصرت من زللى * ولا غسلت بماء الدمع أجفانى

(الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى) قال خرجت من مصر أريد الرملة لزيارة الروذبادى رضى الله عنه فرآنى عيسى بن يونس المصرى رحمه الله تعالى فقال لى هل أدلك قلت نعم فقال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لأغنتك باقى عمرك قال فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس على ما يسترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى فقلت أقسمت عليكما بالله الا ما كلمتمانى فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم أطرق فأقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عنى الجوع والعطش فقلت للشاب عظنى بشىء أنتفع به فقال نحن أهل المصائب ليس لنا لسان العظة فأقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليهن لم نأكل فيها ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت فى نفسى لا بد من سؤالهما فى وصية أنتفع بها باقى عمرى فرفع الشاب رأسه وقال عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم أرهما رضى الله تعالى عنهما ونفع بهما وأنشد لسان الحال

شدوا المطايا بقبيل الصبح وارتحلوا * وخلفونى على الاطلال أبكيها

(الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه) قال رأيت ابليس فى المنام نعوذ بالله منه وهو عريان فقلت له أما تستحى من الناس فقال أهؤلاء عندك من الناس قلت نعم قال لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير هؤلاء قلت من هم قال قوم فى مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى كلما هممت بهم أشاروا الى الله تعالى فما كدت أحترق قال الجنيد رضى الله تعالى عنه فلما انتبهت من النوم أتيت ذلك المسجد فاذا أنا بثلاثة رجال قد جعلوا رؤسهم فى مرقعاتهم فلما أحسوا بى أخرج واحد منهم رأسه وقال يا أبا القاسم لا يغرنك حديث ابليس الخبيث لعنه الله ثم رد رأسه رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة عن الجنيد أيضا رضى الله تعالى عنه) قال كنت جالسا فى مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلى عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت فى نفسى لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجمل فلما

صلى الله عليه وسلم فلما توفى حفر له وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عن ابن عمر قال نزل فى حفرة أبى بكر عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن ابن أبى بكر (وأخرج) من طرق عدة انه دفن ليلا (وأخرج) عن المسيب ان أبا بكر لما مات ارتجت مكة فقال أبو قحافة ما هذا قالوا مات ابنك قال رزء جليل من قام بالامر بعده قالوا عمر قال صاحبه (وأخرج) مجاهد ان أبا قحافة رد ميراثه من أبى بكر على ولد أبى بكر ولم يعش أبو قحافة بعد أبى بكر الا ستة أشهر وأياما ومات فى المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة قال العلماء لم يل الخلافة أحد فى أيام أبيه الا أبو بكر ولم يرث خليفة أبوه الا أبا بكر *(فصل)* فيما روى عنه من الحديث المسند قال النووى فى تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثا وسبب قلة روايته انه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وقد تقدم ذكر عمر فى حديث السقيفة السابق ان أبا بكر لم يترك شيأ أنزل فى الانصار ولا شيأ ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهم الا ذكره وهذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن روى عنه عمر وعثمان وعلى وابن عوف وابن مسعود وحذيفة وابن عمر وابن عباس وأنس وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وأبو هريرة وعقبة بن الحرث وعبد الرحمن ابنه وزيد بن أرقم وعبد الله بن مغفل وعقبة بن عامر الجهنى وعمران بن حصين وأبو برزة الاسلمى وأبو سعيد الخدرى وأبو موسى الاشعرى وأبو الطفيل

انصرفت الى منزلى وكان لى شئ من الورد فى الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل على جميع أورادى فسهرت وأنا قاعد وغلبتنى عينى فنمت فرأيت ذلك الفقير جاؤا به على خوان ممدود وقالوا لى كل لحمه فقد اغتبته وكشف لى عن الحال فقلت ما اغتبته انما قلت فى نفسى شيأ فقيل لى ما أنت ممن نرضى منك بمثله اذهب فاستحله فأصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته فى موضع يلتقط من الماء أوراقا مما يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال هل تعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) قال كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت منه وأخذت منه واحدة فشققته فوجدته حامضا فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شئ قلت له أرى لك مع الله حالا فلو سألته أن يقيك ويحميك من هذه الزنابير فقال وأرى لك مع الله تعالى حالا فلو سألته أن يقيك ويحميك من شهوة الرمان فان لدغ شهوة الرمان يجد الانسان ألمه فى الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه فى الدنيا قال ابراهيم فتركته ومشيت (وأنشد فى ذلك)

نون الهوان من الهوى مسروقة * فأسير كل هوى أسير هوان

(قلت) قوله من عرف الله لا يخفى عليه شئ أى شئ توجه اليه أو قصده أو تعلق به أو أطلعه الله تعالى عليه أو نحو ذلك من تخصيص اللفظ العام الواقع فى الكلام الفصيح اذ لا يمكن حمل لفظه على العموم وقد قال الشيوخ العارفون المحققون رضى الله تعالى عنهم يجوز أن يعرف العارف بالله تعالى الاشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل

(الحكاية الثلاثون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) قال كنت ببغداد وهناك جماعة من الفقراء فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الخلقة حسن الوجه فقلت لاصحابنا يقع لى انه يهودى فكره الاصحاب قولى فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فاحتشموه فألح عليهم فقالوا قال الشيخ انك يهودى قال ابراهيم فجاءنى وأكب على يدى وأسلم فقيل له فى ذلك فقال نجد فى كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت فى نفسى امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففى هذه الطائفة لانهم يقولون بترك ما سوى الله فلما اطلع هذا الشيخ على فتفرس فى علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة عن أبى العباس بن مسروق رضى الله عنه) قال قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا فى هذا الشان بكلام حسن عذب بالخاطر الجيد ويقول لنا كل ما وقع لكم فى خاطركم فقولوا لى فوقع فى خاطرى انه يهودى وكان الخاطر يقوى على ذلك ولا يزول فذكرت ذلك للجريرى فكبر ذلك عليه فقلت لابد أن اخبر الرجل بذلك فقلت له أما أنت فقلت لنا ما وقع لكم فى خواطركم فقولوا لى وقد وقع فى خاطرى انك يهودى فاطرق رأسه ساعة ثم رفعه وقال صدقت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان مع قوم شئ من الصدق فهو مع هؤلاء فداخلتكم لاختبركم فوجدتكم على الحق فحسن اسلامه رحمه الله تعالى

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) قال كان السرى يقول لى تكلم على الناس وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس وكنت أتهم نفسى فى استحقاق ذلك حياء فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى ليلة جمعة فقال لى تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السرى قبل أن أصبح فدققت عليه الباب فقال لى لم تصدقنا حتى قيل لك ذلك فقعد للناس فى الجامع بالغداة فانتشر فى الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصرانى متنكر وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى

الليثى وجابر بن عبد الله وبلال وعائشة ابنته وأسماء ابنته ومن التابعين أسلم مولى عمر وواسط البجلى وخلائق *(فصل)* فيما ورد عن الصديق فى تفسير القرآن (أخرج) أبو القاسم البغوى عن ابن أبى مليكة قال سئل أبو بكر عن آية فقال أى أرض تسعنى أو أى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لم يرد الله (وأخرج) البيهقى وغيره عن أبى بكر انه سئل عن الكلالة قال انى سأقول فيها برأيى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان أراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال انى لاستحى ان أرد شيأ قاله أبو بكر (وأخرج) أبو نعيم فى الحلية عن الاسود ابن هلال قال قال أبو بكر لاصحابه ما تقولون فى هاتين الآيتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا ثم استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بخطيئة قال لقد حملتموهما على غير المحمل ثم قال قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم بشرك (وأخرج) ابن جرير عن أبى بكر فى قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس فمن مات عليها فهو ممن استقام (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن سعد البجلى عن أبى بكر الصديق فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى

(فصل) فيما روى عن الصديق من الآثار الموقوفة قولا أو قضاء أو خطبة أو دعاء (أخرج) اللالكاى فى السنة عن ابن عمر قال جاء رجل الى أبى بكر فقال أرأيت الزنى بقدر قال نعم قال فان الله قدره على ثم يعذبنى قال نعم يا ابن اللخناء أما والله لو كان عندى انسان لأمرته أن يجأ أنفك (وأخرج) ابن أبى شيبة فى مصنفه عن الزبير ان أبا بكر قال

صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تبارك وتعالى فاطرق الجنيد رأسه ثم رفعه فقال أسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وقطع الزنار وتاب الله عليه اللهم تب علينا يا كريم

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة) حكي عن الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه خرج ذات يوم على أصحابه وكانوا أربعين رجلا فقال لهم يا قوم ان الله تبارك وتعالى قد تكفل بارزاق العباد فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا اليه ولا تتوجهوا الى سواه ثم تركهم ومضى فاقاموا ثلاثة أيام لم يفتح عليهم بشيء فلما كان في اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ فقال يا قوم ان الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد فقال عز من قائل هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فانظروا الى أصدقكم نية فليخرج عسى ان يأتيكم بشيء من القوت فاختاروا واحدا منهم فقيرا فخرج يمشي في جانبي بغداد فلم يفتح له بشيء من القوت فاخذه الجوع وأعياه المشي فجلس عند دكان طبيب نصراني عليه من الناس خلق كثير وهو يصف لهم الادوية فنظر الى الفقير فقال مابك وماعلتك فكره أن يشكو الجوع الى نصراني فمد يده فجسها فقال علتك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها ثم التفت الى غلامه فقال له امض الى السوق فائتني برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فمضى الغلام الى السوق وأتاه بذلك فأخذه النصراني وناوله الفقير وقال له هذا دواء مرضك عندي فقال له الفقير ان كنت صادقا في حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلا فقال النصراني لغلامه ارجع الى السوق مسرعا وائتني بأربعين رطلا مثل ما أتيتني به فأسرع الغلام فأتى بذلك جميعه فأعطاه الفقير وأمر حمالا أن يحمله معه الى موضعه وقال للفقير اذهب به الى الفقراء الاربعين الذين ذكرت فذهب الفقير والحمال معه الى أن وصل الى أصحابه والنصراني يتبعه من بعيد ليختبر صدقه فلما دخل الدويرة التي فيها أصحابه وقف النصراني خلف طاق خارج الباب فوضع الطعام ونادوا الشيخ أبابكر الشبلي وقدموا الطعام بين يديه فشال الشيخ يده عنه وقال يا فقراء سر عجيب في هذا الطعام ثم اقبل على الفقير الذي أتى بالطعام وقال اخبرني عن قصة هذا الطعام فحكى له القصة بكمالها فقال لهم الشبلي أترضون أن تأكلوا طعام نصراني وصلكم به ولم تكافئوه فقالوا يا سيدنا وما مكافأته قال تدعون له قبل أن تأكلوا طعامه فدعوا له وهو يسمع فلما رأى النصراني امساكهم عن الطعام مع حاجتهم اليه وسمع ما قال لهم الشيخ قرع الباب فأذنوا له فدخل وقطع زناره وقال يا شيخ مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلام النصراني وصار من جملة أصحاب الشبلي رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة) حكي عن الشبلي أيضا رضي الله تعالى عنه انه اعتل فحمل الى المارستان وكتب علي بن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما أنجعت مداواته فقال الطبيب للشبلي والله لو علمت أن مداواتك في قطعة لحم من جسدي ما عسر على ذلك فقال الشبلي رضي الله تعالى عنه دوائي في دون ذلك فقال الطبيب وما هو قال تقطع الزنار فقال الطبيب أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال أنفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا أنا أنفذنا مريضا الى طبيب قلت هذا هو الطبيب وحكمته هي الحكمة التي بها العلل تزول وفيه وفي أمثاله أقول

اذا ما طبيب الجسم أصبح قلبه * عليلا فمن ذا الطبيب طبيب
فقل هم أولوا العلم اللدني وحكمة * الهية تشفي بتلك قلوب

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة) حكي عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه انه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي قال حامد الاسود فبينما نحن معه في مسجده اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لي حامد الى أين قلت يا سيدي خرجت لخروجك قال اني أريد مكة

وهو يخطب الناس يا معشر الناس استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين اذهب الى الغائط الى الفضاء مغطيا رأسي استحياء من ربي (وأخرج) عبد الرزاق في مصنفه عن عمرو بن دينار قال قال أبو بكر استحيوا من الله فوالله اني لادخل الكنيف فاسند ظهري الى الحائط حياء من الله (وأخرج) أبو داود في سننه عن أبي عبد الله الصنابحي انه صلى وراء أبي بكر المغرب فقرأ في الركعتين الاوليين بام القرآن وسورة من قصار المفصل وقرأ في الثالثة ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية (وأخرج) ابن خيثمة وابن عساكر عن ابن عيينة قال كان أبو بكر اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة الموت أهون مما قبله وأشد مما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم ويعظم الله أجركم (وأخرج) ابن أبي شيبة والدارقطني عن سالم بن عبيد وهو صحابي قال كان أبو بكر الصديق يقول لي قم بيني وبين الفجر حتى أتسحر (وأخرج) أبو داود عن ابن عباس قال شهدت على أبي بكر الصديق انه قال كلوا الطافي من السمك (وأخرج) الشافعي في الام عن أبي بكر الصديق انه كره بيع اللحم بالحيوان (وأخرج) ابن أبي شيبة في مصنفه عن عطاء عن أبي بكر قال الجد بمنزلة الاب ما لم يكن أب دونه وابن الابن بمنزلة الابن ما لم يكن ابن دونه (وأخرج) عن القاسم ان أبابكر أتى برجل انتفى من أبيه فقال أبو بكر اضرب الرأس فان الشيطان في الرأس (وأخرج) عن أبي مالك قال كان أبو بكر اذا صلى على الميت قال اللهم عبدك أسلمه الاهل والمال والعشيرة والذنب عظيم وأنت غفور رحيم (وأخرج) سعيد بن منصور

ان شاء الله تعالى فات وأنا أريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ثلاثة أيام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلي فجلس وقال له يا غلام مالك لا تصلي والصلاة أوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما علي الصلاة قال ألست بمسلم قال لا قال فأي شيء أنت قال نصراني ولكن اشارتي في النصرانية الى التوكل وادعت نفسي انها قد أحكمت حال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التي ليس فيها موجود غير المعبود أثير ساكني وامتحن خاطري فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم فنزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس فقال له ما اسمك فقال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعني الحرم وقد حرم الله تعالى على أمثالك الدخول اليه فقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام والذي أردت أن تستكشف به نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة فاذا رأيناك بها أنكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال هيهات أنا اليوم عبد لمن المسيح عبده فقال ابراهيم حدثني حديثك قال لما سافرتم وتركتموني جلست مكاني حتى أقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت في زي المسلمين كأني محرم فساعة وقعت عيني على الكعبة اضمحل مني كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسلت وأحرمت وها أنا أطلبك يومي فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر بركة الصدق في النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمة الله تعالى عليه * وفي الصوفية الصادقين قلت هذه الابيات

سلام على السادات من كل صادق * له مسرح في معرك ومراح * مقاصده وفي فهو صوفي مخيم
على باب سعدى ليس عنه براح * تلافى ظمآن النفس في نيل وصلها * ومن دونها بيض حد ورماح
على حد سيف الصدق يمشون للعلا * لتعلى لهم بيض هناك صباح * سقتهم حميا الوصل من كرم حسنها
اذ شمها أهل الصبابة صاحوا * وناحوا وصاحوا ثم فاحوا بنشرها * عبير ومكتوم المحبة باحوا

* (الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة عن أبي عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه) * قال كنت مدة مديدة أسيح على وجه الارض للالتقاء بالبدلاء فسئمت من السياحة والسفر فجئت الى بلدي اصطخر فارس فدخلت دويرة الصوفية فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم ما كولهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبي سعد وأبو الازهر بن حيان وجماعة فوقفت ساعة فتوضأت فلما فرغت سعوا الى فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ثم تفرقنا فرقدت رقدة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذا البلد وأنت معهم فطالبتني نفسي أن أخبر القوم بما رأيت فملأني منهم وقار وهيبة فلم ألبث ساعة من النهار حتى قال لي الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد وقال لي يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت في المنام فأخبرتهم فتفرقوا في البلدان حتى فشا الخبر رضي الله تعالى عنهم وعن سائر الصالحين آمين

* (الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة عن بعضهم) * قال سافرت شرقا وغربا طمعا ان أكتحل بالابدال فوافيت ساحل البصرة عشاء فتيامنت من الطريق وقربت من الساحل لا كون قريبا من الماء فرأيت عشرة نفر قعودا على السجادات لم أر معهم الركى والآلات التي تكون مع الصوفية فقاموا كلهم واستقبلوني وعانقوني ثم جلسوا كلهم مطرقين لا ينظر بعضهم الى بعض الى وقت غروب الشمس فقام واحد من الجماعة ودخل البحر ولم أعلم كيف كان حاله غير أنه أتى باحدى عشرة سمكة شوية ولم أر نارا ولا حطبا فقام واحد منهم فطرح عند كل واحد سمكة وتفرد هو بسمكة أطعمها وتفرقوا عن المجلس واشتغل كل واحد منهم بحاله ولم يتفرغ أحد لاحد فلما دنا الصبح أذن المؤذن وصلوا الصبح جماعة وأخذوا سجاداتهم فدخلوا البحر

في سننه عن عمران أبا بكر قضى بعاصم بن عمر بن الخطاب لام عاصم وقال ريحها وشمها ولطفها خير له منك (وأخرج) البيهقي عن قيس بن حازم قال جاء رجل الى أبي بكر فقال له ان أبي يريد ان يأخذ مالي كله يجتاحه فقال لابيه انما لك من ماله ما يكفيك فقال يا خليفة رسول الله أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك فقال نعم انما يعني بذلك النفقة (وأخرج) أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان أبا بكر وعمر كانا لا يقتلان الحر بالعبد (وأخرج) البخاري عن ابن أبي مليكة عن جده ان رجلا عض يد رجل فاندرت ثنيته فاهدرها أبو بكر (وأخرج) ابن أبي شيبة والبيهقي عن عكرمة ان أبا بكر قضى في الاذن بخمسة عشر من الابل وقال يوارى عيبها الشعر والعمامة (وأخرج) البيهقي وغيره عن ابن عمران أبا بكر بعث جيوشا الى الشام وأمر عليهم يزيد بن أبي سفيان فقال اني موصيك بعشر خصال لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لما كله ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنه ولا تغلل ولا تجبن (وأخرج) أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي برزة الاسلمي قال غضب أبو بكر من رجل فاشتد غضبه جدا فقلت يا خليفة رسول الله اضرب عنقه فقال ويلك ما هي لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) سعيد في كتاب الفتوح عن شبوخه ان المهاجر بن أبي أمية وكان أميرا على اليمامة رفع اليه امرأتان مغنيتان غنت احداهما بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها وغنت الاخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها ونزع ثنيتها فكتب اليه أبو بكر بلغني الذي فعلت في المرأة التي غنت بشتم

ومشوا فى البحر على الماء فأراد خادمهم الذى طرح السمك بين أيديهم وتخصص بالكبيرة ان يسير معهم ويمشى على الماء فغاص فى البحر فالتفتوا اليه وقالوا يا فلان من خاننا فليس منا وكنت أنظر اليهم من بعيد وأتحسر على فراقهم وأخذت الركوة ومشيت وتركت ذلك الخادم فى موضعه رضى الله تعالى عنهم

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة عن الشيخ عبد الله بن عبيد العباداني رضى الله تعالى عنه) قال كنت فى مسجد عبادان بعد صلاة العشاء الآخرة وفى الصف الاول ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر فوقع لى انهم أولياء فتبعتهم فلما وصلوا الى البحر امتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى عليه لاتبعهم فغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان وقت الصبح اذا بهم فى الصف الاول فجلسوا فى المسجد الى ان صلوا العشاء الآخرة ثم خرجوا نحو البحر فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى على الماء فغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان اليوم الثالث اذا بهم فى المسجد فى الصف الاول فقلت فى نفسى يا نفس منك أتيت لو كان فيك خير لمررت معهم وعلم الله تعالى منى الصدق فخرجوا الى الوقت الذى يخرجون فيه كل ليلة فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى على الماء فمررت معهم وأخذ واحد منهم بيدى فاذا هم سبعة أنفس كل ثلاث ليال ينزل عليهم سبع سمكات وكانت تلك الليلة الثالثة فاذا مائدة عليها ثمان سمكات فقعدت معهم آكل فقلت لواحد منهم لو كان لنا ملح فقال لى أواه أنت منهم بلى أنت منهم فاخذ بيدى فاذا أنا فى المشرعة وما رأيتهم بعد ذلك وأنا أسأل الله حسن التوفيق رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) قال اشتريت غلاما للخدمة فلما جن الليل طلبته فى دارى فلم أجده والأبواب مغلقة على حالها فلما أصبحت جاء وأعطانى درهما منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من أين لك هذا فقال ياسيدى لك عندى كل يوم درهم مثل هذا على انك لا تطالبنى فى الليل فكان يغيب كل ليلة ويأتى فى الصبح بمثل ذلك فلما كان فى بعض الايام جاء الى جيرانى وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك فانه نباش القبور فغمنى ذلك وقلت لهم ارجعوا فانا احفظه فى هذه الليلة فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج فاشار الى الباب المغلق فانفتح ثم أشار اليه فانغلق وقصد الى الباب الثانى ففعل مثل ذلك ثم قصد الى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا انظر اليه فخرجت بعده ومشيت وراءه حتى بلغ الى أرض ملساء فنزع ثيابه ولبس مسحا وصلى الى الفجر ورفع رأسه الى السماء وقال ياسيدى الكريم هات أجرة سيدى الصغير فوقع عليه درهم من السماء فاخذه وتركه فى جيبه فتحيرت فى أمره ودهشت بحاله وقمت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالى ونويت ان أعتقه ثم انى طلبته فلم أجده فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الارض فاذا أنا بفارس على فرس اشهب فقال لى يا عبد الواحد ما قعودك ههنا قلت من شأن كذا وكذا فقال أتدرى كم بينك وبين بلدك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من هذا المكان حتى يرجع اليك عبدك فانه يأتيك فى هذه الليلة قال فلما جن الليل اذا به قد أقبل ومعه طبق فيه رغيفان عليهما من كل الطعام قال لى كل ياسيدى ولا تعد الى مثلها فأكلت وقام فصلى الى الفجر ثم أخذ بيدى فتكلم بكلام لم أفهمه وخطا بى خطوات واذا أنا واقف على باب دارى فقال ياسيدى أليس قد نويت ان تعتقنى قلت وهو كذلك قال فاعتقنى وخذ ثمنى وأنت مأجور ثم أخذ حجرا من الارض واعطانيه فاذا هى قطعة ذهب ومضى الغلام وبقيت متحسرا على فراقه ثم اجتمعت بجيرانى فقالوا ما فعلت بالنباش قلت ذلك نباش النور لا نباش القبور ثم حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات فبكوا وتابوا مما خطر ببالهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الاربعون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) قال رأيت بالبصرة مملوكا

النبى صلى الله عليه وسلم فلولاه استبقتيها فالأمر لك بقتلها الآن حد الانبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد أو معاهد فهو محارب غادر واما التى غنت بهجاء المسلمين فان كانت ممن يدعى الاسلام فادب وتعزير دون المثلة فى الناس فانه اثم ومثلة الا فى قصاص (وأخرج) مالك والدارقطنى عن صفية بنت أبى عبيد ان رجلا وقع على جارية بكر واعترف فأمر به فجلد ثم نفاه الى فدك (وأخرج) أبو يعلى عن محمد بن حاطب قال جىء الى أبى بكر برجل قد سرق وقد قطعت قوائمه فقال أبو بكر ما أجد لك شيأ الا ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك فانه كان أعلم بك وأمر بقتله (وأخرج) مالك عن القاسم ابن محمد ان رجلا من أهل اليمن اقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبى بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه وكان يصلى من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ماليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة أبى بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحلى عند صائغ زعم ان الاقطع جاء به فاعترف الاقطع أو شهد عليه فأمر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عليه من سرقته (وأخرج) الدارقطنى عن أنس ان أبا بكر قطع فى مجن قيمته خمسة دراهم (وأخرج) أبو نعيم فى الحلية عن أبى صالح قال لما قدم أهل اليمن زمان أبى بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب قال أبو نعيم أى قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى (وأخرج) البخارى عن ابن عمر قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا فى أهل بيته (وأخرج) أبو عبيد فى الغريب عن أبى بكر قال طوبى لمن

السوق ينادي عليه من يشتري هذا الغلام بعيوبه وهي ثلاث خصال لا ينام الليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا بما لا بد منه قال ابراهيم فقلت الغلام أراك عارفا به قال ابراهيم لو عرفته ما اشتغلت بغيره قال فعلمت انه من العارفين فقلت للبائع بكم هذا الغلام فقال بما أردت فانه مجنون فاعطيته ثمنه وقلت في نفسي يا رب اني قد أعتقته لوجهك الكريم فالتفت الي وقال يا ابراهيم ان كنت قد أعتقتني في الدنيا من الرق فقد أعتقك الله في الآخرة من النار ثم غاب عني فلم أره رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والاربعون بعد المائة) عن بعض الصالحين انه قال اشتريت عبدا فقلت له ما اسمك فقال يا مولاي ما تسميني فقلت له ما الذي تعمل قال يا مولاي ما به أمرتني فقلت له ما الذي تأكل فقال يا مولاي ما أطعمتني فقلت له ما لك ارادة في شيء فقال وأي ارادة تكون للعبد مع مولاه قال فابكاني وذكرني حالي مع مولاي فقلت له يا هذا لقد أدبتني مع سيدي فانشأ يقول

لو تم لي كوني لعبدك خادما * ما كنت أطلب فوق ذلك نعيما

فارحم بفضلك ذلتي وتحيري * فكذا عرفتك محسنا ورحيما

(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائة) حكي عن بعضهم انه دعي الى الدار مرارا كثيرة في ساعة واحدة كلما وصل الى الباب رده الداعي وهو طيب بذلك لم يظهر منه انزعاج فتعجب الداعي من حلمه وصبره واستعظم ذلك منه فقال له لا تستعظم مني صفة هي صفة الكلاب فانه كلما دعي أجاب وان طرد ذهب وانما فعل ذلك به اختبارا له رضي الله تعالى عنه (وعن) الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه الاولى أن يكون جائعا فانها من آداب الصالحين والثانية أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين والثالثة أن لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من صفات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات الزاهدين والخامسة أن لا يترك صاحبه وان جفاه وضربه وذلك من علامات المريدين الصادقين والسادسة أن يرضى من الارض بادنى موضع وذلك من علامات المتواضعين والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وذلك من علامات المساكين والعاشرة انه اذا رحل عن مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائة عن بعضهم) قال كنا جماعة في بعض البلاد فخرجنا الى باب البلد في بعض الايام فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا الباب اذا نحن بدابة ميتة فلما نظر الكلب اليها رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه نحو من عشرين كلبا فجاءت الى الميتة وأكلت منها وذلك الكلب قائم ينظر من بعيد الى أن فرغت الكلاب من الاكل ونفضت وطردها وصدرت فورد وأكل مما بقي من سؤرها من العظام وما بقي عليها ثم انصرف

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائة) حكي عن بعضهم انه رأى كلابا في كهف في بعض الجبال مقيمة فيه لا تخرج منه ولا تدخل البلد الا يوما واحدا في الاسبوع تدخل فتأكل من المزابل ثم تعود الى الجبل ولا تزال فيه الى مثل ذلك اليوم ثم تدخل البلد وتأكل من المزابل ثم تخرج الى مكانها وهكذا دأبها فاقام معها مدة يخرج معها يوم خروجها الى البلد ويأكل معها من المزابل مما يحصل له أكله ثم يعود معها الى الجبل فحصل له بتلك الكلاب رياضة وآداب (وقال) بعض الصالحين وقد جاز عليه قوم معهم كلاب الصيد فتبعتها كلاب الدرب فقال سبحان الله كأن هذه سادات هذه فقالت هذه الاهلية لكلاب الصيد يا مساكين رغبتن في نعيم الملوك فسحروكن ولو قنعتن بالمنبوذ مثلنا كنتن مخليات فقالت لها كلاب الصيد نحن عليكن حالة نحن لما رأينا آلة الخدمة خدمنا والخدمة توقع الملك الكفاية فقالت الاهلية فالواحد منكن اذا كبر خلي وصار معنا

مات في النافلة أي في أول الاسلام قبل تحرك الفتن (وأخرج) مالك والاربعة عن قبيصة قال جاءت جدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال ما لك في كتاب الله وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتى اسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أعطاها السدس قال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها أبو بكر (وأخرج) مالك والدارقطني عن القاسم بن محمد ان جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فأعطى الميراث أم الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصاري وكان ممن قد شهد بدرا وهو أخو بني حارثة يا خليفة رسول الله أعطيت التي لو انها ماتت لم ترثها فقسمه بينهما (وأخرج) عبد الرزاق في مصنفه عن عائشة حديث امرأة رفاعة التي طلقها وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع ان يغشاها وارادت العود الى رفاعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوقي عسيلته وهذا القدر في الصحيح وزاد عبد الرزاق فقعدت ثم جاءته فأخبرته انه قد مسها فمنعها ان ترجع الى زوجها الاول وقال اللهم ان كان انما منعها ان ترجع الى رفاعة فلا يتم لها نكاحه مرة أخرى ثم أتت أبا بكر وعمر في خلافتهما فمنعاها (وأخرج) البيهقي عن عقبة بن عامر ان عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثاه بريدا الى أبي بكر برأس بنان بطريق الشام فلما قدم على أبي بكر انكر ذلك فقال له عقبة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يصنعون ذلك بنا قال أفتستنان بفارس والروم لا يحمل الي رأس انما يكفي الكتاب والخبر (وأخرج) البخاري عن قيس بن حازم

قالت كلاب الصيد لانه قصر فيما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد * اللهم لا تطردنا عن بابك ولا تعاقبنا بسخطك وعذابك

* (الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائة) * روى أن أويسا القرني رضي الله تعالى عنه كان يقتات من المزابل ويكتسي منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس كل مما يليك وأنا آكل مما يليني ولا تنبحني فان جزت على الصراط فانا خير منك والا فانت خير مني وكان أهله يقولون هو مجنون وآووا به يستخفون به ويستهزؤن والصغار به يتولعون وبالحجارة له يرجمون وفيه أقول

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به من بين باد وحاضر * يظنهم الجهال جنوا وما بهم
جنون سوى حب على القوم ظاهر * سقوا بكؤس الحب راحا من الهوى * فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه في ظلمة الليل عندما * به قد خلوا منهم أويس بن عامر
شهير يماني حوى المجد والعلى * لنا فيه عالي الفخر عند التفاخر

(وفي الحديث) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من خلقه الاتقياء الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس القرني قالوا يا رسول الله وما أويس القرني قال أشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول في أهل الارض معروف في أهل السماء لو أقسم على الله تعالى لأبره ألا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء ألا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله عز وجل في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا أنتما لقيتماه فاطلبا اليه ان يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما قال فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما كان في آخر السنة التي هلك فيها عمر رضي الله تعالى عنه قام على جبل أبي قبيس فنادى باعلى صوته يا أهل اليمن أفيكم أويس فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال انا لا ندري ما أويس ولكن ابن أخ لي يقال له أويس وهو أخمل ذكرا وأقل مالا وأهون أمرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين أظهرنا فعمى عليه عمر كأنه لا يريده وقال أين ابن أخيك هذا أبحرمنا هو قال نعم قال وأين يصاب قال بأراك عرفات قال فركب عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما مسرعين الى عرفات فاذا هو قائم يصلي الى شجرة والابل حوله ترعى فشدا حماريهما ثم أقبلا اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله فخفف أويس رضي الله تعالى عنه من الصلاة ثم رد السلام عليهما فقالا من الرجل قال راعي ابل وأجير قوم قالا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله قالا قد علمنا ان أهل السموات والارض جميعا عبيد الله فما اسمك الذي سمتك به أمك قال يا هذان ما تريدان الي قالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فأوضح منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلانه وقالا نشهد انك أويس القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما أخص باستغفاري نفسي ولا أحدا من ولد آدم ولكنه في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من هو مستجاب الدعوة فقالا لا بد من ذلك فقال يا هذان قد شهر الله لكما حالي وعرفكما أمري فمن أنتما فقال علي رضي الله تعالى عنه أما هذا فامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأما أنا فعلي بن أبي طالب فاستوى أويس قائما وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وأنت يا ابن أبي طالب فجزاكما الله تعالى عن هذه الامة خيرا فقالا وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك رحمك الله حتى أدخل مكة

قال دخل أبو بكر على امرأة يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت فقالت من أنت قال امرؤ من المهاجرين قالت أي المهاجرين قال من قريش قالت من أي قريش قال انك لسؤل انا أبو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليه ما استقامت أئمتكم قالت وما الائمة قال أوما كان لقومك رؤس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم أولئك على الناس (وأخرج) البخاري عن عائشة قالت كان لابي بكر غلام فخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشئ فاكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدري ما هذا قال أبو بكر ما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بهذا الذي أكلت منه فادخل أبو بكر يده فقاء كل شئ في بطنه (وأخرج) أحمد في الزهد عن ابن سيرين قال لم أعلم أحدا استقاء من طعام أكله غير أبي بكر وذكر القصة وذكر النسائي عن أسلم ان عمر اطلع على أبي بكر وهو آخذ بلسانه فقال هذا الذي أوردني الموارد (وأخرج) أبو عبيد في الغريب عن أبي بكر انه مر بعبد الرحمن بن عوف وهو يماظ جاره فقال له لا تماظ جارك فانه يبقى ويذهب عنك الناس المماظة المنازعة والخصومة (وأخرج) ابن عساكر عن موسى بن عقبة ان أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه ونسأله الكرامة فيما بعد الموت فانه قد دنا أجلي وأجلكم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا

فأتيك بطفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان ميعادي بيني وبينك فقال يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك لا أراك بعد اليوم تعرفني ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة أما ترى على إزارا من صوف ورداء من صوف متى تراني أخرقهما أما ترى ان نعلي مخصوفتان متى تراني أبليهما أما ترى اني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى تراني آكلها يا أمير المؤمنين ان بين يدي وبين يديك عقبة كؤودا لا يجاوزها الا كل ضامر مخف مهزول فأخف يرحمك الله فلما سمع ذلك عمر ضرب بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته ألا ليت عمر لم تلده أمه يا ليتها كانت عقيما لم تعالج حملها ألا من يأخذها بما فيها ولها يعني الخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق أويس ابله فوافى القوم فأعطاهم ابلهم وخلى الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل (وفي) صحيح مسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ثم ساق الحديث الى أن ذكر اجتماع عمر وعلي به رضي الله تعالى عنهما وقوله له فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك الى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب الي وهذا بعض الحديث * وفي رواية لمسلم عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم * وقول أويس غبراء الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الباء الموحدة وبالمد هم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يعرف عينه من أخلاطهم (قلت) وقوله صلى الله عليه وسلم ان أويسا خير التابعين صريح بأنه خيرهم مطلقا ودليل على أن النفع اللازم قد يكون أفضل من المتعدي وان علماء الباطن العارفين بالله تعالى أفضل من علماء الظاهر العارفين بأحكام الله سبحانه (وروى) عن علقمة بن مرثد رضي الله تعالى عنه قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم أويس القرني رضي الله تعالى عنه ظن أهله انه مجنون فبنوا له بيتا على باب دارهم فكانت تأتي عليه السنة والسنون لا يرون له وجها وكان طعامه مما يلتقط من النوى فاذا أمسى باعه لافطاره فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بالموسم أيها الناس قوموا فقاموا فقال اجلسوا الا من كان من اليمن فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا وكان عم أويس فقال له عمر أقرني أنت قال نعم قال فتعرف أويسا قال وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين فوالله ما فينا أحمق ولا أجن ولا أحوج منه فبكى عمر ثم قال بك لا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر (وروى) عن يسار بن يوسف الضبي قال قال رجل لأويس القرني كيف أصبحت أو كيف أمسيت فقال أصبحت أحب الله وأمسيت أحمد الله وما تسأل عن حال رجل اذا أصبح ظن أنه لا يمسي واذا أمسى ظن أنه لا يصبح ان الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحا وان حق الله تعالى في مال المسلم لم يدع له في ماله فضة ولا ذهبا وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع لمؤمن صديقا نأمرهم بالمعروف ويشتمون أعراضنا ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم وأيم الله لا أدع ان أقوم لله فيهم بحقه ثم أخذ الطريق يعني مشى وخلاني (وروى) عن هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه قال بلغني حديث أويس فقدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذي نعت لي فاذا رجل نحيل شديد الادمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي ومددت يدي اليه لأصافحه فأبى أن يصافحني (قلت) وفي انقباض أويس رضي الله تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وما نسب اليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتذال وغير ذلك من سائر الاحوال أظهر دليل لمن نحا

وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد ضل ضلالا مبينا أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وأعلاكم به فان جوامع هدى الاسلام بعد كلمة الاخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم فانه من يطع أولي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وادى الذي عليه واياكم واتباع الهوى فقد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب واياكم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم الى التراب يعود ثم يأكله الدود ثم هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا يوما بيوم وساعة بساعة وتوقوا دعاء المظلوم وعدوا أنفسكم في الموتى واصبروا فان العمل كله بالصبر واحذروا فالحذر ينفع واعملوا فان العمل يقبل واحذروا ما حذركم الله من عذابه وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته وافهموا وتفهموا واتقوا وتوقوا فان الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم وما نجى به من نجا قبلكم قد بين لكم في كتابه حلاله وحرامه وما يحب من الاعمال وما يكره فاني لا آلوكم ونفسي خيرا والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا انكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربكم أطعتم وحظكم حفظتم وما تطوعتم به لدينكم فاجعلوه نوافل بين أيديكم تستوفوا لأسلافكم وتعطوا أجركم حين فقركم وحاجتكم اليها ثم تفكروا عباد الله في اخوانكم وصحابتكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدموا فلك فأقاموا عليه وحلوا في الشقوة والسعادة فيما بعد الموت ان الله ليس له شريك وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف

عنه وأطاعته واتباع أمره فانه لا خير في خير بعده النار ولا شر في شر بعده الجنة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وأخرج) ابن أبي الدنيا وأحمد ٨٧ في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن يحيى بن أبي كثير أن أبا بكر كان يقول في خطبته أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع أركانهم حين أفناهم الدهر وأصبحوا في ظلمات القبور والوحاء الوحاء ثم النجاء النجاء (وأخرج) عن أبي بكر قال يقبض الصالحون الاول فالاول حتى يبقى الناس حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن معاوية بن قرة ان أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك (وأخرج) أحمد في الزهد عن الحسن قال بلغني ان أبا بكر كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك الذي هو خير لي في عاقبة الامر اللهم اجعل آخر ما تعطيني من الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم (وأخرج) عن عروة قال قال أبو بكر من استطاع ان يبكي فليبك ومن لا فليتباك (وأخرج) عن مسلم بن يسار عن أبي بكر قال ان المسلم ليؤجر في كل شيء حتى في النكبة وانقطاع شسعه

ذلك القوم من الفقراء الصادقين ولا مبالاة بانكار من ينكر عليهم ويزعم أن ذلك خلاف السنة ولم يدر أن السنة العظمى هي ترك الدنيا والاعراض عن الورى والاقبال على المولى وترك العلائق كلها سوى الله عز وجل قال هرم بن حيان فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت ثم خنقتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه لما رأيت من حاله حتى بكى وبكيت فقال وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخي من دلك علي قلت الله قال لا اله الا الله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا فقلت ومن أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني قال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك ان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا وان نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قلت حدثني رحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة بأبي وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد رأيت رجالا رأوه وانما أحب ان أفتح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا في نفسي شغل عن الناس فقلت أي أخي اقرأ علي آيات من كتاب الله تعالى أسمعهامنك وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله فأخذ بيدي وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي وأحق القول قول ربي وأصدق الحديث حديث ربي ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الى قوله العزيز الرحيم فشهق شهقة فنظرت اليه وأنا أحسبه قد غشي عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك أن تموت أنت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء يا ابن حيان مات نوح نبي الله ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى نجي الله ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ومات أبو بكر رضي الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات أخي وصديقي عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت له يرحمك الله تعالى ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يمت قال بلى قد نعاه الناس ونعاه الي ربي تبارك وتعالى ونعى الي نفسي وأنا وأنت في الموتى ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتي اليك كتاب الله ونعي المرسلين ونعي صالحي المؤمنين فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت وأنذر قومك اذا رجعت اليهم وانصح للامة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ادع لي ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله علي داري دار السلام واحفظه في الدنيا ما دام حيا وأرضه من الدنيا باليسير واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عني خيرا ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم يرحمك الله تعالى فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي لاني كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس حيا فلا تسال عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وترني واذكرني وادع لي فاني سأذكرك وادعو لك ان شاء الله تعالى فانطلق أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فحرصت أن أمشي معه ساعة فأبى على ففارقته فجعلت أبكي وهو يبكي وانظر اليه حتى دخل بعض السكك ثم سالت عنه بعد ذلك وطلبته فلم أجد أحدا يخبرني عنه بشيء وما أتت علي جمعة الا وأنا أراه في المنام مرة أو مرتين (قلت) وانما قال أويس رضي الله تعالى عنه ومات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال في الانبياء قبله لان فضله معروف والمعروف بكمال الشرف والسودد لا يحتاج أن يمدح ويمجد ألا ترى أن أصحابنا اذا ذكروا الامام الشافعي رضي الله عنه قالوا قال الشافعي واذا ذكروا بعض أصحابه قد يذكرون فضله فيقولون قال الامام الجليل السيد الجليل أو نحو ذلك وكذلك قد يمدح بعض الامراء عند ذكره تعريفا فضله ولا يفعل ذلك بالسلطان لان الشيء اذا اشتهر بكمال الفضل أو الشرف لا يحتاج الى أن يمدح ويعرف لانه اذا مدح يحتاج الى مدح كثير وربما وقع في مدحه تقصير فكانت شهرة قدره مغنية عن ذكره وقوله رضي الله تعالى عنه ونعي

والبضاعة تكون في يده فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضمنه (وأخرج) عن ميمون بن مهران قال أتي أبو بكر بغراب وافر الجناحين فقلبه ثم قال ما صيد صيد ولا عضدت من شجرة الا بما ضيعت من التسبيح (وأخرج) البخاري في الادب وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الصنابحي

المرسلين ونبي صالح المؤمنين يعني ذكرهم ثم (وروى) عن أصبغ رحمه الله تعالى قال كان أويس رضي الله تعالى عنه اذا أمسى يقول هذه الليلة ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان يقول هذه الليلة ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به ومن مات عاريا فلا تؤاخذني به (وروى) عن نصر بن اسمعيل رحمه الله تعالى قال كان أويس رضي الله تعالى عنه يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها ويقول اللهم اني أبرأ اليك من كل كبد جائع (وروى) عن عبد الله بن سلمة قال غزونا أذربيجان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأويس القرني معنا فلما رجعنا مرض فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه ومشينا فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا الى القبر فاذا لاقبر ولا أثر (وروى) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله تعالى قال نادى مناد يوم صفين أفي القوم أويس القرني فوجد في القتلى من أصحاب علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى أعلم

(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائة) حكي ان الربيع بن خثيم رضي الله تعالى عنه قيل له في منامه ان ميمونة السوداء زوجتك في الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فاذا هي ترعى غنما فقال لأقيمن عندها أنظر عملها فاقام عندها فرآها لاتزيد على الفريضة فاذا أمست جاءت الى منزلها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته اياه فقال لها في اليوم الثالث ياهذه لم لاتسقيني من غير هذه العنزات ياعبد الله انم اليست لي قال فلم تسقيني من هذه قالت ان هذه منحتها أشرب من لبنها واسقي من شئت فقال ياهذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى قالت لا الا اني ما أصبحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضابما اقسم الله تعالى لي فقال ياهذه أعلمت اني رأيت في المنام انك زوجتي في الجنة قالت فانت الربيع بن خثيم قال نعم فقيل للراوي كيف علمت هذا قال لعلها رأت في منامها مثل ما رأى (قلت) ماقاله الراوي صحيح لانه يحتمل ولكن لا ينحصر ذلك في المنام بل يجوز أن يكون كشف لها في اليقظة بان قيل لها ذلك فسمعت أو شهدت فرأت في حال سكر الاحوال الواردة عليهم المشهورة عنهم وقد أخبرني بعضهم أنه قيل له في اليقظة زوجتك في الجنة فلانة من الصالحات المشهورات رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والاربعون بعد المائة عن الشيخ أبي محمد الحريري رضي الله تعالى عنه) قال حضر باب داري باز أشهب فلم أصده ومكثت أربعين سنة أنصب حبالي عليه لعلي أظفر به أو بمثله فما ظفرت فقيل وماذاك البازي الاشهب قال رجل دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافي القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه في جيبه الى المغرب فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا في دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك ان توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لي قلب الى دار الخليفة ولكن اشتهي عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهوته وقلت في نفسي هذا قريب عهد بالطريقة لم يتأدب بعد ومضيت الى دار الخليفة ثم كانا وسمعنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتي ساعة فلهجعت عيناي في النوم واذا جماعة وقائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فدنوت اليه لاسلم عليه فولى بوجهه عني معرضا فكررت عليه وهو يعرض عني ولا يلتفت ولا يجيب فخفت من ذلك فقلت يارسول الله ما الذي اذنبت حتى تعرض عني بوجهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقير من أمتي اشتهى عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقمت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت الباب فخرجت في طلبه فاذا به قد خرج فناديته يافتى اصبر حتى تحضر شهوتك التي طلبتها فالتفت الي وقال اذا اشتهى

انه سمع أبابكر الصديق يقول ان دعاء الاخ لاخيه في الله يستجاب (وأخرج) عبد الله في زوائد الزهد عن عبيد بن عمير عن لبيد الشاعر انه قدم على أبي بكر فقال * الا كل شئ ماخلا الله باطل * فقال صدقت فقال * وكل نعيم لامحالة زائل * فقال كذبت عند الله نعيم لايزول فلما ولى قال أبو بكر ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة

(فصل) في كلماته الدالة على شدة خوفه من ربه (أخرج) أحمد والحاكم عن معاذ بن جبل قال دخل أبو بكر حائطا واذا بدبسي في ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك ياطير تأكل من الثمر وتستظل بالشجر وتصير الى غير حساب ياليت أبابكر مثلك (وأخرج) أحمد في الزهد عن عمران الجوني قال قال أبو بكر الصديق لوددت اني شعرة في جنب عبد مؤمن (وأخرج) ابن عساكر عن الاصمعي قال كان أبو بكر اذا مدح قال اللهم انك أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي مالا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وأخرج) أحمد في الزهد عن مجاهد قال كان ابن الزبير اذا قام الى الصلاة كانه عود من الخشوع قال وحدثت ان أبابكر كان كذلك (وأخرج) الحسن قال قال أبو بكر والله لوددت اني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد (وأخرج) عن قتادة قال بلغني ان أبابكر قال وددت اني خضرة تأكلني الدواب (وأخرج) عن حمزة بن حبيب قال حضرت الوفاة ابنا لابي بكر الصديق فجعل الفتى يلحظ الى الوسادة فلما توفي قالوا لابي بكر رأينا ابنك يلحظ الى الوسادة فدفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها عشرة دنانير فضرب أبو بكر بيده على الاخرى وقال انا لله وانا اليه

عليك فقير شهوة لا توصلها اليه حتى يستشفع اليك بمائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي فلا حاجة به اليها ثم تركني ومضى رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (وأنشد)

طلبت الغنى من صاحبي فاجابني * ان الفقير الى الغني بغيض

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائة عن سري السقطي رضي الله تعالى عنه) قال قعدت يوما أتكلم بجامع المدينة فوقف علي شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فوعظت فسمعني أقول في وعظي عجبا لضعيف كيف يعصي قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان من الغد جلست في مجلسي واذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسري سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصي قويا فما معناه فقلت لا أقوى من المولى ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه أحد وقال ياسري كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله عز وجل فاترك كل شيء سواه تصل اليه ولا تسكن الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الي غلمان كثيرة فقالوا ما فعل أحمد ابن يزيد الكاتب فقلت لا أعرفه الا ان رجلا جاءني من صفته كذا وكذا فجرى لي معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس في بيتي واذا بطارق يطرق الباب فاذنت له بالدخول فاذا أنا بالفتى عليه قطعة من كساء في وسطه وأخرى على عاتقه وبيده زنبيل فيه نوى فقبل بين عيني وقال ياسري أعتقك الله من النار كما أعتقتني من رق الدنيا فنظرت فاومأت الى صاحبي أن امض الى أهله فاخبرهم فمضى فاذا بزوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت وألقت الولد في حجره وعليه حلي وحلل وقالت له ياسيدي أرملتني وأنت حي وأيتمت ولدك وأنت حي قال السري فنظر الي وقال ياسري ما هذا وفاء ثم أقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادي وحبيبة قلبي وان هذا ولدي لاعز الخلق علي غير أن هذا سري رضي الله تعالى عنه أخبرني ان من أراد رضا الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبي وقال ضعي هذا في الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائي ولف بها الصبي فقالت المرأة والله لا أرى ولدي في هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم علي ليلتي بيني وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت امرأته ان عاد ياسري أو سمعت له خبرا فاعلمني فقلت ان شاء الله تعالى فلما كان بعد أيام أتتني عجوز فقالت ياسري بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسري ترى يغفر لي تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلي فقلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجي الغرقى فقال علي مظالم فقلت في الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسري معي دراهم من لقط النوى اذا أنا مت فاشتر ما أحتاج اليه وكفني ولا تعلم أهلي لئلا يغيروا كفني بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله تعالى عليه فأخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولي من أولياء الله تعالى نريد أن نصلي عليه فجئت فغسلناه وصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتني ان أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا أكفانه فقالت لا والله فاريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليها (وأنشدوا)

بان الذين تجنبوا الاشغالا * بذلوا النفوس وأنفقوا الاموالا * تركوا النساء كأنهن أرامل
قبل الممات وأيتموا الاطفالا * وتجوعوا وتعطشوا وتضمروا * طلب السباق وخففوا الاثقالا

وأجهوت يافلان ما أحسب جلستك يتسع لها (وأخرج) عن ثابت البناني ان أبا بكر كان يتمثل بقوله لاتزال تنعى حبيبا حتى تكونه وقد يرجو المرء الرجاء يموت دونه (وأخرج) ابن سعد عن ابن سيرين قال لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبي بكر ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر وان أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله أصلا ولا في السنة أثرا فقال اجتهد رأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني واستغفر الله

(فصل) فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا (أخرج) سعيد ابن منصور عن سعيد بن المسيب قال رأت عائشة كأنه قد وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس فقال ان صدقت رؤياك ليدفنن في بيتك ثلاث خير أهل الارض فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال ياعائشة هذا خير أقمارك (وأخرج) أيضا عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني أردفت غنما سودا ثم أردفتها غنما بيضا حتى ما ترى السود فيها فقال أبو بكر يارسول الله أما الغنم السود فانها العرب و يكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا وله عن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني على بئر أنزع فيها فوردت تني غنم سود ثم ردفتها

غنم بيض فقال أبو بكر دعني أعبرها فذكر نحوه (وأخرج) سعد عن محمد بن سيرين قال كان أعبر هذه الامة بعد نبيها أبو بكر (وأخرج) ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبي بكر قال رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة

وتمزبوا وتغربوا عن أهلهم * حذر الفوات وفككوا الاغلالا * قطعوا عن الدنيا نفوساطالما
كانت تتيه على النعيم دلالا * خاضوا الفيافي فشمروا بعزيمة * طلب النجاة وكابدوا الاهوالا
حتى اذا بليت ضنى أجسادهم * ولقوا شجونا في السرى وكلالا
وردوا جنان مليكهم فحباهم * رتبا تفوق الفرقدين منالا

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائة) حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن أدهم عن أهله وماله وجاهه ورياسته وكان من أبناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا أو أرنبا فبينما هو في طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به هاتف من قربوس سرجه وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعي وكانت من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الخمسون بعد المائة) حكى ان الشيخ أبا الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه خرج للصيد وهو يومئذ ملك كرمان فامعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشربه وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى الى خدمتي فما احتجت الى شيء الا أحضرته الى حين يخطر ببالي أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يادنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من خدمك فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وأنشد بعضهم

خدمت الاقدم صرت من خدمك * ودار عندي العمر ومن ذمك
وكانت الحادثات تطرقني * فاحتشمتني اذ صرت من حشمك

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) انه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم اني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني أحسن موقع فولدت لي بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت حبا في قلبي وألفتني وألفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الي وجاذبتني اياه وأهرقته على ثوبي فلما تم لها سنتان ماتت فاكمدني الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كان أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حساما ورائي فالتفت فاذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوي فمررت بين يديه هاربا مرعوبا فمررت في طريقي فاذا أنا بشيخ نقي الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له أجرني وأغثني فقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني وأنا ما أقدر عليه ولكن مر وأسرع لعل الله تعالى أن يسبب لك من يجيك منه فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى أهوالها وكدت أهوي فيها من فزعي من التنين الذي في طلبي فصاح بي صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فصاح بي صائح فاتيت الشيخ فقلت له ياشيخ سألتك ان تجيرني من هذا التنين فلم يفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الاحمر مرصعة بالياقوت مكللة بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورائي حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور

فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يارسول الله يقبضك الله الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا (وأخرج) عبد الرزاق في مصنفه عن أبي قلابة ان رجلا قال لابي بكر الصديق رأيت في النوم اني أبول دما قال أنت رجل تأتي امرأتك وهي حائض فاستغفر الله ولا تعد (فائدة) أخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الله بن يزيد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص في سرية فيهم أبو بكر وعمر فلما انتهوا الى مكان الحرب أمرهم عمرو ان لا ينوروا نارا فغضب عمر فهم ان يأتيه فنهاه أبو بكر وأخبره انه لم يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك الا لعلمه بالحرب فهدأ عنه (وأخرج) البيهقي من طريق أبي معشر عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاؤمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لانه أيقظ عينا وأبصر بالحرب (وأخرج) أبو نعيم عن أبي بكر قيل له ياخليفة رسول الله الا تستعمل أهل بدر قال اني أرى مكانهم ولكني أكره ان أدنسهم بالدنيا (وأخرج) أحمد في الزهد عن اسمعيل بن محمد ان أبا بكر قسم قسما فسوى فيه بين الناس فقال له عمر تسوي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس فقال أبو بكر انما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسعه وانما فضلهم في أجورهم (وأخرج) أحمد في الزهد عن أبي بكر بن حفص قال بلغني ان أبا بكر كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء (وأخرج) ابن سعد عن حيان الصائغ قال كان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله (فائدة) أخرج الطبراني عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة وافقهوا أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وابناؤهم الا هؤلاء الاربعة أبو قحافة وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وأبو عتيق بن عبد الرحمن

وانقضوا المصاريع واشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه فاذا الستور وقد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف على أطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين مني فتحيرت في أمري فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتي التي ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتني بكت وقالت أبي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال الى يدي اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمين الى لحيتي وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فبكيت وقلت يا بنية وأنتم تعرفون القرآن قالت يا أبت نحن أعرف به منكم قلت فاخبريني عن التنين الذي أراد هلاكي قالت ذلك عملك السوء الخبيث قويته فتقوى فاراد أن يغرقك في النار قلت فاخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت يا أبت ذلك عملك الصالح أضعفته فضعف حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون في هذا الجبل قالت نحن أطفال المسلمين قد اسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع فيكم فانتبهت فزعا مرعوبا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله عز وجل وهذا سبب توبتي رضي الله تعالى عنه (قلت) وقد جاء في الحديث ان عمل الانسان يدفن معه في قبره فان كان العمل كريما أكرم صاحبه وان كان لئيما أسلمه أي ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ونور عليه قبره ووسعه وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا أفزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * وقد سمعت عن بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس عنه سمع في القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب أسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش أنت قال أنا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك أم فيه قال بل فيَّ وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بيني وبينه وضربت وطردت (قلت) لما قوي عمله الصالح غلب عمله القبيح وطرده عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح أقوى لغلبه وأفزعه وعذبه نسأل الله الكريم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاصحابنا ولكافة المسلمين آمين

(الحكاية الثانية والخمسون بعد المائة) حكي عن بعض العصاة أنه مات فلما حفروا له قبرا وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفي كل ذلك يجدونها فيه فلما رأوا انه لا يقدر أن يهرب من الله هارب ولا يغلبه غالب دفنوه معها وهذه الحية هي عمله كما ذكرنا في حكاية مالك بن دينار نسأل الله الكريم حسن الخاتمة في عفو وعافية في الدين والدنيا والآخرة انه المنان الكريم البر الرحيم

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة عن أبي اسحق الفزاري رحمه الله تعالى) قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعني على هذا فقال وتعطيني الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعته ثم ضربت بيدي الى الرداء ثم ضربت بيدي الى اللفافة فجررتها فجعلت تجرها فقلت أتراها تغلبني فجثوت على ركبتي فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتني وكشف عن وجهه فاذا أثر خمس اصابع في وجهه فقلت له ثم ما فعلت قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت اللبن ثم التراب وجعلت على نفسي ان لا انبش قبرا ما عشت قال فكتبت لي الاوزاعي بذلك فكتب الى الاوزاعي سله ويحك عمن مات من أهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعي فكتب الي انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة انتهى كلامهم (قلت) لعل الامام الاوزاعي رضي الله تعالى عنه أراد بالسنة ههنا الملة الاسلام والمعنى والله أعلم ان الاصرار على المعاصي يجر كثيرا من العصاة الى

واسمه محمد (وأخرج) ابن منده وابن عساكر عن عائشة قالت ما أسلم أبو أحد من المهاجرين الا أبو أبي بكر (فائدة) أخرج ابن سعد والبزار بسند حسن عن أنس قال كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وسهيل بن عمرو بن بيضاء (فائدة) أخرج البيهقي في الدلائل عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما كان عام الفتح خرجت ابنة لابي قحافة فلقيتها الخيل وفي عنقها طوق من ورق فاقتطعه انسان من عنقها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قام أبو بكر فقال أنشد بالله والاسلام طوق أختي فوالله ما أجابه أحد ثم قال الثانية فما أجابه أحد ثم قال الثالثة فما أجابه أحد فقال يا أختاه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة اليوم في الناس لقليل هذا ملخص ما ذكره الحافظ السيوطي في التاريخ وأما ما ذكره في الجامع الصغير فاخرج الطبراني في الكبير وابراهيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أيدني باربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر (وأخرج) الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر الصديق في الارض (وأخرج) الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وأن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة

الموت على الكفر والعياذ بالله عز وجل كما جاء في تفسير قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوآى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن كان عاقبة الاساءة التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو الكفر أعاذنا الله منه وسأذكر شيأ من ذلك الآن

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة) روى ان بعض الناس حضرته الوفاة فكان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال

يارب قائلة يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجاب

وذلك ان امرأة خرجت في بعض الايام تريد حماما يقال له حمام منجاب فلم تعرف الطريق وتعبت من المشي فصادفت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار الى داره فلما دخلت أغلق عليها الباب فلما عرفت انه قد خدعها أظهرت السرور وقالت له اذهب هات لنا من السوق ما نطيب به وقتنا فبادر الى ذلك وترك الباب مفتوحا فخرجت بخديعة حتى تخلصت مما خدعها به الباطل بارك الله فيها وذلك بفضل الله عليها وحفظه اياها فلما رجع الرجل على نية الفجور بها لم يلق في بيته الا الويل والثبور فخرج على رأسه هائما يدور وهو ينشد البيت المذكور حتى جعله عوضا عن شهادة أن لا اله الا الله وهو في غمرات الموت محضور نستجير من ذلك بالله الكريم الغفور

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة) روى عن آخر أيضا انه كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس (وكان) بعض الشيوخ بعد ذلك يقول لأصحابه أكثروا من الشهادة حتى تموتوا عليها كما مات على هذه الكلمة التي عاش عليها (وروى) عن بعض الاخيار من أهل تلاوة القرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كانوا كلما قالوا له قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه الى ان مات على هذه الآية الكريمة الجليلة العظيمة (قلت) وكل ما ذكرنا يحقق ما ورد انه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه نسأل الله الكريم التوفيق للطاعة والموت على الاسلام والسنة والجماعة لنا ولأحبابنا ووالدينا وأولادنا والمسلمين آمين

(الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة) حكى ان امرأة من المتعبدات يقال لها راهبة لما أشرفت على الموت رفعت رأسها الى السماء وقالت يا ذخري وذخيرتي ومن عليه اعتمادي في حياتي ومماتي لا تخذلني عند الموت ولا توحشني في قبري فلما ماتت كان لها ولد يأتي قبرها في كل ليلة جمعة ويوم جمعة ويقرأ عند قبرها شيأ من القرآن ويدعو لها ويستغفر لها ولأهل المقابر قال فرأيتها في المنام فسلمت عليها وقلت لها يا أماه كيف أنت وكيف حالك فقالت يا بني ان للموت كربة شديدة وأنا بحمد الله في برزخ مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة فقلت ألك حاجة قالت نعم يا بني لا تدع ما كنت عليه من زيارتنا والقراءة والدعاء لنا فاني يا بني أبشر بمجيئك الينا ليلة الجمعة ويوم الجمعة اذا أقبلت يقول لي الموتى يا راهبة هذا ابنك قد أقبل فأسر بذلك ويسر من حولي من الموتى قال فكنت أزورها في كل ليلة جمعة ويومها واقرأ عندها شيأ من القرآن وأقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيآتكم وزاد بعضهم وتقبل حسناتكم قال فبينما أنا ذات ليلة نائم اذ بخلق كثير قد جاؤني فقلت من أنتم وما حاجتكم فقالوا نحن أهل المقابر جئناك نشكرك ونسألك ان لا تقطعنا من تلك القراءة والدعوات فما زلت اقرأ لهم وأدعو لهم في كل ليلة جمعة ويومها (قلت) وما ذكر في هذه الحكاية من نفع قراءة القرآن للموتى يؤيد قول من قال من العلماء بذلك ويؤيده أيضا ما سنذكره الآن ان شاء الله تعالى

(الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة) ذكر بعض أهل العلم أن رجلا رأى في النوم أهل القبور في بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيأ ما يدري ما هو قال فتعجبت من

وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة
(وأخرج) الطبراني في الكبير وابن عساكر ٩٢ عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء ملكان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكلاهما مصيب أحدهما جبريل والآخر ميكائيل ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة وكل مصيب ابراهيم ونوح ولي صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة أبو بكر وعمر (وأخرج) الخطيب في الكبير وابن عساكر عن ابن عباس حديثا ومنه لكل شيء جناح وجناح هذه الامة أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد في مسنده والبخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخي وصاحبي (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته (وأخرج) ابن النجار عن أنس رضي الله تعالى عنهما ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما (وأخرج) أحمد في زوائده وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وأخرج ابن قانع عن الحجاج السهمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام (ومنه) اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه أحمد في مسنده عن حذيفة (ومنه) اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (ومنه) أبو بكر

ذلك

ذلك ورأيت واحدا منهم جالسا لا يلتقط شيأ فدنوت منه وسألته ما الذي يلتقط هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدى اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء قال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم فقال أنا غنى عن ذلك فقلت بأى شئ قال بختمة يقرؤها ويهديها الى ولدى فى كل يوم وليلة فقلت وأين هو فقال هو شاب يبيع الزلابية فى السوق الفلانى قال فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا بشاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت بأى شئ تحرك شفتيك قال اقرأ القرآن وأهديه الى والدى فى قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور يلتقطون كما تقدم واذا بالرجل الذى كان لا يلتقط معهم صار يلتقط معهم فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت الى السوق لأتعرف خبر ولده فوجدته قد مات رحمه الله تعالى

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة) روى ان بعض النساء توفيت فرآها فى النوم امرأة تعرفها واذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ماهذه الآنية قالت فيها هدية أهداها الى أبو أولادى البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرآن واهديته اليها (قلت) وقد بلغنى ان بعض الموتى فى بلاد اليمن رآه بعض أصحابه فى النوم قال وكنت قد أهديت اليه شيأ من القرآن فقال له سلم لى على فلان وقل له جزاه الله عنى خيرا كما أهدى الى شيأ من القرآن * وروى بعض العلماء فى بعض مصنفاته ما معناه أن الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين ابن عبد السلام رضى الله عنه سئل بعد موته فى منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت أظن رحمه الله تعالى

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة عن صالح المرى رضى الله عنه) قال أقبلت ليلة جمعة الى الجامع لاصلى فيه صلاة الفجر فمررت بمقبرة فجلست عند قبر فغلبتنى عينى فنمت فرأيت فى نومى كأن أهل المقبرة قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا يتحدثون واذا بشاب عليه ثياب دنسة قعد فى جانب المقبرة مغموما مهموما فريدا بنفسه فلم يلبثوا الا ساعة حتى أقبلت ملائكة على أيديهم أطباق مغطاة بمناديل كأنهن من نور فكلما جاء أحدا منهم طبق أخذه ودخل فى قبره حتى بقى الفتى فى آخر القوم فلم يأته شئ فقام حزينا ليدخل فى قبره فقلت له يا عبد الله مالى أراك حزينا وما الذى رأيت قال يا صالح هل رأيت الاطباق قلت نعم فما هى قال تلك صدقات الاحياء ودعاؤهم لموتاهم يأتيهم ذلك فى كل ليلة جمعة ويومها ثم ذكر كلاما طويلا ذكر فيه أن له والدة اشتغلت عنه بالدنيا وتزوجت والتهت وانه يحق له ان يحزن اذ ليس له من يذكره فسأله صالح عن منزل والدته أين هو فوصف له الموضع فلما أصبح صالح ذهب وسأل عنها فأرشد اليها فكلمها من خلف الستر وقص عليها القصة فبكت حتى تحدرت دموعها على خدها ثم قالت يا صالح ذلك ولدى وفلذة من كبدى ومن كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء قال ثم دفعت الى ألف درهم وقالت لى تصدق بها على حبيبى وقرة عينى ولست أنساه من الدعاء والصدقة فى باقى عمرى ان شاء الله تعالى قال فتصدقت بالالف عنه فلما كان فى يوم الجمعة الى الاخرى أقبلت أريد الجامع فأتيت المقبرة واستندت على قبر فغفت برأسى واذا بالقوم قد خرجوا واذا بالفتى عليه ثياب بيض وهو فرح مسرور فاقبل نحوى حتى دنا منى وقال يا صالح جزاك الله عنى خيرا قد وصلت الى الهدية قلت له أنتم تعرفون يوم الجمعة قال نعم وان الطيور فى الهواء تعرفه وتقول سلام سلام ليوم صالح يعنى يوم الجمعة أعاد الله علينا من بركته

(الحكاية الستون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله عنه) قال رأيت قوما بالبصرة يحملون جنازة وليس معهم أحد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من كبار المذنبين العصاة المسرفين قال فصليت عليه وأنزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل أحدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من أهل النار فما فيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار فقال له

وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس (ومنه) أبو بكر خير الناس الا ان يكون نبى (ومنه) أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر (ومنه) أبو بكر منى وأنا منه وأبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة (ومنه) أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن أبى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأبو عبيدة عامر بن الجراح فى الجنة (وأخرج) الخطيب فى التاريخ عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد كهول الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر فى الجنة مثل الثريا فى السماء (وأخرج) ابراهيم فى الحلية عن سهل ابن أبى خيثمة قال عليه السلام اذا أنا مت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت (وأخرج) الطبرانى فى الكبير وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح المؤمنين أبو بكر وعمر (وأخرج) الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى خاصة من أصحابه وأنا خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر (وأخرج) ابن ماجه وابن عساكر عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى وزيرين ووزيراى وصاحباى أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن أبى سعيد الحكيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان لى وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الارض فوزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراى من أهل الارض أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول

صاحبه يا أخي لا تعجل عليه اختبر عينيه قال اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين بالنظر الى محارم الله عز وجل قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال اختبرته فوجدته مملوأ بالخوض في الخطوات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين بتناول الحرام ومما لا يحل من اللذات والشهوات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين بالسعي في النجاسات والامور والمذمومات قال يا أخي لا تعجل عليه ودعني أنزل اليه فنزل الملك الثاني اليه وأقام عنده ساعة ثم قال لصاحبه يا أخي قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا ففضل المولى سبحانه وتعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا (وأنشدوا)

لما رأوه مبعدا من طاعتي * حكموا بأني لا أجود برحمتي

حلمي أجل ولن يضيق على الورى * من ذا يعد أوامري ومشيئتي

(قلت) انما حصلت هذه السعادة لهذا المذكور بعناية سابقة وما تحصل هذه لكل عاص فلا تغتر بهذا فالعصاة كلهم في خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بماذا يختم لهم نسأل الله الكريم حسن الخاتمة والمغفرة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة وان يسلم لنا الدين ولاحبابنا ولسائر المسلمين آمين

(الحكاية الحادية والستون بعد المائة عن بعضهم) قال سألت الله عز وجل أن يريني مقامات أهل المقابر فرأيت ليلة من الليالي كأن القيامة قد قامت والقبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على السرر ومنهم النائم على الريحان ومنهم الضاحك ومنهم الباكي فقلت يا رب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة قال فنادى مناد من أهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب الضحك فهم أصحاب التوبة والانابة وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب المراتب فهم المتحابون في الله تعالى انتهى كلامه (قلت) هكذا ذكر في الاصل الذي نقلت منه أعني فسر أصحاب المراتب ولم يتقدم للمراتب ذكر وقد تقدم ذكر السرر ولم يفسر أصحابها فلعل من هم له أراد بالمراتب السرر المتقدم ذكرها وأما حقيقة المراتب فهي المناصب الشريفة والمقامات العالية المنيفة ولا شك أن أصحاب السرر المذكورة أشرف مرتبة وأعلى منزلة ممن على الارض وان كان أهل الارض على الحرير وغيره مع أن السرر المذكورة المعدة للاكرام والمرتبة العالية لا تخلو من الفرش العزيزة الغالية وان لم تذكر معها كما قال سبحانه وتعالى اخوانا على سرر متقابلين ولم يذكر الفرش في هذه الآية ومعلوم ان السرر المذكورة عليها الفرش المذكورة في آيات أخرى واذا قال قائل جلس الملك على سريره وجالسنا عنده علم من ذلك شيئان أحدهما ان السرير مفروش وان لم يذكر ذلك والثاني ان الملك انما جلس على السرير ليرتفع على من عنده برفعة المجلس مع رفعة الملك ولا يرضى ان يجلس معه غيره على السرير ولا يجلس هو مع غيره على الارض في الغالب * ولما دخل الاحنف بن قيس على بعض الولاة لبعض مصالح المسلمين جلس معه على السرير بغير اذنه فرأى الاحنف الغضب في وجهه فقال الاحنف واعجباه كيف يتكبر من يغسل العذرة بيده كل يوم مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أكثر من ثلاث كيف يتكبر على مثله * ولما دخل عبد المطلب على بعض الملوك رأى منه الملك منظرا حسنا وخبر من سيادته وحسبه من قريش خبرا شريفا ومنطقا لسنا فأجله الملك وأكرمه وكره ان يجلسه على الارض ويجلس هو على السرير وكره أيضا أن يجلسه معه على السرير فيشاركه في سرير الملك ومجلس العلو فنزل الملك عن سريره وجلس مع عبد المطلب على الارض وقضى له حاجته التي طلب وبجله وخصه بمرتبة عالية على المراتب فعلى هذا يكون المتحابون في الله تعالى أفضل من سائر المذكورين في هذه الحكاية وقد تقدم حديث الترمذي الصحيح قال الله

من تنشق الارض عنه أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبي بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم أبعث بينهما (وأخرج) النسائي والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن أنس قال قال ٩٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق (وأخرج) ابن عساكر عن جابر حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة انتهى (ومن كتاب) التاريخ الخميسي نقلا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني ان أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها في حلق آدم خمس نقط فالنقطة الاولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة علي وهو قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر محمد والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي انتهى ورأيت في بعض الكتب قال ابن سيرين لو حلفت حلفت صادقا غير شاك ان الله سبحانه ما خلق نسمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر رضي الله تعالى عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة قال القرطبي ومن خلق من تلك الطينة عيسى عليه السلام ومن ثم فضل مالك رضي الله عنه المدينة على مكة لانه صلى الله عليه وسلم خلق منها وهو خير البرية فتربته خير الترب وانما خلق من تربة مرضع قبره فتستحق سائرها الشرف على جميع البقاع المجاورة لهذا البعض الكريم انتهى (حكاية) أورد ضل الله عز

عز وجل المتحابون في الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والحديث الصحيح في الموطأ يقول الله عز وجل وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في فقد ظهر من هذين الحديثين مايؤيد المنام المذكور أنهم أصحاب المراتب وناهيك بها من مراتب وأكرم بها من مناصب احتوت على شرف جليل قدره وعظيم فخره مع ما لهم من العيش الأهنى والجمال الأسنى والنعيم المقيم في جوار المولى الكريم زادهم الله من نعمه وتكرم علينا وعليهم بكرمه والمسلمين آمين وأما ذكر السرر في المنام المذكور وذكر منابر النور في الحديث الصحيح المشهور فليس بينهما تناقض ولا قادح محذور فالمنابر تكون في القيامة والسرر تكون في القبور كما رأى في المنام المذكور وكما هو في الحكايات الآتيات مسطور

(الحكاية الثانية والستون بعد المائة) روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات رحمه الله أنه حفر قبرا في بعض البلاد فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وتحته نهر يجري فغشي عليه وأخرجوه من القبر ولم يعلموا ما أصابه ثم أفاق في اليوم الثاني أو قال في الثالث فأخبرهم بما رأى فسأله بعض الناس أن يدله على ذلك القبر فعزم على ذلك فلما كان في الليل رأى صاحب القبر في النوم وهو يقول أقسم بالله عليك لئن دللت أحدا على قبري ليصيبنك كذا وكذا فاستيقظ وتاب عما نوى وعمي عليهم القبر فلم يعلموا أين هو رضي الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والستون بعد المائة عن منصور بن عمار رضي الله عنه) قال رأيت في بعض الايام شابا يصلي صلاة الخائفين فقلت في نفسي لعل هذا الشاب ولي من أولياء الله فوقفت حتى فرغ من صلاته ثم سلمت عليه فرد علي السلام قلت له ألم تعلم أن في جهنم واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى فشهق الشاب شهقة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال زدني فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال فخر ميتا فكشفت عنه ثيابه فاذا على صدره مكتوب أي بقلم القدرة فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية قال فلما كان في الليلة الثالثة رأيته في المنام جالسا على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي وأعطاني مثل ثواب أهل بدر وزادني فقلت لم زادك قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بكلام الملك الجبار

(الحكاية الرابعة والستون بعد المائة) قال المؤلف عامله الله بلطفه ورحمته في دنياه وآخرته رأيت في النوم كأن قبرا مفتوحا فدخلت فيه فاذا هو واسع ولا أرى فيه أحدا الا رجل سرير فرفعت طرفي فاذا السرير عال وعليه شخص نائم فقلت ما أقبح فعال بني الدنيا ما يتركون الرعونة والترفه حتى بعد الموت يدخلون في القبور السرر للموتى فاذا بصاحب السرير يناديني اليه فلم أقدر أصعد لكون السرير عاليا عاليا مفرطا ثم انسهل لي طريق من جانب القبر فصعدت فيه كأنه مدرج حتى حاذيت النائم على السرير فاذا هي والدتي رحمها الله تعالى وجزاها عني أفضل الجزاء فسلمت على سلاما بغاية الشفقة البالغة والرحمة والرأفة الكاملة وسألتني عن أخ لي كان حيا وأما اخوتي الذين خلفتهم ثم ماتوا قبل المنام المذكور فلم تسألني عنهم * وهذا يؤيد ما روي أن الموتى يعلمون بمن مات من الاحياء ويسألون من قدم عليهم من الموتى عن أحوال أهل الدنيا ثم انها ودعتني بعد السلام والسؤال المذكورين فانتبهت ووجدت التحزن بذلك السلام وتلك الشفقة مدة طويلة حتى اذا ذكرت ذلك وجدت تأثيره في قلبي بعد سنين

(الحكاية الخامسة والستون بعد المائة) قال المؤلف أحسن الله خاتمته رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف يظهر الله للاحياء حال الموتى لتبشير أو موعظة أو لمصلحة للميت من ايصال خير اليه أو قضاء دين عليه أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الاولياء

ابن القاضي نصر الغوري الكساني في كتابه ان الامير اسماعيل كان يبغض أبا بكر وعمر ويظهر ذلك بقوة سلطنته فلما كان في بعض الليالي رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر عن يمينه وشماله والصحابة بين يديه وحواليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسماعيل ماتريد من أصحابي فانتبه مرعوبا من صيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهيبته وبقي محموما سبعة أيام يزداد بذلك كل يوم هولا فدخل عليه أخوه نصر فلاطفه وقال يا أخي قد طال مرضك فان كنت تحب امرأة لا يكون دأب الملوك فأخبرني لاحتال لك في ذلك فقال اسماعيل ليس بي ذلك ولكن هذا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصياحه علي في قوله ماتريد من أصحابي فانتبهت مذعورا محموما فقال أخوه نصر لقد فرجت عني يا أخي هذا أمر سهل تب الى الله تعالى والى رسوله وأخرج بغض الصحابة من قلبك واجعل حبهم مكانه يشفك الله ببركتهم فتاب اسماعيل في الحال واعتذر الى الله ورسوله وأحب الصحابة فلم يمض أسبوع حتى عافاه الله ومصداق ذلك أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم أكل الناس يقفون في الحساب يوم القيامة فقال نعم ما خلا أبا بكر فانه يقال له ان شئت فاجلس واشفع في الناس وان شئت فادخل الجنة (وروي) عنه عليه السلام أنه قال اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار تأتي على أهل النار رائحة كريهة تزيد فوق عذابهم سبعين ضعفا من العذاب فيقولون الهنا ما هذه الرائحة الكريهة فيقول لهم مالك هذه رائحة المبغضين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما (حكاية أخرى) حكي عن وهب بن منبه أنه قال رأيت وزير قيصر مسلما وكان نصرانيا فأشير اليه

الذين هم أصحاب أحوال ومقامات عوال ينظرون الى الموتى فى اليقظة وقت ما يريد الله لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى وفى ذلك حكايات عجيبات يطول ذكرها ومن ذلك ما قدمناه عن الشيخ نجم الدين الاصفهانى رضى الله عنه انه سمع الميت يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا الما قعد الملقن يلقنه كما مضى (ومنها) ما أخبرنى بعض الصالحين عن الشيخ العارف بالله بحر المعارف ذى الكرامات العظيمة والمناقب الكريمة الفقيه الامام رفيع المقام أبى الذبيح اسماعيل بن محمد اليمنى المشهور بالحضرمى رضى الله عنه ونفعنا به انه مر على بعض المقابر فى بلاد اليمن فبكى بكاء شديدا وعلاه حزن وترح ثم ضحك ضحكا جيدا وعلاه فى الحال سرور وفرح فتعجب الناس الحاضرون هنالك وسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه كشف لى عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون فحزنت وبكيت لذلك ثم تضرعت الى الله سبحانه وتعالى فيهم فقيل لى قد شفعناك فيهم فقالت صاحبة هذا القبر وانا معهم يا فقيه اسمعيل أنا فلانة المغنية فضحكت وقلت وأنت معهم ثم انه أرسل الى الحفار وقال من فى هذا القبر القريب العهد فقال فلانة المغنية التى تشفع لها الشيخ نفع الله تعالى بها

(الحكاية السادسة والستون بعد المائة) قال المؤلف غفر الله له أخبرنى الثقات ان الشيخين الكبيرين العارفين بالله الشهيرين كبيرى شيوخ اليمن المقدمين فى وقتهما على شيوخ الزمان الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى والشيخ أبى الغيث بن جميل قدس الله روحهما ونور ضريحهما وأعاد علينا من بركاتهما جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذى أتاه وأخذ عليه العهد والشروط فى كلام يطول شرحه وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذى أتاه وفى الحكاية كلام يطول رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والستون بعد المائة) قال المؤلف غفر الله له أخبرنى بعض أهل العلم عن الفقيه الامام محب الدين الطبرى رحمة الله عليه انه كان مع الشيخ العارف بالله الفقيه الامام اسمعيل بن محمد الحضرمى المذكور أولا فى مقبرة زبيد قال المحب فقال لى يا محب الدين أتؤمن بكلام الموتى قلت نعم قال فان صاحب هذا القبر يقول لى أنا من حشو الجنة وقال المؤلف وحكاياتهم فى هذا المقام تطول فى اليقظة والمنام (ومن) المنامات ما رأيت فى ذلك أن بعض شيوخى وكان من العلماء الصالحين توفى فرأيته فى النوم وهو لابس فى ساقيه خلخالين نصف كل واحد منهما ذهب والنصف الآخر فضة فى جهة الطول وليس بينهما حاجة ولا انفصال أصلا أعنى الذهب والفضة وهما يحيران العقل بحسنهما وهو يتبختر فى مشيته فانتبهت وكانى الى الآن لم أجد حلاوة حسن الخلخالين الذين صاغتهما يد القدرة * وسألت بعض الصواغ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة قال ما نقدر ولا يمكن ذلك ولا بد أن يبقى بينهما فصل ظاهر فعلمت انه لا يقدر مخلوق على صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى

(الحكاية الثامنة والستون بعد المائة) قال المؤلف كان الله له وبلغه من الخير أمله وختم بالصالحات عمله رأيت والدى رحمه الله وغفر له وجزاه عنى أفضل الجزاء بعد موته فى المنام وكانه عتبان على لكونه مات وأنا غائب عنه غيبة بعيدة المكان طويلة الزمان فقلت له اما علمت ان يعقوب عليه السلام غاب عنه ابنه دهرا طويلا وقلت كذا وكذا سنة وهو صابر فقال يا ولدى وتشبهنا بالانبياء أو قال صبرنا كصبر الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم رأيته بعد ذلك فى أول ليلة من رجب وهى ليلة جمعة بعد ان قرأت على قبره القرآن الكريم فبشرنى وسر بلقائى وقال الحمد لله الذى من على بثلاث خصال الاولى الاجتماع بك ثم انتبهت قبل ان يذكر لى الخصلتين الأخريين عاملة الله بلطفه وعفوه وحلمه ومغفرته وفضله وكرمه وايانا وجميع المسلمين آمين (قلت) مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترجع فى بعض الاوقات من عليين أو سجين الى أجسادهم فى قبورهم عند ما يريد الله تعالى وخصوصا فى ليلة الجمعة ويومها ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب

النصارى بالاصابع فقلت له ما دعاك الى الاسلام قال ركبت البحر فانكسر بنا المركب وبقيت على لوح فنبذنى الى جزيرة فيها أشجار عظام لها ورق يغطى الرجل تحمل شيأ مثل النبق أحلى من التمر لا عجم له فأكلت منه وشربت الماء وقلت لا أبرح حتى يأتى الله بالفرج فلما جن الليل سمعت صوتا مثل الرعد القاصف وهو يقول لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر صاحب الغار عمر الفاروق حسن الجوار عثمان بن عفان برىء من النار على بن أبى طالب قاصم الكفار أصحاب محمد الفاضلون الاخيار فلما طلعت الشمس فاذا بجارية لم أر أحسن منها قدا ووجها واذا رأسها رأس جارية وعنقها عنق نعامة وساقها ساق ثور فقالت ما دينك قلت دين النصرانية فقالت أسلم تسلم فاسلمت فقالت لى أتحب الرجوع الى بلادك قلت نعم قالت الساعة يمر بنا مركب فتوقفه فبينما نحن كذلك اذ مر بنا مركب يسير بالقلوع فوقف المركب وأهله لا يدرون ما الخبر فاشرت اليهم فالقوا الى الزورق وحدثتهم بحديثى فاسلموا كلهم قال وهب فقلت له لقد رأيت عجبا عجيبا (حكاية) روى عن ضبة بن محصن قال كان علينا أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه أميرا بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لعمر رضى الله عنه قال فغاظنى ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه وتصنع ذلك جمعا قال فكتب الى عمر رضى الله عنه يشكونى يقول ان ضبة بن محصن يتعرض لى فى خطبتى فكتب اليه عمران أشخصه الى فاشخصنى اليه فتقدمت فضربت عليه الباب فخرج الى فقال من أنت فقلت أنا ضبة بن محصن أهل

أهل العذاب وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم ما كان منها فى عليين و بالعذاب ما كان منها فى سجين وفى القبر يشترك الروح والجسد فى النعيم والعذاب عندما تعود الروح الى الجسد الا ليلة الجمعة و يومها فانه بلغنا انهم لا يعذبون فيها رحمة من الله وشرفا للوقت (قلت) و يحتمل ان يكون رفع العذاب فى هذا الوقت المذكور عن عصاة المسلمين دون الكفار لامرين أحدهما ان الكافر مخلد فى العذاب دون المسلم والثانى ان المسلم كان يعتقد فضل الجمعة و بركتها دون الكافر والله أعلم * وقد تظاهرت أدلة الشرع من الاخبار والآثار الصحيحة الشهيرة على النعيم والعذاب فى القبور ونعيم الارواح التى فى عليين وعذاب الارواح التى فى سجين على حسب السعادة والشقاوة وكل هذا لا يحيله العقل و يطول ذكر ما صح فيه من النقل وأدلتنا من المنقول والمعقول موضع ذكرها كتب الاصول ففى ميدانها اتساع فى العرض والطول تجول فيه خيل الاحتجاج السوابق وتصول وتضرب بالبيض المواضى والقنا و يطعن شواجر بالنصول فهنالك جيش السنة غالب مؤيد و جيش البدع مغلوب مخذول نسأل الله الكريم التوفيق والهدى ونعوذ به من الخذلان والردى ثم هذا الذى ذكرت من النعيم والعذاب للارواح والاجساد أو للارواح خاصة انما هو فى البرزخ أما بعد البعث فان الروح والجسد معا يشتركان فى العذاب أو النعيم باجماع المسلمين خلافا للفلاسفة الكفار الذين قالوا ببعث الارواح دون الاجساد وهم الصابئون وأشد منهم كفرا الفلاسفة الطبيعيون الذين أنكروا بعث الاجساد والارواح معا وأشد كفرا من القسمين المذكورين القسم الثالث من الفلاسفة وهم الدهريون الذين أنكروا بعث الارواح والاجساد وأنكروا الصانع جل وعز عن قولهم و جهلهم وكفرهم علوا كبيرا وتبارك وتقدس فى ذاته وصفاته عن كل نقص كبيرا كان أو صغيرا وخصنا بالخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود سيد الاصفياء وخاتم الانبياء بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا

(الحكاية التاسعة والستون بعد المائة) حكى عن الشيخ أبى على الروذبادى رضى الله تعالى عنه انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم و بقى فى علته أياما فمل أصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ أبى على ذات يوم فحلف الشيخ على نفسه وحلف ان لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات الفقير فغسله بيده وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند اضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا أبا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك

(الحكاية السبعون بعد المائة عن الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه) قال كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وقال أبو يعقوب السنوسى رضى الله تعالى عنه جاءنى مريد بمكة وقال يا أستاذ أنا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لى بنصفه وكفنى بنصفه فلما كان وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له أحياة بعد الموت فقال أنا حى وكل محب لله حى رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الحادية والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال غسلت ميتا مريدا فأمسك ابهامى وهو على المغتسل فقلت يا بنى خل يدى فانا أدرى انك لست بميت وانما هى نقلة من مكان الى مكان فخلى عن يدى (قلت) و بلغنى ان بعض الموتى قص غاسله أظفاره فخاف عليه فى بعض الاظفار فجذب الميت أصبعه أخبرنى الغاسل بذلك و بأنه رآه يتبسم ويضىء وجهه والغاسل المذكور امرأة والميت امرأة وكلتاهما من الصالحات ان شاء الله تعالى (وقال) الشيخ ابن الجلاء رضى الله تعالى عنه لما مات أبى ضحك على المغتسل فلم يجسر أحد يغسله وقالوا انه حى حتى جاء رجل من أقرانه فغسله رضى الله تعالى عنهم أجمعين

فقال فلا مرحبا ولا أهلا قال فقلت أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل ولا مال فبماذا يا عمر استحللت اشخاصى من البصرة بلا ذنب أذنبته فقال وما الذى شجر بينك و بين عاملى قال قلت الآن أخبرك يا أمير المؤمنين كان اذا خطبنا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لك فغاظنى ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا يا أمير المؤمنين ثم كتب اليك يشكونى قال فاندفع عمر رضى الله عنه باكيا وهو يقول أنت والله أوفق وأرشد فهل أنت غافر لى ذنبى يغفر الله لك ذنبك قال فقلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع باكيا وهو يقول والله ليلة من أبى بكر و يوم من أبى بكر خير من عمر وآل عمر فهل لك ان أحدثك بليلته و يومه فقلت نعم يا أمير المؤمنين قال أما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر رضى الله عنه فجعل يمشى امامه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله انى أذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف

 أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر رضى الله تعالى عنه انها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فانزله ثم قال والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شئ نزل بى قبلك قال فدخله فلم ير فيه شيأ فحمله فادخله وكان فى الغار خرق فيه

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال كنا في مركب فمات رجل عليل كان فيه واخذنا في جهازه وأردنا القاءه في البحر فرأيت البحر قد انشق نصفين ونزلت السفينة الى الارض فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفعت السفينة وسرنا (وقيل) مات فقير في بيت مظلم فلما أرادوا غسله تكلفوا في طلب السراج فسطع لهم من كوة البيت نور أضاء البيت فغسلوه فلما فرغوا ذهب الضوء كأن لم يكن

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت أبا تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه ميتا في البادية قائما مستقبلا القبلة لا يمسكه شئ فأردت أن أحمله وأواريه في التراب فما قدرت على رفعه وسمعت هاتفا يقول دع ولي الله مع الله (وروى) انه لما حضرت وفاة الشيخ أبي علي الروذبادي رضي الله تعالى عنه فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي يا أبا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها وانشأ يقول

وحقك لا نظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا * ولا استحسنت في نظري جمالا
ولا أحببت حبا غير ذاكا * ولا استلذذت في الدنيا لذيذا * ولا لي بغية الا رضاكا
فمن بنظرة فضلا ومنا * وبلغني المنى حتى أراكا

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال لما مات ابن الجلاء رضي الله تعالى عنه نظروا اليه فاذا هو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم جسه فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال لا أدري أهو حي أو ميت (وقيل) ان عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون رضي الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو محمد الحريري رضي الله تعالى عنه كنت عند الجنيد رضي الله تعالى عنه في حال نزعه وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له أفي هذا الحال يا أبا القاسم قال ومن أولى بذلك مني وهو ذا تطوى صحيفتي

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائة عن محمد بن حامد رضي الله تعالى عنه) قال كنت جالسا عند الامام أحمد ابن خضرويه رضي الله تعالى عنه وهو في النزع وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لا أدري أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة وآن لي أوان الجواب وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وأنت تأخذ عليهم وثيقتهم وقد قلت ادعوني أستجب لكم فاقض ديني وأرض عني خصومي انك على كل شئ قدير فدق الباب داق وقال أين غرماء أحمد فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال ان رجلا قال للشبلي رضي الله تعالى عنه لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لا أبغي به بدلا فقال يا أبا بكر أريد أعلى من هذا فقال أخشى ان أوخذ في وحشة الحجاب فقال أريد أعلى من ذلك فقال قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فزعق الرجل فخرجت روحه فتعلق أولياء الميت بالشبلي وادعوا عليه طلب ثاره فحمل الى مجلس الخليفة فخرجت الرسالة اليه فسأله عن دعواهم عليه فقال الشبلي روح حنت فرنت ودعيت فأجابت وسمعت فانابت فما ذنبي أنا فصاح الخليفة وقال خلوه فلا ذنب له

(الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة عن الشيخ أبي الحسن المزني رضي الله تعالى عنه) أنه قال لبعضهم في النزع قل لا اله الا الله فتبسم وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني و بينه الا حجاب العزة وانطفى من ساعته وكان المزني يأخذ بلحيته و يقول حجام مثلي يلقن أولياء الله الشهادة واخجلتاه منه وكان يبكي اذا ذكر

حيات وأفاعي قال فسمعه أبو بكر فقد مخافة أن يخرج منه شئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلت دموع الصديق رضي الله عنه تنحدر على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا فانزل الله تعالى سكينته أي الطمأنينة على أبي بكر رضي الله عنه فهذه ليلته وأما يومه فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قال بعضهم نصلي ولا نزكي فاتيته لا آلوه نصحا فقلت له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس وارفق بهم فقال أجبار في الجاهلية خوار في الاسلام فبماذا أتألفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا معه فكان والله أرشد الامر منا فهذا يومه رضي الله عنه وأرضاه ثم انه كتب الى عامله أبي موسى يلومه انتهى ومما رأيته في بعض الكتب عن البراء ابن عازب قال اشترى أبو بكر الصديق رضي الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل الى رحلي فقال له عازب لا حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فأحثثنا ومرينا ليلتنا و يومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل نأوي اليه فاذا أنا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظل حلالها فنظرت بقية ظلها وفرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ثم قلت يا رسول الله اضطجع فاضطجع ثم انطلقت أنظر ما حوله هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براع يسوق غنمه الى

هذه الحكاية (وقال) الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا (وقال) الشيخ أبو محمد رويم رضي الله تعالى عنه حضرت وفاة أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم عند المناجاة للسر
أديرت كؤس للمنايا عليهم * فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر
همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قتلى بحبه * وأرواحهم في الحجب نحو العلى تسري
وما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

رضي الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بهم أجمعين والمسلمين آمين

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة عن خلف بن سالم رحمه الله تعالى) قال قلت لابي علي بن المغيرة أين مأواك قال في دار يستوي فيها العزيز والذليل قلت وأين هذه الدار قال المقابر قلت له أما تستوحش من ظلمة الليل قال اني أذكر ظلمة اللحد ووحشته فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت في المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن في هول الآخرة ما يشغل من هول المقابر * وأنشدوا ما وجدوه مكتوبا على بعض القبور

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة * وتبلى كما تبلى وأنت حبيب

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة عن الامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه) قال سمعت امام الحرمين رضي الله تعالى عنه يحكي عن الاستاذ أبي بكر يعني الامام ابن فورك رضي الله تعالى عنه قال كان لي صاحب أيام التعلم وكان مبتدئا كثير الجهد في التعلم تقيا متعبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل فكنا نتعجب من حاله فمرض ولزم مكانه بين الاولياء في الرباط ولم يدخل بيت المرضى وكان يجتهد مع مرضه فاشتد به الحال وأنا بجانبه فبينما هو كذلك اذ شخص ببصره الى السماء ثم قال يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون فتوفي عند ذلك رحمه الله تعالى

(الحكاية الثمانون بعد المائة عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) أنه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين يدي أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله ما كان عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر الا شدة (وروي) عن بعضهم أنه قال لبعض الناس وهو في النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر أقولها لسان الميزان على لساني يمنعني من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفي الوزن قال بلى ولكن ربما يقع في الميزان شئ من الغبار ولا أشعر به

(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه) قال لما مات أحمد بن حنبل رأيته في النوم وهو يمشي ويتبختر في مشيته فقلت له يا أخي أي مشية هذه قال هذه مشية الخدام في دار السلام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وألبسني نعلين من ذهب وقال لي هذا جزاء قولك القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقال يا أحمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا بسفيان الثوري رضي الله تعالى عنه له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فقلت له ايش خبر عبد الواحد الوراق رضي الله تعالى عنه فقال تركته في بحر من النور في مركب من النور يزار به الملك الغفور فقلت ما فعل الله ببشر بن الحرث قال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الملك الجليل والملك الجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم (وقال) بعضهم رأيت معروفا الكرخي رضي الله تعالى عنه في النوم

الصخرة يريد منها الذي أريد يعني الظل فسألته لمن أنت يا غلام فقال الغلام لفلان رجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت هل أنت حالب لي قال نعم فامرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته ان ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته ان ينفض كفيه فقال هكذا وضرب باحدى يديه على الاخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ فقلت يا رسول الله اشرب فشرب حتى رضيت وقلت قد حان الرحيل يا رسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت فقال يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا فلما دنا وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاث قلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت قال ما يبكيك قلت والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان يخلصني مما أنا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في ابلك ولا غنمك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى أصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى انتهينا الى المدينة ليلا فتنازعنا القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أنزل الليلة على بني النجار

كانه تحت العرش والحق عز وجل يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يارب به فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي (وقال) الربيع بن سليمان رحمه الله تعالى رأيت الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بعد وفاته في المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما فعل الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب (وقال) بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رضي الله تعالى عنه في المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي باهى الله موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالي رضي الله تعالى عنه وقال أفي أمتكما حبر كهذا قالا لا رضي الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والعلماء ونفع بهم أجمعين آمين

(الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة عن بلال الخواص رضي الله تعالى عنه) قال كنت في تيه بني اسرائيل واذا رجل يماشيني فتعجبت منه ثم ألهمت انه الخضر رضوان الله تعالى عليه فقلت له بحق الحق من أنت قال أخوك الخضر فقلت له أريد أن أسألك فقال سل فقلت ما تقول في الشافعي فقال هو من الاوتاد فقلت ما تقول في أحمد بن حنبل فقال رجل صديق فقلت ما تقول في بشر بن الحرث فقال لم يخلف بعده مثله فقلت باي وسيلة رأيتك قال ببرك لامك

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة) عن بعضهم انه رأى بشر بن الحرث في النوم بعد وفاته فقال له ما فعل بك فقال غفر لي وأباح لي نصف الجنة وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وقال لي يا بشر لو سجدت على الجمر ما أديت شكر ما جعلته لك في قلوب عبادي وفي رواية أخرى انه قال له لقد قبضتك يوم قبضتك وليس على وجه الارض أحد أحب الي منك (قلت) وهذا يؤيد قول الخضر رضي الله تعالى عنه لم يخلف بعده مثله

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين) قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام الا ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه تراآى لي تلك الليلة فقلت يا بني ألم تك ميتا فقال لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله أرزق فقلت له ما جاء بك فقال نودي في أهل السماء ألا لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين) انه رأى الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه في النوم بعد موته فقال كيف حالك يا أبا عبد الله قال فاعرض عني وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فأنشد

نظرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيأ رضائي عنك يا ابن سعيد * لقد كنت قواما اذا أظلم الدجا
بعبرة مشتاق وقلب عميد * فدونك فاختر أي قصر أردته * وزرني فاني منك غير بعيد

(الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة) حكي انه لما مات سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه أكب الناس على جنازته وكان في البلد رجل يهودي قد نيف على السبعين سنة فسمع الضجة فخرج لينظر ما الخبر فلما نظر الى الجنازة قال أترون ما أرى قالوا وما ترى قال أرى أقواما ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة ثم أسلم وحسن اسلامه رحمه الله ونفعنا بجميع الصالحين آمين

(الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة عن خادمة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها) قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت هجعة في مصلاها حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس الى كم تنامين والى كم لا تقومين يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وقالت وكان هذا دأبها الى أن ماتت فلما حضرتها الوفاة دعتني وقالت لا تؤذني بموتي أحدا

أحوال عبد المطلب اكرمهم بذلك فقدمنا المدينة فوق الطريق على البيوت الغلمان والخدم يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر فلما أصبح انطلق حتى نزل حيث أمر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يتوجه نحو الكعبة فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الآية وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فخرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال أنا أشهد اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قد وجه نحو الكعبة قال البراء وقد كان أول من مر علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلت له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو ذا وأصحابه على أثري ثم أتى عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكبا فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل ثم خرجنا نلتقي العير فوجدناهم قد حذروا وهذا الحديث صحيح روي عن ابن القطيعي بسنده الى البخاري من روايته فهو أول السابقين وأول الخلفاء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير الخلق بعده وأولى الناس بالتقدمة وأحقهم بالامامة اجمع المسلمون يوم السقيفة على خلافته ورأوا وكفى المصلحة في ولايته ودخلوا تحت طاعته لما تحققوا من حسن ديانته وجميل عبادته وانتظم به الاسلام وقام في الله حق القيام وكان بالامة رفيقا

وكفنيني في جبتي هذه وكانت جبة من شعر تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفناها بتلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت فرأيتها في المنام عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس اخضر لم أر شيأ قط أحسن منه فقلت يا رابعة ما فعلت في الجبة التي كفناك بها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترينه وطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكون لي ثوابها يوم القيامة فقلت لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا فقالت وما هذا عندما رأيت مما أعد الله من كرامات الله عز وجل لأوليائه فقلت مري بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره فانه يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة) روى عن أحمد بن أبي الحوارى رضى الله تعالى عنه قال كان لرابعة أحوال شتى يعني زوجته رابعة الشامية قال فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها في حال الحب تقول

حبيب ليس يعدله حبيب * وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي * ولكن عن فؤادي ما يغيب

(وسمعتها في حال الانس تقول)

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

(وسمعتها في حال الخوف تقول)

وزادي قليل ما أراه مبلغي * ألزاد أبكي أم لطول مسافتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى * فأين رجائي فيك أين مخافتي

قال وقالت لها وقد قامت بليل ما رأينا من يقوم الليل كله غيرك فقالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا انما أقوم اذا نوديت قال فجلست آكل في وقت قيامها فجعلت تذكرني فقلت لها دعينا تتهنى بطعامنا فقالت ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة وقالت لي لست أحبك حب الازواج انما أحبك حب الاخوان وكانت اذا طبخت قدرا قالت كليها يا سيدي ما نضجت الا بالتسبيح قال وقالت لي اذهب فتزوج فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمني اللحم وتقول اذهب بقوتك الى أهلك وقالت ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها (قلت) الظاهر والله أعلم ان هذه الرؤية المذكورة كانت في اليقظة وأما رؤية المنام فلغير الاولياء وهذه رابعة الشامية زوجة ابن أبي الحوارى كما ذكرنا وليست رابعة العدوية البصرية التي تقدمت وبعض أهل العلم يقول هذه الشامية رايعة بالياء المثناة المنقوطة بنقطتين من تحت وبعضهم يقول بنقطة واحدة كرابعة البصرية رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما أجمعين

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة) ذكر ان شعوانة رضى الله تعالى عنها قد كبرت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فأتاها آت في منامها فقال

اذري دموعك اذ ما كنت شاجية * ان النياحة لا تشفي الحزينينا
جدي وقومي وصومي الدهر دائبة * فانما الدأب من فعل المطيعينا

فأخذت بالترنم والبكاء وراجعت العمل وكانت رضى الله تعالى عنها تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساء معها ثم تقول

لقد أمن المغرور دار مقامه * ويوشك يوما ان يخاف كما أمن

(وروى) انه أتاها الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه لما أقعدت وسألها أن تدعو له فقالت يا فضيل اما بينك وبين الله تعالى سر ترى أنك ان دعوته استجاب لك فشهق الفضيل شهقة وخر مغشيا عليه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

وعلى الرعية شفيق فانه متصف بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة والمقامات المنيفة تنصل من الاموال والعقار وآثر البذل والايثار والزهد والافتقار وبذل في محبة محمد صلى الله عليه وسلم رسول الملك الجبار ما حوته يداه من الاموال في الاعلان والاسرار وكان رفيقه في الغار وأنيسه في الدار سيد المهاجرين والانصار ذو دمعة سائلة وفكرة في مصنوعات الله جائلة منقطعا عن العاجلة الى الآجلة (قال) زيد بن أرقم استسقى أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوما فأتى باناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله ثم سكت وسكتوا ثم عاد فبكى ثم مسح عن وجهه وأفاق فقالوا ما هاجك على هذا البكاء قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه ويقول اليك عني اليك عني ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله أراك تدفع شيأ ولم أر معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت لها اليك عني فتنحت فقالت والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت ان تكون قد لحقتني فذاك الذي أبكاني وكان له مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له يا أبا بكر مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني عليه عدة فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فأعطوني ما جئت به اليك فقال أف لك كدت ان تهلكني فادخل يده في حلقه فجعل يتقيأ ولا تخرج اللقمة فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا باناء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج الا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل

(الحكاية التسعون بعد المائة) روي أن عمرة امرأة حبيب العجمي رضي الله تعالى عنهما كانت توقظه بالليل وتقول قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا وبقينا نحن (قال) بعض الصالحين تزوجت امرأة فكانت اذا صلت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت ثم تأتيني فتقول ألك حاجة فان قلت نعم كانت معي وان قلت لا قامت ونزعت ثيابها ثم صفت قدميها حتى تصبح

(الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة) حكي أنه كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة فاعتقها فمرت بأبي عبد الله التراني رضي الله تعالى عنه وهو في كوخ له يتعبد فتزوجت به وتعبدت معه فرأت في المنام خياما مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام فقيل للمتهجدين بالقرآن فكانت بعد لا تنام وكانت توقظ زوجها وتقول يا أبا عبد الله قد سارت القافلة (وأنشد بعضهم)

أراني بعيد الدار لم أقرب الحمى * وقد نصبت للساهرين خيام
علامة طردي طول ليلي نائم * وغيري يرى ان المنام حرام

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة) حكي ان ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرماني رضي الله تعالى عنه فاستمهله ثلاثة أيام ثم أقبل شاه يطوف المساجد فرأى غلاما يحسن صلاته فلما فرغ قال يا غلام ألك زوجة قال لا فقال فهل لك في زوجة تقرأ القرآن وتصلي وتصوم وهي جميلة تطيعة عفيفة فقال ومن يزوجني فقال شاه أنا أزوجك خذ بدرهم خبزا وبدرهم أدما وبدرهم طيبا والامر مفروغ منه فعقد له عليها فلما دخلت بيت الغلام رأت رغيفا يابسا على رأس جرة فلما رأت ذلك قالت ما هذا فقال لها رغيف بقي من أمس فتركته لافطر عليه فلما سمعت ذلك ولت راجعة فقال الشاب قد عرفت أن بنت شاه الكرماني لا تقيم بفقري ولا ترضى بي انها فسلا فقالت ان بنت شاه ليس خروجها من منزلك لفقرك بل لضعف يقينك ولست أعجب منك انما أعجب من أبي كيف قال زوجتك من شاب عفيف كيف وصف بالعفة من لا يعتمد على الله تعالى الا مع ادخار رغيف فقال الشاب أنا من هذا معتذر فقالت أما العذر فأنت أعرف بشأنك وأما أنا فلا أقيم في بيت فيه مطعوم فاما ان أخرج أنا واما أن تخرج الرغيف من البيت فتصدق الشاب بالرغيف رضي الله تعالى عنهما (قلت) هذا التزويج المذكور صدر من الشيخ الجليل العارف بالله شاه بن شجاع الكرماني المذكور بعد ما زهد في الملك ودخل في طريق القوم وقد تقدمت حكايته قبل في ذلك وقد حكيت هذه الحكاية في كتاب الارشاد على غير هذا الوجه ولكن اختلاف الحكايتين متقارب * ويليق بهذه المرأة المذكورة قول القائل

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة) حكي ان بعض العباد المرابطين بعسقلان قام ذات ليلة يريد التهجد على السطح فاذا هو بهاتف يهتف من البحر يقول يا معشر العباد قسمت العبادة ثلاثة أجزاء أولها قيام الليل وثانيها صيام النهار وثالثها الدعاء والتسبيح والاستغفار وهذا خير القسمة فخذوا منه بالحظ الاوفر فسقط العابد على وجهه لما دخله من الصوت رضي الله تعالى عنه (وحكي) ان ابليس نعوذ بالله منه تمثل ليحيى ابن زكريا عليه السلام فلوى عنه وجهه فأوحى الله تعالى الى يحيى عليه السلام أن سله فانه يصدقك فسأله عن مسائل منها أن قال له هل قدرت علي قط قال نعم ليلة واحدة امتلأت بطنك من الطعام فنمت عن وردك فقال يحيى اذا لا أشبع من طعام أبدا فقال ابليس نعوذ بالله منه واذا لا أنصح أحدا أبدا (وأنشد بعضهم)

وكم من أكلة منعت أخاها * بأكلة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشيء * وفيه هلاكه لو كان يدري

حسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت ان ينبت جسدي من هذه اللقمة وروي عن جابر بن عبد الله وعن ابن عباس نحوه بمعناه انتهى من كتاب الاطعمة ودخل عمر رضي الله عنه فوجد أبابكر رضي الله عنه يجذب لسانه بيده فقال عمر ما هذا غفر الله لك فقال رضي الله عنه ان هذا أوردني الموارد ولما حضرت أبابكر الوفاة دعا عمر رضي الله عنه فقال اتق الله يا عمر واعلم بأن لله تعالى عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق يوم القيامة ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لأخاف ان لا ألحق بهم وان الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لأخاف ان أكون مع هؤلاء فيكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمة الله فان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان أنت ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت واستخلف بعهده عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت المدينة فبكى الناس كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجي وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا وهو يقول (قلت)

(قلت) ذكر بعض المصنفين هذين البيتين بعد هذه الحكاية وليس ذلك مناسبا لحال يحيى عليه السلام وانما يناسب أكلا يورث تخمة فتحرم أكلات بعدها كما يتفق لكثير من الناس ولكني أقول في هذا المعنى

وكم من أكلة منعت كثيرا * من الخيرات في طاعات مولى
ولذات بخلوات تجلى * بها المولى وقد دنا جاء ليلا

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة) حكي عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من داري أو جوارا خيرا لك من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت في الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت في جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وأنشدوا

اقنع بالقليل تكن غنيا * ان من يطلب الكثير فقير
ان خبز الشعير بالماء والملح لمن يطلب النجاة كثير

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة) حكي عن الجنيد رضي الله تعالى عنه قال كنت في مسجد الجامع مرة فاذا برجل قد دخل الينا وصلى ركعتين ثم امتد ناحية من المسجد وأشار الي فلما جئته قال لي يا أبا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الأحباب فاذا فرغت من أمري فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتي وعصاي وركوتي فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى في مقامي قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصري قد دخل علينا وسلم وقال أين الوديعة يا أبا القاسم فقلت وكيف ذلك أخبرنا بذلك قال كنت في مشربة بني فلان فهتف بي هاتف أن قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلاني من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة) حكي ان شابا من أهل الصلاح والخير أمر بمعروف ونهى عن منكر فشق فيه على هرون الرشيد فأمر به فجعل في بيت وسد عليه بابه ومنافذه ليهلك فيه فلما كان بعد خمسة أيام قال بعض الناس للرشيد رأيت الرجل الذي أمرت بسد الباب عليه يتفرج في البستان الفلاني فأمر هرون الرشيد باحضاره فلما حضر قال من أخرجك من البيت قال الذي أدخلني البستان قال ومن أدخلك البستان قال الذي أخرجني من البيت فقال الرشيد هذا عجيب فقال الشاب وأي أمر ربك ليس بعجيب فبكى الرشيد وأمر بالاحسان اليه وان يركب الفرس الخاص وان ينادى بين يديه هذا عبد أعزه الله أراد هرون أهانته فلم يقدر الا على اكرامه واحترامه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وفي هذا المعنى قلت)

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلن يقدر المخلوق يوما يهينه
ومن كان مولاه العزيز أهانه * فلا أحد بالعز يوما يعينه

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة عن بعض أهل عبادان) قال ملح الماء عندنا انيفا وستين سنة وكان عندنا رجل من أهل الساحل له فضل ولم يكن في النهار يجئ وحضرت صلاة المغرب فهبطت لأتوضأ للصلاة من النهر وذلك في رمضان في حر شديد فاذا به يقول سيدي أرضيت عملي حتى أتمنى عليك أرضيت طاعتي حتى أسألك سيدي فضالة الحمام كثيران فضالك سيدي لولا اني أخاف غضبك لم أذق الماء ثم أخذ بكفه فشرب شرابا مالحا فتعجبت من صبره على ملوحته ثم أخذت من الموضع الذي أخذ منه فاذا هو مثل السكر فشربت حتى رويت قال وأخبرني انه رأى في المنام كأن رجلا يقول له قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها اقرت عينك وقد أمرنا بتنجيزها والفراغ منها الى سبعة أيام واسمها دار السرور فأبشر بخير قال فلما كان في اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للوضوء فنزل في النهر فزلق فغرق فأخرجناه بعد الصلاة ودفناه فرأيته في المنام بعد ثالثه

اليوم انقطعت بخلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو مسجى فقال رحمك الله يا أبا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنيسه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا واشدهم يقينا وأخوفهم لله واعظمهم غناء في دين الله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثهم على الاسلام ني أول من حدث في الاسلام وايمنهم على الصحابة وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقبا وأفضلهم سبقا وارفعهم درجة وأقربهم وسيلة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا وأشرفهم منزلا واكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقا فقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر رضي الله عنه واسيته حين بخلوا وقمت معه في المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أحسن الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة خلفته في دين الله أحسن الخلافة وقمت بالامر ما لم يقم به خليفة نبي نهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رغبوا عنها كنت خليفته حقا لم تنازعت برغم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين وغيظ الباغين قمت بالامر حين فشلوا ونطقت بالحق حين تعتعوا كنت أخفضهم صوتا وأبلغهم قولا وأحزمهم

و عليه حال خضر فسألته عن حاله فقال نزلني الكريم في دار السرور فيها أعد لي فيها فقلت له صف لي فقال هيهات هيهات يعجز الواصفون عن وصف ما فيها طيب عيالي يعلمون انه قد هيئ لهم منازل معي فيها كل ما اشتهت أنفسهم نعم واخواني وأنت معهم ان شاء الله تعالى رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وأنشدت) ريحانة رضي الله تعالى عنها

الهي لا تعذبني فاني * أؤمل أن أفوز بخير دار
وأنت مجاور الابرار فيها * فياطوبى لهم في ذا الجوار

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائة عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات انى خرجت يوما الى موضع خال فطاب لي المقام فيه فوجدت من قلبي قربا الى الله تعالى وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكل صلاة فكأني اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك واذا دب يمشي على رجليه كأنه انسان معه جرة خضراء قد أمسك بيديه عليها فلما رأيته من بعيد توهمت انه آدمي حتى دنا مني وسلم علي ووضع الجرة بين يدي فجاءني اعتراض العلم فقلت هذه الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسئلة اذ نودينا ألا ان سهلا يريد ماء لتجديد الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدي واذا بجنبي ملكان فدنوت منهما فصبا فيها هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فغشي علي فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا علم لي بالدب أين ذهب وأنا متحسر اذ لم أكلمه فتوضأت فلما فرغت أردت أن أشرب منها فنوديت من الوادي يا سهل لم يأن لك شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وأنا أنظر اليها فلا أدري أين ذهبت

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة عن سهل أيضا رضي الله تعالى عنه) قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع في أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب ان يرقى المنبر فأسأت الأدب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يميني شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار صوف فلما نظر الي قال كيف تجدك يا سهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت متفكرا في معرفته لي وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذني حرقان بول فأكربني فبقيت على وجل خوفا أن أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لي صلاة فالتفت الي وقال يا سهل أخذك حرقان بول قلت أجل فنزع احرامه عن منكبه فغشاني به ثم قال اقض حاجتك وأسرع تلحق الصلاة قال فغمي علي وفتحت عيني واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالي البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل لاراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسي وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت فسمعته يناديني ويقول ان كنت قد قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عني فاذا أنا جالس بمكاني ولم يشعر بي أحد فبقيت متفكرا في نفسي وأنا مكذب ومصدق نفسي فيما جرى فأقيمت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لي شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغ تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب والتفت الي وقال يا سهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال يا سهل من أطاع الله تعالى أطاعه كل شيء يا سهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناي بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على ما فاتني منه ثم أخذت في العبادة رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية المائتان عن بعض أصحاب سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما) قال خدمت سهلا ثلاثين سنة فما رأيته يضع جنبه على الفراش لا في ليل ولا في نهار وكان يصلي صلاة الصبح بوضوء العشاء فهرب من الناس الى جزيرة بين عبادان والبصرة وانما فر من الناس لان رجلا بج سنة من السنين فلما رجع قال لاخيه

رأيا وأشبههم نفسا وأعرفهم بالامور وأشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا أولا حين نفر الناس عنه وآخرا حين أقبلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما ضعفوا عنه ورعيت ما اهملوا وحفظت ما أضاعوا وعلمت بما جهلوا وعلوت اذ ذلوا وصبرت اذ جزعوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت للكافرين عذابا وللمؤمنين رحمة وخصبا لم تغلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يزغ قلبك كنت في الله كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الناس في صحبتك وذات يدك وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في أعين المؤمنين كبيرا في أنفسهم الضعيف عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد في ذلك سواء عندك أقرب الناس اليك أطوعهم لله قولك حكمة وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم أطفئت بك النيران واعتدل بك الحق وقوي الايمان وثبت الاسلام وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فجلت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا من الله بقضائه وسلمنا له أمره فوالله ان يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا كنت للدين عزا وحرزا وحزبا وكهفا وللمؤمنين غيثا وعلى الكافرين غلظة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علت

رأيت سهل بن عبد الله في الموقف بعرفة فقال له أخوه نحن كنا عنده يوم التروية في رباطه بباب بشر الحافي فحلف بالطلاق انه رآه بالموقف فقال له أخوه قم بنا حتى نسأله فقاما ودخلا عليه وذكرا له ما جرى بينهما من الاختلاف في هذا الحديث وسألاه عن حكم اليمين التي حلفها فقال سهل رضي الله تعالى عنه مالكم بهذا الكلام حاجة اشتغلوا بالله تعالى وقال للحالف أمسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحدا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

*(الحكاية الحادية بعد المائتين) *حكى عن بعض الصالحين انه كان يتكلم مع الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الايام يهودي وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اليهودي ان كان هذا الكلام حقا فنحن وأنتم سواء فقال له الشيخ لا ما نحن سواء بل نحن نردونصدر وأنتم تردون ولا تصدرون ننجو نحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال له اليهودي نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال اليهودي هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان تطرح ثيابي وثيابك في النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجي منها ومن احترقت ثيابه فهو الباقي فيها فنزعا ثيابهما وأخذ الشيخ ثياب اليهودي ولفها ولف عليها ثيابه ورمى بالجميع في النار ثم دخل النار فأخذ الثياب وخرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وأزالت عنها الوسخ وثياب اليهودي قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك أسلم والحمد لله المنعم المنان الذي أظهر دين الاسلام على سائر الاديان وهدانا للدين القويم وجعلنا من أمة النبي الكريم الذي أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين

*(الحكاية الثانية بعد المائتين عن بعضهم) *قال كنت عند الشيخ أبي محمد الجريري رحمة الله تعالى عليه فجاءه رجل فقال له كنت على بساط من الأنس ففتح علي باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مكاني فكيف السبيل الى ما كنت عليه فبكى أبو محمد الجريري وقال الكل في قهر هذه الحالة لكني أنشدك أبياتا فتجد فيها جوابك ثم أنشأ يقول

قف بالديار فهذه آثارهم * وابك الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا * عن أهلها متحيرا أو مشفقا
فأجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى وعز الملتقى

*(الحكاية الثالثة بعد المائتين عن بعضهم) *قال كنت مع الجنيد رضي الله تعالى عنه فسمع مغنيا يغني

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام أنت على الايام منصور

فبكى الجنيد رضي الله تعالى عنه وقال ما أطيب الالفة والمؤانسة وما أوحش مقامات المخالفة والوحشة لا أزال أحن الى بدو ارادتي وجدة سعيي وركوبي الاهوال وجعل يقول

خليلي هل بالشام عين حزينة * تبكي على نجد فاني أعينها
وأسلمها الواشون الا حمامة * مطوقة ورقاء بان قرينها

*(الحكاية الرابعة بعد المائتين عن بعض الصالحين قال رأيت في سياحتي اعرابية صغيرة السن فقلت لها أين تنزلون فقالت بالبادية قلت لها أما تستوحشون فقالت يا بطال وهل يستوحش مع الله من أنس به فقلت من أين تأكلون قالت الله أعلم من أين يرزق عباده من بعده فكيف لا يرزق من وحده ثم قالت قلوب عاشت بمعرفته وطاشت بوحدانيته وتلاشت في محبته غذاؤهم الانس بالله تعالى والمشاهدة ربانيون روحانيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

أصواتهم وقالوا صدقت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما دفن أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقفت عائشة رضي الله تعالى عنها على قبره فبكت وقالت رحمك الله يا أبت نضر الله وجهك وشكر لك سعيك ولقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أشد الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزءك وأعظم المصائب بعده فقدك فان كتاب الله ينطق فيك بحسن العزاء عنك وحسن العوض منك بالاستغفار لك فعليك السلام غير قالية لحظك والسلام انتهى ومما رأيته في كتاب المستطرف ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رثى أبا بكر رضي الله عنه بعد دفنه حين نفض يده من التراب وقال

ذهب الذين أحبهم
فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرن العيش لي
فالعيش بعدهم حرام
اني رضيع فطامهم
والطفل يؤلمه الفطام انتهى

ورأيت للعز بن عبد السلام سلطان العلماء ما نصه واجعل اصابعك الخمس في يمينك بمنزلة محمد رسول الله والذين معه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي لان آدم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين لما خلق الله عز وجل نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبينه كانت الملائكة تستقبله وتسلم على نور محمد صلى الله عليه وسلم وآدم لم يره فقال يا رب أحب ان أنظر الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فحوله الى عضو من أعضائي لاراه فحوله الله الى سبابته من يده اليمنى فنظر آدم الى نور محمد صلى الله عليه وسلم يتلألأ في مسبحته فرفعها وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فلذلك سميت المسبحة فقال يا رب

(الحكاية الخامسة بعد المائتين) حكي انه قيل للحسن البصري رضي الله تعالى عنه يا أبا سعيد ههنا رجل لم نره قط الا جالسا وحده خلف سارية فمضى اليه الحسن وقال يا عبد الله أراك قد حببت اليك العزلة فما منعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما منعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن البصري تجلس اليه فقال أمر شغلني عن الناس وعن الحسن البصري فقال له الحسن ماذا الشغل يرحمك الله تعالى فقال اني أصبحت بين نعمة وذنب فرأيت ان أشغل نفسي بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن يا عبد الله أنت أفقه من الحسن فالزم ما أنت عليه

(الحكاية السادسة بعد المائتين) حكي انه كان رجل يشرب مع جمع من ندمائه فدفع الى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري بها شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه وهو يسأل لفقير عنده شيأ ويقول من يدفع اليه أربعة دراهم أدعو له أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم اليه فقال منصور ما الذي تريد أن أدعو لك فقال لي سيد أريد أن أتخلص من مملكته فدعا له فقال الاخرى قال ان يخلف الله علي دراهمي فدعا له ثم قال الاخرى قال ان يتوب الله علي وعلى سيدي فدعا ثم قال الاخرى فقال ان يغفر الله تعالى لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال لما أبطأك فقص عليه القصة فقال له وبم دعا قال ان تعتقني قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى قال وايش الثانية قال أن يخلف الله تعالى علي دراهمي فقال لك أربعة آلاف درهم من مالي قال وايش الثالثة قال ان يتوب الله تعالى عليك قال تبت الى الله عز وجل قال فايش الرابعة قال ان يغفر الله تعالى لي ولك وللمذكور وللقوم فقال لهذه ليست الي فلما كان الليل رأى في المنام كأن قائلا يقول له أنت قد فعلت ما كان اليك أفتراني لا أفعل ما كان الي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وأنا أرحم الراحمين

(الحكاية السابعة بعد المائتين) حكي ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام مر في موكبه والطير تظله والدواب والوحوش والانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه وشماله فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود فان ما أعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى (وأنشد بعضهم)

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبدا لمالكه مطيعا * وان لم تملك الدنيا جميعا

كما تختار فاتركها جميعا * هما شيئان من ملك ونسك * ينيلان الفتى شرفا رفيعا

ومن يقنع من الدنيا بشيء * سوى هذين عاش بها وضيعا

(الحكاية الثامنة بعد المائتين) روي ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا والرياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع عليها طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك أياما ثم جلس هو ونفر من خاصة أصحابه فقال قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثت نفسي ان أتخذ لكل واحد من أولادي مثلها فأقيموا عندي أياما استأنس بحديثكم وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء فأقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبني وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة في لهوهم اذ سمعوا قائلا من أقصى الدار يقول

يا أيها الباني الناسي منيته * لا تأمنن فان الموت مكتوب * على الخلائق ان سروا وان حزنوا

فالموت حتف لذي الآمال منصوب * لا تبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع أصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال هل تجدون ما أجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادي وما أراها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم أمر بالشراب

هل بقي في صلبي من هذا النور شيء قال نعم نور أصحابه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فجعل نور عمر في ابهامه ونور أبي بكر في الوسطى ونور عثمان في البنصر ونور علي في الخنصر وانما جعلت في يده ليقبض برؤيتهن على حبه ولاء الخمسة رضي الله عنهم لا نفرق بين احد من الاربعة وبين محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى جمع بينهم فقال محمد رسول الله والذين معه انتهى ومما نقلته من الدر المنثور في تفسير اذا جاء نصر الله قال علي يا رسول الله أرأيت ان عرض لنا ما لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين لا تقضونه برأي خاص فلو كنت مستخلفا أحدا لم يكن احق منك لقدمك في الاسلام وقرابتك من رسول الله وصهرك وعندك سيدة نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب اياي ونزول القرآن وأنا حريص أرعى له في ولده (وأخرج) ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح جاء العباس الى علي فقال انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا الامر لنا من بعده لم تشاحنا فيه قريش وان كان لغيرنا سألناه الوصية بنا قال لا قال العباس فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ان الله تعالى جعل أبا بكر خليفة على دين الله ووحيه وهو مستوص فاسمعوا له وأطيعوه تهتدوا واقتدوا به ترشدوا قال ابن عباس فما وافق أبا بكر على ناهر بقي رأيه ولا آزره على أمره ولا اعانه على شأنه اذ خالفه أصحابه في ارتداد العرب الا العباس قال فوالله ما عدل برأيهما رأي أهل الارض أجمعين انتهى

فاهر يق وبالملاهي فاخرجت أو قال فكسرت وتاب الى الله تبارك وتعالى ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة بعد المائتين) روي ان ملكا من ملوك كندة كان كثير المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد أو غيره فانقطع عن أصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهي بين يديه يقلبها فقال ما قصتك أيها الرجل وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال ويبس الجسم وتغير اللون والانفراد في هذه الفلاة فقال أما ما ذكرت من ذلك فلاني على جناح سفر بعيد وبي موكلان مزعجان يحدوان بي الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقر ثم يسلماني الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت أطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاه خشاش الارض من لحمي حتى أعود رفاتا وتصير أعظمي رماما لكان للبلاء انقضاء وللشقاء انتهاء ولكني أدفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وأرد أهوال ومواقف الجزاء ثم لا أدري الى أي الدارين يؤمر بي فأي حال يلتذ به من يكون الى هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال أيها الرجل لقد كدر علي مقالك صفو عيشي وملك قلبي فأعد علي بعض قولك واشرح لي ذلك فقال له أما ترى هذه العظام التي بين يدي قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فألهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود أجساما ثم تجازى بأعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر أين ذهب وتلاحق أصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ما كان عليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به رحمه الله تعالى (وأنشدوا)

أفنى الملوك التي كانت منعمة * كر الليالي اقبالا وادبارا * يا راقد الليل مسرورا بأوله

ان الحوادث قد يطرقن أسحارا * لا تأمنن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

(الحكاية العاشرة بعد المائتين) حكي انه كان في الامم الماضية ملك متمرد على ربه عز وجل فغزاه المسلمون وأخذوه أسيرا فقالوا بأي قتلة نقتله فاجمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقما عظيما ويجعلوه فيه ويوقدوا تحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يا فلان بما كنت أعبدك أنقذني مما أنا فيه فلما رأى الآلهة لا تغني عنه شيأ رفع رأسه الى السماء وقال لا اله الا الله ودعا مخلصا فصب الله عليه مثعبا من السماء فاطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم وجعلت تدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفته الى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا اله الا الله فاستخرجوه فقالوا ويحك ما لك فقال أنا ملك بني فلان وانه كان من خبري وأمري كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا رحمة الله تعالى عليه وعليهم أجمعين

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين) حكي أن بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق فيها وتغالى في حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء ناس في آخر القوم عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فأخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد ائتوني بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب الدار ويموت صاحبها قال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله عز وجل فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله سبحانه وتعالى رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائتين) روي انه تحارب ملكان من ملوك اليمن في قديم الزمان فغلب

(وأخرج) الجلال السيوطي عن ابن العديم في تاريخه بسنده الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي قال دخلت الهند فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شئ كثير وأهل تلك القرية يعبدون الاحجار لا يعرفون الله عز وجل انتهى من حسن المحاضرة (ومن كتاب) روايات الصحابة قال فيه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن نصر الثعلبي عن كثير من الرواة عن أنس ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما هذا حديث حسن صحيح متفق عليه من حديث أبي عبد الله همام ابن يحيى بن دينار العدوي عن أبي محمد ثابت بن أسلم البناني عن أبي حمزة عن أنس بن مالك الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أخرجه البخاري في فضل أبي بكر رضي الله عنه وأخرجه مسلم في الفضائل أيضا وهذا الحديث أصل متين في أصول الدين في التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الامور اليه فلا أقرب الى العدو الطالب والخصم المطالب ممن هو تحت قدميه وبين يديه لولا كفاية الله تعالى وصيانته ورعايته وفيه جواز أن يقال لو كان كذا لكان كذا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أبي بكر مقالته وقد علم حالته وانما نبهه على ان الله سبحانه وتعالى ثالثهما ومعهما وهو الذي دفع عنهما

أحدهما صاحبه وقتله وشرد أصحابه وهيئت له السرر وزينت له دار الملك وتلقاه الناس ليدخل فبينما هو في بعض السكك يقصد دار الملك اذ وقف له رجل ينسب الى الجنون فانشده

تمتع من الايام ان كنت حازما * فانك فيها بين ناه وآمر * فكم ملك قد ركم الترب فوقه
وعهدي به بالامس فوق المنابر * اذا كنت في الدنيا بصيرا فانما * بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت ونزل عن فرسه وفارق أصحابه ورقى الجبل وأقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد فكان آخر العهد به وبقيت اليمن شاغرة أياما حتى اختيرا لها من عقدله راية الملك عليها رحمه الله تعالى

(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال مررت ببعض القرى فاذا أنا بثلاثة قبور على قدر واحد وهي على نشز من الارض وعليها مكتوب أبيات من الشعر على القبر الاول مكتوب

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

(وعلى القبر الثاني مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذي هو آهله

(وعلى القبر الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلي الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلي جسمه ومفاصله

فقلت لشيخ جلست اليه لقد رأيت في قريتكم عجبا فقال وما هو فقصصت عليه قصة القبور قال وحديثهم أعجب مما رأيته على قبورهم فقلت حدثني فقال كانوا ثلاثة اخوة أمير وتاجر وزاهد فحضرت الزاهد الوفاة فاجتمع اليه اخواه وعرضا عليه ما أحب من مالهما ليتصدق به فابى أن يقبل وقال لا حاجة لي في مالكما ولكن أعهد اليكما عهدا فلا تخالفا عهدي قالا اعهد قال اذا مت فغسلاني وكفناني وصليا علي وادفناني على نشز من الارض واكتبا على قبري هذين البيتين وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لابد سائله

فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

فاذا أنتما فعلتما ذلك فائتياني في كل يوم مرة لعلكما تتعظان ففعلا ذلك وكان أخوه الامير يركب في جنده حتى يقف على قبره فينزل ويقرأ ما عليه ويبكي فلما كان اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع الجند فنزل وقرأ وبكى كما كان يبكي فلما أراد أن ينصرف سمع هدة من داخل القبر كاد يتصدع لها قلبه فانصرف مذعورا فزعا فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال يا أخي ما الذي سمعت في قبرك قال تلك هدة المقمعة قيل لي رأيت مظلوما فلم تنصره فأصبح مهموما فزعا فدعا أخاه وخاصته وقال ما أرى أخي أراد بما أوصى أن يكتب على قبره غيري واني أشهدكم أن لا أقيم بين أظهركم أبدا فترك الامارة ولزم العبادة وكان يأوي الى الجبال والبراري حتى حضرته الوفاة مع بعض الرعاة فلما بلغ ذلك أخاه أتاه وقال له يا أخي ألا توصي قال باي شئ أوصي يا أخي ليس لي مال فاوصي به ولكني أعهد اليك عهدا اذا أنامت فادفني الى جنب أخي واكتب على قبري هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذي هو آهله

ثم زرني ثلاثة أيام بعد موتي فادع الله لي لعل الله يرحمني ثم مات ففعل أخوه ما أمره به فلما كان اليوم الثالث أتاه وبكى عنده ودعاله فلما أراد أن ينصرف سمع وجبة عظيمة من داخل القبر كادت تذهب عقله فرجع قلقا

ومنعهما والظاهر ان الصديق رضي الله عنه أورده شاكر النعمة الله عليهما او احسانه اليهما او أن النبي صلى الله عليه وسلم حقق له ماذكر ولاجله شكر واعلم ان الله تعالى جمعهما وكان معهما وهذه أعظم فضائله رضوان الله عليه حيث كان الله معه بالذي كان به مع نبيه عليه الصلاة والسلام كما أشار اليه انتهى (ورأيت) في بعض الكتب ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما كان تاجرا وقت الجاهلية كان سبب اسلامه انه رأى يوما في الشام في منامه ان الشمس والقمر نزلا في حجره ثم أخذهما بيده وضمهما الى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أي قبيلة قال من بني تيم قال وما شأنك قال التجارة فقال له يخرج في زمانك رجل يقال له محمد الامين ويكون من قبيلة بني هاشم وهو يكون نبي آخر الزمان ولولاه ما خلق الله السموات والارضين وما يكون فيهما وما خلق آدم وما خلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل في دينه وتكون وزيره وخليفته بعده وهذا تعبير الرؤيا وقد وجدت نعته وصفته في الانجيل والزبور واني اسلمت وآمنت به وكتمت اسلامي خوفا من النصارى قال فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه صفة النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم مكة وجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجيء الي وتجلس معي ولا تسلم فقال ابو بكر ان كنت نبيا فلا بد لك من معجزة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما تكفيك المعجزة التي

فلما كان الليل رأى أخاه في المنام قد أتاه فقال له يا أخي جئتنا زائرا فقال هيهات بعد المزار فلا مزار واطمأنت بنا الدار فقال له كيف أنت قال بخير ما أجمع التوبة لكل خير فقال كيف أخي قال مع الائمة الابرار قال فما أمرنا قال من قدم شيأ وجده فاغتنم وجدك قبل عدمك فأصبح معتزلا للدنيا قد انخلع قلبه منها وفرق ماله وقسم رباعه وأقبل على طاعة الله عز وجل ونشأ له ولد كامل الشباب وجها وكمالا وجمالا فأقبل على التجارة حتى حضرت أباه الوفاة فقال الابن يا أبت ألا توصي قال والله يا بني ما لأبيك مال يوصي به ولكني أعهد اليك عهدا اذا أنا مت فادفني مع عمومتك واكتب على قبري هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلي الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلي جسمه ومفاصله

فاذا فعلت ذلك فتعاهدني ثلاثا وادع الله لي لعل الله يرحمني ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتا اقشعر له جلده وتغير لونه فرجع الى أهله مهموما وقال محموما فلما كان الليل أتاه أبوه في المنام فقال يا بني أنت عندنا عن قريب والامر بآخره والموت أقرب من ذلك فاستعد لسفرك وتأهب لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن الى المنزل الذي أنت فيه مقيم ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم فقصروا في أمر معادهم فندموا عند الموت أشد الندامة وأسفوا على تضييع أعمارهم أشد الاسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم من شر ما لهم وشدة مآلهم ثم قال يا بني بادر ثم بادر ثم بادر فأصبح الفتى وقال ما أظن هذا الامر الا قد أظلني فأدى دينه ولم يزل يقسم ويعطي ويتصدق الى أن كان اليوم الثالث من صبيحة الرؤيا فدعا أهله وولده فودعهم وسلم عليهم ثم استقبل القبلة وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله تعالى فكان الناس يزورون قبورهم ويتوسلون بهم الى الله تعالى في قضاء حوائجهم فتقضى رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال دخلت الكوفة في بعض أسفاري فرأيت دارا لبعض الرؤساء وقد شف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفي بعض روازنها جارية تغني وهي تقول

ألا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يعبث بساكنك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما الضيف أعوزه المكان

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسود والجمع مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان وأنشد لسان الحال

ذهبت محاسنها وبان شجونها * والدهر لا يبقي مكانا سالما
فاستبدلت من أنسها بتوحش * ومن السرور بها عزاء راغما

قال فسألت عن خبرها فقيل لي مات صاحبها فآل أمرها الى ما ترى فقرعت الباب الذي كان لا يقرع فكلمتني جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة هذا المكان وأين أنواره وأين شموسه وأقماره وأين قصاده وأين زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتسيء الى من أحسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بها في بعض الاعوام وفي هذا الروشن جارية تغني * ألا يا دار لا يدخلك حزن * فبكت وقالت أنا والله تلك الجارية ولم يبق من أهل هذه الدار أحد غيري فطويل لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قر بك القرار في هذا الموضع الخراب فقالت لي ما أعظم جفاءك أما كان هذا منزل الاحباب ثم أنشدت

قالوا أتيت وقوفا في منازلهم * ونفس مثلك لا يغني تحملها
فقلت والقلب قد ضجت بلابله * والروح تنزع والاشواق تبذلها
منازل الحب في قلبي معظمة * وان خلا من نعيم الوصل منزلها

رأيتها في الشام وغيرها لك الراهب وأخبرك عن استسلامه فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأسلم وحسن اسلامه انتهى (ومنه) عن عكرمة رضي الله عنه قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا في عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الأول فيجلس عليه علي رضي الله عنهم أجمعين ثم يأمر الله تعالى الاسرة أن تتطاير بهم فتطير بهم الاسرة الى تحت ظل العرش ثم تنزل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والارضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت في زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع اليهم أربع كاسات كاس لابي بكر وكاس لعمر وكاس لعثمان وكاس لعلي رضي الله تعالى عنهم أجمعين يسقون ذلك قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يأمر الله تعالى جهنم أن تمخض بأمواجها وتقذف الرافضي والكافر على وجوههم فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى جهنم (ومنه) ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال التقى رسول الله

فكيف أتركها والقلب يتبعها * حبالمن كان قبل اليوم ينزلها

قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبي موقعا وازداد قلبي ولعا (قلت) انما أعجب أبا القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه قولها الانها ذكرت صفة الحب والمحب والمحبوب وصدقت في الوصل وصدقت في التحقق بالحب الذي ذكرته وصبرت على ملازمة منزل الاحباب مع ما فيه من شعث الحال وتجدد أحزان المصاب وقد حكى عن بعض اللصوص انه قطعت يده اليمنى في السرقة ثم سرق فقطعت رجله اليسرى ثم سرق فقطعت يده اليسرى ثم سرق فقطعت رجله اليمنى كما هو حكم الشرع في ذلك ثم سرق فعلق في الهواء تعزيرا اذلم يبق بعد قطع الاعضاء الاربعة الا التعزير على حسب ما يليق بالحال فمر عليه بعد الشيوخ الصوفية وهو معلق مقطوع يداه ورجلاه فقال الشيخ لاصحابه الذين معه أنا عبد هذا الشخص قالوا وكيف ذلك قال لانه صبر على ما أصابه في طلب محبوبه ولم يرده عنه كل ما أصابه من تعب وعقوبة (قلت) وقول الجارية في أول الحكاية

* ألا يا دار لا يدخلك حزن * اغترار بسرور ولم يشبه كدر في أيام اقبال الدنيا الخداعة والهو بطلب الهوى عن اكتساب الخيرات والسعي في الطاعة أصمهم حب الدنيا عن سماع قول المولى سبحانه وتعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الآية وقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وقوله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وغير ذلك من الآيات الكريمات وكذلك من الاحاديث النبويات مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وقوله صلى الله عليه وسلم نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وغير ذلك مما يطول ذكره * ومن ذلك أيضا قول القائل

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

(وقول الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه)

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح في ظهر الفلا سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وقلت في بعض القصائد) عجوز السوء سوداء الجسم شوهاء * وحد بانت أثواب حسان

بها يغتر غر لم يشاهد * عيوبا فيه واها ذو افتتان
جميع الدهر يجري ليس يدري * بجسم من محارمها ملان
الى تقبيل ثغر ليس فيه * من الاسنان ما غير اللسان
غرور حبها رأس الخطايا * جميعا ذات مكر واختيان
ترى عيشا هنيئا فيه دست * سموما تلك منها مهلكات
حساب طال في يوم عبوس * يشيب الطفل من هول ومات
عقاب في جحيم رب سلم * بها جلد ولحم ناضجان

(وقال) بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الخزف الباقي أولى بالرغبة والطلب من الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس يعني الدنيا هي الخزف الفاني والآخرة هي الذهب الباقي (قلت) بل الآخرة أجل وأفضل من الذهب المذكور فانه خلقه من فاخر الجواهر والنور ذات اللذات والنعيم والسرور والحور (وقال) بعض العارفين أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار الذل في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى (قلت) ولما كتبت حكاية الجارية المذكورة خطر لي أبيات في معارضة قولها * ألا يا دار لا يدخلك حزن * حيث ذكرتها بوصف الدار الآخرة التي قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن أهلها وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ثم قال في آخر كلامهم لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أي تعب وغير ذلك وهي هذه الابيات

صلى الله عليه وسلم مع جبريل فقال له يا جبريل هل على أمتي حساب قال نعم عليهم غير أبي بكر ليس عليه حساب اذا كان يوم القيامة يقال له يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول لا ادخل الجنة حتى ادخل معي من أحبني في دار الدنيا وأجل الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله من هذا الأخذ قوله

ومن كان مشغوفا بحب محمد وحب أبي بكر فكيف يعذب (وبالاسناد المتصل الى أنس بن مالك رضى الله عنه) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل اليه رجل من أصحابه وساقاه تشخبان دما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال يا رسول الله مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك بساعة اذ أقبل اليه رجل آخر من أصحابه وساقاه تشخبان دما مثل الاول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله اني مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني قال فنهض النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه هلموا بنا الى هذه الكلبة نقتلها فقاموا كلهم وحمل كل واحد منهم سيفه فلما أتوها وارادوا ان يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت بلسان طلق ذلق لا تقتلني يا رسول الله فاني مؤمنة بالله ورسوله فقال ما بالك نهشت هذين الرجلين فقالت يا رسول الله اني كلبة من الجن مأمورة ان أنهش من سب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذان اما تسمعان ما تقول الكلبة قالا نعم يا رسول الله انا تائبان الى الله عز وجل وروى أيضا بالاسناد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال علي رضى الله عنه كنت جالسا مع رسول الله صلى الله ألا

ألا يادار خلد طبت دارا * نعيمك لا يغيره الزمان * اذا دار الفنا غرت وأضحت
خرابا ثم أموذنا المكان * فنعم الدار أنت لكل ثاو * بك اللذات والحور الحسان
وأخرى لا يساوى تلك فضل * جوار الرب والنظر العيان
تعلل زاد فى الجنان حسنا * على حسن به تسمى الجنان

وقولى * فنعم الدار أنت لكل ثاو * أى مقيم ولم أقل لكل ضيف كما قالت الجارية لان الدنيا دار ضيف لان الضيف من ينزل عند قوم مدة يسيرة ثم يرحل وهكذا أهل الدنيا كما قال القائل

ألا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وأما الآخرة فهى دار الاقامة الابدية وقد سماها سبحانه وتعالى دار المقامة فى قوله تعالى حاكيا عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أى تعب والمراد دار المقام والهاء للمبالغة مثل علامة وشبهه وخطر لى أيضا مع الابيات المذكورة هذه القصيدة المسماة باللآلى الفاخرة فى مدح الدار الآخرة

ألا يادار خلد طبت دارا * جمعت الحسن مأمون الزوال * قصورا ثم حورا ثم خيرا
مداما غير مجذوذ النوال * ولذات وعيشا ذا نعيم * مقيم ليس فى دهر يبالى
بها مالم ترى عين وتسمع * به أذن ولم يخطر ببالى * خيام الدر فيها باهيات
وغرفات مضيئات عوالى * بها حور حسان فائقات * منيرات مليحات غوالى
يرى مخ لساقيها عيانا * وراء سبعين ملبوس الجمال * ولو تبصق ببحر عاد عذبا
فراتا طيبا للشرب حالى * ولو تبدو بدنيا عطرتها * وأمسى النور للظلماء جالى
تضىء الخلد فى نور ابتسام * بوجه الزوج فى زاهى الجمال * تغنى فى الارائك راقعات
بأصوات رخيمات عوالى * على خيل ونجب من بهاء * كمثل البرق زاروا ذا الجلال
فلا أحلى وأهنا من جمال * رأوا لما تجلى ذو الكمال * ونالوا فى جوار الرب ملكا
ورضوانا وما بالك من نوال * فهذا العيش لا عيش بدنيا * وهذا الفخر لا فخر بمال
سيدرك كل ذى فخر بدنيا * الى الاخرى لمن نفر المعالى * الهى لا تخيب يا الهيا
فقيرا من صلات الخير خالى * فما لى غير ربه الارتجاء * لفيض الفضل يا مولى الموالى
ومسك الختم حمد الله ربى * على نعماه فى كل حال * وتغشى أحمد امولى البرايا * صلاة مع صحاب ثم آل

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائتين عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير فى جبل لكام مررت على واد كثير الاشجار والنبات فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة الشعب فى جنباته اذ سمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج بلابل حزنى فاتبعت الصوت حتى أوقفنى بباب مغارة فى سفح ذلك الوادى فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة فاطلعت فيها فاذا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعته يقول سبحان من نزه قلوب المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه سبحان من أوصل الفهم الى عقول ذوى البصائر فهى لا تعتمد الا عليه سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهى لا تحن الا اليه ثم أمسك فقلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من قد أفرده خوف المسئلة عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتماس المواهب من قلوب المقربين والابرار فقال يا فتى ان لله تعالى عبادا قدح فى قلوبهم زند الشغف نار الومق فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح فى رياض الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى حجب الجبروت قلت صفهم لى قال أولئك قوم أووا الى كهف رحمته وشربوا كؤوس راح محبته ثم قال سيدى بهم فالحقنى ولا عمالهم

عليه وسلم وليس معنا ثالث الا الله عز وجل فقال يا على تريد ان أعرفك بسيد كهول أهل الجنة وأعظمهم عند الله قدرا ومنزلة يوم القيامة فقلت اى وعيشك يا رسول الله قال هذان المقبلان قال على فالتفت فاذا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قطب وجهه حتى ولج المسجد فقال أبو بكر يا رسول الله لما قربنا من دار أبى حنيفة تبسمت لنا ثم قطبت وجهك فسلم ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مررنا بجانب دار أبى حنيفة عارضكما ابليس ونظر فى وجوهكما ثم رفع يديه الى السماء اسمعه وأراه وأنتما لا تسمعانه ولا تريانه وهو يدعو ويقول اللهم انى أسألك بحق هذين الرجلين أن لا تعذبنى بعذاب باغضى هذين الرجلين قال أبو بكر ومن هو الذى يبغضنا يا رسول الله وقد آمنا بك وآزرناك وأقررنا بما جئت به من عند رب العالمين قال نعم يا أبا بكر قوم يظهرون فى آخر الزمان يقال لهم الرافضة يرفضون الحق ويتأولون القرآن على غير صحته وقد ذكرهم الله عز وجل فى كتابه العزيز وهو قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فقال يا رسول الله فما جزاء من يبغضنا عند الله قال يا أبا بكر حسبك ان ابليس لعنه الله تعالى يستجير بالله تعالى ان لا يعذبه بعذاب باغضيكما قال يا رسول الله هذا جزاء من قد أبغض فما جزاء من قد أحب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تهديا له هدية من أعمالكما فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله اشهدك واشهد الله ومــلائكته انى قد وهبت لهم ربح أجرى أى عملى منذ آمنت بالله الى ان نلقاه فقال عمر رضى الله عنه وأنا مثل ذلك يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعا خطكما

فوفقني قلت ألا توصيني بوصية قال أحب الله تعالى شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وأنشأ يقول

قد كان لي دمع وأفنيته * وكان لي جفن فأدميته * وكان لي جسم فأبليته

وكان لي قلب فأضنيته * وكان لي ياسيدي ناظر * أرى به الخلق فأعميته

عبدك أضحى سيدي موثقا * لوشئت قبل اليوم آويته

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

*(الحكاية السادسة عشرة بعد المائتين عن ذي النون المصري أيضا رضي الله تعالى عنه) * قال بينما أنا أسير على جبل لبنان في جوف الليل اذا أنا بعريش من ورق البلوط واذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر فقال شهد لك قلبي في النوازل بنهاية الصفات الكوامل وحيرت القلوب في كنه ذاتك وسكرها براح محبتك وكيف لا يشهد لك قلبي بذلك ولا يحس قلبي ان يألف غيرك هيهات هيهات لقد خاب الذين المقصرون عنك ثم أدخل رأسه في عريشه وفاتني كلامه فلم أزل واقفا الى أن طلع القمر ثم أخرج رأسه ونظر الى القمر فقال أشرقت بنورك السموات والارض وأنارت بنورك الظلمات وحجبت جلالك عن العيون ووصلت به معارف القلوب ثم قال بالتجافي اليك في حزني لتنظر الى نظرة من ناديته فاجاب فوثبت اليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يرحمك الله أسألك عن مسئلة قال لا قلت ولم ذلك قال لحاجز وعك من قلبي قلت حبيبي وما الذي أزعجك مني قال بطالتك في يوم شغلك وتركك الزاد ليوم معادك ووقوفك على الظنون ياذا النون قال فوقعت مغشيا علي فما أفقت الا بحر الشمس ثم رفعت رأسي فلم أر مولاه العريش فقمت وسرت وفي قلبي منه حسرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

*(الحكاية السابعة عشرة بعد المائتين) * سئل ابراهيم بن شيبان رضي الله تعالى عنه عن وصف العارف فقال كنت على جبل الطور ومع شيخي أبي عبد الله المغربي ومعنا نحو من سبعين رجلا فأتانا ذات يوم شاب عليه آثار الخشوع فكنا اذا صلينا قام يصلي معنا فاذا اخذ بنا العلم قعد يستمع فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة في مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع فتكلم الشيخ علينا في علوم المعارف فرأيت الشاب تنفس فاحترق ما بين يديه من العشب ثم غاب فلم نره بعد ذلك فقال الشيخ هذا هو العارف وهذا وصفه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

*(الحكاية الثامنة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) * قال كنت في جبل لكام أطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر مطرقا الى الارض فقلت له ياشيخ ماتصنع ههنا فقال أنظر وأرعى فقلت له ما أرى بين يديك الا الحجارة فما الذي تنظر وترعى فتغير لونه ثم نظر الى مغضبا وقال أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي فبحق الذي أظهرك علي الا مارحلت عني فقلت له كلمني بشئ أنتفع به حتى أمضي عنك فقال من لزم الباب أثبت من الخدم ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ومن استغنى بالله تبارك وتعالى أمن من العدم ثم تركني ومضى رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى لحاجة فلقيت عجوزا عليها جبة صوف وخمار صوف فسلمت عليها فردت علي السلام ثم قالت يافتى أين تريد قلت بعض القرى لحاجة قالت كم بينك وبين أهلك ومنزلك قلت ثمانية عشر ميلا قالت ثمانية عشر ميلا في طلب حاجة ان هذه لحاجة مهمة قلت أجل قالت ألا سألت صاحب القرية ان يوجه اليك بحاجتك ولا تتعب قال ولم أدر ما الذي أرادت فقلت ياعجوز ليس بيني وبين صاحب القرية معرفة قالت وما الذي أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به فعرفت الذي أرادت فبكيت فقالت اتحب الله تعالى قلت نعم قالت أصدقني فقلت اي والله اني لاحب الله عز وجل قالت فما الذي أفادك من طرائف حكمته اذ أوصلك الى محبته قال فبقيت لا أدري ما أقول فقالت لعلك ممن يحب ان يكتم المحبة فلم أدر ما أقول فقالت يأبى الله تعالى ان يدنس طرائف

بذلك قال علي كرم الله وجهه فاخذ أبو بكر زجاجة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم يقول عبد الله عتيق بن أبي قحافة اني قد اشهدت الله ورسوله ومن حضر من المسلمين اني قد وهبت ربع عملي لعلي في دار الدنيا منذ آمنت بالله الى ان ألقاه وبذلك وضعت خطي قال وأخذ عمر وكتب مثل ذلك فلما فرغ القلم من الكتابة هبط الامين جبريل عليه السلام وقال يارسول الله الرب يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك هات ما كتبه صاحباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو فأخذه جبريل وعرج به الى السماء ثم انه عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ما أخذت ياجبريل مني قال هو عند الله تعالى وقد شهد الله فيه وأشهد حملة العرش وأنا وميكائيل واسرافيل وقال الله تعالى هو عندي حتى يفي أبو بكر وعمر بما قالا يوم القيامة (ومما نقلته) من حياة الحيوان للدميري ما نصه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يريه اياهم يعني أهل الكهف قال الله تعالى انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث اليهم قال ابسط كساءك وأجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الاول أبا بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه وعلى الثالث عليا رضي الله عنه وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عز وجل أمرها ان تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح حكمته

حكمته وخفي معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين قلت يرحمك الله لو دعوت الله عز وجل ان يشغلني بشيء من محبته فنفضت يدها في وجهي فأعدت القول فقالت امض لحاجتك ثم قالت لولا خوف السلب لصحت بالعجب أوه من شوق لا يبرأ الا بك ومن حنين لا يسكن الا اليك رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية العشرون بعد المائتين) حكي انه كان شابان يتعبدان بالشام يسميان الصبيح والمليح لحسن عبادتهما جاعا أياما فقال أحدهما لصاحبه اخرج بنا الى الصحراء لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض دينه لعل الله أن ينفعنا به فخرجا فلما دخلا الصحراء استقبلنا اسود على رأسه حزمة حطب فقلنا له يا هذا من ربك فرمى بالحزمة عن رأسه وجلس عليها ثم قال لا تقولا لي من ربك ولكن قولا لي اين محل الايمان من قلبك فنظر كل واحد منا الى صاحبه ثم قال لنا اسألا اسألا فان المريد لا تنقطع مسائله فلما رآنا لا نرد جوابا قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا كلما سألوك أعطيتهم فحول حزمتي هذه ذهبا فاذا هي قضبان ذهب تلمع ثم قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا الخمول أحب اليهم من الشهرة فردها حطبا فرجعت حطبا ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجترئ أن نتبعه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائتين عن بعضهم) قال صليت خلف ذي النون صلاة العصر فقال الله ثم بهت وبقي كأنه جسد ليس به روح من اجلاله لله تعالى ثم قال اكبر فظننت ان قلبي قد انقطع من هيبة تكبيره (وقال ذو النون رضي الله تعالى عنه) سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله تبارك وتعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا وقصدوا اليه احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الا كزاد الراكب خافوا البيات فاسرعوا ورجوا النجاة فازمعوا بذلوا مهج نفوسهم في رضا سيدهم ونصبوا الآخرة نصب أعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خماصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة أجسادهم باكية أعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفارا خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخدان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصل أعضاءهم بخناجر التعب خمص البطون لطول السرى شعث الرؤس لفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين. (قلت) وفي مثل هؤلاء الرجال أحسن الذي قال

أنت بالصدق قد شغفت رجالا * قد أطالوا البكا اذا الليل طالا * وملأت القلوب منهم بنور
من نفيس اليقين يا من تعالى * وتوليتهم فكنت دليلا * وكسوت الجميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام جن عليهم * وصلوا بالكلال منهم كلالا * عفروا بالتراب منهم وجوها
ذاك لله خشية وابتهالا * هجرت للمنام منهم عيون * فاستطار المنام عنهم وزالا
انما لذة البكا للمؤيد * أسلم الاهل والديار وجالا
خاضعا باكيا حزينا ينادي * يا كريما اذا استقيل أقالا

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائتين عن سعيد بن أبي عروبة رضي الله تعالى عنه) قال حج الحجاج بن يوسف الثقفي فنزل في بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر لي من يتغدى معي واسأله عن بعض الامر فنظر نحو الجبل فاذا هو باعرابي بين شملتين نائم فضربه برجله وقال ائت الامير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغد معي فقال انه قد دعاني من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصوم فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فافطر وصم غدا قال ان ضمنت لي البقاء الى غد أفطرت قال ليس ذلك الي قال فكيف تسألني عاجلا بآجل لا تقدر

وانطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا ابلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة وقد رأيت في كتاب الشفاء للامام أبي الربيع سليمان ابن سبع ما نصه روي ان عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال أو بعد يأجوج ومأجوج أربعين سنة فيكون حواريه أهل الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع ثم نرجع الى سياق الثعلبي قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا قالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا فقاموا بأجمعهم وردوا علينا السلام فبلغناهم رسالتك فاجابوا وأنابوا وشهدوا انك رسول الله حقا وحمدوا الله تعالى على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك وهم يقرؤن عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين أصهاري وأحبابي واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب أصحابي انتهى (ورأيت) في تفسير البقرة للعلامة عبد الرحمن السيوطي

عليه قال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية رضي الله تعالى عنه * وفي هذا المعنى قلت

وما طيب الطباخ عيشا وانما * بعافية طاب الطعام لطاعم
اذا كان بي سقم فلا شئ طيب * وان لم يكن طابت جميع المطاعم

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائتين) روى أن الحجاج بن يوسف حج فسمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال علي بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل فقال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعني أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم أو قال زائر بيته وقاضي دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائتين عن طاهر المقدسي رحمه الله تعالى) قال خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البدلاء فاذا أنا بفتى عليه أطمار رثة على ساحل البحر فكأني لم أعبأ به فالتفت الي وقال

لاتنب عني بان ترى خلقي * فانما الدر داخل الصدف
عملي جديد وملبسي خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصلف

(وقال الشيخ أبو عبد الله الدينوري رحمه الله تعالى) دخل علي يوما فقير عليه آثار الضر فطالبتني نفسي ان آتيه بشئ فهممت ان أرهن نعلي فمنعتني نفسي وقالت كيف تمشي طول نهارك مع الحفاء فقلت أرهن ركوتي فمنعتني أيضا وقالت فبأي شئ تتوضأ فهممت ان أرهن منديلي فمنعتني أيضا وقالت تبقى مكشوف الرأس فقلت وما في ذلك فهممت أراجعها في ذلك فقام الفقير وشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت الي وقال يا خسيس الهمة احفظ منديلك فانا خارج قال فعقدت مع الله تعالى أن لا آكل الخبز حتى ألقاه فقيل انه أقام بعد ذلك ثلاثين سنة لم يأكل الخبز رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائتين عن سري السقطي رضي الله تعالى عنه) قال بلغني أن امرأة كانت اذا قامت من الليل قالت اللهم ان ابليس عبد من عبيدك ناصيته بيدك يراني من حيث لا أراه وأنت تراه من حيث لا يراك اللهم انك تقدر على أمره كله ولا يقدر على شئ من أمرك اللهم ان أرادني بشر فاردده وان كادني فكده أعوذ بك من شره وأدرأ بك في نحره ثم تبكي حتى ذهبت احدى عينيها فقيل لها اتقي الله تعالى لئلا تذهب الاخرى فقالت ان كانت عيني من عيون أهل الجنة فسيبدلني الله تبارك وتعالى بما هو أحسن منها وان كانت من عيون أهل النار فابعدها الله تعالى فهي رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية السادسة والعشرون بعد المائتين عن أبي العباس بن مسروق رضي الله تعالى عنه) قال كنت بالبصرة فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل والى جنبه ابنة له صغيرة فكان كلما اصطاد سمكة فتركها في دوخلة ردت الصبية السمكة الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال لابنته أي شئ عملت بالسمك فقالت يا أبت أليس سمعتك تروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقع سمكة في شبكة الا اذا غفلت عن ذكر الله تبارك وتعالى فبكى الرجل ورمى بالسنارة رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (قلت) تعني كل من كان غافلا عن ذكر الله تعالى لا تريده لنقصه وعدم بركته

(الحكاية السابعة والعشرون بعد المائتين) روى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يعس

في قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي لاصحابه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب وأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق وسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر ما ذكرنا فانظر الى ما هو مشهور به الصديق حتى عند المنافقين حتى مع شدة نفاقهم لا يستطيعون انكاره وما ضرهم الا استهزاؤهم فتبا للرافضة ما أجهلهم وما أحمقهم (ورأيت) في كتاب تجريد التوحيد للامام أحمد المقريزي ما نصه وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى ان رأيت العلماء رأيته معهم وكذلك الذاكرين والمتصدقين وأرباب الجمعية وعكوف القلب على الله تعالى فهذا هو الفرد الجامع السائر الى الله تعالى في كل طريق والوافد عليه مع كل فريق (واستحضر هنا حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم بحضرته هل منكم أحد أطعم اليوم مسكينا قال أبو بكر انا قال هل منكم أحد اصبح اليوم صائما قال أبو بكر انا قال هل منكم أحد عاد اليوم مريضا قال أبو بكر انا قال هل منكم احد تبع اليوم جنازة قال أبو بكر انا الحديث هذا الحديث روي من طريق عبد الغني بن أبي عقيل حدثنا نعيم المدينة ابن سالم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في جماعة من أصحابه فقال من صام اليوم فقال أبو بكر رضي

المدينة فمشى حتى أعيا فاتكأ الى جدار فاذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة قومي الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء فقالت يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم قالت وما كان من عزمته قالت انه أمر مناديه فنادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت امذقيه فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية والله ما كنت لأطيعه في الملا وأعصيه في الخلا رضي الله تعالى عنها (قلت) وهذه البنية المذكورة أعجب عمر رضي الله تعالى عنه حالها فزوجها أحد أولاده ومن ذريتها عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وسلفه وبجميع الاولياء والصالحين آمين

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائتين) روى انه اجتاز بعض الامراء على باب الشيخ حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه فاستسقى ماء فلما شرب رمى اليهم شيأ من المال ووافقه أصحابه ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة لحاتم فانها بكت فقيل لها ما يبكيك قالت مخلوق نظر الينا نظرة فاستغنينا فكيف لو نظر الينا الخالق سبحانه وتعالى رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين *(وروى)* ان بنية الشيخ يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنهما طلبت من أبيها شيأ تأكله فقال لها اطلبي من ربك فقالت واني لأستحيي منه ان أسأله شيأ الا كل رضي الله تعالى عنها

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائتين عن أبي عبد الله الجلاء رضي الله تعالى عنه) قال اشتهت والدتي على والدي يوما من الايام سمكة فمضى والدي الى السوق وأنا معه فاشترى سمكة ووقف ينتظر من يحملها له فرأى صبيا وقف بحذائه وقال يا عم تريد من يحمل لك فقال نعم فحمل لنا ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبي أذن المؤذن وانا احتاج ان أتطهر وأصلي فان رضيت والا فاحمل السمكة ووضع الصبي السمكة ومر فقال أبي فنحن أولى ان نتوكل في السمكة على الله تعالى فدخلنا المسجد وصلينا وصلى الصبي فلما خرجنا اذا بالسمكة موضوعة في مكانها فحملها الصبي ومضى معنا الى دارنا فذكر ذلك والدي لوالدتي فقالت قل له يقعد حتى يأكل معنا فقال له أنا صائم قال فتعود الينا بالعشي فقال اذا حملت في اليوم مرة فلا أحمل ثانيا فادخل المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم فمضى فلما أمسينا دخل الصبي فأكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأيناه يؤثر الخلوة فتركنا في بيت وكان بالقرب منا امرأة زمنة فلما كان في بعض الليل جاءت تمشي فسألناها عن حالها فقالت قلت يا رب بحرمة ضيفنا عافني فقمت قال فمضينا نطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي رضي الله تعالى عنه (قلت) منهم الصغار ومنهم الكبار ومنهم العبيد ومنهم الاحرار ومنهم النساء ومنهم الرجال ومنهم المجانين ومنهم العقلاء (ومن) جملة الصغار صغير كان في بلاد اليمن من أولاد بعض المشايخ كان يلعب مع الصغار وأي شيء طلبوه منه من الشهوات يحضره لهم في الحال في الموضع الذي يلعبون فيه فلما علم بذلك الشيخ قال له يا ولدي أطعمني كذا وكذا فأطعمه فكل شيء طلبه منه أحضره في الحال فسمع عليه وقال بارك الله فيك أطعمني كذا وكذا فطلب الصغير أن يحصل ذلك كالعادة فلم يحصل شيء ومن ذلك الوقت انسد عنه هذا الباب بنظر الشيخ اذ رأى ذلك أسلم له لانه خاف عليه الشهرة والعجب وغير ذلك رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثلاثون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال خرجت من وادي كنعان في الليل فاذا بشخص قد أقبل الي وهو يقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلما قرب الشخص مني اذا هي امرأة عليها جبة صوف وبرقع صوف وفي يدها ركوة وعكازة فقالت من أنت غير فزعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل تجد مع الله غربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء فبكيت فقالت ما يبكيك فقلت وقع الدواء على الداء فقالت ان كنت صادقا في قولك فلم بكيت فقلت يرحمك الله والصادق لا يبكي فقالت لا فقلت ولم ذلك قالت لان البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيأ أحق من الشهيق والزفير وأما البكاء

الله عنه انا قال من تصدق اليوم قال أبو بكر انا قال فمن شهد اليوم جنازة قال أبو بكر انا قال وجبت لك يعني الجنة ونعيم بن سالم وان تكلم فيه لكن تابعه ابن وردان وله أصل صحيح من حديث مالك عن محمد بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة نودي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة نودي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم هكذا رواه عن مالك موصولا مسندا عن يحيى بن يحيى ومعن ابن عيسى وعبد الله بن المبارك ورواه يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي مرسلا ولا مسندا ومعنى قوله من أنفق زوجين يعني شيئين من نوع واحد نحو درهمين أو دينارين أو فرسين أو قميصين وكذلك من صلى ركعتين أو مشى في سبيل الله خطوتين أو صام يومين ونحو ذلك وانما أراد التكرار والله أعلم وأقل التكرار وأقل وجوده المداومة على العمل من أعمال البر لان الاثنين أقل الجمع بهذا كما ورد في حق الصديق كالغيث أين وقع نفع صحب الله بلا خلق وصحب الخلق بلا نفس انتهى (وذكر) الكسائي في كتابه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان نوحا عليه السلام كان كلما صنع في السفينة شيأ تأكله الارضة ليلا فشكا الى الله تعالى فاوحى الله

فهو عند الاولياء رضي الله تعالى عنهم ضعف فبقيت متعجبا من كلامها فقالت مالك قلت متعجبا من كلامك فقالت أنسيت الداء الذي ذكرته قلت برحمك الله ان رأيت أن تفيديني شيأ لعل الله تعالى ينفعني به قالت فما أفادك الحكيم من الافادة ما تستغني به عن طلب الزيادة قلت برحمك الله ما أنا بمستغن عن الزيادة من الاولياء السادة قالت صدقت يامسكين أحب مولاك واشتق اليه فان له يوما يتجلى فيه ببهاء جلاله لاظهار كرامته لاوليائه وأصفيائه وأهل مودته فيسقيهم عند ما يتجلى لهم بجمال كمال صفاته غدا كأسا من راح الجمال وسلسبيل الوصال لا يظمؤن بعدها أبدا ثم غاب عليها الوجد فنادت يا حبيب قلبي الى كم تخلفني بدار لا أجد فيها صديقا صادقا ثم تركتني وانحدرت في الوادي وهي تقول اليك لا الى النار اليك لا الى النار حتى انقطع صوتها عني رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أمشي على شاطئ النيل اذ رأيت عقربا تدب فأخذت حجرا وأردت قتلها فهربت مسرعة ووقفت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثبت العقرب على ظهرها فعامت بها حتى خرجت بها الى الجانب الآخر فتبعتها فلما بلغت البر نزلت عن ظهرها واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل اليه ليلدغه فأسرعت العقرب الى الثعبان فلدغته لدغة تقطع الثعبان منها قطعا قطعا فاستيقظ ذلك الرجل من نومه فقام فزعا مرعوبا فلما رأى الثعبان ولى هاربا فقلت له لا تخف قد كفيت أمره وقصصت عليه القصة فأطرق برأسه ثم رفعه الى السماء وقال يارب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك بعدها أبدا ثم ولى باكيا وهو يقول

يا راقدا والجليل يحرسه * من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه كرائم النعم

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين) حكي ان ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه مر بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد طفح سكره من فمه فنظر اليه ابراهيم وقال أي لسان أصابته هذه الآفة وقد ذكر الله عز وجل به ثم دنا منه وغسل فمه فلما أفاق أخبر بما فعل ابراهيم به فخجل وتاب وحسنت توبته فرأى ابراهيم فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له يا ابراهيم طهرت لأجلنا فمه فطهرنا لاجلك قلبه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين) حكي عن بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه أنه سئل ما كان بدء أمرك لان اسمك بين الناس كأنه اسم نبي قال هذا من فضل الله تعالى كنت رجلا عيارا صاحب عصبية فوجدت يوما قرطاسا في الطريق فرفعته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته في جيبي وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما فذهبت الى العطار فاشتريت بهما غالية وطيبت بها القرطاس فنمت تلك الليلة فرأيت في المنام كأن قائلا يقول يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (وقيل) كان سبب توبة منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه انه وجد رقعة في الطريق مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا يضعها فيه فابتلعها فسمع في النوم قائلا يقول له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك تلك الرقعة رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائتين) حكي ان بشرا الحافي رضي الله تعالى عنه كان في زمن لهوه في داره وعنده ندماؤه يشربون ويطربون فاجتاز بهم رجل من الصالحين فدق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر أو عبد قالت بل حر قال صدقت لو كان عبدا لاستعمل آداب العبودية وترك اللهو والطرب فسمع بشر محاورتهما فأسرع الى الباب حافيا حاسرا وقد ولى الرجل فقال للجارية ويحك من كلمك فأخبرته بما قال فتبعه بشر حتى لحقه فقال له ياسيدي أنت الذي وقفت بالباب وخاطبت الجارية قال نعم قال

تعالى اليه أكتب عليها عيوني من خاتمي قال يارب وما عيونك من خلقك قال هم أصحاب نبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الاربع فقفلت واذا تأملت ما ذكره الكسائي مع قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا تجد فيه السر الاعظم والفضل الذي تقصر دونه الغايات (وفي المنن) للشيخ الشعراني رضي الله عنه اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فتوسل اليه بسلطان المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فانه بابه الذي لا يمكن الوصول بدونه واذا كانت لك حاجة الى النبي صلى الله عليه وسلم فتوسل اليه بوزيريه أبي بكر وعمر فانهما بابه ولا يمكن الوصول اليه بغير وزيريه ومن فاته الادب حرم الوصول ولذلك قدمت في الديوان مدحة استاذي الشيخ محمد زين العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته على مدحة النبي صلى الله عليه وسلم فان الاستاذين هم الطريق الى ذلك الفريق (فائدة) حدثني بعض الصلحاء ان الاستاذ الشيخ محمدا البكري الكبير سأل خادم الشيخ أبي السعود الجارحي رضي الله عنه هل تحفظ عن الشيخ صلاة خاصة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وهي صلاة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في البرزخ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المقدس المختار النبي السلطان النور المبين وعلى آله وصحبه وسلم انتهى وحدثني شيخنا عالم الامة الشيخ يوسف الفيشي المالكي قال كان جبريل اذا قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحادثه يقوم اجلالا أعد
للصديق دون غيره فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال جبريل أبو بكر له علي مشيخة في الازل وما ذاك الا ان الله تعالى لما أمر الملائكة

أعد على الكلام فأعاده عليه فمرغ بشر خديه على الارض وقال بل عبد عبد عبد ثم هام على وجهه حافيا حاسرا حتى عرف بالحافي فقيل له لم لا تلبس نعلين قال لاني ما صالحني مولاي الا وأنا حاف فلا أزول عن هذا الحال حتى أموت رضي الله تعالى عنه (وقيل) قالت له يوما بعض البنات الصغار لو اشتريت نعلين بدانقين لذهب عنك اسم الحافي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائتين عن الاستاذ أبي على الدقاق رضي الله تعالى عنه) قال مر بشر رضي الله تعالى عنه ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل ولا يفطر الا في كل ثلاثة أيام مرة فبكى بشر وقال والله ما أذكر أني سهرت ليلة كاملة ولا صمت يوما الا وافطرت من ليلته ولكن الله سبحانه وتعالى يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وتعالى وكرما * وفي هذا المعنى أقول

فسبحان من أبدى جميل جماله * على عبده لطفا وجود جواد
وأخفى المساوي والعيوب تكرما * وحاما تعالى ساتر العباد

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين عن فاطمة بنت أحمد أخت الشيخ أبي على الروذبادي رضي الله تعالى عنهما) قالت كان ببغداد عشرة من الفتيان معهم عشرة أحداث فوجهوا واحدا من الاحداث في حاجة لهم فابطأ فجردوا عليه فجاء وهو يضحك وبيده بطيخة فقالوا تبطئ وتجيء وأنت تضحك فقال جئتكم باعجوبة قالوا وما هي قال وضع بشر رضي الله تعالى عنه يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم يقبلها ويضعها على عينيه فقال واحد منهم أي شيء بلغ بشرا رضي الله تعالى عنه هذه المرتبة فقالوا التقوى فقال أنا أشهدكم أني تائب الى الله تعالى فقال القوم كلهم مثله ويقال انهم خرجوا الى طرسوس فاستشهدوا كلهم رحمهم الله تعالى

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) قال كان عندنا ببغداد رجل من التجار كنت أسمعه يقع في الصوفية كثيرا ثم رأيته بعد ذلك صحبهم وأنفق جميع ماله عليهم فقلت له أليس كنت تبغضهم فقال لي ليس الامر على ما كنت أتوهم قلت له كيف ذلك قال صليت الجمعة يوما من الايام فرأيت بشرا الحافي رضي الله تعالى عنه خارجا من الجامع مسرعا فقلت في نفسي انظر هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد فتركت حاجتي وقلت أنظر أين يذهب فتبعته فرأيته تقدم الى الخباز فاشترى بدرهم خبز الماء فقلت أنظر الى هذا الزاهد يشتري خبز الماء ثم تقدم الى الشواء فأعطاه درهما وأخذ شواء فزادني غيظا ثم تقدم الى الحلواني فاشترى فالوذجا بدرهم فقلت في نفسي والله لانغصن عليه حين يجلس يأكل فخرج الى الصحراء وأنا أقول يريد الخضرة والماء فسار الى العصر وأنا خلفه فدخل قرية ثم دخل مسجدا فيه مريض فجلس عند رأسه وجعل يلقمه فقمت لانظر الى القرية فغبت ساعة ثم رجعت فلم أجده فقلت للعليل أين بشر قال ذهب الى بغداد قلت وكم بيننا وبين بغداد قال أربعون فرسخا يعني مسيرة خمس مراحل فقلت انا لله وانا اليه راجعون ماذا الذي عملت بنفسي وليس معي ما أكترى به ولا أقدر على المشي قال اجلس حتى يرجع فجلست الى الجمعة الاخرى فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيء يأكله المريض فلما فرغ قال له يا أبا نصر هذا صحبك من بغداد وبقي عندي منذ يوم الجمعة الاولى فرده قال فنظر الى كالمغضب وقال لم صحبتني فقلت أخطأت قال قم فامش فمشيت الى قرب المغرب فلما قربنا قال أين محلتك من بغداد فقلت كذا وكذا قال اذهب ولا تعد فتبت الى الله تعالى وصحبتهم وأنا على ذلك ان شاء الله تعالى رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائتين) حكى عن بعض الصالحين كلاما معناه أنه قال دخلت الحلوة في أيام بدايتي وعاهدت الله تعالى أن لا آكل شيأ الا بعد أربعين يوما فمكثت نيفا وعشرين يوما واشتدت على الفاقة والضر وخرجت من الخلوة ولم أشعر بنفسي الا وأنا في السوق واذا بفقير ينعي في السوق يقول

بالسجود لآدم حسدا تنى نفسه وبما طرد به ابليس خفيت قال الله تعالى اسجد وارأيت قبة عظيمة عليها مكتوب أبو بكر أبو بكر مرارا وهو يقول اسجد فسجدت من هيبة أبي بكر فكان ما كان وحدثني أيضا شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري بما يقارب ما قاله القشيري وسمعتها من غالب مشايخنا بالازهر وما بعدها مدحة وترجم بعض حفاظ الحديث يعني البخاري فقال باب الامام يأتي قوما فيصلح بينهم حدثنا أبو النعمان انبأنا حماد أنبانا أبو حازم المديني عن سهل بن سعد الساعدي قال كان قتال بين بني عمرو فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر أذن بلال وأقام وأمر أبا بكر فتقدم وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر في الصف الذي يليه قال وصفق القوم وكان أبو بكر اذا دخل في الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ فلما سمع التصفيق لا يمسك عليه التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فاوما اليه النبي صلى الله عليه وسلم بيده أن امض وأوما بيده هكذا ولبث أبو بكر هنيهة فحمد الله على قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تقدم فصلى بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك اذ أومات اليك أن لا تكون مضيت قال لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للقوم اذا نابكم أمر فليسبح الرجال وليصفق النساء (وقد ذكر) صاحب تاريخ الصحابة قال علقمة أتى رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلبه ففزع عمر وغضب وقال ويلك انظر ما تقول فقال ما جئتك الا بحق قال من

بيت صلى الله الكريم برطل خبز حواري ورطل شواء ورطل حلاوي قال فكنت أستتبعه وهو يطوف في السوق ويمر علي ولا يكلمني وأنا أقول في نفسي والله ان هذا الثقيل يتمنى هذه الشهوات العزيز وأنا أطلب كسرة يابسة ما حصلت لي فلما كان بعد ساعة حصل له الذي يتمنى فجاءني به وأعطانيه وعصر باذني وقال من هو الثقيل الذي نقض العهد وخرج من الخلوة لأجل الشهوة أو الذي يطلب له من الطيبات النفاس ما يرد عليه القوة والحواس ثم قال ان الذي يريد أن يطوي الاربعين يطويها بالتدريج ولا يطويها واثبة واحدة فيثور عليه كلب الجوع ويهيج ثم قال لا تعد الى هذا المذهب وتركني وذهب رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

* (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائتين) * روي عن بعض شيوخ اليمن رضي الله تعالى عنهم انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواب ومعه تلميذ له فمر بطريقه على قصب ذرة كبار فقال التلميذ نخذ ملك من هذا القصب ففعل التلميذ وتعجب في نفسه وقال ما أراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى بلغا الى محلة العبيد الذين يقال لهم السنا كم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتني بهذا الشيخ الطويل الذي يضرب الطبل فأتاه التلميذ فقال له أجب الشيخ فرمى بالطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقفا بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال الشيخ امش امامنا فمشى حتى بلغوا البحر فأمره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلي وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لي معك كذا وكذا سنة ما حصل لي شيء من هذا وهذا في ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال يا ولدي وايش كنت أنا هذا فعل الله تعالى قيل لي فلان من الابدال توفي فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما تمتثل الخدام ووددت انه حصل لي هذا المقام رضي الله تعالى عنه وهذا الشيخ الجليل الفاضل يقال له الشيخ علي بن المرتضي من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبي الباطل الذي أنشد فيه تلميذه وهو راحل وقال لله دره من قائل

ليت شعري أي أرض أجدبت ... فسقوها بك يا وجه الفرج

ساقك الله الها رحمة ... فبعاهلك ما عليهم من حرج

يعني ساقك الله في هذا السفر الى مكان يريد اغاثة أهله ولست أدري الآن أين ذلك المكان فلما وصل الى عدن أقام بها مدة يسيرة فتوفي وقبره هناك مزور مشهور رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

* (الحكاية الاربعون بعد المائتين) * روي أن الشيخ الكبير المشكور المسمى بجوهر المشهور الذي هو في عدن مقبور رضي الله تعالى عنه كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشتري في السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمي فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون بعدن رضي الله تعالى عنه قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذي يقع على رأسه طير أخضر في اليوم الثالث من موتي عندما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفي اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ فاذا بطير أخضر وقع قريبا منهم فبقي كل أحد من كبار الفقراء ينتظر ذلك ويتمناه فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم واذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقي وأمي لا أعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلي تبعات وبيني وبين الناس معاملات فقالوا له هذا أمر سماوي نزل ولا بد لك منه والله تعالى يتولى تعليمك

هو قال عبد الله بن مسعود قال ما أعلم أحدا أحق بذلك منه وسأحدثك عن عبد الله من سعد سهرنا ليلة في بيت أبي بكر رضي الله عنه في بعض ما يكون من حاجة ثم خرجنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبي بكر رضي الله عنه فلما انتهينا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع فقلت يا رسول الله أعتمت فغمزني بيده أن اسكت قال وركع الثاني وسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القرآن رطبا كما نزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد فعلمت انه عبد الله بن مسعود فلما أصبحت غدوت لابشره فقال سبقك بها أبو بكر رضي الله عنه فقلت ما سابقته الى خير الا سبقني (وقال طلحة) دخلت سوق بصرى فاذا راهب في صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة فقلت نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله ابن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد ابن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقلت اتبعت هذا الرجل قال نعم فانطلق اليه واتبعه فانه على الحق ويدعو الى الحق فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر وطلحة رضي الله عنهما فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعو تلك فأسلم طلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولما أسلم ابو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما

ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال امهلوني حتى أمضي الى السوق وأبرأ من حقوق الخلق فأمهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذي حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهر اكاسمه وله رضي الله تعالى عنه من الفضائل والكرامات ما يطول ذكره فسبحان المنان الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وقال) بعض العارفين رضي الله تعالى عنه من تولته رعاية الحق أحق ممن تؤدبه سياسة العلم ولقد أحسن في هذا المقال (وقال) آخر منهم يحتاج المسافر في سفره أو قال السالك في سلوكه الى أربعة أشياء علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ويقين يحمله (قلت) ومن حصل له ما قاله الاول من تولي رعاية الحق لا يحتاج الى هذه الاربعة المذكورة لانه حينئذ يكون معلما ومؤنسا ومحفوظا ومحمولا والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الحادية والاربعون بعد المائتين) روي ان ابن السماك رضي الله تعالى عنه وعظ يوما فأعجبه وعظه فلما انصرف الى منزله ونام سمع قائلا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم * تصف الدواء لذي السقام والضنى

ومن الضنى والداء أنت سقيم * وأراك تلقح بالرشاد عقولنا * صفة وأنت من الرشاد عديم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم * فهناك يقبل ما تقول ويقتدى

بالوعظ منك وينفع التعليم * لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف أن لا يعظ الناس شهرا (وقيل) انه اجتمع فضيل بن عياض ومحمد بن السماك رضي الله تعالى عنهما فقال الفضيل العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره * وفي هذا المعنى أنشد والبعض الفضلاء

ان زاد مالك لم تزدد به قنعا * أو زاد علمك لم تزدد به ورعا * آثرت دنياك مسرورا بلذتها

وقد تركت التقى والزهد والورعا * وكيف ينفع علم منك سامعه * ولا يراك بذاك العلم منتفعا

(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائتين) حكي عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه أفتى في مسئلة فقال له انسان ان الفقهاء تخالفك فيها فقال له الحسن ويحك وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه من زهد في الدنيا (وقال) رضي الله تعالى عنه الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الانبياء والزهاد هم الادلاء والغزاة هم أسياف الله تعالى والتجار هم أمناء الله عز وجل والملوك هم رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى واذا أصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى واذا أصبح الغازي مرائيا والمرائي لا عمل له فمن يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فمن يؤتمن ويرتضى واذا أصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤن والتجار الخائنون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأنشد الشيخ الصالح العالم العامل الامام الفاضل عبد العزيز الديريني لنفسه رضي الله تعالى عنه

اذا ما مات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمه * وموت العابد المرضي نقص

ففي مرآة الاسرار نسمه * وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصة وقصمه

وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه * وموت فتى كثير الجود محل

فان بقاءه خصب ونعمه * فحسبك خمسة يبكى عليهم * وموت الغير تخفيف ورحمه

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض أصحاب الشيخ عبد العزيز الديريني المذكور رضي الله تعالى عنه قال كنت مع الشيخ عبد العزيز في بعض السياحات فانتهينا الى قبر في بعض البراري فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكي فسألته عن ذلك فقال كان صاحب هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى اتفق لي معه حكاية عجيبة قال فقلت له وما هي قال عرضت لي حاجة في بعض البلاد

نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولا تعلم بنو تيم فكان نوفل يدعى أسد قريش فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين وأما قضية نوفل واحيائه ببركة الصديق رضي الله تعالى عنه وان كنت قرأتها على شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري ما رأيتها في الكتب المعتبرة ولذلك لم أوردها وذكر المقريزي (أخرج) البخاري من حديث الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا واني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى من وجعه هذا اني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أعلمناه فأوصى بنا فقال علي انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده واني والله لا أسألها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه محمد بن اسحاق عن الزهري الا انه لم يذكر ما قال في العصا وزاد في آخره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وفي رواية وخلا العباس بعلي فقال هل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى الى غيرك بشئ فقال علي اللهم لا نفرج العباس على بغلة له حتى أتى عسكر أسامة بن زيد رضي الله عنهما فأتى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما فقال هل

مع بعض الناس فسافرت لتلك الحاجة وأدركتني صلاة المغرب في الطريق فعدلت الى مسجد فوجدت به فقيرا يصلي بجماعة فصليت خلفه واذا به يلحن في قراءته فتشوشت من ذلك وقلت في نفسي وأنا في الصلاة أقيم ههنا أعلم هذا الفقير كيف يقرأ في صلاته وأترك حاجتي فهذا أولى أو هذا يتعين على فلما سلمنا من الصلاة التفت الي وقال ياشيخ عبد العزيز الحق حاجتك التي جئت لها فان صاحبك الذي هي عنده يريد السفر فاذهب لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي نويته قال فتعجبت من مكاشفته لي وخرجت في الحال لحاجتي باشارته وأسرعت في السير فلما دخلت البلدة التي فيها حاجتي وجدت صاحبي قد ركب يريد سفرا فلما رآني توقف حتى قضى لي حاجتي ولو تأخرت قليلا لفاتني مطلوبي فازددت تعجبا من ذلك الفقير وحبا له ونويت ملازمته التماس بركته وما لبثت الا مدة يسيرة وتوفي وهذا قبره رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) قال كنت في المصيصة فاذا برجلين يتكلمان في الخلوة مع الله تعالى فلما أرادا أن ينصرفا قال أحدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال عزمت على أن لا آكل ما للمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما فقالا على الشرط قلت على أي شرط شرطتما فصعدا جبل اللكام ودلاني على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتيني بما قسم الله تعالى لي وبقيت مدة ثم قلت الى متى أقيم ههنا أنا أسير الى طرسوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس فأقمت بها سنة فاذا أنا برجل منهما قد وقف علي وقال يافلان خنت في عهدك ونقضت الميثاق أما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب لنا قلت ما الذي وهب لكما قال ثلاثة أشياء طي الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشي على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عني فقلت بالذي وهب لك هذا الحال الا ما ظهرت لي فقد شويت نابي فظهر وقال سل فقلت هل لي الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يؤتمن الخائن وأنشأ يقول

من سار روه فأبدى السر مشتهرا * لم يأمنوه على الاسرار ماعاشا
وأبعدوه ولم يسعد بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
ومن أتاهم بهم لم يحجبوه به * حاشاوداهم من ذاكم حاشا
فكن بهم ولهم في كل نائبة * اليهم ما بقيت الدهر هشاشا

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائتين عن يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى) قال بلغني أن ذا النون رضي الله تعالى عنه تعلم اسم الله تعالى الاعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه حتى وافيته في جيزة مصر فأول ما بصر بي رآني طويل اللحية وفي يدي ركوة كبيرة متزر بمئزر وعلى كتفي مئزر وفي رجلي تاسومة فاستبشع منظري فلما سلمت عليه كأنه ازدراني ومارأيت منه تلك البشاشة فقلت في نفسي ترى مع من وقعت فجلست عنده فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من المتكلمين فناظره في شيء من الكلام فاستظهر على ذي النون وغلبه فاغتممت لذلك فتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الي وناظرته حتى قطعته ثم دققت حتى لم يفهم كلامي قال فعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا أصغر منه فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال اعذرني فاني لم أعرف مكانك من العلم وأنت آثر الناس عندي ومازال بعد ذلك يعظمني ويرفعني على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة ياأستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلي ولي في خدمتك سنة وجب حقي عليك وقيل لي انك تعلم الاسم الاعظم وقد جربتني وعرفتني فان كنت تعرفه فعلمني اياه قال فسكت عني ولم يجبني بشيء وأوهمني أنه ربما علمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان بعد ذلك قال ياأبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط الذي يأتينا وسمى رجلا فقلت له بلى قال فأخرج الي طبقا وقمكبة مشدودة بمنديل فقال لي أوصل هذا الى من سميت لك بالفسطاط فأخذت الطبق فاذا هو خفيف كأنه ليس فيه شيء فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة قلت في نفسي يوجه ذو النون بهدية

أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء قالوا لا فرجع الى علي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبوض فامدد يدك أبايعك فيقال بايع عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعك أهل بيتك فان مثل هذا الامر لا يؤخر فقال يرحمك الله ومن يطلب هذا الامر غيرنا ثم وفي رواية أن العباس قال لعلي هلم يدك أبايعك فقال ان لي برسول الله شغلا ومن ذاك الذي ينازعنا هذا الامر وفي رواية البخاري وعبد الرزاق أثبت وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عمر حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي الزهري قال سمعت عبد الله بن حسن يحدث عن الزهري يقول حدثتني فاطمة بنت الحسين قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس ياعلي قم حتى أبايعك ومن حضر فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله والامر في أيدينا فقال علي وأحد يطمع فيه غيرنا فقال العباس أظن والله سيكون فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه ورجعوا الى المسجد سمع علي التكبير فقال ماهذا فقال العباس هذا مادعوتك اليه فأبيت علي فقال علي أيكون هذا فقال العباس مارد مثل هذا قط وقال محمد بن عمر قد خرج أبو بكر من عند النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي وتخلف عنده علي وعباس والزبير فذلك حين قال عباس هذه المقالة وأخرجه عبد الرزاق عن الزهري بمعناه قال عبد الرزاق وكان معمر يقول لنا أيهما كان أصوب عندكم وأنا فقول العباس في أيي ودكر عبد الرزاق عن ابن المبارك عن مالك بن مغول عن ابن أبجر قال لما بويع لابي بكر الصديق رضي الله عنه جاء أبو سفيان الى علي رضي الله عنه فقال أغلبكم على هذا الامر أذل بيت في قريش أما والله لأملأنها خيلا ورجالا ان شئت فقال

الى رجل فى طبق ليس فيه شئ لا أبصرنا ما فيه فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فأرة قد نفرت من الطبق فذهبت فاغتظت وقلت سخر بى ذو النون ولم يذهب وهمى فى الوقت الى ما أراد فرجعت اليه مغضبا فلما رآنى تبسم وعرف القصة وقال يا مجنون ائتمنتك على فأرة فخنتنى فكيف أأتمنك على اسم الله الاعظم قم عنى فارتحل ولا أراك بعد هذا فانصرفت عنه

(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائتين عن عمر البنانى رضى الله تعالى عنه) قال مررت براهب فى مقبرة وفى كفه اليمنى حصى أبيض وفى كفها اليسرى حصى أسود فقلت يا راهب ما تصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ماهذا الحصى الذى فى كفك فقال أما الحصى الابيض اذا عملت حسنة ألقيت منها واحدة فى الاسود واذا عملت سيئة ألقيت من هذا الاسود واحدة فى الابيض فاذا كان الليل نظرت فان فضلت الحسنات على السيئات أفطرت وقمت الى وردى وان فضلت السيآت على الحسنات لم آكل طعاما ولم أشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك

(الحكاية السابعة والاربعون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله تعالى عنه) قال لقيت شيبان المصاب فقلت له ادع لى فقال آنسك الله بقربه ثم شهق شهقة وغشى عليه ولم يفق الا بعد يومين فلما أفاق قال

ان ذكر الحبيب هيج شوقى * ثم حب الحبيب أذهل عقلى

وقال أيضا رضى الله تعالى عنه ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والله لو حلف العشاق أنهم * قتلى من الحب يوم البين ما حنثوا

(وقيل) أتى رجل الى العلاء بن زياد رضى الله تعالى عنه فقال له ان آتيا أتانى فى منامى فقال لى ائت العلاء بن زياد وقل له كم تبكى وقد غفر لك قال فبكى ثم قال الآن يحق لى أن لا أهدأ (وأنشدوا)

وما فى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حين * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق

(وحكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه) قال رأيت آدم عليه السلام فى المنام وهو يبكى فقلت له ما يبكيك أليس قد غفر الله تعالى لك ووعدك بالرجوع الى الجنة فناولنى ورقة مكتوبة فاستيقظت من منامى ووجدتها فى يدى واذا فيها

أتحرقنى بالنار يا غاية المنى * فأين رجائى فيك أين مخافتى

أتحرقنى بالنار نار من الهوى * ونار النوى نار أحر من النار * شغفت بجار لا بدار سكنتها على الجار أبكى لا على سكنة الدار * ولو لم يعدنى للرجوع الى المنى * هلكت ولكن نلت بالوعد أوطارى

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائتين) حكى ان سالما الحداد رضى الله تعالى عنه كان من الابدال وكان يتردد الى فتح الموصلى رضى الله تعالى عنه وكان اذا سمع الاذان يتغير لونه ويصفر ويضطرب ثم يثب ويترك الحانوت مفتوحا وينشد

اذا ما دعا داعيكم قمت مسرعا * مجيبا لمولى جل ليس له مثل * أجيب اذا نادى بسمع وطاعة وبى نشوة لبيك يامن له الفضل * ويصفر لونى خيفة ومهابة * ويرجع لى عن كل شغل به شغل وحقكم ما لذ لى غير ذكركم * وذكر سواكم فى فمى قط لا يحلو * متى تجمع الايام بينى وبينكم ويفرح مشتاق اذا جمع الشمل * فمن شاهدت عيناه نور جمالكم * يموت اشتياقا نحوكم قط لا يسلو

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أصحاب فتح الموصلى رضى الله تعالى عنه) قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك يا سيدى فتح هل بكيت الدم فقال والله لولا أنك أقسمت بالله على ما أخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدمع قال على تخلفى عن الله عز وجل فقلت فعلام بكيت الدم قال على الدموع أن لا تصح لى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله

على ما زلت عدوا للاسلام وأهله فما ضر ذلك الاسلام وأهله شيئا انا رأينا أبا بكر لها أهلا وذكر المدائنى عن أبى زكريا العجلانى عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال حج أبو بكر رضى الله عنه ومعه أبو سفيان فرفع صوته على أبى سفيان فقال أبو قحافة اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب فقال أبو بكر يا أبا قحافة ان الله بنى بالاسلام بيوتا كانت غير مبنية وهدم بيوتا كانت فى الجاهلية مبنية وبيت أبى سفيان مما هدم

(ذكر عمال أبى بكر رضى الله عنه)

لما آلت اليه الخلافة اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولاية الاعمال لبنى أمية فانه لما استخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب بعث رضى الله عنه البعوث وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندا فعقد لخالد ابن الوليد المخزومى وبعثه لقتال طليحة بن خويلد الاسدى ثم مالك بن نويرة وعقد لعكرمة بن أبى جهل وبعثه لقتال مسيلمة بن ثمامة بن الطوح بن الحرث وعقد للمهاجر بن أبى أمية المخزومى وبعثه لقتال جنود الاسود بن كعب بن عوف العنسى ومعاونة الابناء على قيس بن المكشوح وعقد لخالد بن سعيد بن العاص ابن أمية وبعثه الى مشارق الشأم وعقد لعمرو بن العاص وبعثه الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفانى من علقان بن شرحبيل بن عمرو بن مالك

 ابن زيد بن ذى الكلاع وبعثه الى أهل دبا وهى مدينة قديمة من مدن عمان وعقد لعرفجة بن هرثمة وبعثه الى مهرة وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن أبى جهل فاذا فرغ من اليمامة لحق بقضاعة وعقد لطريفة بن حاجز وبعثه الى بنى سليم ومن معهم من

تعالى بك قال فغفر لي وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يارب على تخلفي عن حقك قال والدمع لم بكيته قلت يارب على الدموع أن لا تصح لي قال يا فتح فما أردت بهذا كله وعزتي وجلالي لقد صعد الي حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وما فيها خطيئة (قلت) قوله أن لا تصح لي معناه أن لا تقبل مني والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الخمسون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال كنت في جبال بيت المقدس واذا برجل قد اتزر بالخوف واتشح بالرجاء فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من أين أقبلت يرحمك الله قال من حظيرة الانس قلت والى أين تريد قال الى راحة النفس ثم ولى وهو يقول

هجر الخلق كلهم وتخلى * فهو بالله طيب الخلوات
قال للنفس ساعديني وجدي * ليس نقض العهود فعل الثقات
ليس من يطلب الحبيب فتورا * فاسلبي الهجع واهجري الترهات
هل رأيتم مدللا في عذاب * وعسروا تواصل العبرات
مالك جائع فتى فقير * مشرق وجهه من الحسنات
لم يرم عرسه الذي هو ماض * انما رام عرسه الذي هو آتي
فلعمري لتظعن عليه * خالع العزم جزيل الهبات

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت في بعض حوائجي فبينما أنا في فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم وكل فنزلت عن ناقتي وتقدمت الى الشجرة فكلما أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعته في الخلوات أطعمك رطبا في الفلوات رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين *(وقال بعضهم)* كنت مع ذي النون رضي الله تعالى عنه في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا *(وقال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله تعالى)* كنت مع ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من أصل تلك الرمانة يقول يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيئا فطأطأ ابراهيم رضي الله تعالى عنه رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعنا اليه ليتناول منا شيئا فقلت له يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الاخرى فأكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين ويأوي الى ظلها العابدون رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثانية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسي فاذا برجل في الهواء جالس وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت الهوى لمرضاته فأجلسني على الهواء ثم غاب عني فلم أره رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين *(وقال)* بعضهم كنا بعبادان وشاب يغشانا يحدثنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلي فودعني وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فألحمت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر وقال كله فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودي تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

هوازن وعقد لسويد بن مقرن بن عائذ المزني وبعثه الى عامل تهامة اليمن وعقد للعلاء بن الحضرمي وبعثه الى البحرين فلحق كل أمير بجنده حتى انقضت حروب أهل الردة فبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه لفتح العراق وأردفه بغيلان بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال ابن رهيب الفهري وأمدهما بالقعقاع بن عمرو وجهز الجنود الى الشأم فبعث خالد بن سعيد بن العاص وأردفه بذي الكلاع وعكرمة ابن أبي جهل وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعقد ليزيد بن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه وكان خيرا من أخيه معاوية على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه وجهزه عوضا عن خالد بن الوليد رضي الله عنه وعقد لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وبعثه الى حمص فنزل أبو عبيدة بالجابية ونزل شرحبيل ابن حسنة الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص العربات ولما مات أبو بكر واستخلف من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت عماله أيضا من بني أمية فانظر كيف لم يكن في عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عمال أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أحد من بني هاشم فهذا وشبهه هو الذي مهد لأسباب بني أمية وفتح أبوابهم وأترع كأسهم وفتل أمراسهم حتى لقد وقف أبو سفيان بن حرب على قبر حمزة رضي الله عنه وقال رحمك الله أبا عمارة لقد قاتلتنا على أمر صار الينا ويروى أن الامر لما أفضى الى عثمان بن عفان رضي الله عنه أتى أبو سفيان قبر حمزة فوكزه برجله ثم قال يا حمزة ان الامر الذي كنت تقاتلنا عليه بالامس قد ملكناه اليوم وكنا أحق به من تيم وعدي فتنحي من المقربين فقد علمت من هذا الصديق *(الحكاية

*(الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائتين عن بعض أصحاب الشيخ أبي تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه) قال كنا مع أبي تراب في طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه ياسيدي أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانا ومازال القدح معنا الى مكة *(وقال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه ظهرت علة بيعقوب بن الليث أعيت الاطباء فقالوا له في ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه لو دعا لك لعل الله سبحانه وتعالى يستجيب له فاستحضره وقال له ادع الله تعالى لي فقال سهل كيف يستجيب دعائي فيك وفي حبسك مظلومون فاطلق كل من كان في حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة فوفرج عنه فعوفي فعرض مالا على سهل فأبى أن يقبله فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء في الصحراء فاذا هي جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين عن سعيد بن يحيى البصري رضي الله تعالى عنه) قال أتيت عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه وهو جالس في ظل فقلت له لو سألت الله عز وجل ان يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربي أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من الارض وقال اللهم ان شئت ان تجعلها ذهبا فعلت فاذا هي والله في يده ذهب فالقاها الي وقال أنفقها أنت فلا خير في الدنيا الا للآخرة (وقال) أبو زيد رضي الله تعالى عنه دخلت على أستاذي أبو علي السندي وبيده جراب فصبه فاذا هو جواهر فقلت له من اين لك ذلك قال أتيت واديا هناك فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا منه (وقال الشيخ أبو بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه) كنت في طريق مكة تائها يوما فاذا بهميان يلمع فاذا به دنانير فهممت أن أحمله وأفرقه على فقراء مكة فهتف بي هاتف ان أخذته سلبناك فقرك

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين) حكي ان حبيبا العجمي رضي الله تعالى عنه كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما ذا لم يفتح الله عليك بشيء فآجر نفسك واعمل في الفاعل فخرج الى الجبانة وصلى الى العشاء ثم أتى بيته خجلا من توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت أين أجرتك فقال لها ان الذي استأجرني كريم استحييت من استعجاله فمكث كذلك أياما يصلي في الجبانة الى الليل وتقول له زوجته أين أجرتك كل يوم فيقول لها استأجرني كريم فخفت من استعجاله فلما طال عليه الحال قالت له أطلب أجرتك من هذا أو آجر نفسك من غيره فوعدها انه يطلب الاجرة وخرج الى عادته فلما أمسى الليل عاد الى منزله خائفا منها فرأى في بيته دخانا ومائدة منصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له قد بعث الينا الذي استأجرك ما يبعث الكرام وقال رسوله لي قولي لحبيب يجد في العمل وليعلم أنا لم نؤخر اجرته بخلا ولا عدما فتبقي رعينا ويطيب نفسا ثم أرته أكياسا مملوأة دنانير فبكى حبيب وقال لزوجته هذه الاجرة من كريم بيده خزائن السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت الى الله تعالى وأقسمت أنها لا تعود الى ما كانت عليه

(الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين) روي ان عطاء الازرق رضي الله تعالى عنه دفعت اليه زوجته درهمين وقالت له اشتر لنا دقيقا بهما فخرج الى السوق فرأى مملوكا يبكي فقال له لم تبكي فقال ان مولاي دفع الي درهمين أشتري بهما شيأ فسقطا مني وأخاف أن يضربني فدفع اليه عطاء الدرهمين ومضى يصلي الى وقت المساء وانتظر شيأ يفتح به عليه فلم يفتح عليه بشيء فقعد على دكان صديق له نجار فقال له خذ من هذه النجارة لعلكم تحتاجون اليها تحمون بها التنور ولبس لي شيء أواسيك به فاخذ ذلك في جرابه ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجراب في البيت ومضى الى المسجد فصلى فيه العشاء وقعد حتى مضى شيء من الليل رجاء أن ينام أهله كيلا يخاصموه ثم جاء الى البيت فوجدهم يخبزون الخبز فقال لهم من أين لكم الدقيق قالوا من الذي جئت به في الجراب ما بقيت تشتري لنا الدقيق الا من الذي اشتريت لنا هذا منه فقال أفعل

رضي الله عنه أفضل الخلق البشر بعد النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما أحسن ما قال الاستاذ محمد البكري رضي الله عنه وكل ولي بعد طه وعارف * فنقطة ماء من بحار أبي بكر فهذا كما ترى والى الله المشتكى من قلة عقول ١٢٣ الرافضة فأعمى بصيرتهم وما أسمج طبيعتهم قال الشعبي لو كانت الرافضة طيرا لكانوا رخما ولو كانوا بهائم كانوا حميرا لان الرخم لا ينزل الا على الرمة والحمير غاية في البلادة (وذكر) أبو بكر بن حجة في ثمرات الاوراق نقلا عن ابن الجوزي في الباب التاسع من كتاب الحمقى والمغفلين ان جماعة من العقلاء صدر عنهم افعال الحمقى واصروا على ذلك مستصوبين لها فصار وابذلك الاصرار حمقى مغفلين فأولهم ابليس لعنه الله تعالى فانه صوب نفسه وخطأ حكمة الله تعالى في عدم السجود لآدم عليه السلام ثم قال أنظرني الى يوم يبعثون فصارت لذته في الايقاع في الذنب كأنه يغيظ بذلك ونسي عقابه الدائم فلا حمق كحمقه ولا غفلة كغفلته قال الصلاح الصفدي وما رمي احد بحجر ما رمي ابليس لعنه الله من أبي نواس في قوله

عجبت من ابليس في غفلته ... وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم في سجدة ... وصار قوادا لذريته

(الثاني) فرعون في دعواه الربوبية وافتخاره بقوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهاها وقد ضربت الحكماء لذلك مثلا فقالوا دخل ابليس على فرعون فقال له من أنت فقال ابليس فقال ما جاء بك قال جئت متعجبا من جنونك قال كيف قال انا عاديت مخلوقا مثلي فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعي انك اله هذا هو والله الحمق والجنون بارد وكذلك قول النصارى في قولهم ان عيسى

هذا ان شاء الله تعالى

(الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال خرج رجل من عباد البصرة يشترى حزمة حطب فسمع اقامة الصلاة فى بعض المساجد فمال اليه وترك السوق فرأى صرة فى طريقه مكتوب بأعلاها هذه الصرة فيها مائة دينار فتركها ولم يعرج عليها وأقبل على صلاته ثم رجع الى السوق فاشترى حزمة حطب ودخل بها الى بيته فلما حلها وجد الصرة فيها فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم كما لم تنس عبدك من رزقك فاجعله لا ينساك فى أوقات طاعتك وخدمتك وجعل يقول لو أقبلت على خدمته ولم تبت نفسك عن معصيته رأيت لطائف احسانه ونعمته (وقال) بعض الفقراء دخلت على أبى الخير فناولنى تفاحتين فجعلتهما فى جيبى فقلت لا أتناولهما لكن أتبرك بهما لموضع الشيخ عندى فكانت تجرى على فاقات ولا أتناولهما حتى أجهدتنى الفاقة مرة فأخرجت واحدة فأكلتها ثم أدخلت يدى لأخرج الاخرى واذا بالتفاحتين مكانهما فما زلت آكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على خرابة واذا بعليل ينادى من الخرابة أشتهى تفاحة ولم يكن وقت التفاح فأخرجت التفاحتين وناولتهما اياه فأكلهما وخرجت روحه من وقته فعلمت أن الشيخ انما أعطانيهما من أجل ذلك العليل

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائتين عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال كان عندنا فتى من أهل خراسان بقى عندنا فى المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام وكنت أعرض عليه فيأبى فدخل ذات يوم انسان يطلب شيأ فقال له الخراسانى لو قصدت الله عز وجل دون خلقه أغناك فقال السائل مالى هذا المكان فقال الخراسانى أى شئ تريد قال ما يسد فاقتى ويستر عورتى فقام الخراسانى الى المحراب وصلى ركعتين ثم أتى بثوب جديد وطبق فيه فاكهة فأعطاها السائل قال ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه فقلت له يا عبد الله ألك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيأ فجثا على ركبتيه وقال يا أبا الفيض كيف تنبسط الالسن بالمسئلة والقلوب ممتلئة بأنوار الرضا عنه فقلت له والراضون لا يسألون شيأ فقال منهم من يسأل من باب الادلال ومنهم من يسأله عناية ومنهم من يسأل عطفا على غيره ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا وأخذ ركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة فلم أره بعد ذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال كنا مع ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه على ساحل البحر فانتهينا الى غيضة فيها حطب كثير يابس فقلنا لابراهيم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا فأوقدنا وكان معنا خبز فأكلنا فقال واحد منا ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه به فقال ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه ان الله عز وجل قادر على ان يطعمكموه قال فبينا نحن كذلك اذا بأسد يطرد أيلا فلما قرب منا وقع فاندق عنقه فقام ابراهيم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى فشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا *(وقال ابراهيم الخراسانى رضى الله تعالى عنه)* احتجت يوما الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخز فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال وبقيت فى بعض سياحاتى أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا ذا روح واذا بشخص لا أدرى من اين خرج فقال لى قل لهذه الشجرة تحمل دنانير فقلت احملى دنانير فلم تحمل ثم قال لها احملى واذا بثمار فى الشجرة دنانير معلقة فاشتغلت أنظر اليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الستون بعد المائتين عن بعضهم) قال كنت أنا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى يأكل من نبات الارض وأما أنا فكانت ظبية تأتينى كل يوم وقت نومى وتفتح رجليها فأشرب لبنها ثم تذهب عنى ودمنا على هذه الحالة مدة وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا نفر من البدو فتعال بنا نمشى لعله يحصل لنا منهم شئ من لبن أو غيره فامتنعت فلم يزل يلح على حتى وافقته فذهبنا اليهم

اه وابن الهيثم يقولون ان اليهود صلبوه وهذا غاية البلادة والغفلة وكذلك قول الرافضة يعلمون اقرار على ببيعة أبى بكر وعمر واستيلاده ابن الحنفية من سبى أبى بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم فى الرافضة من سبهما ومنهم من يكفرهما كل ذلك يطالبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبه وراء ظهورهم وقد روى عن الامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه انه قال لو جاءنى رجل فقال انى حلفت بالطلاق أن لا أكلم فى هذا اليوم من هو أحمق فكلم رافضيا أو نصرانيا لقلت له حنثت فقال له الدينارى أعزك الله ولم صارا أحمقين قال لانهما خالفا الصادقين أما الصادق الاول فعيسى عليه السلام قال للنصارى انى عبد الله فقالوا لا وعبدوه جهلا وحمقا والصادق الثانى على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة انتهى وذكر بعض الائمة ان الرافضة شر من اليهود والنصارى من حيث ان اليهود سئلوا من خير الناس قالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير الناس قالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر الناس قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وذكر) الشعرانى رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه سئل هل أبو بكر وعمر ظالمان قال لا فان القرآن برأهما قالوا كيف قال ان الله تعالى يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا وقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركن اليهما وأخذ عائشة بنت أبى بكر وتزوج حفصة بنت عمر رضى الله عنهما فانظر فاطمونا ما أحسن هذا الاستنباط ولا غرابة على باب العلوم (حكاية) رأيت فى بعض كتب التواريخ انه كان من عادة على رضى الله عنه اذا لاقى أبا

فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى وانقطعت عنى فعلمت أن ذلك بشؤم ذنبى الذى أحدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها (قلت) الظاهر والله أعلم ان الذنب الذى ذكر ثلاثة أشياء أحدها خروجه عن التوكل الذى قد كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق الذى قد كان مستغنيا به والثالث أكله طعاما خبيثا ليس بطيب فحرمه رزقا طيبا حلالا محضا أخرجته القدرة الالهية من باب العدم فادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من أوليائه أولى السعادة كان وعاؤه طيبا يصلح الطيبات كهذه التحف المحبوبة فنجسه بنجاسة لا يطهرها الا ماء عين التوكل بعد ان يغتسل بماء عين التوبة مع صابون الصدق فى مغسلة الاستغفار على شاطئ فرات الاعتذار ثم يصفى بماء عين الصفا ويرش عليها ماء ورد الوفاء ويقرأ عليها آية وحديثا فيسمعها بأذن قلب موقن ايقان ومن يتوكل على الله فهو حسبه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ثم ينشد عنده وأذنا قلبه سامعتان هذان البيتان

حقيقة العبد عندى فى توكله * سكون احساسه عن كل مطلوب
وأن تراه لكل الخلق مطرحا * يصون أسراره عن كل محبوب

فان لم يقدر على جميع ما وصفنا بل هو عاجز مثلنا فليعترف بما اعترفت به من نحوى وينشد ما قلته فى ذم نفسى

الهى هاأنا العاصى خليا * من الاحسان حاو للمساوى * فلا فعلى لأقوالى مضاهى
ولا قولى لأعمالى مساوى * كذوبا خائنا لم أوف عهدا * ولم أصدق بمضمون الدعاوى
فسامح مذنبا وارحم ضعيفا * وآنس موحشا فى القبر ثاوى * فقد عودتنا السراء فضلا
وعنا أنت للضراء زاوى * لنا معروف ذاك المعروف بحر * به العطشان للغفران راوى

(الحكاية الحادية والستون بعد المائتين عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق وانتبهت ورفعت عينى فاذا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة فى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء ورد أو قال ماء فاكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبى ولزمت الباب الى ان قبلنى (وقيل) خرج انسان من أهل الخير لطلب الرزق فى وقت حصاد الزرع فاصابه المطر فأوى الى كهف فوجد فيه عقابا أعمى فبقى متفكرا من أين يأكل ذلك العقاب واذا بحمامة قد دخلت تستكن فى الكهف من المطر فوقعت فوق العقاب فأمسكها العقاب فأكلها فرجع ذلك الانسان الى مكانه وتوكل على الله عز وجل

(الحكاية الثانية والستون بعد المائتين عن بعض الاكراد ممن كان يقطع الطريق وينهب الاموال) قال بينما أنا وجماعة من أصحابى جلوس وقد خرجنا لقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منهن ليس فيها ثمرة واذا بعصفور يحمل رطبة من نخلة مثمرة الى رأس النخلة التى ليس فيها ثمر حتى تكرر منه ذلك عشر مرات وأنا أنظر فخطر بقلبى أن أقوم فانظر فصعدت النخلة فاذا فى رأسها حية عمياء فاها والعصفور يضع الرطب فيه فبكيت وقلت سيدى هذه حية قد أمر نبيك صلى الله عليه وسلم بقتلها فلما أعميتها أقمت لها عصفورا يقوم لها بالكفاية وأنا عبدك أقر بانك اله واحد أقمتنى لقطع الطريق واخافة السبيل فوقع بقلبى يا فلان بابى مفتوح للتوبة فكسرت سيفى ووضعت التراب على رأسى وصحت الاقالة الاقالة فاذا بهاتف يقول قد أقلناك قد أقلناك فأتيت رفقائى فقالوا مالك قد أزعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح أيضا فرمينا ثيابنا وسلاحنا وأحرمنا وقصدنا مكة وأقمنا نمشى ثلاثة أيام فى البرية ثم دخلنا قرية فاذا نحن بعجوز عمياء فررنا عليها فسألتنا أفيكم فلان الكردى فقلنا نعم فأخرجت ثيابا وقالت مات ولدى وخلف هذه الثياب ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ثلاث ليال يقول لى اعطى هذه الثياب

بكر يبدأه بالسلام فلا فاه يوما فترانحى على بالسلام على أبى بكر حتى سبقه أبو بكر رضى الله عنه بالسلام فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله من عادتى مع على انه يبدأنى بالسلام الا فى هذا اليوم وما علمت موجب التخلف عادته معى فارسل صلى الله عليه وسلم الى على وسأله عن موجب التخلف فقال يارسول الله رأيت الليلة الماضية انى دخلت الجنة ورأيت فيها قصرا عظيما ما رأيت مثله فيها فقلت لمن هذا القصر فقيل لمن يسبق أخاه بالسلام فاحببت ان يكون القصر لابى بكر فتراخيت حتى سبقنى وهذا كتاب الله ناطق بالمحبة والرحمة بينهم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقد بلغ الامام جعفر الباقر رضى الله عنه ان طائفة من العراق يقدمون عليا على أبى بكر فكتب لهم ينهاهم عن ذلك وقال لهم لو كنت حاكما لتقربت الى الله تعالى بدمائكم (وأخبرنى) بعض الرافضة انهم ينقسمون ثلاثة أقسام قسم يبغض الصحابة ولا يسبهم وقسم يبغضهم ويسبهم وقسم لا يبغض ولا يسب ويفوض أمرهم الى الله تعالى ما عدا أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه وأخذل باغضيه فان الرافضة اتفقوا على ما لا يليق بجنابه ولم تزل بحمد الله تعالى أرغب جانبا منهم حتى سمعت غالبهم يترضى عن أبى بكر وعمر وقال لى أحدهم ما كنا نعلم هذا الفضل فيهما والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فاما دليلهم وبرهانهم فقد أبطله شيخ الاسلام أحمد البكرى فى كتابه الذخيرة بوجوه لا يحتملها هذا التأليف غير ان الاعتناء بردهم واقامة الدليل على بطلان معتقدهم من وهنه وعجزه لا ينبغى لجبال العلم الالتفات الى خرافاتهم وسقطاتهم وأحسن ما يناظر به فى ذلك الحكاية التى ذكرها

علا نا الكردي قال فأخذتها وا كتسيت بها أنا وأصحابي ثم مضينا الى ان أتينا مكة

(الحكاية الثالثة والستون بعد المائتين) روي أن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه كان يجلس اليه أناس من قريش فأتوه يوما وقالوا انا نخاف من الضيعة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني أسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفي من أحبابك ان ترزقنا رزقا من لدنك الساعة تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا انك أنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعوا قعقعة السقف ثم تناثرت عليهم دنانير ودراهم فقال عبد الواحد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد منه شيأ رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(الحكاية الرابعة والستون بعد المائتين) حكي أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص في هذا البحر ثم ائتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبي الله اني غصت في هذا البحر كذا وكذا فلم أصل الى قعره ولا وجدت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص في هذا البحر وائتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف بن برخيا وهو وزيره الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله قال الذي عنده علم من الكتاب ائتني بعلم ما في هذا البحر فجاء بقبة من الكافور الابيض لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر والابواب كلها مفتحة ولا يدخلها قطرة من الماء وهي في داخل البحر في مكان عميق مثل مسير ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدي سليمان عليه السلام واذا في وسطها شاب حسن الشباب نقي الثياب وهو قائم يصلي فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما أنزلك في قعر هذا البحر قال يا نبي الله انه كان أبي رجلا مقعدا وكانت أمي عمياء فأقمت في خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمي قالت اللهم أطل حياة ابني في طاعتك ولما حضرت وفاة أبي قال اللهم استخدم ولدي في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاءه ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأنزلني في قعر هذا البحر قال سليمان ففي أي زمان كنت أتيت هذا الساحل قال في زمان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنظر سليمان عليه السلام في التاريخ فاذا له ألفا سنة وهو شاب لا شيب فيه قال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر قال يا نبي الله يأتيني كل يوم طير أخضر في منقاره شيء أصفر مثل رأس الانسان فآكله فاجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان عليه السلام أتحب أن تقعد معنا أو نردك الى موضعك فقال ردني يا نبي الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاحذركم عقوق الوالدين يرحمكم الله اللهم ألهمني برهما

(الحكاية الخامسة والستون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال أوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى كن كالطير الوحداني يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح واذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بي واستيحاشا ممن عصاني يا موسى اني آليت على نفسي أن لا أتم لمدبر عملا ولا أقطعن أمل من أمل غيري ولا قصمن ظهر من استند الى سواي ولا طيلن وحشة من أنس بغيري ولا عرضن عمن أحب حبيبا سواي يا موسى ان لي عبادا ان ناجوني أصغيت اليهم وان نادوني أقبلت عليهم وان أقبلوا علي أدنيتهم مني وان دنوا مني قربتهم الي وان تقربوا مني واليتهم وكفيتهم وان والوني واليتهم وان صافوني صافيتهم وان عملوا لي جازيتهم فانا مدبر امورهم وسائس قلوبهم ومتولي أحوالهم لم اجعل لقلوبهم راحة في شيء الا في ذكري وشفاء لاسقامهم وعلى قلوبهم ضياء

صاحب المحاضرات نقلا عن شيخ الاسلام البلقيني عن أبي اليسر أحمد بن عبد الله بن الصائغ عن أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المقدسي عن أبي المحاسن محمد بن اسعد بن فارس الصفار بسنده الى محمد بن مقاتل الماشغوري قلتم ما تستلزم ان لصاحبنا أطال بحثه قاض شيعي والذي يعامله لص لا ينبغي الاعتناء به لعلماء السنة ومن الحكاية التي تقدم ذكرها ان اللص لما أمسك القاضي عند السحر صار القاضي يعتذر اليه ويقول له أنا عالم أنا فاضل ومع ذلك فاني أعتقد ولاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتفضيله على كل المسلمين من غير طعن على السلف الراشدين ولا عدول عن السنة والدين وهذا جلية اعتقادي وعلى مذهب الشافعي في الحكومة اعتمادي وعليه سائر اهل بلادي فقال له اللص نعم ماذهبت اليه واعتمدت عليه ان قال لك قائل بم استحق علي أن يكون أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما جوابك قال القاضي الجواب في ذلك ان عليا رضي الله عنه انما استحق الفضل على من سواه من الصحابة والقرابة لانه أقربهم منه لحمة وأدناهم حرمة وأزكاهم مركبا وأطيبهم منصبا قال اللص ذلك الذي أوجب له الفضل على من سواه من المهاجرين والانصار السابقين والاولين الصادقين قال القاضي نعم قال اللص فالعباس اذا أفضل منه لانه أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه لان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقد أجمع المسلمون على انه لو ان رجلا هلك وترك عما وابن عم لكان المال للعم دون ابن العم وهذا مما لا خلاف فيه قال القاضي فان العباس لا هجرة له وعلى

لا يستأنسون الا بي ولا يصاحبون رحالة فلوبهم الاعندي ولا يستقربهم قرار في الايواء الا الى اللهم ألحقنا بهم يارب العالمين

(الحكاية السادسة والستون بعد المائتين) حكى ان رجلا جاء الى الفضيل رضي الله تعالى عنه وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم جلس عنده فقال له الفضيل لم جئت قال للانس بك يا أبا علي فقال الفضيل ماهي والله الا الوحشة أما ان تقوم عني والا قمت عنك مقام الرجل (وعن) ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه قال ان أدمت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح المعصية *وقال أقلوا معرفتكم من الناس ولا تتعرفوا الى من لم تعرفوا وانكروا من تعرفون واهربوا منهم كهربكم من السبع الضاري ولا تتخلفوا عن الجمعة والجماعة (وقال) بعضهم أنتم تتعرفون بالناس كبيرونحن ننكر المعاريف (وأنشد بعضهم)

ولما بلوت الناس أطلب صاحبا * أعانقه عند ارتكاب الشدائد * تفكرت في الدنيا رخاء وشدة
وناديت في الاحياء هل من مساعد * فلم أرفيما ساءني غير شامت * ولم أرفيما سرني غير حاسد

(قلت) وهذا المذكور عن ابراهيم بن أدهم وغيره هو أحد مذهبين للسلف رضي الله تعالى عنهم منهم من لا يرى اتخاذ الاخوان والتعرف بالناس لانه أقرب الى السلامة من الآفات وأبعد من تحمل الحقوق في المخالطات وأفرغ للاشتغال بالطاعات ومنهم من يرى ذلك لظاهر أحاديث وردت في الترغيب في صحبة الاخوان المتقين الاخيار الذين تبقى صداقتهم في الاخرى كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اللهم اجعلنا منهم (وقال) أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه لما سئل عن طريق النجاة قال هيهات ان بيننا وبين تلك الطريق عقبات وتلك العقبات لا تقطع الا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة

(الحكاية السابعة والستون بعد المائتين) قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه فأتاه الناس فقالوا يا أبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فأتى ابراهيم الى الاسد فقال له يا أبا الحرث ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا فأدبر الاسد وهو يهمهم فقال ابراهيم وما على أحدكم أن يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا (وقال ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فاذا أنا بسبع عظيم أقبل علي وقد نزلت تحت شجرة فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فهمهم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح والدم وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان لي وحملا الي رغيفين (وقال) الخواص أيضا كنت في طريق مكة فدخلت الى خرابة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعون ألف ملك يحفظونك

(الحكاية الثامنة والستون بعد المائتين عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه) قال خرجت حاجا أنا وشيبان الراعي فلما صرنا ببعض الطريق اذا نحن بأسد قد عارضنا فقلت لشيبان أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا فقال لا تخف يا سفيان فلما والان سمع الاسد كلام شيبان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب فالتفت اليه شيبان وعرك أذنه فقلت له ما هذه الشهرة فقال وأي شهرة هذه يا ثوري لولا كراهية الشهرة ما حملت زادي الى مكة الا على ظهره *(وحكي)* أن بعضهم كان في بعض الجبال وكان اذا أصابه المطر والبرد يأتيه بعض الاسود ويبرك عليه ويدفيه

(الحكاية التاسعة والستون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين قال غضبت على نفسي يوما فقلت لها اليوم أرميك في المهالك وكنت في موضع قريب من الاسود فجئت فاضطجعت بين شبلين صغيرين ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل في فيه لحما فلما رآني وضعه من فيه وجلس بعيدا مني

له هجرة قال الص فبطلت صلة القرابة وصار الفضل للهجرة قال القاضي نعم قال الص فجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه له هجرة وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو نازعك منازع في انه أفضل من علي فما يكون جوابك قال القاضي فعلي رضي الله عنه لم يشرك بالله طرفة عين ولا علم منه خلف ولا ميل وهو أقدم ايمانا منه ومن العباس قال الص فبطل اذن الوجه الثاني وصار الفضل لاقدم الايمان قال القاضي نعم قال الص فابو بكر رضي الله عنه أقدم ايمانا من الكل قال القاضي فابو بكر رضي الله عنه انتقل عن شرك قال الص أليس من لم يشرك أفضل عندكم ممن أشرك قال القاضي بلى قال الص فايما أفضل عائشة أو خديجة رضي الله عنهما أو غيرهما من نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللواتي لم يشركن قال القاضي خديجة رضي الله عنها قال الص فبطل اذن قدم الايمان قال القاضي الان علي رضي الله عنه مع قدم ايمانه وحسن ايقانه وايضاح برهانه له اتصال نسب وقوة سبب قال الص أو كل من كان أقرب كان أفضل قال القاضي أجل قال الص ففاطمة رضي الله عنها أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم علي رضي الله عنه قال القاضي فاطمة رضي الله عنها قال الص فبطلت علة القرابة قال القاضي فان عليا رضي الله عنه مع تقدم ايمانه له جهاد قال الص فكذلك أيضا ايمان أبي بكر رضي الله عنه تقدم ايمان علي رضي الله عنه وله جهاد لانه أول من آمن بالله وجاهد وسبق الى الصدق ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لا معين له من أهل بيته وأقاربه وأدنى عشيرته وأصحابه فهو أول من سارع الى اجابته ودعا الناس الى بيعته وبذل بين يديه الاموال ولاقى بمهجته الاهوال

ثم أقبلت أمهما وهي حاملة لحما أيضا فلما رأتني رمت باللحم وصاحت وحملت علي فتلقاها الاسد بيده ومنعها فجلست ولم يتحركا فمكثنا ساعة ثم جاء الاسد يمشي قليلا قليلا فأخذته بلطف ورددتهما الى أمهما واحدا بعد واحد (قلت) وهذا من عجيب لطف الله تعالى بأوليائه رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصالحين

(الحكاية السبعون بعد المائتين) روي ان بعض المشايخ غضب عليه بعض الولاة فأمر بالقائه بين يدي الاسد فأخذ الاسد يشمه ولا يضره أو قال يبصبص له فقيل للشيخ كيف وجدت قلبك في ذلك الوقت فقال كنت أتفكر في سؤر السباع واختلاف العلماء في طهارته وكلام العلماء في ذلك رضي الله تعالى عنه *(وقيل)* قصد جماعة من الفقهاء زيارة بعض الشيوخ فلما أتوه صلوا خلفه فسمعوه يلحن في قراءته فتغير اعتقادهم فيه فلما ناموا أجنبوا كلهم تلك الليلة فخرجوا في السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هنالك ونزلوا في الماء فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلاقوا شدة من شدة البرد فجاء الشيخ وأخذ باذن الاسد وقال ماقلت لك لاتتعرض لضيفاني ثم قال لهم أنتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد رضي الله تعالى عنه (قلت) سألت بعض الاخوان الصالحين المنقطعين في البراري فقلت له كيف كان حالك مع الاسود فقال ألبست هيبة الله فكنت أسد الاسود وكانت اذا رأتني هربت رضي الله تعالى عنهم (وفيهم قلت)

هم الاسد حقا والاسود تهابهم * وما النمر ما الفهد ما الفهد ونابه

وما الرمي بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضي السكمي ذبابه

من الله خافوا الا سواه فخافهم * جميع جمادات الورى ودوابه

لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المدادانقلابه

لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه

بترك الهوى أمسوا يطيرون في الهوا * ويمشون فوق الماء أمن جنابه

لقد شمروا في نيل كل عزيزة * ومكرمة مما يطول حسابه

الى أن جنوا ثمر الهوى بعد ماجني * عليهم وصار الحب عذبا عذابه

وحتى استحال المر في الحال حاليا * وحتى دنا النائي وهانت صعابه

عليهم من الرحمن أزكى تحية * وأفضل رضوان ولازال بابه

مدا الدهر مفتوحا لاكرام وافد * به أقبلت تخسر الغيب في ركابه

ولازال ذاك القرب والانس والصفا * ولاحال من دون الحبيب حجابه

(الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين) عن بعضهم قال سمعت سمنون يتكلم في المحبة وهو جالس في المسجد اذ جاء طير صغير فقرب منه فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره على الارض حتى سال منه الدم ثم مات وتكلم يوما في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها *(وقال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه)* كنت في بعض سياحاتي منفردا فقيض الله لي طيرا اذا كان الليل ينزل قريبا مني يبيت يسامرني فكنت أسمعه في الليل ينطق ياقدوس ياقدوس فاذا أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق *(وقال السري رضي الله تعالى عنه)* كنت ليلة في قرية من قرى الشام واذا بصوت يصيح اساءت فلا أعود فلما أصبحت سألت عن الصوت فقيل لي انه طائر فقلت ما يقال له قالوا فاقد الفه ثم سمعت في الوقت صوتا ولم أر شخصا وهو ينشد ويقول

طير بغيل بارض الشأم أقلقه * ذكر الحبيب له نطق باضمار

يقول أخطأت حتى الصبح يسعده * صوت شجي و يبكي وقت أسحار

(وروي أن أبا مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه) كان مع المسلمين في غزاة بأرض الروم فبعث الوالي سرية الى موضع وجعل الميعاد بينه وبينها يوما معلوما فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فحزن الوالي والمسلمون فبينما هم في الحزن وأبو مسلم يصلي الى رمحه المركوز في الارض جاء طير وجلس على رأس الرمح وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسترد عليكم يوم كذا وقت كذا قال أبو مسلم من أنت يرحمك الله فقال الطير أنا مذهب الحزن

. قال القاضي كيف تقدم أبابكر على علي رضي الله عنهما وهو يعترف ان له شيطانا يعتريه اذ يقول الان لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتم ذلك فلا تغر بوني قال الص اعمرك لقد قال هذا في ملا من المهاجرين والانصار الا انه ليس على وجه الارض ذو عقل فاضل ولالب حاصل يرى ان أبابكر رضي الله عنه كان مجنونا ولا مغيرا مافونا ولو كان على مثل هذا الحال لما نفذ في أمره على الصحابة والقرابة ولا تركوا بأسرهم دفعه عن الخلافة باحتجاج انه مجنون يحتاج الى علاج دون امامة الامة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا جهل ممن بلغ اليه وتكلم عليه وانما قال ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فاسلم وانما قال ذلك أبو بكر رضي الله عنه ليتوقوا وقت غضبه قال القاضي أليس هو القائل وليتكم ولست بخيركم قال الص في هذا وجوه منها انه قال ذلك محتجا على الانصار لان بني هاشم أعلى منه في ذروة النسب وابعد في الصيت والمذهب يدلهم بهذا على ان هذا الامر لايستحق بعلو النسب ولا هو مقصور على بني هاشم دون غيرهم من قريش لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش قال القاضي كيف تحقق هذا الامر وهو يقول أقيلوني اقيلوني قال الص قد قال ذلك لما في امامة الامر من تحمل ثقل الامامة وذلك لفضله وعقله وورعه وخشيته وديانته لا لما يقعده عن ذلك ولا ينبغي لفاضل عرضت عليه الامامة أن يظهر المسارعة عن الهسا والوثوب عليها فان ذلك يلقيه في الظنة و يورطه في التهمة قال القاضي كيف يثبتون له هذا الامر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه

من قلوب المؤمنين لجاءت السرية كما ذكر

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين عن خير النساج رضي الله تعالى عنه) قال كنا في المسجد فجاء الشبلي رضي الله تعالى عنه في حال سكره أي في حال ورد عليه فنظر الينا ولم يكلمنا وهجم على الجنيد رضي الله تعالى عنه وهو جالس في بيته وعنده زوجته فأرادت أن تستتر فقال لها الجنيد لا بأس عليك هو غائب لا علم له بك فصفق الشبلي على رأس الجنيد وأنشأ يقول

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان جرمي * فرط حبي لهم وماذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب الا يحب

فاهتز الجنيد وقال هو ذاك يا أبا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى الشبلي فقال الجنيد لامرأته استتري عنه فقد أفاق رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال) بعضهم دخلت على الشبلي وهو ينتف اللحم من حاجبه بمنقاش فقلت له ياسيدي انك تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه اليك فقال ويحك لي ظهرت الحقيقة ولست أطيقها فأنا أدخل على نفسي الألم لعلي أحس به فيستتر ذلك عني فلا وجدت الألم ولا استتر ذلك عني ولا لي به طاقة (وقال) أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه كنت أسمع السري رضي الله تعالى عنه يقول قد يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان في قلبي من ذلك شيء حتى بان لي الامر كذلك (قلت) ومما يشهد لصحة ذلك قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن جاء في التفسير أنهن لم يشعرن بتقطيع أيديهن وهذا في محبة مخلوق فكيف في محبة الخالق جل وعلا وما ينكر ذلك الا من لم يذق ذلك ولم يصدق بأحوال القوم وكذلك يشهد له ما اشتهر عن بعضهم انه ظهرت برجله الا كلة فدخل عليه الحكماء وقالوا ان لم تقطع رجله مات فقالت أمه دعوه حتى يدخل في الصلاة فانه لا يحس بشيء اذا دخل فيها فتركوه حتى دخل فيها ثم قطعوا رجله ولم يشعر بذلك رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وكذلك يشهد له ما اشتهر أن الشيخ أبا حفص النيسابوري الحداد رضي الله تعالى عنه سمع قارئا يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد غاب عن احساسه فأدخل يده في النار وأخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تلميذه ذلك فصاح يا استاذاه فانتبه أبو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قال) الشيوخ العارفون رضي الله تعالى عنهم الغيبة معناها غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغاله بما ورد عليه ثم قد يغيب الشخص عن احساسه بنفسه وغيره (قال) أبو سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه تهت في البادية فكنت أقول

أتيه فلا أدري من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس في وفي جنسي
أتيه على جن البلاد وأنسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسي

فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدني وبالانس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للجن والانس

(قال) الشيوخ رضي الله تعالى عنهم الصحو رجوع من الغيبة الى الاحساس والسكر بوارد قوي والفرق بين السكر والغيبة ان الغيبة أن تكون بوارد من ذكر عقاب أو ثواب ينشأ عن من شدة الخوف أو قوة الرجاء وأما السكر فلا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعوت الجمال حصل له السكر وطرب الروح وهام القلب (وأنشد)

فصحوك من لفظي هو الوصل كله * وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب * عقار لحاظ كأسه يسكر القلبا

قالوا واذا كوشف بأوصاف الجلال ظهرت من سلطان الحقيقة صفة القهر (وأنشدوا)

اذا طلع الصباح لنجم راح * تساوى فيه سكران وصاحي

يقول على المنبر يسمعه الاسود والاحمر الا ان بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة وقى الله تعالى شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فقال الصص مهما شككنا في شيء فانا واياكم لا نشك ان عمر رضي الله عنه كان عاقلا ولم يكن مجنونا مختلطا وهذا الكلام ان حمل على ما قلتم صار في حكم المجنون من قائله لان عمر رضي الله عنه يحتاج في اثبات امامته وعقد لوائه والدعاء الى خلافته لعقد عهد أبي بكر رضي الله عنه اليه ودعاء الناس الى اتباعه من بعده فاذا كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه كذلك وجب ان تكون بيعة عمر رضي الله عنه باطلة ووجب ان يقول له الناس من الصحابة والقرابة والانصار فانت أيضا ممن يجب قتلك ولا يجب العمل على عهدك في الشورى وانما المعنى في هذا القول ان عمر رضي الله عنه كان يعتقد ان أبا بكر رضي الله عنه كان أفضل الامة وانه كان يستحق أخذ الخلافة بالحجة والمناظرة وأن من بعده يتفاوتون في الرتبة والقوة ولا يستحقونها على ذلك الوجه وقوله كانت فلتة أي تمت على غير اعمال فكر وروية واستوسعت فجأة وقوله وقى الله شرها أي شر الخلاف عليها وشق العصا عند تمامها وقوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه انما أراد الى مثل قول الانصار منا أمير ومنكم أمير وارادة اخراج الامر من قريش الى غيرهم وهذان الامران حرام فعلهما في الدين وفتنة بين المسلمين قال القاضي فاذا كنت فضلت أبا بكر على علي رضي الله عنهما فقد غضضت من علي قال الصص من قصد ذلك فهو ضال غير مرشد ولا موفق مسدد وانما هذا اتباع السنة وجرى على الشرع بصحة الحجة ولو كان كما تذهب اليه وتطمه وتضمره في نفسك وتكنه لكان من فضل عليا على فاطمة رضي الله عنهما

قال الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائتين) روى أنه كان شاب يصحب الجنيد رضى الله تعالى عنه فكان اذا سمع شيأ من الذكر زعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبنى فكان اذا سمع يتغير وينضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة قطرة دم من بدنه فلما كان بعض الايام صاح صيحة تلفت فيها نفسه رضى الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو على الروذبادى رضى الله تعالى عنه جزت يوما بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس يجتمعون فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر فسمع جارية تغنى وتقول

كبرت همة عبد * طمعت فى أن تراكا أوما حسب لعين * ان ترى من قد رآكا

فشهق ومات رحمه الله تعالى

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائتين عن بعضهم) قال دخل عمرو بن عثمان المكى رضى الله تعالى عنه أصبهان وكان فى صحبته شاب من أهلها وكان والده منعه من صحبة الصوفية فمرض الشاب ودخل عليه الشيخ عمرو بن عثمان ومعه قوال فنظر الشاب الى الشيخ وقال ياسيدى قل له يقول شيأ فقال القوال

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض عبدكم فأعود

فتمطى الشاب على فراشه وجلس وقال للقوال زدنى فقال

وأشد من مرضى على صدودكم * وصدود عبدكم على شديد

فزاد به البرد الى ان قام وخرج مع الجمع فسئل عمرو بن عثمان رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال ان الاشارة اذا كانت قبل السماع كانت من فوق فالعليل منها يشفى واذا كانت بعد السماع كانت من تحت فالعليل منها يهلك قال بعضهم أراد اشارة المادحة اذا وردت قبل السماع شفت واذا وردت بعده أهلكت لفقد القوة كالمريض ينتكس مرضه بادنى شئ واذا انتكس كان أشد عليه من ابتداء المرض لفقد قوته وكثيرا ما يهلك بالانتكاس

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائتين عن بعض السلف) قال دخلت البادية مع خمسة نفر من الفقراء وكان فيهم قوال ينشد شيأ وكان فى القوم فقير صاحب وجد وكان دائما يقول للقوال قل ثم يتواجد فزجرته يوما وقلت له كم هذا الوجد فسكت عنى ولم يجبنى ورجع الى حاله فلما كان بعد مدة نظرت الى خلفى فاذا بذلك الفقير يرقص فى الهواء فرجعت اليه لأستحل منه مما زجرته فغاب عنى وبقيت حسرة فقده فى قلبى (وسئل) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه ما بال الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله سبحانه وتعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى استغرقت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك (وسئل) أبو اسحق ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد فى سماع القرآن فقال ان سماع القرآن صدمة لا يمكن لاحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه *وسئل ذو النون رضى الله تعالى عنه عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بنفس تزندق (وقال) أبو القاسم النصراباذى السماع على قدر قوة القلب وصفائه وكشفه من الله عجائب الغرب والغيب (وقال) أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه الرحمة تنزل على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع لانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقومون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا صفة الاولياء

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المائتين) روى انه صاح الشبلى رضى الله تعالى عنه يوما فى السماع فقيل له فى ذلك فقال

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

وسمع أيضا منشدا يقول

أسائل عن سلمى فهل من مخبر * يكون له علم بها أين تنزل

والحسن والحسين رضى الله عنهما فقد فضل منهم وعدل بالفضل عنهم وهذا لا يقوله مسلم ولا يعتقده مؤمن قال النبى صلى الله عليه وسلم قال وقد حمل الحسن والحسين على عاتقه نعم المطى مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما ولم يرد بذلك غضا ولا عدولا بالفضل عنهما ولكنه تحرى فى ذلك الصدق وقصد فى كلامه الحق قال القاضى فان النبى صلى الله عليه وسلم حمل عليا رضى الله عنه قال الص قضية النبى صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه حين حمله غير مجحودة ولا مردودة ولكنه قد حمل عائشة رضى الله عنها وهى صغيرة وحمل امامة وهى بنت أبى العاص بن الربيع على كتفه وهذا فى الرواية مأثور عن ثقات أهل الحديث مشهور قال القاضى فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا من على وعلى منى قال الص هذا مما لا ندفعه ولا نمنعه ولكنه فى النسب قال القاضى فقد قال لعلى أنت أخى قال الص لعمرى لقد قال ذلك مرارا وأشار اليه سرا واجهارا ولكن قال ذلك على مذهب الفضل له والرفعة لمكانه أم على طريقة الحقيقة قال على مذهب المجاز قال فنحن وأنتم نروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال واشوقاه الى اخوانى الذين يأتون من بعدى فيؤمنون بى ولم يرونى فسمى المسلمين اخوانا وقال لابى بكر رضى الله عنه أخى ورفيقى وصاحبى وقال ان الله أمرنى أن أتخذ أبا بكر والدا وعليا أخا والوالد فى المبالغة فى المدح والتقريب والفضل أفضل من الاخ كأنه فى الحقيقة كذلك ثم قال وزنت بالامة فرجحت بها ووزن أبو بكر بالامة فرجح بها قال القاضى اسمع هذا حدثنا حمزة النوفلى قال أخبرنى عمى عن

فصاح وقال والله مافى الدارين عنه مخبر (وسمع) أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه منشدا يقول

مازلت أنزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب دون نزوله

فتواجد وهام فى الصحراء ووقع فى أجمة قصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فكان يمشى عليها ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية السابعة والسبعون بعد المائتين عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) قال كنت مع جماعة فى جبل طور سيناء فنزلنا على عين ماء تحت دير النصارى وكان معنا قوال فقال شيئا فظهر وجد الاصحاب فقاموا ورقصوا وصاحب الدير ينظر الينا من فوق الدير وينادى ويقول بالله عليكم وبحق الدين الحنيفى الا اجتمعونى فلم يلتفت الينا منا أحد من طيب الوقت فلما سكت الجمع وقعدوا قال من منكم الاستاذ فاشاروا الى فقال يا أستاذ هذا الذى كنتم فيه من السماع والحركات والرقص خصوص فى دينكم أو عموم فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد فى الدنيا فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجدت فى انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام أن الخواص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتحركون عند السماع بشرط الزهد فى الدنيا ويكون لباسهم الصوف والموات يرضون من الدنيا بالبلغة هكذا نقل عنه رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين) حكى أن الجنيد رضى الله تعالى عنه حضر ليلة فى جمع من الاصحاب فى دار دعى اليها فلما دخل الدار رأى شخصا أجنبيا بين الجماعة فدعاه الجنيد وأعطاه بردته وقال له امض بها الى السوق وارهنها على منوين من السكر للفقراء فلما خرج الرجل من بينهم أغلق الباب دونه وناداه يا فلان خذ البردة ولا ترجع الى ههنا فقيل له فى ذلك فقال اشتريت ببردتى لكم صفاء الوقت فى هذه الليلة باخراج من ليس منكم من بينكم وقال رضى الله عنه السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والاخوان (وروى) عن بعضهم قال كنت ليلة مع الاصحاب وهم مجتمعون للسماع فلما قال القوال سمعوا وقاموا ورقصوا فانكرت عليهم بقلبى فرأيت تلك الليلة فى منامى كأن القيامة قد قامت ورأيت الصوفية يجوزون الصراط راقصين والخلق قد انقطعوا دونهم فانتبهت ونذرت مع الله تعالى نذرا أن لا أعود أنكر عليهم أبدا

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائتين) روى عن الشيخ الجليل بحر الحقائق وموضح الدقائق أبى الغيث بن جميل اليمنى قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا به أنه كان ينكر السماع ويقاتل من يتعاطاه فى أول أمره ثم رجع عن ذلك فى الآخر وسببه أنه قدم عليه بعض المشايخ الكبار فى جمع من الفقراء عازمين على أن يدخلوا عليه قريته فى السماع فأمر أهل قريته أن يخرجوا لقتالهم بالعيدان وخرج معهم فلما تقاربوا الفاقدون فى حال السماع أخذه حال فصار يدور كما يدور أهل السماع الواجدون فتعجب أصحابه منه وكلموه فى ذلك فقال وعزة من له العزة ما درت حتى رأيت السماء دارت (وأنشدوا)

يرنحنى اليك الشوق حتى * أميل من اليمين الى الشمال
كما مال المعاقر عاودته * حميا الكاس حالا بعد حال
ويأخذنى لذكرك ارتياح * كما نشط الاسير من العقال

يعنى بالمعاقر الذى يشرب العقار وهى الخمر (وروى) أنه كان بعض الفقهاء الكبار ينكر على الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن أبى بكر الحكمى اليمنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فقال الشيخ محمد للفقيه المنكر يوما فى حال السماع يا فقيه ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى الملائكة تدور فى الهواء (وروى) أن الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام الورع المشكور السيد المشهور ذا الكرامات والمجد الاثيل أحمد بن موسى بن عجيل اليمنى الذى قيل فيه مثل أحمد بن موسى فى الاولياء كمثل يحيى بن زكريا عليهما السلام فى الانبياء لم يعص ولم يهم بمعصية رضى الله تعالى عنه ونفعنا به أنه سئل عن سماع الصوفية فقال ان أبحه فاست من أهله وان أنكره

أبيه عن جده قال أخبرنى الحسين بن على قال أخبرتنى فاطمة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل عليه السلام عن كاتبى على انهما قالا لم نكتب عليه مذنبا منذ صحبناه فكيف يساويه مساو ويدانيه مدان وهذا قوله صلى الله عليه وسلم فيه قال الاص اسمع هذا أخبرنى أبى عن جدى عن أبيه عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حافظى أبى بكر ليفخران على سائر الحفظة لكونهما فى صحبة أبى بكر رضى الله تعالى عنه وذلك انهما لم يكتبا عليه منذ صحباه ذنبا قال القاضى فان عليا رضى الله عنه بات على فراش النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار غير جزوع ولا فزوع قال الاص فى هذا ايهام ان أبا بكر رضى الله عنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار جزوعا فزعا وهو خلاف ما ذهبت اليه قال القاضى فان الله تعالى يقول ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الاص الحزن غير الجزع وانما حزن أبو بكر رضى الله عنه ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فينهدم سور الاسلام فيختل نظامه ويفرق التئامه فلا يعبد الله فلاجل هذا كان حزنه فكان أكثر حزنه على دين الله سبحانه وتعالى ولم يكن جزعه على نفسه ولا على ماله وولده وعرسه وكيف يكون كذلك وقد فارق الاهل والولد والمال والبلد وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الخلق وأما قوله ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فوجه الدلالة على فضل أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى هذه الآية من ستة أوجه (الاول) ان الله تعالى ذكر النبى صلى الله

فقد سمعه من هو خير مني (قلت) جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع المعاصي وفي جواز الصغائر عليهم سهو الخلاف بين العلماء رضي الله تعالى عنهم وعصمتهم المذكورة واجبة وأما الاولياء رضي الله تعالى عنهم فلا تجب عصمتهم بل يجوز أن يكونوا محفوظين ويجوز أن لا يحفظ أحد منهم ويجوز أن يحفظ بعضهم دون بعض ولما كان ابن عجيل المذكور من صغره محفوظا شديد الخوف كثير الاجتهاد ملازما للزهد دقيق الورع مشهورا بهذه المذكورات وكان يحيي عليه الصلاة والسلام من صغره مشهورا بهذه المذكورات وغيرها من المحاسن السنية شبه من ذا في جنسه من ذا في جنسه واذا شبه الادنى في جنسه بالاعلى في جنسه في وصف لم يكن الادنى مساويا للاعلى ولا مقاربا له في ذلك الوصف ولا يلزم أيضا من كون يحيي عليه الصلاة والسلام موصوفا بهذه الصفات من صغره أن يكون أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين (وقيل) للشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي الحسن بن سالم رضي الله تعالى عنه هل تنكر على أهل السماع شيئا فقال كيف أنكره وقد سمعه من هو خير مني ومنهم عبد الله بن جعفر الطيار ومعروف الكرخي والسري السقطي وذو النون المصري وأبو الحسين النوري وأبو القاسم الجنيد والشبلي رضي الله تعالى عنهم وقال بعض الشيوخ الكبار ان أنكرنا السماع أنكرنا على سبعين صديقا (وقال) بعض الفقهاء لبعضهم ألم تسمع الجلاجل التي في الدف فقال والله ما أسمع جلاجل وانما أسمعها تقول الله الله (وروي) ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سمع صوت ناقوس فقال أتدرون ما يقول فقالوا لا فقال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى * وكذلك كان بعض الفقهاء ينكر على الصوفية سماعهم فدخل عليه بعضهم يوما فوجده يدور في بيته فقال له يا فقيه أراك تدور فقال كانت مسئلة أشكلت علي فاطلعت عليها الآن فاشتد بذلك فرحي ولم أتمالك من الطرب فقمت ودرت كما رأيت فقال له يا فقيه هذا فرحك بمسئلة فكيف تنكر على من فرح بالله تعالى (قلت) كم بين الفرح بالاطلاع على حكم من أحكام الله والفرح بالاطلاع على تجلي جمال الله تعالى وكمال صفاته وامتلاء القلب بمحبته والشوق الى لقاء ذاته والطرب بذكره الحال العذب الزلال والغيبة بواردات الاحوال والمنازلة في المقامات العوال والشرب من رواح المحبة التي فيها قالهم قال

هنيأ لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما تقول في السماعات التي نحضرها في الليالي وربما تبدو منا الحركات فيها فقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وأحضر معكم ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا بالقرآن (قلت) لا يغتر جاهل بما ذكر عن الشيوخ في السماع فيحسب أنه يجوز لكل أحد هيهات انما هو لمن حدا به حادي الشوق الى مواطن القرب في الحضرة القدسية خاليا عن هوى النفس والصفات الدنية متصفا بما أنشده أهل الاحوال السنية

ولما حضرنا للسرور بمجلس * أضاءت لنا من عالم الغيب أنوار * وطافت علينا للعوارف خمرة
يطوف بها في حضرة القدس خمار * تحار أرباب العقول بلطفها * فتبدو لنا عند المسرة أسرار
فلما شربناها بأفواه كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار * رفعنا حجاب الانس بالانس عنوة
وجاءت الينا بالبشائر أخبار * وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا في سكرنا عند محونا * كريم قدير فائض الجود جبار
وكاشفنا حتى رأيناه جهرة * بأبصارهم لا توار يه أستار

(قلت) هذا هو السماع الحقيقي وقد يجوز على غير هذا الوجه بشروط مذكورة في تصانيف المشايخ السالكين العارفين ومن أحسنها تصنيفا وترتيبا وأتقنها تحقيقا وتهذيبا كتاب عوارف المعارف للشيخ

ما ه وسلم وذكر أبا بكر رضي الله عنه فجعله ثانيه في الرتبة فقال ثاني اثنين (الثاني) انه وصفهما بالاجتماع معا في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال اذهما في الغار (الثالث) ان الله تعالى أضافه اليه في الصحبة فجمع بينهما المقتضى الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (الرابع) انه أخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال لا تحزن (الخامس) انه أخبر ان الله تعالى معهما على حد سواء ناصر لهما هاديا فقال ان الله معنا (السادس) انه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر رضي الله عنه لان الرسول عليه السلام لم تفارقه السكينة قط فقال فأنزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر رضي الله عنه من آية الغار ولا يمكنك ولا غيرك الطعن عليها ولا النقض لها (قال) القاضي فان الله تعالى يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وعني في هذه الآية عليا رضي الله عنه (قال) الص فلابي بكر رضي الله عنه مثلها وهو قوله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية فكانت الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكل عنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه لم تأخذه في دين الله لومة لائم في قتال أهل الردة فقال له عمر رضي الله عنه يا خليفة رسول الله اقبل منهم الصلاة ودع لهم الزكاة فالصلاة أفضل قواعد الاسلام فلم يقبل منه قال القاضي فان الله سبحانه وتعالى يقول الذين ينفقون أموالهم بالليل

الجليل العالم الرباني شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه وما أحسن ما قاله الشيخ العارف أبو عثمان الحيري رضي الله تعالى عنه السماع على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين المبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم الفتنة والمراآة والثاني للصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ويستمعون في ذلك ما يوافق أوقاتهم والثالث لاهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله فيما يرد عليهم من الحركة والسكون يعني لا يختارون لانفسهم شيأ بل واقفون مع اختيار الله لهم رضي الله تعالى عنهم وهذا القسم الثالث هو الذي أشار اليه بعضهم حيث قال انما يصح السماع لمن عالج نفسه بانواع الرياضات وتزكية الصفات وفطم النفس عن المخاورات ونزه سرائره وقلبه عن السموم والآفات وتحققت له المعرفة بالاسماء والصفات وعند ذلك يحتمل أن يصح له أخذ السماع من المشاهدات (قلت) وكذلك لا يغتر أحد برجلين أحدهما يتوهم ان لي مشربا من موارد هؤلاء الذين ذكرت فوالله اني فقير الى ورود مشربهم والله والله اني لمحتاج الى واحد منهم يقع على منه نظرة يكون فيها نفحة من نفحات الله تعالى والثاني يعرف فقري من ذلك الحال ويتوهم أني أدعيه بهذا الكلام الذي ذكرته عن هؤلاء الاقوام فليعلم أني لا أدعي ذلك بل أعترف بالافلاس والعدم وفي ذلك قلت فيما تقدم حين أمدح جواهر نفوس أهل العطاء والوصول وأذم فلوس افلاس نفسي وأنادي عليها وأقول

وكم من جوهر أحكي نفيس * ولي وصف حكى وصف الفلوس
وكم اجلوا على حسنا ومالي * نصيب مثل ماشطة العروس
رضا بالنفس تستوفي نصيبا * بتسليم قضا باري النفوس
حلو بالمدح فابتلى أميرا * رجعت منه بالمال النفيس
فكيف الظن بالرحمن معطى * عطايا ليس تحصى في الطروس
حباك مدح سادات البرايا * وقد عافاك من مدح النحوس
ففي هذا له حمد عظيم * عليك فاشكرن سقي الكؤوس
لاحباب حباهم واصطفاهم * كرام سادة غرر رؤوس
اذا ما البائس أمسى عبيدا * لسادات الاقدام يوسى
عسى يوما يقول الفضل ذوقي * حباهم والفرش دوسي
الهي لا تخيب سعي مدحي * لساداتي ولا معهم جلوسي
لحاشى جود رحمن كريم * يرد القاصد الراجي يئوس
وصلى الله مولانا على من * يغيث الخلق في يوم عبوس

(قلت) واذ قد أشرت الى نفي وهم هذين الرجلين المذكورين فها أنا أشير الى اثبات تحقيق الحال وهو أن ذكري لهم وحديثي عنهم باخبارهم تلذذ بحكاياتهم وأشعارهم كما أنشد بعض أخيارهم

ايه أحاديث نعمان وساكنه * ان الحديث عن الاحباب أسمار
أستنشق الريح عنكم كلما نفحت * من نحو أرضكم نكباء معطار

ويحصل ان شاء الله تعالى المقصود المعظم بما قاله صلى الله عليه وسلم أعني حديث الصحيحين المنتخب قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب

*(الحكاية الثمانون بعد المائتين عن أحمد بن مقاتل العكي رحمه الله تعالى) قال لما دخل ذو النون المصري بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فاستأذنوه بأن يقول بين أيديهم شيأ فاذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت في قلبي * هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

قال فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر منه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم وتقابلك فجلس الرجل قال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه كان ذو النون رضي الله تعالى عنه صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك

والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نزلت هذه الآية في علي كرم الله وجهه وكان معه أربعة دنانير فتصدق منها بدينار سرا ودينار علانية ودينار ليلا ودينار نهارا فأخبر الله تعالى عنه بفعله اعلاما بشأنه وتنبيها على مكانه (قال القاص) فلابي بكر مثلها قال الله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فجعل أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شتى ثم قال فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ثم قال الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى (نزلت) هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه وما أرى ان يخفى عليك ولا عن مثلك من ذوي الالباب والعلم فضل ما بين هاتين الآيتين اذ لا خلاف بين المسلمين ان أبا بكر رضي الله عنه أنفق أربعين ألف درهم يريد بها وجه ربه الاعلى حتى تخلل بالعباءة فقرا في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله قال القاضي فان الله تعالى يقول أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله نزلت هذه الآية في علي رضي الله عنه قال القاص فلابي بكر مثلها قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقد انفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من قاتل معه بمكة وقد اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر رضي الله عنه فمانعهم عنه ودافعهم دونه فاخبر الله عنه بذلك قال القاضي فحب علي رضي الله عنه

الرجل صاحب الصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد * وروى ان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه سمع جارية تغنى وتقول

خليلى مابال المطايا كأنها * نراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال لابن علية وكان معه كيف تسمع أيطربك فقال لا فقال الشافعى مالك حس * (وحكى) * أن بعضهم قام ليلة الى الصباح يقوم ويسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون

بالله ردوا فؤادى مكتئب * ليس له من حبيبه خلف

وقد تقدمت حكاية الفقير الذى مات لما سمع جارية تقول

فى سبيل الله ود * كان منى لك يبذل * كل يوم تتلون * غير هذا لك أجمل

* (الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين عن أبى عبد الله بن الجلاء رضى الله تعالى عنه) * قال كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جبلة وللآخر زريق فزار زريق يوما جبلة فى أصحابه فقرأ رجل من أصحاب زريق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذى قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادى أظلم رضى الله تعالى عنهم أجمعين (قلت) يشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

* (الحكاية الثانية والثمانون بعد المائتين) * قال المؤلف رحمه الله تعالى كان فى بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن الجعد والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة فورد الشيخ أحمد المذكور فى جمع من أصحابه على الشيخ سعيد فى وقت جاء الى زيارة بعض القبور الشريفة فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فى هذا الوقت ويزور فى وقت آخر فرجع هو وأصحابه الى موضعه وذلك فى حضرموت واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى الى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة فالتقى الشيخان وأصحابهما فى الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد توجه علينا حق الفقراء فى رجوعك فقال لاما توجه على حق فقال له الشيخ أحمد بلى قم فأنصف فقال الشيخ سعيد من أطاعنا أقعدناه فقال الشيخ أحمد ومن أقعدنا ابتليناه فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه فصار الشيخ أحمد مقعدا الى أن لقى الله وصار الشيخ سعيد مبتلى فى جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقى الله رضى الله تعالى عنهما * وهذه لعمرى أحوال تكل فى جنب قطعها السيوف القاطعة وانما يقطع الحالان معا اذا كان صاحباهما متكافئين أو قريبين من التكافؤ فان لم يكونا كذلك قطع القوى منهما دون الضعيف وقد يقطع السابق دون المسبوق هذا الظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

* (الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائتين عن بعضهم) * قال احتبس على أهلى خروج الولد فمضيت الى الشيخ أبى الحسن الدينورى رضى الله تعالى عنه بجام أتبرك بخطه فيه فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم انفلق الجام وسقط الشيخ مغشيا عليه فأتيته بجام آخر فكان منه ما كان من الاول ثم جئته بثالث ورابع وخامس فقال يا هذا اذهب الى غيرى فلو جئتنى بما أمكن أن تجىء به لم يكن الا ما رأيت فانى عبد اذا ذكرت مولاى ذكرته بهيبة وحضور

* (الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائتين) * حكى أن أبا تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه كان معجبا ببعض المريدين فكان يخدمه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته فقال أبو تراب له يوما لو رأيت أبا يزيد فقال انى عنه مشغول فلما أكثر عليه فى قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك وما أصنع بأبى يزيد قد رأيت الله عز وجل فأغنانى عن أبى يزيد قال أبو تراب فهاج طبعى فلم أملك نفسى فقلت ويلك تغتر بالله تعالى لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله عز وجل سبعين مرة قال فبهت الفتى من قولى

فريضة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم جميعا فان كان أبو بكر رضى الله عنه من أمته دخل فى هذه الفريضة قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقد اجمع أهل البيت أن عليا أعظمهم منزلة عند الله ورسوله قال الاص فلابى بكر مثلها قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا اختلاف بين الامة أن أبا بكر رضى الله عنه امام السابقين وأول الصادقين فاوجب الله على كل مؤمن أن يستغفر له ولا يستغفر أحد الا لمن يحب فحبه اذا فرض كما أخبر الله سبحانه وتعالى وبغضه كفر قال القاضى فاوجد لى خلافة أبى بكر فى التنزيل قال الاص نعم قال الله تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال ويجعلكم خلفاء الارض فاخبر ان الخلفاء أعظم منزلة وارفع درجة عنده من غيرهم وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم فذكر خلافتهم فى التوراة والانجيل والقرآن ووعدهم بان يستخلفهم ووفى لهم بذلك وأوجب فرض طاعتهم على أهل زمانهم وفى بعض هذه دلالة كافية وحجة شافية وما أراكم توردون فضيلة الاولنا أمثالها ولا تظهرون منقبة الا وعندنا أشكالها ولا تحتالون فى دفع فضل لنا الا وعندنا فى نقضه حجة قاطعة وبرهان لامعة وليس كل خبر يورد ولا حديث يسند الا وعندنا من تأويله عيون دمس عليه متون وعيون مات ثم الفضل على مثل هذه الاخبار فانا قد قال فى عمر بن الخطاب وأنكره رضى الله عنه لو كان بعدى نبي لكان عمر وان قلتم انما الفضل بالشجاعة فقد شهد النبى صلى الله عليه وسلم للزبير يوم ا وقال فى حمزة أسد الله وقال

وأنكره وقال كيف ذلك فقلت له انك انما ترى الله عز وجل عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله فيظهر لك على مقداره (قلت) يعني يظهر لك من تجلي صفات الجلال والجمال وغيرهما على مقدار حال أبي يزيد قال فعرف ما قلت فقال احملني اليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على تل ننتظره ليخرج الينا من الغيضة وكان يأوي الى غيضة فيها سباع قال فمر بنا أبو يزيد وقد قلب فروة على ظهره فقلت له في هذا أبو يزيد فانظر اليه فنظر الفتى اليه فصعق فحركناه فاذا هو ميت فقلت لابي يزيد يا سيدي قتلت صاحبنا أو قال قلت نظره اليك قتله فقال لا ولكن صاحبك كان صادقا وأسكن في قلبه سر لم ينكشف له وصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه كان في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك رضي الله تعالى عنه ونفع به آمين

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائتين عن يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه) قال رأيت أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصيهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فأطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهواء وطي الارض وانقلاب الاعيان حتى عدد نيفا وعشرين نوعا من كرامات الاولياء ورضوا بذلك واني أعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآني فقال يحيى قلت نعم يا سيدي قال منذ متى أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشيء فقال أحدثك بما يصلح لك أدخلني الحق في الفلك السفلي فدورني في الملكوت السفلي وأراني الارض وما تحتها الى الثرى ثم أدخلني في الفلك العلوي وطوف بي في السموات وأراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك فقلت ما رأيت شيئا استحسنته فاسألك فقال أنت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا لافعلن ولافعلن فذكر أشياء قال يحيى فهالني ذلك وعجبت منه فقلت له يا سيدي لم تسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلني ما شئت قال فصاح بي صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني لاني لا أحب أن يعرفه سواه

(وأنشد بعضهم) ولا تذكر الى العامرية انني * أغار عليها من فم المتكلم

(الحكاية السادسة والثمانون بعد المائتين) قال بعضهم سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لو أدخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله غيره قال فخرجت الى أبي يزيد لاسأله عن التوكل فدققت الباب فقال أليس لك في قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح لي الباب فقال انك ما جئتني زائرا وقد أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا جئتني الآن زائرا فبقيت عنده شهرا فكان لا يخطر بقلبي شيء الا أخبرني به

(الحكاية السابعة والثمانون بعد المائتين) وروي ان يحيى بن معاذ الرازي كتب الى أبي يزيد رضي الله تعالى عنهما اني سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد (وأنشدوا في المعنى)

عجبت لمن يقول ذكرت ربي * وهل أنسى فاذكر ما نسيت

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

(وروي) ان شقيقا البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد رضي الله تعالى عنهم فقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال له البلخي كل معنا يا بني أو قال يا فتى فقال اني صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فأبى فقال له شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فأخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة فقطعت يده نعوذ بالله من سخط الله

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائتين عن زيتونة خادمة أبي الحسين النوري وخادمة أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنهم) قالت كان يوم بارد فقلت للنوري احمل اليك شيئا فقال نعم فقلت أي شيء

في خالد سيف الله ثم قال صلى الله عليه وسلم أنا في ميزان عمي العباس فلما سمع القاضي جودة منطقه وحسن نسقه وقدرته على الكلام وثباته في الخصام وقوته في النظر ومعرفته بالاثر وروايته للخبر لزمته الحجة وتم على وسط الجمعة فهذا الزام اص سني لعالم شيعي

(قال) سيدي عبد الوهاب الشعراني في المنن ومما أنعم الله به على رؤية أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والديهم لو أدركتهم حتى كأني بحمد الله صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوس الغير من التعظيم خوفا أن يدخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كانت محبته للصحابة تبعا كما بلغته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته (وقد بلغنا) عن المحب الطبري مفتي الحرمين ان الشريف أبا نمي قال له بأي شيء قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأ هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبض) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي نعم فقال المحب الطبري وامام رقان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان قال المحب الطبري ان عمر جعل الامر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال

تريد فقال خبزا ولبنا فحملته اليه وكان بين يديه فحم يقلبه بيده وقد اشتعلت النار فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي سبحانك ما أقذر أولياءك يا رب ما فيهم أحد نظيف قال فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت سرقت لي رزمة ثياب وجروني الى الشرطي فأخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطي لا تتعرض له فانه ولي من أولياء الله تعالى فقال الشرطي كيف أصنع والمرأة تدعي قالت فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النوري المرأة وقال لها أتقولين بعد هذا ما أقذر أولياءك يا رب قالت فقلت قد تبت

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائتين عن بعضهم) قال رأيت ذا النون رضي الله تعالى عنه وقد تقاتل اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذي من الرعية على الجندي فكسر ثنيته فتعلق الجندي به وقال بيني وبينك الامير فاجتازا بذي النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه وعرفوه بما جرى فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه فحرك شفتيه فتعلقت باذن الله عز وجل فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان الا سواء (قلت) ويشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

(الحكاية التسعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له كان انسان في بلاد اليمن في يده سلعة دار بها على جمع من الصالحين ليدعو بذهابها عنه فلم تذهب فجاء الى ابن عجيل المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه فقال له ادع الله لي أن يذهب عني هذه السلعة والا ما بقيت أحسن ظني بأحد من الصالحين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقة وقال له لا تفتحها الى أن تصل الى منزلك فمشى من عنده هو ورفقته ومروا في طريقهم ببعض القرى فدخلوها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وقتوه وتسميه أهل اليمن ثراة بالثاء المثلثة المضمومة ثم بالراء والالف والهاء وكانت سلعته المذكورة في كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقة وأكل فلما فرغ من الاكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف وهذا معنى الحكاية وان لم يكن لفظها بعينه *وأكل الثراة المذكور بشبع وهو بخلاف السنة وفيه بشاعة وقبح ولا سيما أكل كثير من الجهال فانهم يتغالون في ذلك ويفتخر منهم من يغلب صاحبه بالاكل بان يحمل في كفه أكثر من الآخر حتى يحكى أن الواحد منهم يحمل بكفه ثلاث مرات نحو المد الشرعي أكلا بيولو ويشبع وليست هكذا السنة بل السنة أن يأكل بصنعة وظرافة بحيث لا يلطخ شفتيه ولا غيرهما باللبن ومثل هذا الاكل منه ما يكون مكروها ومنه ما يكون حراما فالحرام اذا ظلم غيره بأكل شيء من نصيبه بشركة أو نحوها ولم يرض ذلك الغير بذلك الاكل والمكروه اذا لم يظلم أحدا وهذه الخصلة وان كانت في أهل اليمن قبيحة فلهم لعمري كثير من المحاسن المليحة منها ما شهدت به الاحاديث الصحيحة بنصوص صريحة وذكر هذه الخصلة المذكورة لا يحسن ههنا الا على جهة التنبيه والنصيحة

(الحكاية الحادية والتسعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين أنه جاء انسان الى الفقيه الامام الكبير العارف بالله محمد بن حسين الخبير البجلي رضي الله تعالى عنه وقال سرق لي ثور فقال له تريد ثورك قال نعم قال اذهب الى المكان الفلاني تجد فيه شيخا يحرث لا تتركه الا بثورك يعني بذلك الشيخ شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبي بكر الحكمي المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه فجاء اليه وقال له رد لي ثوري ولازمه ملازمة جد متوهما أنه هو السارق اذ كان لا يعرف الشيخ المذكور فقال له الشيخ من أمرك بهذا فقال محمد بن حسين ثم قال خلصني بثوري وخلني من هذا الكلام قال اخبرني كيف صفة ثورك قال تسرق ثوري وتزعم انك لا تعرف صفته فتبسم الشيخ رضي الله تعالى عنه وقال اذهب الى المكان الفلاني تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فحله وخذه فذهب الى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ

الشريف فعاوية فقال المحب هو مجتهد كان عليا كذلك كان مجتهدا فقال الشريف نتقاتل معهم من لو كنت أدركتهما لقاتل مع علي رضي الله عنهما فقال الشريف جزاك الله تعالى خيرا ١٣٦ فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس مع هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شيء فانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم ان الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام علي رضي الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال علي رضي الله عنه قد تزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما كان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما (وقد) ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ في الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو اسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذي سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بغض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد ينسب الى الرفض انتهى (وحكى) المحب الطبري رحمه الله ان جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصلهم الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذه

فأخذه ورجع فرحا مسرورا وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده فرجع محروما محزونا وتأبل مأثوما مأزورا ورجع الشيخ مبرورا ماجورا

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المائتين عن بعض السلف) قال كان لرجل على رجل مائة دينار بوثيقة الى أجل فلما جاء الاجل طلب الوثيقة فلم يجدها فجاء الى بنان الحمال فسأله الدعاء فقال له أنا قد كبرت وأنا أحب الحلوى اذهب فاشتر لي رطل حلوى معقود وجئني به حتى أدعو لك فذهب فاشترى له ما قال ثم جاء به فقال له بنان افتح القرطاس ففتحه فاذا بالوثيقة فيه فقال له بنان خذ وثيقتك وخذ المعقود وأطعمه صبيانك فأخذهما ومضى ولم يأخذ بنان منه شيأ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال) بنان رضي الله تعالى عنه دخلت البرية وحدي فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف بي يا بنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائتين عن بكير صاحب الشبلي رضي الله تعالى عنه) قال وجد الشبلي رضي الله تعالى عنه في يوم جمعة خفة من وجع كان فيه فنهض الى الجامع واتكأ على يدي حتى انتهينا الى الوراقين فتلقانا رجل جاء من الرصافة فقال الشبلي سيكون لي غدا مع هذا الشيخ شأن قال فلما كان الليل مات الشبلي رحمه الله تعالى وقيل لي في درب السقائين شيخ صالح يغسل الموتى فدلوني عليه فنقرت الباب نقرا خفيفا وقلت سلام عليكم فقال مات الشبلي فقلت نعم فخرج الي واذا به الشيخ الذي أشار اليه الشبلي فقلت له لا اله الا الله تعجبا فقال لا اله الا الله تعجب مماذا قلت قال لي الشبلي أمس لما لقيناك سيكون لي غدا مع هذا الشيخ شأن فبحق معبودك من أين لك ان الشبلي قد مات قال يا ابله فمن أين للشبلي انه يكون له معي شأن اليوم رضي الله تعالى عنهما * ولما حضرت الشبلي الوفاة قال علي درهم مظلمة وقد تصدقت عنه بالوف فما على قلبي شيء أعظم منه

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائتين) حكى ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر وكلما رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة في سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم داري قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي غبت أنا وأنت حاضر وأنت للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك في موكبه فلما نظر اليها قال لها ما تنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوبا هذه الابيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما صنع الدعاء * سهام الليل لا تخطي ولكن
لها أمد وللامد انقضاء * وقد شاء الاله بما تراه * فما الملك عندكم بقاء

(وروى) عن رجاء بن كثير رحمه الله تعالى قال كنا قعودا عند شيخنا في الكوفة نكتب الحديث عنه فمرت بنا امرأة عليها قميص صوف وكساء صوف فقالت السلام عليكم ثم أشارت بيدها الى قبة الملك وقالت فرحوا بقصورهم واغتبطوا بسرورهم وندموا على ما قدموا في قبورهم فلا تغتر وا انما نحن نزرع والموت حصادنا والقبر بيدرنا والقيامة موعدنا فمن زرع خيرا حصد سرورا ومن زرع شرا حصد ندامة فصبر يسير فيه غنم كثير في أيام قليلة تعقب راحة طويلة رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائتين عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى) قال كان رجل من بني اسرائيل على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادي بأعلى صوته الا من رآني فلا يظلمن أحدا قال فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك فقال اعلم اني كنت رجلا شرطيا فجئت يوما الى هذا الساحل فرأيت صيادا قد صاد سمكة فسألته ان يهبها لي فأبى فسألته أن يبيعها مني فأبى فضربت رأسه بسوطي وأخذت السمكة منه فذهبت بها في يدي معلقة فبينما أنا ذاهب الى منزلي قبضت السمكة على ابهامي فرمت أن أخلص ابهامي منها فلم أقدر فجئت الى عيالي فعالجوا أن يخلصوا ابهامي منها فلم يقدر وا الا بعد تعب وقيل انما تعلقت بابهامه عند ما قدمت اليه

فقبل الناظر ذلك سرا وبقي الخادم في تشويش عظيم وما بقي الا ان الليل يدخل ويأتون بالمساحي والزنابيل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبري فأخبرني الخادم انهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوإ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دارا لاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا الحيلة ثالثا واضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه النبي عليه السلام ومسح عليه فأصبح وما به ضرر قال الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وكانت تنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة (قال) الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم أخبرني الشيخ محب الدين الطبري انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا ان لو كنا نعذب من

لياً كلها قال فصبح ابهامي قد ورم ثم انتفخ وانفتحت فيه عيون من آثار انياب السمكة فذهبت الى طبيب محسن فلما انظر ابهامي قال هذه أ كلة بلاشك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعته فوقع الداء في كفي فجئت اليه فقال ان لم تقطع كفك هلكت فقطعتها فوقع الداء في ذراعي فجئته فقال ان لم تقطع ذراعك هلكت فقطعت ذراعي فوقع الداء في عضدي فلما رأيت ذلك خرجت من منزلي هاربا فبينما أنا أسير في البلاد وأصيح كالهائم اذ رفعت لي شجرة عظيمة فأويت الى ظلها فنعست عند أصلها فاتاني آت في منامي وقال لي كم تقطع أعضاءك وترمي بها ار باار باردد الحق الى أهله فانك تنجو قال فانتبهت وعلمت الحق وأن ذلك من قبل الله عز و جل فاتيت الصياد فوجدته قد طرح شبكته فانتظرته حتى أخرجها فاذا فيها سمك كثير فقلت يا عبد الله أنا مملوك لك قال ومن أنت يا ابن أخي قلت أنا الشرطي الذي ضربت رأسك بالسوط وأخذت السمكة منك وأريته يدي فلما رآها استعاذ من بلاء الله وسخطه وقال لي أنت في حل فتناثر الدود من عضدي فلما هممت أن أنصرف قال قف ما كان مني هذا عدلا دعوت عليك في سمكة لاخطر لها فاستغيب لي فاخذ بيدي وذهب بي الى منزله فدعا ابناله فقال احفر ههنا في هذه الزاوية فحفر فاخرج منها جرة فيها ثلاثون ألف درهم فامر ابنه فعد لي منها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على زمانك واجبر بها بعض مصائبك ثم أمره فعد لي عشرة آلاف أخرى وقال اجعلها في فقراء جيرانك وقرابتك فلما أردت أن أنصرف قلت سألتك بالله أخبرني كيف دعوت علي قال لما ضربت رأسي وأخذت السمكة مني نظرت الى السماء وبكيت وقلت يا رب خلقتني وخلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا ثم سلطته علي فلا أنت منعته من ظلمي ولا أنت جعلتني قويا امتنع من ظلمه فاسألك بالقدرة التي بها خلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا أن تجعله عبرة للخلق رحمهما الله تعالى

(الحكاية السادسة والتسعون بعد المائتين عن علي بن حرب رحمه الله تعالى) قال خرجت يوما أنا وبعض شباب الموصل الى الشط فركبنا في زورق فلما بعدنا من البلد وتوسطنا الشط اذا بسمكة كبيرة ظهرت من الشط الى وسط الزورق فقام الشباب ونزلوا الى حافة الشط ليجمعوا حطبا برسم السمكة فنزلت معهم فبينما نحن نمشي على جانب الشط واذا بالقرب منا خرابة فذهبنا اليها فبصرنا آثارها واذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبوح الى جانبه وبغل واقف عليه قماش فقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح فقال اني كنت مكتريا مع هذا المكاري صاحب هذا البغل فعدل بي الى هذا المكان وكتفني كما ترون ثم قال لابد من قتلك فعاهدته بالله تعالى لا يطالبني ولا يرجع الي ولا يعد مني روحي بل يأخذ القماش وهو في حل منه وحلفت له بالله تعالى اني لا أخبر عليه أحدا وما زلت أناشده الله تعالى وهو لا يلتفت فمد يده الى سكين كانت في وسطه ليذبحني فتعسر عليه أن تخرج من غلافها فما زال يجذبها حتى خرجت بصعوبة فما أخطأت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتي هذه قال فحللنا كتافه وأعطيناه البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صعدنا طهرت السمكة الى الشط فذلك أعجب ما رأيت وسمعت فسبحان اللطيف الخبير

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذا بجارية على كتفها طفل صغير وهي تنادي يا كريم يا كريم عهدك القديم قال فقلت لها ما هذا العهد الذي بينك وبينه قالت ركبت في سفينة ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج أحد منهم غيري وهذا الطفل في حجري على لوح ورجل أسود على لوح آخر فلما أضاء الصبح نظر الاسود الي وجعل يدفع الماء بيديه حتى لصق بي واستوى معنا على اللوح وجعل يراودني عن نفسي فقلت يا عبد الله أما تخاف الله تعالى نحن في بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال دعي عنك هذا والله لابد لي من هذا الامر قالت وكان هذا الطفل نائما في حجري فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعني أنوم هذا ويكون من الأمر ما قدره الله علينا فمد الاسود يده الى الطفل ورمى به في البحر فرمقت السماء بطرفي وقلت يا من يحول

بهم محبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة ائمتنا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لم يحتمل في حب الصحابة مثل ما حل بهؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتامل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم القيامة انتهى كلام الشعراني (وسمعت) خالي العالم الشيخ عليا المالكي يقول ان الرافضي اذا أشرف على الموت يقلب الله صورة وجهه وجه خنزير فلا يموت الا وقد مسخ وجهه وجه خنزير ويكون ذلك علامة على انه مات على الرفض فيستبشرون بذلك الروافض وان لم يقلب وجهه عند الموت يحزنون ويقولون انه مات سنيا انتهى (وأكثر) ما يرى بهذا الامر الشنيع غالب عراق العجم مع انهم كانوا من أهل السنة والجماعة لكن لما تولى عليهم اسمعيل شاه أظهر فيهم هذا الرفض وحملهم عليه وأظهر لعن الصحابة بين يديه اذا سار وكان لا يكتب في جنده الامن يلعن بلعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما ذكره القطب في الاعلام حتى تطاير خبره الى السلطان سليم فتح مصر فغزاه وملك بلاده وانعطف الى الديار الشامية فعارضه قانصوه الغوري وقطع مسيرته لانه كان في الباطن يميل الى غرضية اسمعيل شاه وقيل انه كان شيعيا فظفر به السلطان سليم وقتله واستولى على مملكته المصرية وذلك ببركة نصرة السنة السنية (فائدة) نقل بعض شراح الرسالة القيروانية انه لا يوجد في مذهب مالك مبتدع أصلا قال شيخنا الاجهوري بين رحمه الله يعني من علماء المالكية وأما غيرهم فقد يوجد (تنبيه) سمعت شيخنا المراغي رحمه الله يقرأ في املائه ان من أنكر وجود الصديق

بين المرء وقلبه حال بيني وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر ففتحت فاها والتقمت الاسود وغاصت به في البحر وعصمني الله منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى قالت ومازالت الامواج تدفعني حتى رمتني الى جزيرة من جزائر البحر فقلت في نفسي آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتي الله بأمره ولا فرج الى الامنه فمكثت أربعة أيام فلما كان في اليوم الخامس لاحت لي سفينة في البحر على بعد فعلوت على تل وأشرت اليهم بثوب كان علي فخرج الي منهم ثلاثة نفر في زورق فركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا بالطفل الذي رمى به الاسود في البحر عند رجل منهم فلم أتمالك أن ارتميت عليه وقبلت بين عينيه وقلت هذا والله ولدي وقطعة من كبدي فقال لي أهل السفينة مجنونة أنت أم اختل عقلك فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا اختل عقلي ولكن جرى من الامر ما هو كذا وكذا وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا مني ذلك أطرقوا رؤسهم وقالوا يا جارية لقد أخبرتينا بأمر تعجبينا منه ونحن أيضا نخبرك بأمر تعجبين منه بينما نحن نجري بريح طيبة اذا بدابة قد اعترضتنا ووقفت امامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا مناد ينادي ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به في السفينة غاصت الدابة في البحر وقد تعجبنا من هذا وعجبا أخبرتينا به وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم قالت فتابوا من آخرهم فسبحان الله اللطيف الخبير جميل العوائد سبحانه مدرك الملهوف عند الشدائد وفي هذا المعنى أقول

يا مدركا بسريع اللطف والفرج * عند الشدائد للملهوف ذي الحرج
كلمحة الطرف بل أدنى تغيث ولو * في قعر بحر وجوف الحوت في اللجج
عوائد منك يا رحمن جارية * على جميل بذي مر وفائك البهج
عودتنا ها وكم عودت من نعم * وكم بعفوك بعد البؤس مبتهج
فالخير منك نراه غير منقطع * والشر لسنا نراه غير منفرج
لك المحامد يا محمود أجمعها * حمد يناد من حق غير ذي عوج
بأحمد المجتبى صلى الاله على * بدر الدياجي نجوم بعده سرج

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين) روي أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يتجر من بلاد الشأم الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشأم ولا يصحب القوافل توكلا على الله عز وجل فبينما هو قادم من الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر فوقف له التاجر وقال شأنك بمالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي وانما أريد نفسك قال له التاجر أريد بنفسي شأنك المال وخل سبيلي فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر أنظرني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي عز وجل قال افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود ياودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ لا اله الا أنت يا مغيث أغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر وقال له قم واقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أني ملك من ملائكة السماء الثالثة حين دعوت المرة الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الملائكة الكرام

طابت تراه الحانية التي مطالعها * تنكب عدوى فالسيوف ذوابح * ومنها لان كان مدح الاولين معانقا فانا الآيات الكتاب فواتح قال المسرادبأول آيات الكتاب ألم ذلك الكتاب فالالف أبو بكر واللام الله والميم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى (وقيل) المراد بقوله تعالى واتبع سبيل من أناب الى هو أبو بكر ذكره البغوي رضي الله تعالى عنه (وذكر) أهل التفسير في قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة انه الصديق رضي الله عنه فاما فضله فلا يخفى وشمة فضائله لا تعلم والاشارة في الحديث بقوله ما حسد لا آبابكر فان له علينا أيادي يجازيه الله بها يوم القيامة لمن تأملها فيها المقنع وأماسنه فقد أخبرني أستاذنا محمد زين العابدين الصديقي في بيت المقدس في الرحلة الثانية انه كان للصديق ثلثمائة كرسي وستون كرسيا على كل كرسي حلة بالف دينار انتهى (قال القرطبي) في تذكرته باب ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفي الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال أبو عاصم النبيل ما نجد لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في باب ابن سيرين عن أبي هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه الا من

وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله ان من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال فجاء التاجر غانما سالما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى (قلت) هذا الحديث ذكره جماعة من الائمة العلماء في تصانيفهم رضي الله تعالى عنهم

*(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين) روي انه كان في الكوفة رجل مكاري تثق به التجار ويأمنونه على أموالهم فسافر وحده في وقت فلما خرج من العمران لقيه في الطريق رجل فقال له أين تريد فقال المكاري أريد بلد كذا وكذا فقال له الرجل لولا قلة قدرتي على المشي لكنت رفقتك اليها لكن ان شئت أعطيتك دينارا على أن تحملني اليها على دابتك فقال له المكاري أفعل فأخرج له دينارا فأخذه وحمله على دابته فلما صار في بعض الطريق عرض لهما طريقان فقال الراكب لصاحب الدابة أي الطريق نأخذ قال الزم الجادة فقال له الراكب أليس هذا الطريق أقصد وأخصب لدابتك قال صاحب الدابة ما سلكتها قط قال له الرجل أنا سلكتها مرارا كثيرة قال فسر حيث شئت فسار ساعة من النهار حتى دفعت تلك الطريق ورمتهم الى واد موحش فيه جيف القتلى كثيرة فقال صاحب الدابة أرى هذا الطريق قد انقطع فنزل الرجل عن الدابة وأخرج سكينا وقصد المكاري ليقتله فقال له لا تفعل ودونك البغل وما عليه قال لا والله لا آخذ البغل حتى أقتلك فقال له سألتك بالله العظيم الا ما تركتني وأخذت البغل بما عليه فقال لا بد من قتلك الا أن يسبقني ملك الموت قال فدعني أختم عملي بركعتين ولا تعجل فضحك من كلامه وقال قم فافعل فانه فعل مثل ذلك كل من ترى من الجيف في هذا الوادي فما نفعتهم صلاتهم ولا خلصتهم مني فعجل صلاتك فقام يصلي فكبر ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم تلجلج ولم يدر ما يقول فبهره وقال عجل لا أم لك فألهمه الله عز وجل أن يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فرفع صوته وهو يبكي فاذا بفارس قد خرج من بطن الوادي وبيده رمح وفي رأسه سنان كأنه كوكب مضيء فجاء وقصد الرجل أسرع من اللحظة فطعنه طعنة من ورائه فخر بها على وجهه ثم التهبت في مكانه الذي وقع فيه النار فلما رأى ذلك صاحب الدابة خر ساجدا لله تعالى ما شاء الله ثم رفع رأسه ومضى الى الفارس وقال له سألتك بالله الذي رحمني بك في هذا المكان من أنت فقال الفارس أنا عبد أمن يجيب المضطر اذا دعاه اذهب حيث شئت فلا بأس عليك (وأنشد بعضهم)

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاي ما أجد * وقلت يا أملي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر أعتمد * أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا * اليك يا خير من مدت اليه يد * فلا تردنها يارب خائبة
فبحر جودك يروي كل من يرد * ثم الصلاة على المختار من مضر * محمد المصطفى ما مثله أحد

*(الحكاية الثلاثمائة) روي انه كان شاب من بني اسرائيل لم ير في زمانه أحسن منه وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك اني رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه فقالت ادخليه فخرجت اليه وقالت يا فتى ادخل نشتر منك فدخل فأغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال اشتروا حاجتكم فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا وكذا يعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقي الله قالت ان لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك انك انما دخلت علي تراودني عن نفسي فوعظها فأبت فقال ضعوا لي وضوءا فقالت أعلي تتعلل يا جارية ضعي له وضوءا فوق الجوسق مكان لا يستطيع أن يفر منه قال وكان من فوق الجوسق الى الارض أربعون ذراعا فلما

حديث أبي عاصم النبيل وهو أحد الثقات الاعلام من أهل البصرة انتهى (وأخرج) السيوطي في جامعه اقتدت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما ابن النجار عن أنس انتهى وله أيضا أرأف أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح لابي يعلى في مسنده عن ابن عمر انتهى وله انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة انتهى (حكاية) حكي انه لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه كان يتتبع آثار الصديق رضي الله عنه ويتشبه بفعله فكان يتردد كل قليل الى عائشة وأسماء رضي الله تعالى عنهما ويقول لهما ما كان يفعل الصديق اذا خلا ببيته ليلا فقالتا له ما رأينا له كبير صلاة بالليل ولا قيام انما كان اذا جنه الليل يقوم عند السحر ويقعد القرفصاء ويضع رأسه على ركبتيه ثم يرفعها الى السماء ويتنفس الصعداء ويقول آخ فيطلع الدخان من فيه فيبكي عمر ويقول كل شيء يقدر عليه عمر الا الدخان (وأصل) ذلك ان شدة خوفه من الله تعالى أوجبت احتراق قلبه فكان جليسه يشم منه رائحة الكبد المشوي وسببه ان الصديق لم يتحمل أسرار النبوة الملقاة اليه وفي الحديث انا أعلمكم بالله وأخوفكم منه فالمعرفة التامة تكشف عن جلال المعروف وجماله وكلاهما أمر عظيم جدا صار تنقطع دونه الغايات ولولا ان الله تعالى ثبت من أراد تثبيته وقواه على ذلك ما استطاع أحد الوقوف ذرة على كليهما جلالا وجمالا والغاية في

صارفي أعلى الجوسق قال اللهم انى دعيت الى معصيتك وانى أختار أن أرمى بنفسى من أعلى الجوسق ولا أرتكب المعصية ثم قال بسم الله ورمى نفسه من أعلى الجوسق فاهبط الله تعالى اليه ملكا من الملائكة فاخذ بضبعيه فوقع قائما على رجليه فلما صار فى الارض قال اللهم ان شئت رزقتنى رزقا تغنينى به عن بيع هذه القفاف فارسل الله تعالى اليه جرابا من ذهب فأخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار فى ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه فى الدنيا فبارك لى فيه وان كان ينقصنى مما لى عندك فى الآخرة فلا حاجة لى فيه قال فنودى ان هذا الذى أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزأ من أجر صبرك على القاء نفسك من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لى فيما ينقصنى مما لى عندك فى الآخرة فرفع ذلك عنه وقيل للشيطان لعنه الله تعالى هلا اغويته يعنى بارتكاب الفاحشة فقال كيف أقدر أن أغوى من بذل نفسه لله عز وجل رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين ❊ ولله در القائل

وسائل عنهم ماذا تقدمهم ❊ فقلت فضل به عن غيرهم بانوا

صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا ❊ منهن فى طرق العلياء ما صانوا

❊(الحكاية الاولى بعد الثلثمائة) ❊ حكى أن بعض الاخيار الامناء استودعه بعض الملوك جوهرة نفيسة فوضعها ذلك الامين فى موضع فى بيته فظفر بها ابن له صغير فضربها بحجر فانكسرت أربع فلق فدخل على ذلك الرجل من الغم والخوف من الملك ما لا يطيق فعزم على الهرب فلقيه شخص فقال له أراك محزونا فذكر له قصته وما أصابه من الضيق والخوف فعلمه هذه الابيات الاربعة

وكم لله من لطف خفى ❊ يدق خفاه عن فهم الذكى ❊ وكم يسر أتى من بعد عسر

وفرج كربة القلب الشجى ❊ وكم أمر تساء به صباحا ❊ وتأتيك المسرة بالعشى

اذا ضاقت بك الاحوال يوما ❊ فثق بالواحد الفرد العلى

وقال له قلها وكررها فالفرج يأتيك من الله تبارك وتعالى فعل ما أمره به فبينما هو كذلك اذا رسول الملك قد جاءه وقال له ان سرية الملك حدث فيها وجع وقال الحكماء تكسر جوهرة أربع فلق وتطرح فى ماء وتشربه وا الملك يقول لك انظر انسانا نافعا رفيقا يكسر لنا الجوهرة التى عندك أربع فلق لا تزيد ولا تنقص وأكد عليه فى ذلك فقال السمع والطاعة وانفرج عنه الكرب والغم وذهب عنه الخوف والهم وحمد الله وشكره على ما أولاه فى ذلك من النعم باللطف الخفى والكرم ثم حمل تلك الفلق الاربع الى الملك فرأى الملك له صنيعا فى ذلك واحسانا فأنعم عليه وأحسن اليه فعاد بالجائزة مسرورا آمنا مما كان محذورا فسبحان اللطيف الكريم الرحمن الرحيم الذى يكشف الاحزان والشرور ويخلفها بالاحسان والسرور وسبحانه ما أقرب فرجه من المضطرين ورحمته من المحسنين تبارك الله رب العالمين

❊(الحكاية الثانية بعد الثلثمائة) ❊ حكى ان بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها ولم يترك لها منفذا ومنعه من الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة أيام وجد ذلك الفقير خارجا فى غاية طيبا مسرورا فاخبر الملك بذلك فقال هاتوه فلما حضر بين يديه قال له الملك بالذى نجاك من هذه الشدة وفرج عنك هذه الكربة وأنقذك مما كنت فيه قل لى ما سبب خلاصك فقال له الفقير دعاء دعوت به قال وما هو قال قلت اللهم انى أسألك يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم ان تلطف بى من خفى خفى لطفك الخفى الخفى الخفى الذى اذا لطفت به لاحد من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق المبين الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز رضى الله تعالى عنه

❊(الحكاية الثالثة بعد الثلثمائة عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه) ❊ قال كان يسكن فى جوارى رجل من أهل القرآن صالح ورع وكان فقيرا ذا عائلة فاشتدت به الفاقة والضيعة وبعض أيامه فوقع فى نفسه أن

الطرف بن قد نالها الصديق رضى الله تعالى عنه فقد ورد ما صب فى صدرى شئ الا صببته فى صدر أبى بكر ولو صب جبريل عليه السلام فى صدر أبى بكر ما أطاقه لعدم مجراه من المماثل لكن لما صب فى صدر النبى صلى الله عليه وسلم وهو من جنس البشرية مجرى فى قناة مماثلة الصديق فبواسطتها أطاق حمله ومع ذلك احترق قلبه مع ان الله تعالى شهد له فى تنزيله انه ذو بأس شديد فقال تعالى فى حقه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد ومن شدة بأسه انه قام بعد النبى صلى الله عليه وسلم لما ارتدت العرب وليس معه ثان شاهرا سيفه على أهل الارض قاطبة جازما بعدم المبالاة لقتالهم وحده من كان منهم معروفا بالشدة مشهورا بالنجدة بان عجزه وضعفه عند قيام الملكة المتمكنة فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه وطلب السلم عند ارادة الصديق الحرب وقال له كنت أرجو نصرتك جئتنى بخذلانك وما ذاك الا لما فى صدره من الجلال الذى صب فيه فقام بما قام به المرسلون كما قاله بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومن جلاله تلك الشجاعة التى قاومت أهل الارض وشهد على رضى الله عنه وهو المبرز فى ذلك أن الصديق أشجع الصحابة ولولاها لما قال عند الصدمة الكبرى والداهية العظمى من هو الارسول أدى رسالته وذلك لوسع صدره وغزارة علمه وكمال فضله لما تحمل من الاسرار النبوية والاخلاق الربانية مما لا يتحمله غيره من سائر البشر واشارة قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ولا يخفى عليك ان الجلال سلطان قاهر يغلب كل قادر ويضعف عن حمله كل قوى ولا يرد جيشه ولا يكسر ناموسه الا الجمال فيكون بمنزلة الدواء للداء ولذلك اختص الصديق بما لم يحمله

غيره قال تعالى في حقه لا تحزن ان الله معنا مع انه قال ان الله لا يحب الفرحين وقد ذكر الاصوليون ان الامر بالشيء نهي عن ضده وضد الحزن
الفرح وكان الله تعالى يقول يا أبا بكر نهيتك من الحزن فلا تحزن وأمرتك بالفرح فافرح ولولا ذلك ما قام بالخلافة

يكتب حاله في ورقة ويرفعها الى الله عز وجل فكتبها فلما أدركه الليل انتصب في محرابه يصلي و يده و يشير
بالورقة الى السماء فلم يزل كذلك أكثر ليله فـ ـه السهر وأعياه القيام فجلس يصلي قاعدا الى أن بقي من الليل قليل
فغلب عليه النوم فرأى في منامه رجلا حسن الوجه يقول له يا أبا البشر ما هذه الغفلة التي لحقتك ترفع الى ربك
عز وجل سوادا في بياض قال فكيف أصنع قال اذا أردت ذلك فاستمد بيد الشكر من بحر الذكر بقلم الصبر
واكتب على قلبك ببياض الفكر على أرحب الطالب قلت فماذا أكتب قال قل يا من افضاله أفضل من
افضال المفضلين وانعامه أتم من انعام المنعمين يا من عجز عن شكره شكر الشاكرين قد جربت غيرك من
المأمولين بغيري من السائلين فاذا كل قاصد الى غيرك مردود وكل طريق الى سواك مسدود وكل خير عندك
موجود وعند سواك معدوم ومفقود قال قلت يا سيدي ما أحسن هذا قال فان بقي في بياض بصيرتك وصرح
عزيمتك من بقية فاكتب يا من اليه توسلت وعليه في السراء والضراء عولت حاجاتي بصر وفيه اليك وآمالي
موقوفة لديك كل ما وفقتني له من خير أعمله وأطيقه فانت دالي عليه وطريقه قال فقلت يا سيدي وهذا حسن
قال فان بقي في بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يا قدير الا تؤده المطالب و يا مليكا يرغب اليه كل
راغب ما زالت معقود بامنك بالمطالب يا على عادات الاحسان والكرم يا من بكرمه يبلغ الكرم ومن جوده يزيد
النعم قال فقلت يا سيدي وهذا أحسن قال فان بقي في بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يا من جعل
الصبر عونا على بلائه وجعل الشكر مادا لنعمائه أسألك صبرا جميلا على المحن وتوفيقا للشكر على المنن فقد
عظمت محنتك عن صبري وجلت نعمتك عن شكري فتفضل على اقراري بعفوك وأنت أوسع له وأقدر عليه فان
لم يكن لذنبي عذر تقبله فاجعله ذنبا تغفره ثم قال يا أبا البشر قم في مقام التبتل وقف موقف التنصل متعرضا للتفضل
بخشوع التذلل والقبول بلسان التوسل الى العزيز المتفضل قال قلت يا سيدي ما أحسن هذا قال هو من
دعاء خاصة الملك أفهمت قلت نعم ان شاء الله ثم مسح بيده على بطني وصدري فانتبهت وأنا ذاكر لما خاطبني به وما
ذهب عني منه حرف * قال السري حدثنا أبو البشر عند صلاة الفجر بهذا الحديث فاستحسناه وكتبناه رضي
الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة بعد الثلثمائة عن بعض أهل العراق) قال كنت أقرأ عند أبي بكر بن مجاهد المقري رضي
الله تعالى عنه فدخل عليه شيخ عليه ثياب رثة فسأله أبو بكر عن حال أولاده فقال يا أبا بكر جاءتني البارحة ابنة
ثالثة وطلب مني أهلي دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به فلم أقدر عليه فبت مهموما مغموما محزونا
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان غدا فادخل على علي بن عيسى
وزير الخليفة فاقرئه مني السلام وقل له بعلامة أنك صليت علي عند قبري أربعة آلاف مرة يدفع اليك ثلثمائة
دينار عينا قال الراوي فقال لي أبو بكر يا عبد الله في هذا فائدة وقطع علي القراءة وأخذ بيد الشيخ ودخل به على
الوزير فرأى الوزير مع ابن مجاهد شيخا لم يعرفه فقال له من أين هذا يا أبا بكر فقص له بذلك والوزير يسمع كلامه
قال فأدناه وقال ما خطبك أيها الشيخ فقال ان أبا بكر يعلم ان لي ابنتين و جاءتني ابنة ثالثة البارحة فطلب مني
أهلي دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به فلم أقدر عليه فبت مهموما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وهو يقول لي كذا وكذا وذكر ما تقدم قال فتغرغرت عينا علي بن عيسى بالدموع وقال صدق الله
ورسوله وصدقت أنت رجل صالح هذا شيء ما كان يعلمه الا الله ورسوله يا غلام هات الكيس فأحضره بين
يديه فاخرج منه ثلثمائة دينار وقال هذه المائة التي قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة أخرى
بشارة وهذه مائة أخرى هدية لك فخرج الرجل ومعه ثلثمائة دينار وقد زال عنه همه وغمه وحزنه (قلت) وكما
حصل لهذا الرجل من الخير برحمة الله تعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل ذلك الخير لوزير الخليفة
علي بن عيسى المذكور اذ ترك الوزارة وطلب الرياسة وظلم السلطانة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور بها

ونبت اذ جزع غيره وهذه
هي الحكمة في تظاهر ذريته
بالجلالة التي لم يشاركهم فيها
غيرهم من سائر البشر لانما
فيهم محبة غريزية خامرتهم
وهم في صلبه حتى لو أرادوا
الانفلات عنها في وقت
ما لجذبتهم اليها بالخاصية
فلا يتعرض لهم الا من عليه
مقت الله وغضبه فنسأل الله
السلامة وقد شاهدت شيخنا
الاستاذ محمد زين العابدين
البكري فسح الله في حياته
لما دخل من محبته عام احد
وسبعين وألف وهو ما زال
يصلي في صيوانه ورأيت
ارقاء مجاذيب السيوف على
بعضهم قدامه وهو يتبسم
مع ذلك ويقول ولو شاء ربك
ما فعلوه وتذكرت عند ذلك
قول الله تعالى لا تحزن ان
الله معنا قال شيخنا الاستاذ
محمد البكري فالمعية حاصلة
حتى في اللفظ فيقال أبو
بكر صاحب رسول الله خليفة
رسول الله مهاجر مع رسول
الله والمعية شاملة ومعية
موسى عليه السلام خاصة
قال تعالى كلا ان معي ربي
سيهدين فالمعية له دون
أصحابه ومعية محمد صلى الله
عليه وسلم له ولصاحبه ذكر
ذلك الجسي والمعية هنا
بمعنى الحفظ والنصرة والغلبة
على المباين وظهور الكلمة
والا فمعية الله تعالى العلمية

متعلقة بكل موجود بارا كان وفاجرا ومن هنا كان سبب تعجيل العقوبة لمن آذى آل الصديق رضي الله تعالى عنه ويستلهم لذلك فما
من قوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة لانها نزلت في معرض أصحاب الافك مع

فماذ كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه بذلك الا لما علم الله ورسوله ما يؤل اليه أمره من الخير * وذلك انه روى أن علي بن عيسى ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى كم تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن عيسى ذلك فرجع الى منزله فاستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها رحمه الله

(الحكاية الخامسة بعد الثلثمائة عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر وكانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ليلة جمعة فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قال فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن أحب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر في عينيه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شيء ومن أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر انتهى كلامه

(قلت) انما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله هان عليه كل شيء لان المحب يبذل نفسه لمحبوبه فكل ما أصابه من تعب وشدة هان عليه في رضا محبوبه ولانه لا يرى في الوجود الا فعل المحبوب ذي الفضل والكرم والجود * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن عرف الله صغر في عينيه كل شيء لان العارف بالله شهد من جلال الله وعظمته وكبريائه وقدرته ما صغر سواه من جميع بريته ومع هذا يعظم ويكرم ويشرف ويحترم من اصطفاه الله وعظمه وشرفه وكرمه من الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وسائر المصطفين من الأنام تعظيما لائقا بحق لوق مخصوص بالاصطفاء والمحبة ليس بينه وبين تعظيم الخالق نسبة وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن وحد الله لم يشرك به شيأ لان التوحيد ينافيه الشرك والمراد بهذا الشرك الشرك الخفي الذي يعرفه العارفون بالله تعالى ويحترزون منه لئلا يقدح في توحيدهم الحقيق الخاص وأما الشرك الجلي فيعرفه أهل التوحيد الخاص والعام ويقدح في التوحيدين معا ومما يقدح في التوحيد الخاص دون العام محبة غير الله تعالى لغير الله كمحبوبات النفس وشهواتها المباحات اذا لم يقصد بها الاستعانة على طاعة الله تعالى وأما محبة غير الله تعالى لله عز وجل فلا تقدح في التوحيدين معا وللنفس أغراض وحظوظ دقيقة خفية في بعض الاعمال لا يفطن لها ولا يحترز منها الا الرجال أهل المقامات والاحوال هي عندهم من الشرك الخفي * من ذلك انما قال بعضهم من عبد الله طمعا في جنته أو خوفا من ناره فقد أشرك به ولكن يعبده لكونه أهلا لان يعبد ولو لم يخلق جنة ولا نارا تبارك وتعالى وكذلك حب المنزلة عند الخلق وخوف الخلق واعتقاد نفعهم وضرهم والرجوع في الشدائد اليهم وغير ذلك مما يطول فيه الكلام وقد تكون حظوظ النفس المذكورة مع كونها مباحة مندوبا اليها في ظاهر الشرع اذا استعملها العارفون بغير نية صالحة نزلوا عن مقامهم العالي بسببها كما روينا عن الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه انه رآه بعض الفقراء في المنام فوق جبل عال ثم رآه بعد ذلك أسفل الجبل فسأله عن ذلك فقال له الشيخ اصبر حتى ترى رؤيا ثالثة وتعال أعبر لك الجميع فمكث سنة ثم رأى الشيخ برأس الجبل في مكانه الاول فأخبر الشيخ بذلك فقال الشيخ نعم كان لي منزلة عند الله تعالى ومقام فدنوت ذات ليلة الى أم الفقراء يعني زوجته فقبلتها قبلة بشهوة نفس لم يكن لله تعالى فيها نية فنزلت عن ذلك المقام كما رأيت ثم لم أزل أكد وأجتهد سنة حتى رجعت الى مقامي كما رأيت رضي الله عنه وعن سائر الاولياء ونفعنا بهم وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن آمن بالله أمن من كل شيء يعني من آمن بالله بالايمان الكامل لان من حصل له الايمان الكامل حصل له التوكل الكامل واستولى على قلبه خوف الله تعالى وهيبته وجلاله وعظمته وكبريائه وقدرته وقهره وسطوته فلم ير في الوجود معطيا ولا مانعا ولا ضارا ولا نافعا ولا خافضا ولا رافعا ولا مفرقا ولا جامعا الا الله الواحد الرب الماجد ذا الاسماء الحسنى والصفات

عائشة رضي الله تعالى عنها (وقد أحببت) ان أذكر الرسالة التي أرسلها الصديق الى علي رضي الله تعالى عنهما فأقول (روى) أبو الحسن علي بن الحسين بن ابراهيم بن راحل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن موسى الآمدي قال حدثنا الشيخ الجليل أبو بكر عبد الله بن الحسين بن عفان النوفلي (قال) حدثنا أبو عبد الله محمد بن منصور بن عبد الله التستري بمكة حرسها الله تعالى سنة أربع وتسعين وثلثمائة (قال) حدثنا أبو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي البرجندي بشيراز سنة خمس وثمانين وخمسمائة (قال) سمر بالليلة عند القاضي الاجل أحمد بن بشر المروزي السامري أو قال العامري ببغداد في دار أبي حبشان في شارع المازيان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معنا مز بلا غزير الرواية لطيف الدراية له من كل خلق أو قال في كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا متنا وقال قولا وعرض بشيء ونزع الى فن (فقال) هل منكم من يحفظ رسالة الخليفة سيدنا أبي بكر الصديق الى سيدنا علي رضي الله تعالى عنهما وجوابه ومبايعته اياه عقب تلك المناظرة فقال الجماعة الذين بين يديه لا والله قال هي من بنات الحزائن ومخبآت الصناديق ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي أبي محمد في وزارته وكتبها عني بيده في خلوة وقال لا أعرف على وجه الارض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل على علم وحكم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العباداني أيها القاضي لو أتممت علينا المنة بروايتها اسمعناها ورويناها عنك فنحن أوعى لها من المهلبي وأوجب ذماما عليك واندفع

فالى من أذهب فقال انصرفى اليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت اليه فاخبرته بالحال فاطرق مفكرا حتى عرق فصاح صيحة وسقط على وجهه واذا الصوت قد وقع فى المدينة ان الامير قد ركب يتوجه الى دار العجوز لافتضاض ابنتها فانكبت به فرسه فعثر واندقت عنقه وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له لماذا أحلتها على المقابر ولم تقض حاجتها أول مرة فقال كرهت ان يسفك دمه بدعوتى فاحلتها على أخى الخضر عليه الصلاة والسلام فردها الى بعرفنى جواز الدعاء عليه (وأنشدوا)

أما والله ان الظلم شوم * ومازال المسىء هو الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

(الحكاية الثانية عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الاخيار فى بعض البلدان قال حبس المطر عنا وقل الماء وتعب الناس فخرج انسان منا يشترى ماء فاشتراه غاليا فلقى فقيرا لا يعرفه فقال للفقير أما تنظر هذا الحال الذى نحن فيه فادع الله لنا قال فقال الفقير وباى شئ أدعو لكم قال قلت بالغيث قال فاحمر وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم خلانى وذهب فما بلغت منزلى ولا أفرغت الماء الذى اشتريته الا وقد جاء المطر وجرى السيل رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وقد تقدم الكلام فى مقدمة الكتاب أن كرامات الاولياء من هذه الامة من آثار معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ومن تتماتها وهى لعمرى عيون تجرى فى سائر الاقطار من بحره الزاخر التيار * وفى هذه الوجاهة فى استسقاء الغمام الساكب قال فيه صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الحكاية الثالثة عشرة بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال كنا نمشى مع الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه على ساحل بحر صيدى فرأى أبو سعيد شخصا من بعد فقال اجلسوا لا يخلو هذا من أن يكون وليا من أولياء الله تعالى قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله عز وجل فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فاما الطريق العام فالذى أنت عليه وأصحابك وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقى أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله عز وجل للشاب رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

(الحكاية الرابعة عشرة بعد الثلثمائة عن بعض المشايخ) قال مررت يوما على شاطئ الفرات فعرضت لنفسى شهوة السمك الطرى فاذا الماء قد قذف بسمكة نحوى واذا رجل يعدو ويقول أشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها *(وقال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه)* جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون فى الآيات يعنى فى الكرامات فقال فقير منهم أعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كونى ذهبا نصفك وفضة نصفك كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها فضة ونصفها ذهب *(وقال بعضهم)* كنت عند ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه فتذاكرنا طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وهناك شاب فاعتره أخذ يبكى حتى مات فى الوقت رضى الله تعالى عنه (وكان) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه على جبل من جبال منى فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لماد فتحرك الجبل فقال اسكن فلم أردك بهذا انما ضربت مثلا فسكن رضى الله تعالى عنه

أرشدك من آوى شالتك وصانك من أحيا مودته لك بعتابك وآثر الخير من أراد البقاء مثلك ما هذا الذى تقول الى نفسك وتداوى به قلبك وتلتوى عليه رأيك وتتعاوص من دونه طرفك ويسرى به شغلك ويتزايد معه نفسك وتنكر عنده أو قال معه صعداؤك ولا يفصح به لسانك أعجمة بعد افصاح أتلبيس بعد ايضاح أدين غير دين الاسلام أخلق غير خلق القرآن أهدى غير هدى محمد صلى الله عليه وسلم أمثلى يمشى له الضراء أو تدب له الخمراء أم مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف فى عينه القمر ما هذه القعقعة بالشنان وما هذه الوعوعة باللسان انك لعارف باستجابتنا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وخروجنا من أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأهلينا هجرة الى الله تعالى ونصرة لنبيه صلى الله عليه وسلم فى زمان أنت فيه فى كن الصبا وخدر الغرارة غافل عما يشيب ويريب لا تعرف ما يراد ويشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما أنت جار عليه الى غايتك التى اليها عدى بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن فى أثناء ذلك نعانى أحوالا تزيل الرواسى ونقاسى أهوالا تشيب النواصى خائضين غمارها راكبين تيارها جاشمين ذلها وأوعارها نتجرع صابها وتسوغ عبابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف ولا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع فى نحر أمر الا حتى نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شئ الا بعد ان نتجرع الغصص معه ولا نقوم ما دا الا بعد اليأس من الحياة *(الحكاية

(الحكاية الخامسة عشرة بعد الثلثمائة عن أبي عمر والزجاجي رحمه الله تعالى) قال دخلت على الجنيد رضي الله تعالى عنه وكنت أريد الحج فأعطاني درهما صحيحا فشددته على مئزري فلم أدخل منزلا الا وجدت فيه رفقا ولم أحتج الى الدرهم فلما حججت و رجعت ودخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان الختم فقلت كان الختم نافذا *(وقال أبو نصر السراج رحمه الله تعالى)* دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كانت السباع تجيء الى سهل وكان يدخلها هذا البيت و يضيفها و يطعمها اللحم قال أبو نصر و رأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجم الغفير (وروى) ان أكثر أهل الرحبة ينكرون كرامات الاولياء فركب الشيخ جابر الرحبي رضي الله تعالى عنه أسدا يوما ودخل الرحبة وقال أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك (قلت) و روى انه خرج الشيخ أبو الغيث اليمني رضي الله تعالى عنه في بدايته يوما يحتطب فجاء الاسد فافترس حماره فقال له تأكل حماري فعلى أي شئ أحمل حطبي وعزة المعبود ما أحمله الا على ظهرك فحمل الحطب على ظهره وساقه الى باب البلد ثم حط الحطب عنه وقال له اذهب

(الحكاية السادسة عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه نشتهي اللحم فقال اصبروا الى اليوم الفلاني وكان يوم سوق تأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بعجب وجاء آخر بثور فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه فتصرفوا واحضروا العيش فتحى الفقهاء فدعاهم الفقراء الى الاكل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا فان الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من الاكل جاء انسان الى الشيخ وقال ياسيدي اني نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية وجاء آخر اليه أيضا وقال نذرت للفقراء ثورا فنهب فقال لهما الشيخ قد وصل الى الفقراء متاعهم فبقي الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على موافقة الفقراء (وكان) رضي الله تعالى عنه صباغا أعني صباغ القلوب يصبغ الناس و ينقلهم من الصفات الدنية الى الصفات السنية (و روى) أنه وقفت بين يديه مغنية فغشي عليها و وقعت فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبت الفقراء وكانت من المترفهات فقال لها الشيخ انا نذبحك أتصبرين على الذبح فقالت نعم فأمرها أن تسقي الماء للفقراء فمكثت ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها و رآها الشيخ قد تبدلت من حالها الاول ثم قالت للشيخ اني قد اشتقت الى ربي فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس رحمها الله تعالى * وفي الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه قلت

لنا سيد كم ساد بالفضل سيدا * بكل مكان ثم كل زمان

اذا أهل أرض فاخروا بشيوخهم * أبو الغيث فينا الفخر كل عمان

(الحكاية السابعة عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له ومن المشهور أيضا ما سمعناه و رواه الكبار من الشيوخ عن الشيخ الكبير العارف الرباني المربي عيسى المعروف بالهتار اليمني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به انه مر يوما على امرأة بغي فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت وتعجب من سمع منه ذلك فلما كان بعد العشاء دخل عليها فصلى ركعتين في البيت ثم خرج فقالت له أراك خرجت فقال حصل المقصود فتمزقت عن حالها وخرجت بعد الشيخ تائبة وخرجت عن كل ما تملكه فزوجها الشيخ ببعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما فعملوا ذلك وأحضروه الى الشيخ فذهب انسان الى أمير رفيق لتلك المرأة فقال له ان فلانة تابت قال ايش تقول قال أي والله تابت وقد تزوجها بعض الفقراء وأولموا بعصيدة وقد أحضروها وما عهم ادام فأخرج له قارورتين فيهما خمر وقال اذهب بهما الى الشيخ وسلم عليه وقل له سرني ما سمعت وبلغني انما عندكم ادام للوليمة فخذوا هذا فائتدموا به وأراد يستهزئ بالفقراء ويفضحهم

دونه ذادر في كل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاب والام والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرة عين ورحب اعطان وثبات عزائم وصحة عقول أوفال عقود وطلاقة أوجه وذلاقة السن هذا الى خفيات اسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا صغر سنك لم تكن عن شئ منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وسهمك موفور وغيبك مجبور والنفع فيك والصلاح منظور وامرك مفهوم والقل فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وأرهص الخير لك وأنجز لك وجعل مرادك بين يديك وارائك الرشاد باديا بين عينيك وعن علم أقول لك ما تسمع فارتقب زمانك وقلص اليه اردانك ودع التجسس والتعسس لمن لا يضطلع لك اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا عطا والامر غض والنفوس فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحلم جلجا وسيفها العضب فلا تنبأ وجاجا وماؤها العذب فلا تحيل اجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر فقال لي يا أبا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن ينتفخ اليه ولمن يقول هو لك لا لمن يقول هو لي والله لقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت له أين أنت من علي بن أبي طالب فقال اني لا كره لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت متى كنفته يدك و رعته عينك حفت بهما البركة وانسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به عنك ورغبته فيك وما كنت عرفت في ذلك منك حوجاء ولا لوجاء فقلت ما قلت واني ارى مكان غيرك واجد رائحة سواك فكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن لي ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه

فلما دنا رسول الامير من الشيخ قال له أبطأت ثم تناول احدى القارورتين منه ونخضها ثم صبها على العيش ثم فعل بالاخرى كذلك ثم قال للرسول اجلس فكل قال الرسول فطعمت شيأ لم أر أطيب منه ثم رجع الى الامير وأخبره بالقصة فجاء الامير فرأى شيأ غيره فتاب أيضا على يد الشيخ المذكور نفع الله به وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(الحكاية الثامنة عشرة بعد الثلثمائة) حكى ان رجلا من بنى اسرائيل عبد الله عشرين سنة ثم عصاه فيها طرفة عين ثم عصاه عشرين سنة ما أطاعه فيها طرفة عين فلما كان بعض الايام نظر فى المرآة فرأى شيبا فى لحيته فقال آه آه أشيب وعيب وعزتك لا عدت الى معصيتك وقام من وقته وتطهر للتوبة فلما جنه الليل قال الهى أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فياليت شعرى ان رجعت اليك هل تقبلنى فسمع صوتا من جانب البيت يسمع الصوت ولا يرى الشخص وهو يقول أحببتنا فأحببناك وأطعتنا فأطعناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك (وأنشدوا)

أخلقت وجهى المعاصى * عند علام الغيوب * سيدى شؤم المعاصى
أبعدت منك نصيبى * سيدى قسوة قلبى * حيرت كل طبيب
ياطبيب الاطبا * أنت مولى وطبيبى * اشفنى هب لى الهى * توبة تمحو ذنوبى

(الحكاية التاسعة عشرة بعد الثلثمائة عن عبد الله بن الفضيل رضى الله تعالى عنه) قال حضرت عند السرى السقطى رضى الله تعالى عنه وهو يجود بنفسه فلحظنى بعينه فرآنى أبكى فقال لى مالك تبكى ياأبا محمد فقلت مما أرى بك فقال لا تبك فانى قد حسبت حسابى مع الله عز وجل كنت أطلبه عشرين سنة حتى وجدته فلما وجدته استخدمنى فخدمته عشرين سنة ثم أبكانى فبكيت عليه عشرين سنة ثم شوقنى فاشتقت اليه عشرين سنة ثم أفنانى ففنيت به عشرين سنة وأنا الآن أؤمل ان أراه فأبقى له وبه ومعه فينبغى ياأبا محمد أن تهنينى (وقال بعضهم) دخلت على السرى رضى الله تعالى عنه فرأيته يكنس بيته بخرقة ويتمثل بهذين البيتين

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل
وأغضضت الجفون على قذاها * وصنت النفس عن قال وقيل

(وقال) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك فى البسط والادلال ومن عرفه من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ومن عرفه من طريق المحبة والخوف معا أحبه الله وأكرمه وقربه وفهمه ومكنه وعلمه (قلت) يشهد لصحة قول الفضيل ما اشتهر عن المشايخ الكبار المحبين العارفين أنهم لم يزالوا وجلين خائفين رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم

(الحكاية العشرون بعد الثلثمائة) قال بعض السلف بينما عيسى بن مريم عليه السلام يسيح فى بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيأ يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا هو بامرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف فى جبل فأتاه فاذا فى الكهف سبع فوضع يده عليه ثم قال الهى جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى فأجابه الجليل تعالى مأواك عندى فى مستقر رحمتى لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدى ولأطعمن فى عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادى أين الزهاد فى الدنيا احضروا عرس عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم *(وقال عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه)* مررت براهب فى صومعة فقال لاصحابى قفوا فكلمته وقلت له ياراهب فكشف سترا على باب صومعته فقلت له ما علم اليقين فقال ياعبد الواحد ان أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطا من حديد وأرخى الستر

(الحكاية الحادية والعشرون بعد الثلثمائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) قال مررت
بصومعه

وسلم فى هذا الامر فقد كفى من غيرك وان كان قال فيك فاسكت من سؤالك واذا اختلج فى نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من هذه العصابة راض وعليها حذر يسوءه ما ساءها ويكيده ما كادها ويسره ما سرها ويرضيه ما أرضاها ويسخطه ما أسخطها أما علمت انه لم يدع أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وعشيرته الا أبانه بفضيلة وخصه بمزية وأفرده بحالة لو أصفقت الامة عليها لكان عندها إيالتها وكفالتها وكرافتها وغزارتها اتشكون عونا بالقيام على الحق والتماثيل عن الباطل اتظن انه صلى الله عليه وسلم ترك الامة سدى بددا اعداء مباهل عباهل طلاحا مفتونة بالباطل عادلة عن الحق لا رائد ولا قائد ولا حائط ولا رابط ولا عائط ولا ساق ولا واق ولا هادى ولا حادى ولا راعى كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا ساله المصير الى رضوانه الابعد ان ضوء الضياء وأوضح الهدى وأمن المهالك والمطامع وسهل المبارك والمهايع وما احتضر الابعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله تعالى وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى وجدع انف الفتنة فى ذات الله وتفل فى عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده بأمر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك فى دار واحدة وبقعة جامعة ان استقاموا لك واستقاموا فى لك واشاروا وأصلى بك فانا واضع يدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل فى صالح ما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لزائغهم فقد أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى وحض على

بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته ثانية فلم يجبني فناديته ثالثة فأشرف على وقال يا هذا ما أنا راهب انما الراهب من رهب الله عز وجل في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه ورضي بقضائه وحمده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لهيبته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكلب عقور حبست نفسي بهذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم بلساني فقلت يا راهب ما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا أخي لم يقطع الخلق عن الله عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا أخي لم يقطع الخلق عن الله تعالى الا حب الدنيا وزينتها لانها محل الذنوب والمعاصي والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه

(الحكاية الثانية والعشرون بعد الثلثمائة) روى أن عيسى بن مريم عليه السلام صحبه رجل وقال يا نبي الله أكون معك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب منه ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لا أدري فانطلق ومعه الرجل فرأى ظبية ومعها ولدان لها فدعا واحدا فأتاه فذبحه واشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال له بعدما ذبحوا كلا منه قم باذن الله عز وجل فقام فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري فانطلقا حتى انتهيا الى مفازة فجمع عيسى صلى الله عليه وسلم ترابا وكثيبا ثم قال له كن ذهبا باذن الله عز وجل فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أقسام فقال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان في المفازة ومعه الذهب فأرادا ان يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا فقبلا ذلك فقال يذهب واحد الى القرية حتى يشتري لنا طعاما فذهب واحد واشترى طعاما وقال في نفسه لاي شيء أقاسمهما في هذا المال أنا أجعل في هذا الطعام سما فاقتلهما وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم وقالا هما فيما بينهما لاي شيء نجعل له الثلث اذا رجع الينا قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما رجع اليهما قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى عنده فمر عليهم عيسى عليه السلام وهم على تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها (وروى) أن عيسى عليه السلام كشفت له الدنيا في صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكلهم مات عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد فلا يكونون منك على حذر (قال الفضيل رضي الله تعالى عنه) بلغني أن رجلا عرج بروحه في المنام فرأى امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلي والثياب الفاخرة واذا بها لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي ان أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس وان أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس عجوز زرقاء شمطاء عمشاء قال فقلت لها أعوذ بالله منك فقالت لا والله لا يعيذك الله مني حتى تبغض الدرهم قلت من أنت قالت أنا الدنيا نعوذ بالله منها

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن بشار رضي الله تعالى عنه) قال كنت مع ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه في سفر وليس معنا شيء نفطر عليه ولا باحيلة قال فرآني الشيخ مغتما يعني ابن أدهم فقال لي يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة وانما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين يعني الاغنياء ثم قال ان الاغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ولا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك نحن والله ملوك الاغنياء تعجلنا الراحة في الدنيا

الناصر على الحق ودعا الى نقض هذه الحبالة الدهياء عدو ربه من الغل ونابى الله عز وجل بقلوب سليمة من الضغن والحقد وبعد فالناس غمامة فارتق بهم وأحسن عليهم وان لهم ولا تسوغ نفسك بنا خاصة منهم واتركنا نجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة مغلقا بلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تتبيع والله تعالى على ما نقول وكيل وبما نعمل عليم عالم وبصير (قال) أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض الى علي كرم الله وجهه قال عمر رضي الله تعالى عنه كن لي لدى الباب هنية فان لي معك درا من القول تسمعه قال فوقفت لا أدري ما كان بعدي الا انه لحقني بالباب رضي الله عنه بوجه يندى متهللا فقال لي قل لعلي رضي الله عنه الرقاد محلمه والهجاج ملجمه والهوى مقحمه وما منا أحد الا له مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم ونبأ ظاهر او مكتوم وان أكيس الكيس من منح الشارد تألفا استدنى البعيد تلطفا ووزن كل أمر بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل شبره مكان فتره دينا كان أو دنيا ضلالا كان أو هدى لا خير في معرفة مشوبة بنكر ولا خير في علم مستعمل في جهل وانا كجلدة رقع البعير بين العجان والذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي ولا لي ولا كلامها لفتق أو رتق وقد جدع الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل ذي كبر وقصم ظهر كل ذي جور وقطع لسان كل كذوب وماذا بعد الحق الا الضلال وحسب اللبيب مشاهدة الحق المسفر فما هذه الخنزوانة التي في فراش رأسك وما هذا الشجا المعترض في مدارج انفاسك وما هذه الوحرة التي أكلت شراسيفك والقذاة التي أغشت ناظرك وأعاشت عرنينك وما هذا الدخس والداس اللذان يدلان منك على ضيق الباع

والآخرة لا نغتم ولا نحزن ولا نبالى على أى حال أصبحنا وأمسينا اذا أطعنا الله تعالى ثم قام الى صلاته وقمت الى صلاتى فما لبثنا الا ساعة واذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا وقال كلوا رحمكم الله فسلم ابراهيم من صلاته وقال كل يا مغموم يا حزين فجاء سائل فقال أطعمونى شيأ لوجه الله تعالى فأعطاه ابراهيم ثلاثة أرغفة وتمرا وأعطانى ثلاثة أرغفة وتمرا وأكل هو رغيفين وقال المواساة من أخلاق المؤمنين ثم أنشأ يقول

أنحن نحن والله الملوك حقيقة * انا الملك فى الدارين والعز والغنى

تولى ونعزل والملوك جميعهم * لنا الخدم والقل يعزون والعنا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله تعالى عنه) قال خرجت ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم أشعث أغبره لبسه ثياب رثة وهو جالس فى الجبانة بمرغ خده بين القبور وجعل يرمق السماء تارة بعد تارة ويحرك شفتيه والدموع تسيل من عينيه وهو مستغرق فى الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسى اليه وطابت على لقائه فتركت الطريق التى أروح عليها وقصدت نحوه فلما رآنى أدبات اليه انتفض من مكانه وقام يمشى هاربا منى فنهضت نفسى فى اتباعه لعلى ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له رفقا يا ولى الله فقال والله لا أفعل فقلت بحق الامام برب فأشار بأصبعه لا أفعل وقال الله فقلت له ان كان حقا ما تقول أرنى صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال الله الله الله ووقع على الارض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت من ساعته فتوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع الله تعالى وقلت يختص برحمته من يشاء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تركته فى موضعه ومرت الى حى من أحياء العرب لآخذ فى جهازه واصلاح شأنه فلما رجعت اليه غاب عنى فطلبته فى مكانه فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت عجب عنى هذا الشاب ومن سبقنى اليه فسمعت قائلا يقول يا شبلى قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة فطلبت أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مالك فما بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقته وما فى الدهر فقلت سألتك بالله الا ما أخبرتنى ما هى تلك الصدقة فقال لى يا شبلى ان هذا الفتى كان فى أول عمره عاصيا مذنبا فاستغاث نيابا فعرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقته وهى انه رأى فى المنام أن احليله قد جمع ثعبانا ودار بفيه ثم أطلق من فيه لهيب النار فأحرقه حتى عاد كالفحمة السوداء فانتبه فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه وله اليوم منذ رجع الى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والبكاء والخشوع والخوف فلما كان بالامس وقف له سائل سأله قوت يوم فخلع ثيابه وسلمها اليه ظرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فأجاب الله تعالى دعاءه ببركة الصدقة التى أفرحه بها كما جاء فى الحديث اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة عن أبى جعفر بن خطاب رضى الله تعالى عنه) وكان يقال انه من الابدال قال وقف على بابى سائل فقلت لزوجتى هل معك شئ قالت أربع بيضات فقلت ادفعيهن الى السائل ففعلت فلما انصرف السائل أهدى الى بعض الاخوان مخلاة فيها بيض فقلت لزوجتى كم فيها من بيض فقالت ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أعطيت السائل أربع بيضات فجاءك ثلاثون أين حساب هذا فقالت هن أربعون الا أن عشرا مكسورات وقيل فى هذه الحكاية كان ثلاث من البيض التى أعطت السائل صحيحات وواحدة مكسورة فجاء بكل واحد منهن عشرة على صفتها *(وحكى)* أن امرأة تصدقت برغيف على سائل ثم خرجت تحمل غداء زوجها وكان يحصد زرعه فمرت بروضة ومعها ابن لها واذا سبع قد التقم ابنها فاذا يد قد لطمت السبع فقذف الطفل من فيه واذا بمناد تسمع صوته ولا ترى شخصه يقول حدى ولدك فقد جازيناك لقمة بلقمة

وخور الطباع وقصر الارواح وماهذا الذى لبست بسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشد ما استشعبت اهواءها وسرت سرى
ابن أبى قحافة البهتان العوان لا تعلم الثمرة وان الحصان لا تكلم خبره وما أحوج الفرعاء الى فال وما أفقر الصلعاء الى حال لقد
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر مقيد محبس ليس لاحد فيه مطمع ولا ملمس ولم يسير فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا ولم يجزم فيك حكما ولسنا كسروية كسرى ولا قصرية قيصر تالك أخدان فارس وابناء الاصفر قوم جعلهم الله تعالى جزر السيوف وجزر الرماح حنفا ومستزعا لسنا نشاو تبعا السا ط انتابل نحن فى نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة واثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله تعالى قلب أبى وساعد قوى ويد ناصرة وعيون ناظرة أتظن ظنا ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها متسلطا عليها أتراه امتلخ احلامها وازاغ أبصارها وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها ونضا ماءها من موضعها وأنضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله باى خيل ورجل وباى
سنان ونصل وباى قوة ومة وباى قدرة ومكنة وباى ذخر وعدة وباى أيد وشدة وباى عشيرة واسرة وباى معتضد ونصرة *(الحكاية
وباى تدرع وبسطة لقد أصبح عندك مما وسمته به منيع العقبة رفيع العتبة لا والله ولكن سلا عنها فولهت له وتطامن لها فاصقت به ومال عنها

*(الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلثمائة) * حكى عن الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه قال خرجت يوما فى بعض الغزوات وكان قد أرسل الى أمير الجيش شيأ من النفقة فكرهت ذلك ففرقته على محاويج الغزاة فلما كان فى بعض الايام صليت الظهر وجلست متفكرا فى ذلك نادما على قبوله وتفريقى اياه فغلبنى النعاس فرأيت قصورا تبنى من زخرفة ونعما طائلة فسألت عنها فقيل لى هذه لاصحاب المال الذى فرقته فى الغزاة فقلت فمالى معهم شئ فقيل ذلك القصر وأشاروا الى قصر عظيم من أحسن القصور وأعظمها فقلت فكيف فضلت عنهم فقيل أولئك أخرجوا المال وهم يتوقعون الثواب عليه فكان هذا جزاءهم وأنت فرقت ذلك المال خائفا وجلا محاسبا نفسك نادما فضاعف الله تعالى لك ذلك على ثواب سعيك (وأنشد بعضهم)

اذا كانت الدنيا تعد نفيسة * فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وان كانت الارزاق قسما مقدرا * فقلة سعى المرء فى الرزق أجمل
وان كانت الاجساد للموت أنشئت * فقتل امرئ فى الله بالسيف أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

*(الحكاية السابعة والعشرون بعد الثلثمائة) * حكى انه كان بالرى قاض غنى فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أعز الله القاضى أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطينى عشرة أمنان خبزا وخمسة أمنان لحما ودرهمين فوعده القاضى بذلك الى وقت الظهر فجاءه فدافعه الى العصر فلما جاء وقت العصر لم يعطه شيأ فذهب الفقير منكسرا فمر بنصرانى جالس بباب داره فقال له بحق هذا اليوم وحرمته أعطنى شيأ فقال النصرانى وما هذا اليوم فذكر له الفقير شيأ من صفاته وحرمته فقال له النصرانى اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فأعطاه من الخبز عشرة أقفزة حنطة ومن اللحم مائة من ومن الدراهم عشرين درهما وقال هذا لك ولعيالك مادمت حيا فى كل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما كان الليل ونام القاضى سمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا آخر من ياقوتة حمراء يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقال الهى ما هذان القصران فقيل له هذان كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصرانى قال فانتبه القاضى مرعوبا ينادى بالويل والثبور فغدا الى النصرانى فقال له ماذا فعلت البارحة من الخير فقال له وكيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال له بعنى الجميل الذى عملته مع الفقير بمائة ألف فقال له النصرانى انى لا أبيع ذلك بملء الارض كلها ما أحسن المعاملة مع هذا الرب الكريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق

(وأنشدوا فى معنى ذلك)

لا يلحقنك ضجرة من سائل * فدوام عزك أن ترى مسؤلا
لا تصرفن بالرد وجه مؤمل * فلخير يومك أن ترى مأمولا
واعلم بانك عن قليل صائر * خبرا فكن خبرا يروق جميلا
تلقى الكريم فتستدل ببشره * وترى العبوس على اللئيم دليلا

(وأنشدوا أيضا)

ياطالب العفو هذا يوم عاشورا * يوم غدا فضله فى الناس مشهورا
ما ان دعا ربه داع لحاجته * الا وعاد بها جذلان مسرورا
ولا أتى الله فيه مذنب خجل * الا وأصبح ذاك الذنب مغفورا
فتب الى الله فيه وابغ رحمته * من قبل توقف يوم العرض مذعورا
وأنت فى فرق منه وفى عرق * تقرا كتابك بين الخلق منشورا
فاسأل الهك فيه فضل رحمته * وقف على بابه خجلان مكسورا

*(الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة) * يروى عن حبيب العجمى رضى الله عنه انه اشترى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم أخرج عشرة آلاف وقال يارب اشتريت منك نفسى بهذه ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال يارب ان كنت قبلت تلك فهذه شكرا لها ثم أخرج عشرة آلاف ثالثة وقال الهى ان لم تقبل الاولى والثانية فاقبل هذه ثم أخرج عشرة آلاف رابعة وقال الهى ان كنت قبلت الثالثة فهذه شكرا لها

فمالك اليه واشتمل دونها اشتملت عليه حبوة حباه الله بها وغاية بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويدا أوجب الله عليه شكرها وأمة نظر الله به اليها فلما طالما حلقت فوقها الخلافة أيام النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت اليها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده وأختار وما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك ربك من العلم ولكنك من زاحمك بمنكب أضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وقوى أمتن من قواك وسن أعلى من سنك وشيبة أورع من شيبتك وسيادة لها عرق فى الجاهلية ناعر وفرع فى الاسلام والشريعة ناضر ومواقف ليس لك فيها مربع ولا مصيف ولا سائبة ولا هدى وما لك جمل ولا ناقة ولا تذكر فى مقدمة منها ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تخرج منها بازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما دربه شققتك فاعذرنا فيما تسمع من غيرك وان حدثت نفسك بهذا الامر ليتجددن عليك ما ينسيك الاول ويلهيك عن الثانى ولولا علم من عرضنا به بما فى أنفسنا له وعليه لما سكت واتخذته أنت وليجة الى بعض الارب فاما الصديق رضى الله عنه فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وغيبة سره ومثوى حزنه ومقر أمره فى رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر من الصادر والوارد من المهاجرين والانصار وشهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمرى انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه أقرب منك اليه قربة والقرابة لحم ودم والقربة نفس وروح وهذا فرق عرفه المؤمنون ولذلك صاروا اليه أجمعون ومهما

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) حكي أنه خرج بعض المريدين في طلب الرزق فسعى حتى تعب وحضر به الجلوس ليستريح فبينما هو يتصفح الجدران اذ نظر في بعضها لوحا من رخام أخضر مكتوب فيه بخط أبيض هذه الابيات

لما رأيتك جالسا مستقبلا * أيقنت أنك للهموم قرين
مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته * وأخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائن * ولعل ما ترجوه سوف يكون
يسعى الحريص فلا ينال بحرصه * حظا ويحظى عاجز ومهين
فارفض لهاو تعر من أثوابها * ان كان عندك بالقضاء يقين
هون عليك وكن بربك واثقا * فأخو التوكل شأنه التهوين

طرح الاذى عن نفسه في رزقه * لما تيقن أنه مضمون

قال فقرأها ورجع الى منزله ولم يهتم في الرزق بعدها رضي الله تعالى عنه (وقيل) ان أبا يزيد رضي الله تعالى عنه صلى خلف امام في بعض المساجد فلما سلم الامام قال يا أبا يزيد من أين تأكل فقال أبو يزيد اصبر حتى أعيد الصلاة التي صليتها خلفك حيث شككت في رازق المخلوقين فانه لا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الملك الرزاق تبارك وتعالى

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال بت ليلة عند السري رضي الله تعالى عنه فلما كان في بعض الليل قال لي يا جنيد أنت نائم قلت لا قال الساعة أوقفني الحق عز وجل بين يديه وقال لي يا سري خلقت الخلق كلهم فادعوا محبتي فخلقت الدنيا فاشتغل بها من كل عشرة آلاف تسعة آلاف عني بالدنيا وبقي ألف وخلقت الجنة فاشتغل بالجنة عني من الالف تسعمائة وبقي مائة فسلطت عليهم شيأ من البلاء فاشتغل عني من المائة تسعون بالبلاء وبقي عشرة فقلت لهم أنتم لا الدنيا أردتم ولا في الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد فقلت اني سأنزل عليكم من البلاء مالا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسي أفتثبتون لذلك فقالوا أليس أنت الفاعل بنا فقد رضينا بك فافعل وفيك نحمل ولك نحمل مالا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدي حقا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (وفي رواية أخرى) قال يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر وبقي معي عشر عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا أردتم ثم ذكر نحو ما في الرواية الاولى *(وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه)* نظرت يوما الى جسد السري رضي الله تعالى عنه كأنه جسد سقيم دنف مضنى فقال لو شئت لقلت هذا من محبته ثم غشي عليه واذا وجهه كأنه قمر مشرق بعد ان كان وجهه أصفر ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبي مابي * والذي بي أصابني من طبيبي

قال فأخذت المروحة أروحه فقال لي كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم أنشأ يقول

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب ان كان لي شيء به فرج * فامنن علي به مادام بي رمق

(وحكي) انه لما توفي السري رضي الله تعالى عنه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي فقال الرائي فاني ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فأخرج درجا ونظر فيه فلم ير لي فيه اسما قال لي قد حضرت فنظر فاذا اسمي في الحاشية رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة) روي أن يونس عليه السلام قال لجبريل صلى الله عليهما وسلم دلني على أعبد أهل الارض فأتى به الى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وهو يقول متعتني بهما حيث شئت

الله عنه فشيعه عمر رضي الله عنه تكرمة له واستشارا فلما له فقال له علي رضي الله عنه والله ما قعدت عن بيعة صاحبكم كارها ولا أتيته فرقا منه ولا أقول ما أقول لعلة فاني لاعرف مسمى طرفي وموطئ قدمي ومنزع قوسي ومرمى سهمي ولكن أزمت على فاسي ثقة بالله عز وجل في الابانة في الدنيا والآخرة فقال له عمر رضي الله تعالى عنه غير مكذب له ولا مبطل اعذره يا أبا الحسن كف كف غربك واستوقف سربك ودع العصا بلحائها والدلا على رشائها فان الله تعالى من خلفها وورائها ان قدحنا أورينا وان مكحنا ادمينا وان نصحنا أربينا ولقد سمعت أماثيلك التي أغوت بها من صدرا كلها الجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما اذا سمعته ندمت على ما قلت زعمت انك قعدت في كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه أو قذك وحدك ولم يقذ سواك بل مصابه أعز وأعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لا عصام لها ولا رباط عليها ولا يزرى على اختيارها بما لا يؤمن كيد الشيطان في عقباها وهؤلاء العرب حولها والله لو تداعت عليها في مصبح يوم لم تلتفت في ممساه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة أولياء الله تعالى ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع ما تبدد منه فمن العكوف على عهده الرأفة على خلقه والنصيحة لعباده وبذل ما يصلحون به ويرشدون اليه وزعمت انك لم تعلم ان التظاهر واقع عليك وأي حق الطاح دونك وقد علمت ما قالت الانصار بالامس سرا وجهرا وما تقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرتك أو أشارت اليك أو وجدت رضاها عندك وهؤلاء المهاجرون وسلبتنيهما

وسلبتنيهما حيث شئت وأبقيت لي فيك الامل يابار ياوصول فقال يونس عليه السلام ياجبريل سألتك أن تريني صواماقواما فقال قد كان قبل البلاء هكذا وقد أمرت أن أسلبه عينيه فأشار اليهما فسالتا فقال متعتني بهما حيث شئت وسلبتهما حيث شئت وأبقيت لي فيك الامل يابار ياوصول فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هلم ندعو وندعو معك ليرد الله عليك يديك ورجليك وبصرك وتعود الى العبادة التي كنت عليها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كان محبته في هذا فمحبته أحب الي فقال يونس عليه الصلاة والسلام ما رأيت أحدا أعبد من هذا فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذه طريق لا يوصل الى رضا الله تعالى بشئ أفضل منها (وأنشدوا)

قالت اطيف خيال زارها ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خليته لو مات من ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته * يابرد ذاك الذي قالت على كبدي

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه) قال طلبنا خمسا فوجدناها في خمس طلبنا بركة القوت فوجدناها في صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به *(وقال بعض العلماء)* قلت في آخر مجلس اللهم اغفر لا قسانا قلبا وأجدنا عينا وأقربنا بالمعصية عهدا وكان عندنا رجل مؤنث مذنب فوقف وقال أعد هذا الدعاء ثانيا أنا أقساكم قلبا وأجدكم عينا وأقربكم بالمعصية عهدا فادع الله تعالى كي يتوب علي قال فرأيت في الليلة الثانية كأني واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى وهو يقول لي سرني حيث أوقعت الصلح بيني وبين عبدي قد غفرت لك وله ولاهل مجلسك أجمعين *(وحكي)* عن بعض الصالحين أنه رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أعطاني كتابي بيميني فرأيت زلة فاستحييت أن أقرأها فقلت الهي لا تفضحني فقال حين عملتها ولم تستحي مني لم أفضحك أفأفضحك وأنت تستحي مني قد غفرت زلتك وأدخلتك الجنة برحمتي وكرمي سبحان الستار الحليم الجواد الكريم

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبي عبد الله بن شجاع الصوفي رحمه الله تعالى) قال كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي الى النساء فذكرت ذلك لبعض اخواني فقال لي هنا امرأة صوفية لها ابنة جميلة قد ناهزت البلوغ قال فخطبتها وتزوجت بها فلما دخلت اليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي فاستقبلت القبلة فصليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنمت في مصلاي ونامت في مصلاها فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا فلما طال على ذلك قلت ياهذه هل لاجتماعنا هذا معنى قالت له أنا في خدمة مولاي ومن له حق لا أمنعه قال فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر ثم بدا لي السفر فقلت ياهذه قالت لبيك قلت اني قد أردت السفر قالت مصاحبا بالعافية والسلامة من كل ما تكره وأعطاك كل ما تحب فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت ياسيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى في الجنة ان شاء الله تعالى يقضي ثم قالت أستودعتك الله تعالى خير مستودع فودعتها وخرجت وسألت عنها بعد سنتين فقيل لي هي على أفضل ما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد رضي الله تعالى عنهما *(وقال بعض الفقراء)* كانت لي امرأة من أولياء الله تعالى وكان اذا ورد علي الحال لا أقدر أمد يدي اليها ولا أستطيع أن أتمكن من حاجتي منها القوة حالها وشدة هيبتها فتقول لي عند ذلك من هو الرجل منا ومن المرأة فاذا ذهب عنها الحال تمكنت ونلت منها ما شئت رضي الله تعالى عنها وعن جميع الاولياء

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال اجتمعت في جبل

من ذا الذي قال بلسانه أو أشار ببنانه أو ما بعينيه أو همهم في نفسه انك الذي تصلح لهذا الامر أتظن ان الناس قد ضلوا من أجلك أو عادوا كفارا أو زهدوا فيك أو باءوا الله ورسوله تعالى لا عليك والله لقد جاء في عقيل بن زياد الخزرجي ومعه سرخس بن يعقوب الخزرجي وقالا لي ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه أولى بها من غيره وينكر على من يقعد للخلافة فأنكرت عليهم ورددت القول في نحورهم حين قالوا انه اعتزل ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذلك أمر طواه الله تعالى بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الامر معقودا بأنشوطة أو مشدودا بأطراف ليطة يسهل انحلالها كعقد التكة كلا والله ان العناية لمحتفة وان الشجرة لمعرقة ولا عجمة بحمد الله الا وقد أفصحت ولا شوكة الا وقد تقمعت ومن أعجب شأنك قولك ولولا سابق قولي وسالف عهدي لشفيت غيظي بخنصري وبنصري فهل ترك الدين لاحد على أهله ان يشفي غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله ساقتها واقتلع جرثومتها وكور ليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والرضا والرضوان وزعمت انك ملجم فلعمري ان من اتقى الله آثره ومن آثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وجعل سعيه لما وراءه فقال علي رضي الله عنه مهلا مهلا يا أبا حفص والله ما قلت ما قلت ولا بذلت ما بذلت وأنا أريد نكبة ولا أقررت بما أقررت وأنا أبغي حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله تعالى من آثر الشقاق واحتضن النفاق وفي الله سلوة من كل حادث وعليه التوكل في جميع الحوادث ارجع يا أبا حفص الى مجلسك ناقع القلب مبرود الغليل فسيح البال فليس وراء ما سمعت وقلت الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر

لبنات بامر أمتعبد فوهي كالشن البالى كانها تخبرعن أهل المقابر ذات اجتهاد وعبادة لم أر قط مثلها فى العبادة فسألتها أين وطنك فقالت مالى وطن الا الدار أو بعفو العزيز الغفار فقلت يرحمك الله تعالى هل من وصية أو فائدة قالت اجعل كتاب الله تعالى لك مائدة و جالس وعده و وعيده وشمر عن ساق الجد بالعزائم الجيدة ودع ما يتعلق به البطالون من الأمل الكاذب الذى لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب فوالله لا يرد هذا المنزل الا المضمرون ولا يفوز بالسبق الا المشمرون فخذ يا أخى لنفسك ما أمكن الاخذ لها فليس المطلوب غيرك وكن من أولى النهى فقلت ادعى لى بدعوة فحمدت الله تعالى بحمد لم أسمع مثله قط وصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة لم أسمع مثلها قط ودعت بدعاء حسن رضى الله تعالى عنها

(الحكاية الاربعون بعد الثلثمائة عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه) قال رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت لها من أين أقبلت فقالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت أين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لى فانشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فما لهم همم تسمو الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان ينازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا للباس لثوب فائق أنق * ولا لروح سرور وحل فى بلد
فهم رهائن غدران وأودية * وفى الشوامخ تلقاهم مع العدد

رضى الله تعالى عنها

(الحكاية الحادية والاربعون بعد الثلثمائة عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا مار على شاطئ البحر اذا بجارية مكشوفة الرأس مسفرة الوجه بلا خمار فقلت لها يا جارية استرى وجهك بخمار فقالت وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الصغار ثم قالت اليك عنى يا بطال فانى شربت البارحة بكاس المحبة فبت مسرورة فأصبحت اليوم من حبه ولاى مخمورة فقلت يا جارية أوصينى قالت يا ذا النون عليك بالسكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى ان تموت رضى الله تعالى عنها

(الحكاية الثانية والاربعون بعد الثلثمائة عن بعض السلف) قال رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تتحدر فقلت من أنت قال عبد آبق من مولاه قلت فتعود وتعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة وكيف يعتذر المقصر قلت تتعلق بمن يشفع لك قال كل أهل الشفاعة يخافون منه قلت من هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائى من حسن صنعه الى وقبيح عملى ثم صاح صيحة وخر ميتا فخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران رحمه الله تعالى فقلت أقيم عندك أعينك على تجهيزه قالت خله ذليلا بين يدى قاتله عساه يراه بغير معين فيرحمه ويقبله بكرمه وجوده

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة) روى أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى قال لابى حازم رضى الله تعالى عنه يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم ليت شعرى ما لنا عند الله غدا قال اعرض عملك على كتاب الله عز وجل قال وأين أجده من كتاب الله تعالى قال من قوله تبارك وتعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال سليمان وأين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال سليمان ليت شعرى كيف العرض على الله تعالى قال أبو حازم أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله فرحا مسرورا وأما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه خائفا محزونا فبكى سليمان *(وسئل أبو حازم رضى الله تعالى عنه)* كيف تصلى قال اذا قرب وقت الصلاة أسبغت الوضوء بتمام فرضه وسننه ثم أستقبل القبلة وأمثل البيت الحرام بين حاجبى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى والصراط تحت قدمى والله سبحانه وتعالى مطلع على وأظن أن صلاتى تلك لا أصلى بعدها

وجمع الالفة ورفع الكلفة ووقع الرأى بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه (قال) أبو عبيدة رضى الله عنه فانصرف عنه عمر رضى الله عنه راجعا وهذا أصعب ما بى بناصيتى بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وحكى) فى بعض الكتب أن الصديق رضى الله تعالى عنه لما احتضر مع النبى صلى الله عليه وسلم وترك عياله بمكة حرسها الله تعالى جاء أبو قحافة رضى الله عنه ودخل منزل ابنه أبى بكر رضى الله تعالى عنهما وسأل ابنتيه اسماء وعائشة رضى الله عنهما وقال ما ترك لكما فأخذتا احجارا صغيرة ووضعتاها فى برمة وغطتاها ووضعتا يد جدهما أبى قحافة رضى الله عنهما على البرمة وقالتا خلف لنا هذا فظن جدهما انه دنيا فقال والله ما ظلمنى ابنى أبى بكر ان يترك أولاده فى الدنيا وبكى فقالتا طب نفسا والله ما ترك لنا شيئا غير الله تعالى فطرح رضى الله تعالى عنهم (حدثنى) شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم جلسوا مجلسا وهم سكوت فقال الصديق رضى الله عنه

الموت باب وكل الناس داخله * ياليت شعرى بعد الباب ما الدار

فقال عمر رضى الله تعالى عنه

الدار دار نعيم ان عملت بما * يرضى الاله وان خالفت فالنار

فقال عثمان رضى الله تعالى عنه

هما محلان ما للمرء غيرهما * فاختر لنفسك أى الدار تختار

فقال على رضى الله تعالى عنه

ما للعباد سوى الفردوس منزلة * بواب هفوا هفوة فالرب غفار

(وروينا) عن عالم الامة شيخنا وأكبر الفيشى بسنده حديث خلقت أنا وأبو بكر من طينة واحدة وسمعت أستاذ الصوفية شيخنا الشيخ سيف الدين السلمى رحمه الله يقول مرض

وأكبر بتعظيم وأقرأ بتفكر وأركع بتذلل وأسجد بتواضع وأسلم على التمام وأقوم على الوجل ثم لا أدرى أتقبل منى أم يضرب بها وجهى قال له السائل منذ كم تصلى هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال وددت لو صليت فى عمرى كله صلاة واحدة من هذه الصلاة فأكون من الفائزين

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن صالح المرى رضى الله تعالى عنه) قال رأيت فى محراب داود عليه الصلاة والسلام عجوزا عليها مدرعة شعر وقد كف بصرها وهى تصلى وتبكى قال فتركت صلاتى ووقفت أنظر اليها فلما فرغت من صلاتها رفعت وجهها الى السماء وجعلت تنشد

أنت سؤلى وعصمتى فى حياتى * أنت ذخرى وعمدتى فى مماتى * ياعليما بما أكن وأخفى
وبما فى بواطن الخطرات * ليس لى ما لك سواك فأرجو * لدفع العظائم الموبقات

قال فسلمت عليها وقلت لها ما الذى أوجب ذهاب عينيك قالت بكائى على ما فرطت فى خدمته ومعصيته وما كان من تقصيرى من ذكره فى خدمته فان عفا عنى عوضنى فى الآخرة خيرا منهما وان لم يعف عنى فما حاجتى بعين تحترق فى النار قال فبكيت رحمة لها فقالت يا صالح أيخف عليك أن تقرأ على شيأ من كتابه ولاى فقد طال وعزنه شوقى اليه قال فقرأت وما قدروا الله حق قدره فقالت يا صالح من خدمه حق خدمته ثم صرخت صرخة يتصدع قلب من سمعها وسقطت على وجهها واذا بها قد فارقت الدنيا قال ثم انى رأيتها بعد ذلك فى المنام وهى فى حالة حسنة فسألتها عن أمرها كيف كان فقالت لما قبضت أوقفنى بين يديه وقال أهلا بمن قتلها الاسف على تقصيرها فى خدمتى ثم ولت وهى تقول

جاد لى بالذى أؤمل منه * وحبانى بكل ما أرتجيه * فى نعيم ولذة وسرور * أبدا عنده أخلد فيه
رضى الله تعالى عنها

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله تعالى له وغفر له أخبرنى الشيخ على التكرورى المدفون فى القرافة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وببركته انه حضر فى وقت سماع السماع فورد عليه وارد ولبث مدة يرى أنهارا من خمر يسقاها ولا يروى ليست من خمر الدنيا رأى ذلك فى اليقظة ثم صار بعد ذلك يرى نورا وكان حين يسقى يجد قوة وأحوالا ولولا أنه كان يمسكه عند ذلك سبعة من الرجال الاقوياء لهام ورمى نفسه فى المهالك وحين رأى النور وجد ضعفا وسألنى أى الحالين أفضل فقلت هذا شئ لم يبلغه حالى فكيف أتكلم فى شئ لا أعرفه (وأنشد بعضهم)

سقونى وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

(قلت) والظاهر والله أعلم ان رؤية النور المذكور من قبيل المعرفة وشرب الخمر المذكور من قبيل المحبة والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين من شيوخ الطريق أهل التحقيق (وقال) سمنون المحب فى المحبة أفضل وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال العارفون المحبة استهلاك فى لذة والمعرفة شهود فى حيرة وفناء فى هيبة (وقال الشبلى رضى الله تعالى عنه) المحب ان سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك (وقال) أبو يزيد رضى الله تعالى عنه العارف طيار والزاهد سيار (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ

(الحكاية السادسة والاربعون بعد الثلثمائة) قال الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه كنت ليلة فى المسجد مع الشيخ أبى محمد سيد بن على الفخار رضى الله تعالى عنه وكان من أدبى معه أن لا أقوم لوردى حتى يقوم فقام ليلة وتوضأ وأنا مستيقظ فى مضجعى ثم استقبل القبلة وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ فى ورده يتلو القرآن فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده زبدية بيضاء فيها شهد أبيض فكلما فتح فمه لقمه ذلك الشخص لقمة من ذلك الشهد فتعجبت مما رأيت فاشتغلت به عن وردى فلما أصبحت قلت ياسيدى رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاره أبو بكر رضى الله عنه فلما رآه مريضا فى شدة أسفه عليه مرض الصديق رضى الله عنه فلما اتصل النبى صلى الله عليه وسلم وزار أبا بكر رضى الله عنه فمن شدة فرحه برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم برأ الصديق رضى الله تعالى عنه وأنشد

مرض الحبيب فزرته
فمرضت من أسفى عليه
برأ الحبيب فزارنى
فشفيت من نظرى اليه

وبلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ما من يوم يمضى الا ويدخل بيت أبى بكر مرة اما صباحا أو مساء ولما كان أمر الهجرة أتاه فى اليوم مرتين فقال له الصديق رضى الله عنه أأمر حدث فقال نعم أمرت بالهجرة وكان الصديق رضى الله عنه أعد لها ناقتين واحدة له وواحدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وبلغنا) ان النبى صلى الله عليه وسلم ما استشار أصحابه فى شئ واختلفت آراؤهم فقالوا بشئ وقال أبو بكر رضى الله عنه بشئ آخر الا فعل برأى أبى بكر كفداء الاسرى ببدر وكان الصواب فى ذلك لان الله تعالى قال فى سياق قضية بدر فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ولا شك ان الذى سماه الله غنيمة وسماه حلالا وسماه طيبا الرأى به صواب (وبلغنا) انه لما أرسل أهل مكة سهيل بن عمرو الى النبى صلى الله عليه وسلم يجدد عهدهم فكتب ما لا يوافق غرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه وضاق به صدره جاء الى الصديق رضى الله عنه وقال له يا أبا بكر ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال نعم قال فلم نعطى الدنية فى ديننا قال يا عمر ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال عمر فسريتها يا أبا بكر فرج الله كربتك وكذلك لما كان عام الحديبية وصد صلى الله عليه وسلم عن دخوله مكة جاء عمر بن الخطاب رضى

كذا وكذا فذرفت عيناه بالدموع وقال لي ذلك طيب القرآن يا أبا سليمان

(الحكاية السابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه) قال أتيت بعض البلاد فنزلت في مسجد فلما كان العشاء الاخيرة وصلينا أتى امام المسجد بعد انصراف الناس فقال قم فاخرج حتى أغلق الباب فقلت أنا رجل غريب أبيت ههنا فقال الغرباء يسرقون القناديل والحصر فلا نترك احدا يبيت فيه ولو كان ابراهيم بن أدهم قلت له أنا ابراهيم بن أدهم وكانت ليلة شاتية فقال كفى ما أنت فيه حتى تكذب ثم قال أكثرت وعدا علي رجلي فجرني على وجهي حتى رماني على باب تنور حمام ومضى فقمت فرأيت الوقاد الذي يوقد في المستوقد فقلت أبيت عنده فنزلت فوجدته رجلا عليه قطعة خيش فسلمت عليه فلم يرد السلام بل أشار ان اجلس فجلست وهو خائف وجل ينظر تارة عن يمينه وتارة عن شماله فداخلني الخوف منه فلما فرغ من وقوده التفت الي وقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقلت عجبا لم تسلم علي حين سلمت عليك فقال يا هذا كنت أجير قوم فخفت أن أسلم فاشتغل بالسلام فأخون فقلت له فرأيتك تنظر عن يمينك وشمالك أتخاف قال نعم قلت مم قال من الموت لا أدري من أين يأتي أمن يميني أم من شمالي قلت فبكم تعمل كل يوم قال بدرهم ودانق قلت فما تصنع قال أتقوت بالدانق أنا وأهلي وأنفق الدرهم على أولاد أخ لي قلت أمن أمك وأبيك قال بل أحببته في الله عز وجل ومات فأنا أقوم بأهله وأولاده فقلت له هل دعوت الله عز وجل في حاجة فأجابك قال لي حاجة أنا منذ عشرين سنة أدعو الله عز وجل فيها وما قضاها قلت وما هي قال بلغني ان في العرب رجلا تميز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه دعوت الله عز وجل في رؤيته وأموت بين يديه فقلت أبشر يا أخي فقد قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك وما رضي لي أن آتيك الا سحبا على وجهي قال فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول اللهم انك قد قضيت حاجتي وأجبت دعوتي اللهم اقبضني اليك فأجاب الله تعالى دعوته الثانية في الحال وسقط ميتا رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه) قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت ذلك على رجاء بركة الوعد فعملت منه لاهلي وعملت منها اعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك في بيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام والشراب وهو معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه فالهمني الله تعالى السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك أحد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب من النار فما استتممت الخاطر في نفسي حتى قال لي يا عم هاهي اخرجت الحمد لله رب العالمين فحصلت لي الفائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (وأنشد) الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه لنفسه

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم * أدنى الى النفس من وهمي ومن نفسي
مازلت قد سكنوا قلبي أصون لهم * لحظي وسمعي ونطقي اذ هم أنسي
فمن رسولي الى قلبي ليسألهم * عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
لا ينهضن الى حشري بحبهم * ولا أكون كمن قد خانهم ونسي

(قلت) قد غيرت بعض ألفاظ النصف الاخير من البيت الرابع فانه قال فيه * لا بارك الله فيمن خانهم ونسي *

الله عنه وقال يا أبا بكر اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ندخل مكة فقال له الصديق رضي الله عنه أوقال في هذا العام قال فرجتها يا أبا بكر فرج الله كربتك على ان الوارد لو كان بعدي نبي لكان عمر ومع ذلك كان حسنة من حسنات أبي بكر يستضيء برأيه ويقتدي بفعله فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تبع رأيه وعلم ان الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع رأي أبي بكر فتعين تقليده ووجب اتباعه (وبلغنا) حديث بعثت أنا وأبو بكر كفرسي رهان سابقني فسبقته فاتبعني ولو سبقني لاتبعته وأنت ترى في الخارج أنه كان ثانيه في الاسلام وأول من آمن به وثانيه في الهجرة وثانيه في الغار وثانيه في دخول المدينة وثانيه في الايمان بالاسراء وثانيه في الميلاد لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأبو بكر ولد يوم الثلاثاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لاثني عشر يوما من ربيع الاول وأبو بكر ولد لثلاثة عشر من ربيع الاول وثانيه في القيام بالامر الاسلامي والخليفة بعده وثانيه في القبر وكم للقرآن من أسرار وفيها ثاني اثنين ولذلك كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم اشارات أزلية لا يعرفها غيرهما فكان يقول له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أتدري يوم لا يوم ويتبسم فيقول نعم يا رسول الله ومعناه أتدري لما كان كذا وكذا قبل خلق الايام فعصبته للنبي صلى الله عليه وسلم أزلية وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة فسمع في حضرة الله تعالى صوت أبي بكر رضي الله عنه فاطمأن قلبه واستأنس بصوت صاحبه وهذه كرامة الصديق انفرد بها رضي الله تعالى عنه مرجعنا

فكرهت

مكرهت هذا الدعاء لانا وم الخلق ماعدا الخواص لم تزل خائفين ناسين وانما قوله يناسب حاله وحال غيره من الصديقين والصادقين وقد حذفت أيضا من أبياته بيتين قبل البيت الاخير لصاحبها رأيتها وهي تخوف أن يتطرق الى الانكار من ليس له فهم معانى أهل الاسرار رضى الله تعالى عنهم وجعلنا منهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة عن أبي القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) قال أرقت ليلة فقمت الى وردى فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة فاردت أن أنام فلم أرقد فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب وخرجت واذا رجل ملتف بعباءة مطروح على الطريق فلما احس بي رفع رأسه وقال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدى من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك الى قلبك قلت قد فعل فما حاجتك قال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فاقبل على نفسه فقال اسمعى فقد أجبتك بهذا الجواب بسبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعت فانصرف عنى ولم أعرفه ولم أقف عليه رضى الله تعالى عنهما *(وقال الشيخ خير النساج رضى الله تعالى عنه)* كنت جالسا في بيتى فوقع لى ان الجنيد بالباب فنفيت ذلك عن قلبى فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا بالجنيد فقال لم لم تخرج مع الخاطر الاول رضى الله تعالى عنهما

(الحكاية الخمسون بعد الثلثمائة) روى انه كان كرز الجرجانى رضى الله تعالى عنه يجتهد في العبادة فقيل له في ذلك فقال كم بلغكم مقدار يوم القيامة قالوا مقدار خمسين ألف سنة قال فكم بلغكم عمر الدنيا قالوا سبعة آلاف سنة قال أفيعجز أحد أن يعمل سبع يوم حتى يامن ذلك اليوم (قلت) هذا بالنسبة الى عمر الدنيا المذكور وأما بالنسبة الى عمر الواحد اذا عمر مائة سنة مثلا فانه يكون جميع عمره بالنسبة الى يوم القيامة خمس عشر العشر *(وقال أحمد بن أبي الحوارى رضى الله تعالى عنه)* دخلت على أبي سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه فوجدته يبكى فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد ولم لا أبكى واذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت في محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنادى جبريل عليه السلام بعيني من تلذذ بكلامى ثم يناديهم ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه أم كيف يجمل بي أن أعذب أقواما اذا جنهم الليل تملقوا الى فوعزتى اذا وردوا على يوم القيامة لاكشفن لهم عن وجهى حتى ينظروا الى وأنظر اليهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم *(وقيل)* كان بعضهم يسأل ربه تبارك وتعالى ان يكرمه ويستره فقام ليلة الى الصباح يصلى ويبتهل الى الله تعالى فنظر اليه بعض أصحابه فرأى فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يتشعشع لناظريه فقيل له في ذلك فقال

يا صاحب السر ان السر قد ظهرا * ولا أريد حياة بعد ما اشتهرا

ثم سجد فقبضه الله في سجوده رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية والخمسون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن شيبب رحمه الله تعالى) قال كنا نجالس في يوم الجمعة بعد صلاتها فاذا رجل عليه ثوب واحد ملتحف به فجلس الينا وألقى مسئلة فما زلنا نتكلم في الفقه حتى انصرفنا ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فاحببناه وسألناه عن منزله فاخبرنا به وسألناه عن كنيته فقال أبو عبد الله فرغبنا في مجالسته فمكثنا كذلك زمانا ثم انقطع عنا فاجتمعنا اليه وأتينا قريته وسألنا عنه فقالوا ذاك أبو عبد الله الصياد ذهب يصطاد والآن ياتى فقعدنا ننتظره فاذا هو قد أقبل متزرا بخرقة وعلى كتفه خرقة ومعه أطيار مذبوحة وأطيار أحياء فلما رآنا تبسم الينا فقلنا لقد كنت عمرت مجلسنا فما غيبك عنا قال اذا أصدقكم كان لى جار كنت أستعير منه ذلك الثوب الذى كنت آتيكم به وقد سافر ثم قال هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا من رزق الله قال فدخلنا وقعدنا ودخل الى امرأته وسلم اليها الاطيار المذبوحة وأخذ الاطيار الاحياء فباعها في السوق واشترى خبزا وجاء وقد صنعت امرأته ذلك وهيأته فقدم الينا خبزا ولحم طير وملحا فاكلنا وخرجنا

الى قوله تعالى وأصلح لى في ذريتى تقدم ان تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص على معنى اصلح لى في ذريتى صلاحا لا تقابلى رضى وقر عينى في آلى وقد وعده الله تعالى الرضا فقال ولسوف يرضى قال بعض النحاة يؤخذ من القرآن سعادة آل الصديق في الدارين فانه قال في التنزيل وسنيسره لليسرى والسين معناها التنفيس القريب وقال ولسوف يرضى وسوف معناها التسويف البعيد فاليسرى للدنيا والرضا للاخرى وهو مأخذ حسن (نكتة أدبية) قال تعالى في حق الصديق فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقال في حق غيره وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ففيه الطباق البديعى وهو خمسة في مقابلة خمسة على تأويل فيه وذكر بعض علماء البديع انه لا زادة على خمس واستدل بقول المتنبى

زورهم وظلام الليل يشفع لى
وأنثنى وضياء الصبح يغرى بى

فقد قابل خمسا بخمس قال شيخنا العلامة الشيخ حسن الشامى رحمه الله يمكن الزيادة على الخمسة ولا تمنع وجودها وعلى ما قاله العلامة الشامى رأيت في شرح لامية العجم للصفدى الزيادة على الخمسة قال الماتى بعض الافاضل الامير عليا الروذبادى على عرفات أنشده

على رأس عبد تاج عز يزينه
وفى رجل حر قيد ذل يشينه

فاجابه ارتجالا

تسر لشيما مكرمات دونه وتبكى كريما حادثات تهينه قال الشارح هو في الظاهر غاية في المطابقة ولكنه ناقص لمن تامل من وجهين الاول قابل ستا بست من غير تاويل والثانى قابل أربعا بأربعة وبل فان الذى يقابل السرور الحزن ولكن لما كان الحزن ينشأ عنه البكاء نزله بمنزلته والتاويل يسقط عن الرتبة

فقال الجماعة بعضهم لبعض ألا تنظرون الى حال هذا الرجل وما هو فيه من الفقر مع فضله وصلاحه وأنتم قادرون على أن تجمعوا له ما يقوم بعياله قال فاتفقوا على أن يجمعوا له ما يقوم بعياله وما يستعين به وانصرفنا راجعين على عزم أن نأتيه بالذي وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم فلما مررنا بالمربد اذا بأمير البصرة محمد بن سليمان قاعد في منظرته فقال يا غلام ائتني بابراهيم بن شبيب قال فأتيته فسألني عن قصتنا ومن أين أقبلنا فصدقته الحديث فقال أنا أسبقكم اليه ثم استدعى بعشرة آلاف درهم ودفعها الى غلام له فراش وأمره أن يمشي بها معي اليه ففرحت بذلك وقت مسرعا فلما أتيت الباب سلمت فأجابني أبو عبد الله ثم خرج الي فلما رأى الفراش والبدرة على عنقه تغير وجهه وقال مالي ولك يا هذا أتريد أن تفتنني فقلت يا أبا عبد الله اقعد حتى أخبرك ان القصة كيت وكيت وانه كما تعلم أحد الجبابرة يعني الامير فالله الله في نفسك قال فازداده لي غيظا وقام ودخل وأغلق الباب في وجهي ورجعت الى الامير ولم أجد بدا من الصدق فأخبرته فقال حروري والله يا غلام علي بالسيف ثم قال له اذهب مع هذا الغلام الى هذا الرجل فاضرب عنقه وائتني برأسه فقلت له أصلح الله الامير الله الله في هذا الرجل فوالله لقد رأينا رجلا ما هو من الخوارج ولكنني أذهب فآتيك به قال ومقصودي بذلك الاقتداء منه فاطمأن لذلك فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت فاذا المرأة تبكي فقالت ما شأنكم وشأن أبي عبد الله فقلت وما حاله قالت دخل فنزع ما عليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول اللهم اقبضني اليك ولا تفتني ثم تمدد وهو يقول ذلك فلحقته وقد قضى نحبه وها هو ميت فقالت لها يا هذه ان لنا قصة عليه فلا تحدثوا فيه شيأ فبعث الامير فأخبرته الخبر فقال أنا أركب فأصلي على هذا وشاع خبره بالبصرة فشهده الامير وعامة أهل البصرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

(الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلثمائة عن محمد بن السماك رضي الله تعالى عنه) قال كان لي جار بالكوفة وله ابن يصوم النهار ويقوم الليل وكان اذا جنه الليل يبكي وينشد ويقول

لما رأيت الليل أقبل خاشعا * بادرت نحو مؤانسي بنحيبي

أبكي فتقلقني اليه صبابتي * فأبيت مسرورا بقرب حبيبي

فاذا كان آخر الليل يبكي ويقول قدرت في الليل اذ لاحت معالمه * ما كان أنسي به فيه لمولايا

ضمنت في القلب حبا قد كلفت به * والله يعلم ما مكنون احشايا

قال محمد بن السماك وكان أبوه شيخا كبيرا فسألني يوما أن أكلم ولده يرفق بنفسه فبينما أنا ذات يوم جالس على باب داري ومعي جماعة من أصحابي اذ مر الغلام فناديته يا فتى أقبل الينا فاقبل فتأملته فاذا هو قد صار كالشن البالي لو هبت الريح لرمت به من شدة الضعف فسلم وجلس فقلت حبيبي ان الله تعالى قد افترض عليك طاعة أبيك كما افترض عليك طاعته ونهاك عن معصية أبيك كما نهاك عن معصيته وان أباك قد أمرنا بأمر فتأذن لنا في الكلام فقال يا عم لعلك تريد ان تأمرني بتقصير في العمل وبترك المبادرة الى الله عز وجل فقلت له لا والله بدون هذا ندرك هذا الشان الذي تطلب ان شاء الله تعالى فقال هيهات يا عم اني بايعت على هذا الشان فتية من الحي على السباق الى الله عز وجل جدوا واجتهدوا ودعوا فأجابوا ولم يبق غيري وانما على يعرض عليهم في كل يوم مرتين فما يقولون اذا رأوا فيه خللا أو تقصيرا ثم قال يا عم اني بايعت على هذا الشان فتية جعلوا الليل لهم مطية فقطعوا بها عرض المفاوز وسموا بها ذرى الشواهق فاذا أصبحوا انظرت اليهم قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصلت اعضاؤهم بخناجر التعب خمص البطون من السرى لا يقربهم القرار ولا يجاورون الاشرار دعوا فأجابوا الملك الجبار قال ابن السماك فتركنا والله في حيرة ومضى فما كان الا ثلاثة أيام حتى قيل قد مات الفتى رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وفي أمثاله قال القائل

تجوع للاله لكي يراه * نحيل الجسم من طول الصيام

في البلاغة والقرآن فيه الحسن والاحسن وأنت ترى كيف يمن شهد الله تعالى بانه أعطى واتقى وصدق بالحسنى ووعده باليسرى والرضا لا يعاري في ذلك الامن أعمى الله بصيرته وطمس على قلبه وأضله على علم (تنبيه) قال بعض علماء الحرف يؤخذ دوام ناموس آل الصديق وقيام عسرته الى انتهاء الدنيا من قوله تعالى في ذريتي فان عددتها بالجمل الكبير ألف وأربعمائة وعشرة وهي مطابقة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزة والسيادة مدة الدنيا وقد استنبط تلك المدة عمدة أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنامجي بالديوان المصري من قوله تعالى لا يلبثون خلفك الا قليلا قال ما لفظه اذا اسقطنا مكررات الحروف كان الباقي (لا ي ب ث و ن خ ف ل ق) أحد عشر حرفا عددهم بالجمل الكبير وهو ألف وثلثمائة وتسعة وتسعين زدنا عليه عدد الحروف وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائة وعشرة وهو مطابق لقوله تعالى ذريتي وسمعت ختام الاعلام شيخنا الشيخ يوسف الفيشي رحمه الله يقول قال محمد البكري يعني الكبير يجلس عقبنا مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة انتهى وهذا يقوى تصحيح ذلك الاستنباط قال الاستاذ البكري

في كل عصر منهم سيد مؤيد بالحق ماحي الريب

وبلغنا ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعن على فاطمة رضي الله تعالى عنهن وقلن لها يا فاطمة قولي لابيك ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبي قحافة فراحت فاطمة رضي الله عنها اليه صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عائشة فوقفت بالباب وقالت يا رسول الله ان نساءك يسألنك العدل وتمام

وقام لربه فى الليل حتى * أضر بجسمه طول القيام * سيجزى فى جنان الخلد حورا
نواعم قاصرات فى الخيام * ويلهو مع حسان ناعمات * بجوار الله فى دار السلام

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة) عن بعض السلف ان قوما أمروا امرأة ذات جمال بارع ان تتعرض للربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه لعلها تفتنه وجعلوا لها ان فعلت ذلك ألف درهم فلبست أحسن ماقدرت عليه من الثياب والحلى وتطيبت بأطيب ماقدرت عليه من الطيب ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهى سافرة فقال لها الربيع كيف بك لوقد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ماأرى من لونك وبهجتك أم كيف بك لوقد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لوقد سألك منكر ونكير فصرخت صرخة ووقعت مغشيا عليها قال فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها انها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن الحسن رضى الله تعالى عنه) قال كانت امرأة بغى فى زمن بنى اسرائيل لها ثلث الحسن لاتمكن من نفسها الابمائة دينار وانه أبصرها عابد فأعجبته فذهب يعمل بيده ويعالج فجمع مائة دينار ثم جاء اليها وقال انك أعجبتنى فانطلقت فعملت بيدى وعالجت حتى جمعت لك مائة دينار فقالت له ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سريرها ثم قالت له هلم فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدى الله تعالى فأخذته رعدة فقال لها اتركينى أخرج ولك المائة دينار قالت مابدا لك وقد زعمت أنى أعجبتك فلما قدرت على فعلت الذى فعلت قال خوفا من الله ومن مقامى بين يديه وقد بغضتك الى فأنت أبغض الناس الى فقالت ان كنت صادقا فمالى زوج غيرك فقال دعينى أخرج فقالت لا الا أن تجعل لى أنك تتزوج بى قال عسى أن يكون ذلك فتقنع بثوبه ثم خرج الى بلده فارتحلت بعده نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل له ان الملكة قد جاءتك فلما رآها شهق شهقة فمات رحمه الله قال فسقط فى يدها فقالت أما هذا فقد فاتنى فهل له من قريب قالوا أخوه رجل فقير فقالت أنا أتزوج به حبا لأخيه فتزوجته فيسر الله منها سبعة أبناء كلهم صالحون

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة عن رجاء بن عمرو النخعى) قال كان فى الكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد وكان أحد الزهاد ونزل فى جوار قوم من النخع فنظر الى جارية منهم جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل الذى نزل به فأرسل يخطبها من أبيها فأخبره أبوها أنها مسماة لابن عم لها فلما اشتد عليهما مايقاسيان من ألم الهوى أرسلت اليه انه قد بلغنى شدة محبتك لى وقد اشتد بلائى بك فان شئت زرتك وان شئت سهلت لك أن تأتينى الى منزلى فقال للرسول لا واحدة من هاتين الخصلتين انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم أخاف نارا لايخبو سعيرها ولا يخمد لهيبها فلما انصرف الرسول اليها وأبلغها ماقال قالت وأراه مع ذلك زاهدا يخاف الله والله ما أحد أحق بهذا الامر من أحد وان العباد فيه لمشتركون ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت تتعبد وهى مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى وأسفا عليه حتى ماتت فكان الفتى يأتى الى قبرها فرآها فى منامه وكأنها فى أحسن منظر فقال لها كيف أنت وما لقيت فقالت

نعم المحبة ياحبى محبتنا * حب يقود الى خير واحسان

فقال على أثر ذلك الام صرت فقالت

الى نعيم وعيش لازوال له * فى جنة الخلد ملك ليس بالفانى

مع بنت ابن أبى قحافة مرتين وهو ساكت وعند الثالثة قال يافاطمة من أحبنى فليحب عائشة فرجعت فقالت لها النسوة ما أغنيت عنا من شئ فرحن الى زينب قالت عائشة رضى الله عنها وزينب كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر اتقى لله ولا أوصل للرحم منها وقلن لها يازينب سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العدل مع بنت ابن أبى قحافة ١٦١ فراحت ووقفت بالباب وقالت يارسول الله ان نساءك يسالنك العدل مع بنت ابن أبى قحافة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فقال عند الثالثة يازينب هل فيهن من أبوها أبو بكر وأخرج الجلال فى جامعه القائم بعدى فى الجنة والذى يقوم بعده فى الجنة والثالث والرابع فى الجنة من ابن عساكر من ابن مسعود قوله تعالى انى تبت اليك التوبة لها اطلاقات توبة من الكفر وتوبة من المعاصى وتوبة من رؤية الحسنات وتوبة مماسوى الله فأما توبة الكفر فقد تقدم نقل القسطلانى فى شرحه على البخارى ان الصديق ماسجد لصنم قط وأما توبة المعاصى فهو محفوظ من المعاصى وأما توبة رؤية الحسنات والاعتماد عليها فمقامه أجل من ذلك وأما توبة الرؤية للنفس فلا يبعد ان تكون توبته من ذلك القبيل على حد قول الله تعالى على لسان ابراهيم فانهم عدو لى الارب العالمين ويكون ذلك على معنى قول الجنيد المطلق أبى الحسن البكرى استغفر الله مماسوى الله وأما قول الله تعالى لقد تاب الله على

(٢١ - روض) النبى والمهاجرين والانصار فالتوبة لمن بعد النبى صلى الله عليه وسلم لائقة بحسب مقاماتهم وأما التوبة بالنسبة للنبى صلى الله عليه وسلم فمعناها رفعته من مقام الى مقام وكل مقام بالنسبة الى مافوقه ذنب وكمالات الله لانهاية لها والكامل يقبل الكمال كاقرره شيخنا حافظ السنة الشيخ محمد البابلى وكذا يقال فى مثل قول الله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر (استطراد) يجوث

فقال لها اذكرينى هناك فانى لست أنساك فقالت ولا أنا والله أنساك ولقد سألت ربى مولاى ومولاك فأعنى على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقال لها متى أراك قالت ستأتينا عن قريب فلم يعش الفتى بعد تلك الرؤيا الا سبع ليال رحمة الله عليهما

(الحكاية السادسة والخمسون بعد الثلثمائة) عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى أن رجلا من بنى اسرائيل أتى فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه الماء يا فلان أما تستحى ألم تتب من هذا الذنب وقلت انك لا تعود اليه فخرج من الماء فزعا وهو يقول ما بقيت أعصى الله أبدا فأتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلأ فمروا على ذلك النهر فقال لهم ذلك الرجل أما أنا فلست بذاهب معكم قالوا ولم قال لان ثم من اطلع منى على خطيئة فأنا أستحى منه أن يرانى فتركوه ومضوا فناداهم النهر ألا أيها العباد ما فعل صاحبكم قالوا زعم ان ههنا من قد اطلع منه على خطيئة فهو يستحى منه أن يراه قال سبحان الله العظيم ان أحدكم يغضب على ولده أو على بعض قرابانه فاذا تاب ورجع الى ما يحب أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما أحب فأنا أحبه فائتوه وأخبروه واعبدوا الله على شاطئى فأخبروه فجاء معهم فأقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان صاحب الفاحشة توفى فناداهم النهر يا أيها العباد والعبيد الزهاد غسلوه من مائى وادفنوه على شاطئى حتى يبعث يوم القيامة من قربى ففعلوا ذلك به وقالوا نبيت ليلتنا هذه على قبره فاذا أصبحنا سرنا فباتوا على قبره فلما جاء وقت السحر غشيهم النعاس فأصبحوا وقد أنبت الله عز وجل على قبره اثنتى عشرة سروة وكان أول سرو أنبته الله على وجه الارض قالوا ما أنبت الله عز وجل هذا السرو فى هذا المكان الا وقد أحب الله عبادتنا فيه فأقاموا يعبدون الله عز وجل عند قبره كلما مات واحد منهم دفنوه الى جانبه الى أن ماتوا كلهم قال كعب الاحبار فكان بنو اسرائيل يحجون الى قبورهم رضى الله تعالى عنهم

(الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن كعب الاحبار أيضا رضى الله تعالى عنه) قال انطلق رجلان من بنى اسرائيل الى مسجد من مساجدهم فدخل أحدهما وجلس الآخر خارجا فجعل يقول ليس مثلى يدخل بيت الله وقد عصيت الله فكتب صديقا (قال) وأصاب رجل من بنى اسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يجىء ويذهب ويقول بم أرضى ربى بم أرضى ربى فكتب صديقا *(وحكى عن الشبلى رضى الله تعالى عنه)* أنه قال كنت فى قافلة بالشام فخرج الاعراب فأخذوها وجعلوا يعرضونها على أميرهم فخرج جراب فيه سكر ولوز فأكلوا منه ولم يأكل الامير فقلت له لم لا تأكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتأخذ الاموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال يا شيخ أترك للصلح موضعا فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم وقد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت له أنت ذلك الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بينى وبينه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة عن الاصمعى رحمه الله تعالى) قال أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينما أنا فى بعض سككها اذ طلع اعرابى جلف جاف على قعود له متقلد بسيفه وبيده قوس فدنا وسلم على وقال ممن الرجل قلت من بنى الاصمع قال أنت الاصمعى قلت نعم قال ومن أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال وللرحمن كلام يتلوه الآدميون قلت نعم قال اتل على شيأ منه فقلت له انزل عن قعودك فنزل فابتدأت بسورة الذاريات حتى انتهيت الى قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون قال يا أصمعى هذا كلام الرحمن عز وجل قلت اى والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق انه لكلامه الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لى حسبك ثم قام الى راحلته فنحرها وقطعها بجلدها وقال

شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى يقول لما كانت ليلة الاسراء انتهى النبى صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وفارقه جبريل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ههنا يفارق الخليل خليله يا جبريل فقال له جبريل أنت اذا تقدمت اخترقت وأنا اذا تقدمت احترقت وما منا الا له مقام معلوم فعد عليه صلى الله عليه وسلم الاستئناس بجبريل ذنبا من باب حسنات الابرار سيآت المقربين ولما كان يوم بدر وأقبلت المشركون زمرا زمرا بزينتها ومواكبها وكان المسلمون فى غاية الذلة فصار النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض فعد ذلك عليه وكان الله تعالى يقول وما يدريك اذ أهلكوا أنى آتى بخلق جديد يعبدوننى وما ذلك على الله بعزيز فقال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو كلام حسن ينبغى الرجوع اليه انتهى (استنباط) يؤخذ من قول الله تعالى وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك الآية ان الانسان اذا أراد ان يرفع الى الله تعالى حاجته يقدم بين يديه عملا صالحا كصلاة ركعتين أو صدقة أو توبة ثم يسال الله تعالى حاجته بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم فانه يجاب الى ما سال مثل الصديق رضى الله تعالى عنه فقد امتن الله تعالى عليه بقوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم وهذا معنى الاصلاح الذى ساله الصديق لذريته فأعمالهم الحسنة مقبولة وأعمالهم السيئة يتجاوز الله عنها وذلك بنص القرآن فكيف اعتراض المعترض أو معارضة المعارض ولنا من قصيدة مدحنا بها الاستاذ محمدا البكرى أعاد الله علينا من بركاته

اعنى

فكيف تنصب ميزان على رجل * نجى وزاد الله فضلا عن مساويه (أولاد الصديق) عبد الله أسلم قديما وله صحبة وكان يدخل الى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وهما فى الغار أصابه سهم يوم الطائف ومات فى خلافة أبيه (وأسماء) ذات النطاقين وهى زوجة الزبير بن العوام رضى الله

أغنى على تفريقها ففرقناها على من أقبل وأدبر ثم عمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول وفي السماء رزقكم وما توعدون فاقبلت على نفسي باللوم وقلت لم تنتبهي لما انتبه له هذا الاعرابي فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة المشرفة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ هتف بي هاتف بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي نحيلا مصفرا فسلم علي وأخذ بيدي فاجلسني من وراء المقام وقال لي اتل على كلام الرحمن فاخذت في سورة الذاريات فلما انتهيت الى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون صاح الاعرابي ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا قلت نعم يقول الله عز وجل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصاح الاعرابي صيحة وقال سبحان الله من أغضب الجليل حتى حلف ألم يصدقوه حتى ألجؤه الى اليمين قالها ثلاثا فخرجت فيها نفسه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة) حكي انه خرج عطاء الازرق الى الجبانة يصلي بالليل فعرض له لص فقال اللهم اكفنيه كيف شئت فيبست يداه ورجلاه فجعل يبكي ويصيح والله لا أعود أبدا فاطلق فاتبعه وقال أسألك بالله من أنت قال أنا عطاء فلما أصبح جعل يسأل أتعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل الى الجبانة يصلي قالوا نعم عطاء السلمي فذهب الى عطاء السلمي فدخل عليه وقال اني جئتك تائبا من قصة كذا وكذا فادع الله لي فرفع عطاء يديه الى السماء وجعل يبكي ويقول ويحك ليس ذاك أنا انما ذاك عطاء الازرق رضي الله تعالى عنهما وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين *(وروي)* انه دخل الشيخ أبو الحسن النوري رضي الله تعالى عنه في الماء ليغتسل فجاء اللص وأخذ ثيابه ومشى ثم بعد ساعة رجع اللص بالثياب وقد يبست يده فلبس النوري ثيابه وقال الهي رددت علي ثيابي فاردد عليه يده فعوفي ومشى من ساعته رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الستون بعد الثلثمائة عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى) قال قحط بنو اسرائيل على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يستسقي لهم فقال اخرجوا معي الى الجبل فخرجوا فلما صعدوا الجبل قال موسى لا يتبعني رجل أصاب ذنبا فانصرفوا جميعا الا رجلا أعور يقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تصب ذنبا قال لما أعلمه الا شيأ أذكره لك فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال مررت في طريق فاذا باب حجرة مفتوح فلمحت بعيني هذه الذاهبة شخصا لا أعلم ما هو أرجل أم امرأة فقلت لعيني أنت من بين بدني سارعت الى الخطيئة لا تصحبيني بعدها أبدا فأدخلت اصبعي فقلعتها فان كان هذا ذنبا رجعت قال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفنى وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذي لا نعرف به اسقنا الغيث الساعة قال فانصرفا يخوضان في الوحل برحمة الله عز وجل

(الحكاية الحادية والستون بعد الثلثمائة) حكي انه لحق بني اسرائيل قحط أيضا على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس اليه فقالوا يا نبي الله ادع لنا ربك ان يسقينا الغيث فقام معهم فخرجوا الى الصحراء وهم سبعون ألفا أو يزيدون فقال موسى عليه السلام الهي اسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك وارحمنا بالاطفال الرضع والبهائم الرتع والشيوخ الركع فما زادت السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فقال موسى الهي ان كان قد خلق جاهي عندك فانا أسألك بجاه النبي الامي محمد صلى الله عليه وسلم الذي تبعثه في آخر الزمان اسقنا فاوحى الله عز وجل اليه ما خلق جاهك عندي وانك عندي وجيه ولكن فيكم عبد يبارزني بالمعاصي منذ أربعين سنة فناد بالناس حتى يخرج من بين أظهركم فبه منعتكم الغيث فقال موسى الهي وسيدي أنا

عليه هاجرت الى المدينة وهي حامل بعبد الرحمن بن الزبير بن العوام فكان أول مولود في الاسلام بعد الهجرة وأمها قتيلة بنت عبد العزى من بني عامر بن لؤي لم تسلم (وعائشة) الصديقة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسقطت سقطا ولم يثبت (وأخوها) عبد الرحمن بن أبي بكر شهد بدرا مع المشركين وأسلم بعد ذلك (وابنه) أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف في الصحابة أربعة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم أولاد بعض سواهم (ومحمد ابن أبي بكر) ولد عام حجة الوداع وقتل بمصر وقبر بها أرسله عثمان بن عفان رضي الله عنه أميرا عليها لما عينته أخته عائشة رضي الله عنها فلما كان في اثناء الطريق صادفه وافد من دار الخلافة فوجد معه مكتوبا دسه مروان كاتب عثمان بن عفان رضي الله عنه أوجب عوده الى المدينة المنورة وكان ما كان فلما تولى الخلافة علي رضي الله عنه أعاده الى مصر نائبا وأصحبه أخاه عبد الرحمن فلما دخل مصر قاتله معاوية بن خديج وقتله وكان شجاعا وقتل وهو ابن ثمانية وعشرين سنة وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية (وأم كلثوم بنت أبي بكر) ولدت بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة وهم ينسبون الى طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهم ثلاث فرق بنو اسحاق ويقال ان اسحاق ليس بجد ولكنه موضع تحالفوا عنده سموه اسحاق كناية وبنو قصة وهم بطون كثيرة مشتتون في البلاد وبنو محمد من ولد محمد بن أبي بكر رضي الله عنه (ومنازل) بني طلحة هؤلاء بابرجين وطعنوا الناس يظنون ان أولاد طلحة من بني محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وليس كذلك لان محمد بن أبي بكر ليس في ولده طلحة وانما طلحة في ولد عبد الرحمن بن أبي بكر وأخوه ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر المذكور من أمه فاطمة بنت القاسم (وفاطمة) هذه هي أم يحيى وأم أبي بكر بن حمزة

عبد ضعيف وصوتى ضعيف فأين يبلغ اليهم وهم سبعون ألفا أو يزيدون أو ينقصون فأوحى الله عز وجل اليه منك النداء وعلى البلاغ فقام مناديا وقال يا أيها العبد العاصى الذى يبارز الله عز وجل منذ أربعين سنة بالمعاصى اخرج من بين أظهرنا فبك منعنا المطر فقام العبد العاصى فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحدا اخرج فعلم أنه المطلوب فقال فى نفسه ان أنا خرجت من بين هؤلاء الخلق افتضحت على رؤس بنى اسرائيل وان قعدت معهم منعوا لاجلى فادخل رأسه فى ثيابه نادما على فعاله وقال الهى وسيدى عصيتك أربعين سنة وأمهلتنى وقد أتيتك طائعا فاقبلنى فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فامطرت كأفواه القرب فقال موسى الهى وسيدى بماذا سقيتنا ولم يخرج من بين أظهرنا أحد فقال ياموسى سقيتكم بالذى به منعتكم فقال موسى الهى أرنى هذا العبد الطائع فقال ياموسى انى لم أفضحه وهو يعصينى أفأفضحه وهو يطيعنى ياموسى انى أبغض النمامين أفأكون نماما

(الحكاية الثانية والستون بعد الثلثمائة) حكى ان ثلاثة نفر خرجوا يستسقون فى زمن داود عليه السلام فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا* وفى هذا المعنى قلت

تعاليت ربى انت ذا قد أمرتنا * بعفو وصفح عن مسىء لنا ظلم
وها نحن ربى قد ظلمنا نفوسنا * وأنت الذى بالعفو أولى وبالكرم

وقال الثانى اللهم انك أمرتنا أن نعتق عبيدنا اذا شابوا فى خدمتنا وقد شبنا فى خدمتك فتفضل علينا بعتقنا (وأنشدوا فى هذا المعنى)

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أبرار
فانت أولى بذا ياسيدى كرما * قد شبت فى الرق أعتقنى من النار

وقال الثالث اللهم انك أمرتنا أن لا نرد المساكين اذا وقفوا ببابنا وها نحن مساكين قد وقفنا ببابك فجد علينا بفضلك واحسانك وعظيم امتنانك (وأنشدوا)

أتيناك فى ركب المطامع والرجا * وقد كاد جيش اليأس يذهب بالامل
فان جدت بالعفو الذى أنت أهله * هزمنا سرايا عسكر الخوف والوجل

(وأنشدوا أيضا) أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا وجد ياذا المكارم والعلى
فانت الذى يرجى ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجا

(وأنشد بعضهم) قدمت عليك يارب البرايا * فآمن روعتى يوم القدوم
فكيف ولا أخاف ولى ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدى زادا * ولكنى قدمت على كريم

(الحكاية الثالثة والستون بعد الثلثمائة) حكى انه لما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه الخلافة قال رعاء الشاء فى رأس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس فقيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا قام خليفة صالح كف الذئاب والاسد عن شياهنا (وقال العمرى رضى الله تعالى عنه) لهرون الرشيد رحمه الله تعالى وهو يسعى وقد صعد الصفا ياهرون قال له لبيك ياعم قال ارم بطرفك الى التراب قال قد فعلت قال انظر اليهم كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم فى الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسئل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكى هرون ثم قال العمرى وأخرى أقولها قال قل ياعم قال والله ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف

ابن عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهما ومن هذه الاخوة كانت بنو طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى مع بنى الزبير ومع الجعافرة أهل الصعيد وفاطمة أيضا هذه بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه التى أمها كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه وولدت فاطمة بنت القاسم لطلحة الجود ابراهيم بن طلحة وولدت زينب بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه لعلى بن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أولادا عرفوا بالزيانبة وهم بنو جعفر الذين بمصر بالصعيد ومنهم ثعلب ومن هنا كانت بنو طلحة المذكورون مع بنى جعفر فقيل طلحة وجعفر فحقق الله تعالى وأجاب دعوة الصديق فى ذريته وأظهر صلاحهم فمنهم الامراء ومنهم العلماء ومنهم الاقطاب وأنت ترى كيف قوى بهم المذاهب الاربعة التى هى طرق أهل السنة رضى الله عنهم (فحنفيهم) القطب الاكبر سيدى شمس الدين الحنفى البكرى (ومالكيهم) خاتمة المفسرين شيخنا الشيخ أحمد الوارثى البكرى (وشافعيهم) الاستاذ محمد زين العابدين البكرى (وحنبليهم) قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد المحمود البكرى البغدادى ولكل واحد من هؤلاء الاربعة نظراء يفتخر بهم امامهم بل ومنهم المجتهد المطلق كأبى الحسن البكرى (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعرانى سمعت أبا الحسن البكرى وهو طائف بالبيت يقول أصبحت أعد المدارك أنا كالشافعى ومالك (قال) شيخنا الورع الزاهد العالم الكبير الشيخ يوسف الفيشى وكان ولده محمد يقول وأنا لا أقول كذلك بل أعظم من ذلك انتهى بمن (ومنهم) العضد (ومنهم) ابن الوردى صاحب البهجة (ومنهم) محمد بدر الجمال وزير السلطان سليمان وكان عالما عاملا عدلا نزها ورعا انشأ خيرات وبنى تكايا فى فيافٍ منقطعات (ومنهم) الفخر الرازى (ومنهم) القطب الفرد سيدى محمد الغمرى كما أخبرنى بذلك القاضى

بن أسرف فى مال المسلمين ثم مضى وهو يبكى (وقال) أيضا رضى الله تعالى عنه من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله فلو أمر ولده أو بعض مواليه لم يطعه (وقال) أيضا رضى الله تعالى عنه من غفلتك من نفسك اعراضك عن الله بان ترى ما يسخطه فتجاوزه ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا

(الحكاية الرابعة والستون بعد الثلثمائة) حكى عن بعض المشايخ أنه كانت عنده دنيا واسعة ينفقها فى وجوه الخير فقال له بعض أصحابه يوما يا سيدى أخرج هذه الدنيا كلها عنك وتجرد منها فذلك أليق بك كما هو عادة المشتغلين بالله المعرضين عما سواه فقال له الشيخ دونك أنفق جميع ما ترى عندى ولا تدع شيأ فأخرج الفقير جميع ذلك وأنفقه كله فى يومه فلما كان اليوم الثانى أقبلت الدنيا من كل مكان الى الشيخ واجتمع عنده أكثر مما كان فقال الشيخ للفقير اذا كان الله تعالى يريد شيأ فلا نقدر نخرج عن ارادته (وقال) بعضهم اذا كان حب الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزاحمها واذا سكن حب الدنيا فى القلب لم تزاحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة * وقال السيد الجليل الامام النبيل الولى المقرب سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه ان الدنيا نذلة وهى الى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبيلها * وقال انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله

(الحكاية الخامسة والستون بعد الثلثمائة عن بعض السلف) قال كان لقمان عبدا حبشيا لرجل جاء به الى السوق ليبيعه فكان لقمان كلما جاء انسان يشتريه قال له ما تصنع بى فاذا قال له أصنع بك كذا وكذا قال حاجتى اليك أن لا تشتريني حتى جاء رجل فقال له لقمان ما تصنع بى قال أصيرك بوابا على بابى قال اشترنى فاشتراه وجاء به الى داره وكان لمولاه ثلاث بنات يبغين فى القرية وأراد أن يخرج الى ضيعة له فقال له انى قد أدخلت اليهن طعامهن وشرابهن وما يحتجن اليه فاذا خرجت فاغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه حتى أجىء فلما خرج فعل ما أمره به مولاه فقال له البنات افتح الباب فأبى عليهن فشججنه ورجع فغسل الدم وجلس فلما قدم سيده لم يخبره ثم أراد سيده الخروج أيضا وقال له انى قد أدخلت اليهن ما يحتجن اليه فلا تفتح الباب فلما خرج خرجن الى لقمان وقلن له افتح الباب فأبى فشججنه ثانية ورجع فجلس فلما أتى مولاه لم يخبره بشئ فقالت الكبيرة منهن ما بال هذا العبد الحبشى أولى بطاعة الله عز وجل منى والله لأتوبن فتابت فقالت الصغرى ما بال هذا العبد الحبشى وهذه الكبرى أولى بطاعة الله عز وجل منى والله لأتوبن فتابت فقالت الوسطى ما بال هذا العبد الحبشى وهاتين الاختين أولى بطاعة الله عز وجل منى والله لأتوبن فتابت فقال غواة القرية ما بال هذا العبد الحبشى وبنات فلان أولى بطاعة الله تعالى منا والله لنتوبن فتاب الجميع الى الله سبحانه وتعالى وصاروا عباد القرية رحمهم الله تعالى

(الحكاية السادسة والستون بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله تعالى عنه) انه كان يقول ليت شعرى ما اسمى عندك يا علام الغيوب وما أنت بى صانع يا غفار الذنوب وبم تختم على يا مقلب القلوب ثم أنشد

ليت شعرى كيف ذكرى * عند من يعلم سرى * أجميل أم قبيح * أم بخير أم بشر
ليت شعرى كيف حالى * يوم احضارى وحشرى * ليت شعرى كيف موتى * بيقين أم بكفر
أترى يقبل قولى * أم ترى يشرح صدرى * ليت شعرى أين أمضى * لنعيم أم لجمر
فدعوا مدحى ووصفى * فأنا أعرف قدرى

مصطفى الهيثمى نائلا من شيخ السنة الحافظ المؤرخ الشيخ محمد البابلى لما ألقى درسا فى المقام الشناوى بمحلة روح الغربية هكذا أخبرنى (ومنهم) ملا حنكار كما أخبرنى بذلك الشيخ زين العابدين بن استاذنا ولا غرابة على من يقول الله تعالى فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم الآية (ولم يزل) الصديق رضى الله عنه يلاحظهم ويمدهم فى حياته وبعد مماته ويغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم وهم بيت أهل نجدة وحماية وحماسة قال الاستاذ الاكبر

اذا قال يا تيم بن مرة تابه * فتام ذويه من قريش مبادره

(قال) سيدى عبد الوهاب الشعرانى ومما يدل على صحة نسبه يعنى الاستاذ محمدا البكرى الكبير الى الامام أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر رضى الله عنه وهو يقول جزاك الله عن ولدى محمد خيرا فعلمت صحة نسبه بذلك (وكذلك) وقع ان شخصا ذكرنى بسوء بحضرة للشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت فبلغنى ذلك فعتبت عليه فى نفسى فرأيت الامام أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى المنام وهو يقول لى استغفر الله عن ولدى أبى الحسن فرضى الله تعالى عنه وعن والده أمين انتهى من المنن (وحدثنى) سيدى بنى الوفاء أبو التخصيص أمدنا الله من بركاته لما كان أمر قتل بنت الاستاذ عبد الرحمن البكرى رضى الله عنه وكانت فى داخل الخباء وكان موكب الجيش مارا فرمى أحدهم بندقية فصادفت بقضاء الله وقدره بنت الاستاذ فقتلها فلما دفنوها عملوا لها سترا مزركشا قال سيدى أبو التخصيص فقلت فى نفسى يا سبحان الله حتى نساء البكرية يعمل لهم ذلك مثل الرجال هذا ما هجس خاطرى أحدث به نفسى ولم أبده لاحد فنمت تلك الليلة فرأيت الصديق رضى الله عنه وهو واقف على قبرها وهو يقول لى يا عبد الوهاب ما لك ولاولادى فقلت يا خليفة رسول

(وقال بعضهم) رأيت الشبلي قائماً وهو واجد وقد خرق ثوبه وهو يقول

شققت جيبي عليك شقاً * وما لجيبي عليك حقا * أدرت قلبي فصادفته

بداي بالجيب اذ توقى * لو كان قلبي مكان جيبي * لكان للشق مستحقا

(الحكاية السابعة والستون بعد الثلثمائة عن حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه) قال من دخل في مذهبنا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت موتاً أبيض وهو الجوع وموتاً أسود وهو احتمال الاذى من الخلق وموتاً أحمر وهو العمل ومخالفة الهوى وموتاً أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض *(وحكي عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه)* قال رأيت راهباً وعليه مدرعة شعر سوداء فقلت له ما الذي حملك على لبس السواد قال هو لباس المحزونين وأنا من أكبرهم فقلت له ومن أي شيء أنت محزون قال لاني أصبت في نفسي وذلك اني قتلتها في معركة الذنوب فأنا حزين عليها ثم أسبل دمعه فقلت له ما الذي أبكاك الآن قال ذكرت يوماً مضى من أجلي لم يحسن فيه عملي ابكاني لقلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لابد لي من صعودها ثم لا أدري أين يهبط بي الى الجنة أم الى النار ثم أنشد

يا راكباً يطوي مسافة عمره * بالله هل تدري مكان نزولكا

شمر وقم من قبل حطك في الثرى * في حفرة تبلى بطول حلولكا

(الحكاية الثامنة والستون بعد الثلثمائة عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه) قال قال لي محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه يوماً هل توافقني في زيارة رجل من أولياء الله عز وجل قلت له نعم فدخل الدار وخرج ومعه كسرة خبز فخرجنا من البصرة ثم انتهينا الى منزله وهو بعيد من العمران ووقفنا ببابه فسمعنا بنيات له يخاصمنه في شأنهن وما هن فيه من رثاثة الحال فقال لهن ان الذي خلقكن وشق أفواهكن وخلق لكن أضراساً وبطوناً أرحم بكن منكن لانفسكن قال فاستأذنا عليه فقال من هذا فقلنا محمد وسفيان فخرج الينا وقال ما الذي جاء بكما فقال محمد بن واسع كسرة أتيت بها لتلك البنات فقال هاتها جئت بها في وقتها فدخلنا وجلسنا معه حتى سمعنا استئذان رجل فقال من هذا قال مالك بن دينار فخرج اليه وقال ما الذي جاء بك فقال أتيت بدرهمين لتلك البنات فقال سبقك بهم محمد بن واسع جاءهن بما يكفيهن اليوم قال فخذهما وأخبأهما لهن الى غد فقال أتخوفني يا مالك والله لا تدخل الي قال سفيان فقال لي محمد ترى مقام هذا الرجل وما هو فيه من رثاثة الحال فقلت هذا من الفضلاء قال أجل قلت من الزهاد قال أجل قلت من العباد قال أجل فلم أزل أذكر له المقامات وهو يقول أجل أجل حتى قال هذا من الفقراء الصابرين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والستون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال رأيت شاباً عليه عباءة وبيده ركوة فقال لي اني انسان أقصد الورع ولا آكل الا ما ألقاه الناس فربما أجد قشرة شيء قد سبقني اليها النمل فألقيه وأتناول تلك القشرة فهل علي في ذلك شيء قال فقلت في نفسي ما بقي على وجه الارض من يتورع بمثل هذا الورع فنظرت فاذا الرجل واقف على أرض من فضة بيضاء وقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري * قيل معنى الحكاية انه لما ترك ما يحب الخلق من الله أكرمه الله بنور الاشراق أو قال بنور الاشراف حتى نطق عما خطر بقلبه من الانكار ثم أخفاه الله تعالى عنه بشؤم الاعتراض وهكذا سنة الله في أوليائه أن يسترهم عمن لا يبلغ رتبتهم ولا يصل الى منزلتهم (وقال) الشيخ أبو الخير الاقطع رضي الله تعالى عنه ما بلغ أحد الى حالة شريفة ومرتبة عالية الا بملازمة الموافقة ومعاناة الادب واداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

الله انما قتلت في نفسي فقال لولا اني أحبك وقال كأنه أبيك وأولادي وحكى لي الامير موسى العادلي في واقعة قيام غازي باشا وقيطاس على أستاذنا مع بعض أقاربه ظلماً وعدواناً وحصل للاستاذ محمد البكري من ذلك غاية التعب قال لي الامير موسى المذكور رأيت في المنام الصديق رضي الله عنه وقلت له يا صديق كيف ان هؤلاء الظلمة يعملون في ولدك محمد هذه الفعال فقال لي القريب منهم سلبناه والاجنبي منهم قتلناه هذه حكايته لي بلفظه وهو من الصادقين وبان صدقه بعد ذلك فان غازي باشا قتل وقيطاس طعن وهم مبتلون وقد عاب الاعداء والحسدة سنة الله التي قد خلت في عباده فان الله تعالى قرن الحسد بالنعمة ان كبرت كبر الحسد وان صغرت صغر الحسد وبيت الخلافة محسود وكلما قام قائم عليهم لا يسكن الا بموته ثم بعد ذلك يقوم قائم آخر وينسى ما وقع للاول وهلم جرا ويعجبني قول سهام بن الصديق موحدها القبر

فخذ جانباً عنها والا فالغدر ومالك يا من طيشه ورياسة واتباع قوم دون حزمهم الحجر

اما في رقط سهامهم ساعة اسود تسراع ما الاسود وما النمر

غوادي سفاه يعطر البحر كفهم عوادي على العادي بهم ابهم الدهر

موارس نقع كالبزاة حومه لكسرتهم العيش لا يرتجى بجبر

طواعن حرب أن حكوا يوم وقعة تصدهم بيض المهند والسمر

جبال حلال دونهم كل مظهر * ولعظمهم نظماً ونثرا هو الدر ملوك على بيض الوجوه جمالهم * أقرته شمس الظهيرة والبدر *(الحكاية رواسي جبال لا يقاوون شدة * ومن دايقاوي والسديد لهم ظهر حماة هداة من جميع الوقت سادة * هو اي غمام بالعطاء هم الشهر هو الى فضل سادة لمجد فادة طلاسم سر ولولاهم السر أعزة مجد من جميع الناس سبق قديماً م ورتبتهم لها النهي والامر

محامدهم جلت مراتبهم سمت به تعالوا تعالوا ان يحيطا بهم حصر مدائحهم في محكم الذكر نصها لعمري وايم الله هذا هو الفخر فاحبابهم والمبغضون تقاسموا * فهذا له ربح وهذا له خسر واني بهذا الربح أولى وحق لي * ولوددوني بارتفاعهم النسر وان كان غيري شعره في زيانب فشعري بآل الصدق يعلو به القدر على انني منهم بلغت ما ربي * ولي بينهم مجد ولي عندهم ذكر ١٦٧ حذارك مني ما تريد من امري *

* (الحكاية السبعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) * قال اجتمع جماعة من الفقراء فذهبوا يزورون رجلا أسود كان ناطورا يقال له مقبل فمضيت معهم فدخلنا الى مكان فيه باذنجان كثير وفيه رجل أسود قائم يصلي فسلمنا وجلسنا الى أن سلم فأخرج كيسا فيه كسر خبز يابسة وملح جريش وقال كلوا فأكلنا وأخذ الجماعة يذكرون كرامات الاولياء وهو ساكت فقال له بعض الجماعة يا مقبل قد زرناك فما تحدثنا بشيء فقال أي شيء أنا وأي شيء عندي أخبركم به أنا أعرف رجلا لو سأل الله أن يجعل هذا الباذنجان ذهبا لفعل قال فوالله ما استتم كلامه حتى رأينا الباذنجان يتقد ذهبا فقال له بعضهم يا مقبل لا سبيل لأحد أن يأخذ من هذا الباذنجان أصلا واحدا فقال له خذ فأخذ أصلا فقلعه بعروقه وجميع ما فيه من ذهب فوقعت من الاصل باذنجانة صغيرة وشيء من الورق فأخذته وبقايامعي الى يومي هذا ثم صلى مقبل ركعتين وسأل الله تعالى ان يعيده كما كان ففعل وعاد مكان ذلك الاصل المقلوع أصل آخر باذنجان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

* (الحكاية الحادية والسبعون بعد الثلثمائة) * روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه انه قيل له لما حضرته الوفاة تركت أولادك فقراء لا شيء لهم فقال أولادي أحد رجلين اما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجا وهو يتولى الصالحين واما رجل مكب على المعاصي فلا أقويه على معاصي الله عز وجل (وكان) رضي الله تعالى عنه يؤتى بالحلة قبل ان يلي الخلافة بألف درهم فيقول ما أحسنها لولا خشونة فيها ويؤتى بالحلة وهو في الخلافة بأربعة دراهم أو بستة فيقول ما أحسنها لولا نعومة فيها فقيل له في ذلك فقال ان لي نفسا تواقة ذواقة اذا تاقت الى شيء وذاقته تاقت لي ما فوقه فلم تزل تتوق وتذوق الى أن ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها فلم تجد شيئا فوقها الا ما عند الله في الدار الآخرة فتاقت اليه ولا يمكن الوصول اليه الا بترك الدنيا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

* (وسئل) * حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فيم أفنيت عمرك فقال في أربعة أشياء علمت اني لا أخلو من نظر الله تعالى طرفة عين فاستحييت ان أعصيه وعلمت ان لي رزقا لا يجاوزني وقد ضمنه لي فوثقت به وقعدت عن طلبه وعلمت ان علي فرضا لا يؤديه غيري فاشتغلت به وعلمت ان لي أجلا يبادرني فبادرته واستعديت للدار الآخرة فانا مشغول بما ألقاه من كرم الله وثوابه وعقابه

* (الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن الاشعث رحمه الله تعالى) * قال سمعت الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه ليلة وهو يقرأ في سورة محمد صلى الله عليه وسلم ويبكي ويردد هذه الآية الكريمة ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم وجعل يقول ونبلوا أخبارنا ويردد ونبلوا أخبارنا ويقول ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا * وسمعته يقول تزينت للناس يا فضيل وتصنعت للناس وتهيأت لهم ولم تزل ترائي حتى عرفوك فقالوا رجل صالح فقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وعظموك وبجلوك بخلاف غيرك خيبة لك ما أسوأ حالك ان كان هذا شأنك وفعالك * وسمعته يقول ان قدرت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لم يثن عليك عند الناس وما عليك ان تكون مذموما عندهم اذا كنت عند الله محمودا وما تدري ما أيت غدا ملاق خيبة وسرور وأما تذكر فعالك اما تقصر آمالك أما تترك اشتغالك وأثقالك فلست تدري ما يكون حالك بخ بخ لك ان قيل تموت وآه آه ان قيل تفوت اللهم تب علينا واعف عنا بالطافك يا عظيم أدخل عظيم جرمنا في عظيم عفوك وكرمك يا أرحم الراحمين

* (الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة عن محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه) * قال أقمت أشتهي كبدا مشويا أربعين سنة فقات يوما أخرج الى الجهاد فاعلل ان يقع في سهمي شاة فآكل منها شيئا فخرجت مع

له من أبي بكر الاعانة والنصر (ثم) لا يخفى ان ذرية الصديق رضي الله تعالى عنه مع تعددهم وسكناهم أقطار الارض شاما وبغدادا ويمنا وحجازا ومصرا فاعدة خلافتهم بمصر ثم انحصرت في ذرية الامام الكامل سيدي محمد البكري الكبير رضي الله عنه (قال) الشيخ أبو السرور البكري في كتابه الكوكب الدري في مناقب الاستاذ محمد البكري (ومن كراماته) رضي الله عنه ما ذكر عنه انه حج سنة من السنين وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفي ذريتك فعلم من ذلك ان الله تعالى أعطى أهل بيت الصديق الجد الكثير والعلم الغزير واحاطة البركة الى انقضاء الزمان ولا بد من أن يكون في البيت واحد يكون خليفة عليهم (وهذا) أمر مشاهد لا شبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ صاحب الترجمة رضي الله تعالى عنه في قصيدة له بائية

في كل عصر منهم سيد
مؤيد بالحق ماحي الريب

انتهى (يقال) وأخص مما به الشيخ أبو السرور البكري ما قاله جده الاستاذ البكري طاب ثراه قد ولك بابي ما ترمه فانه * هو الباب باب الله والبيت أعجب فانه محمد زين العابدين ورثه محمد زين العابدين وكان له اخوة وأبي الله الا هو (وولده والده) محمد زين العابدين وكان له اخوة وقد انفرد بها وقد صرح بخلافته جده قبل وجوده بل قبل وجود أبيه بالكلية فانه قال على ام امن عزها ودلالها بأصغر أتباعي وقومي تقتدي

الناس الى الجهاد فقاتلنا فى المشركين وغنمنا وأخذت فى سهمى شاة فسالت بعض أصحابى ان يشوى لى كبدها فاخذتنى هجعة فنمت فرأيت ملائكة نزلوا من السماء فكتبوا فلان خرج يجاهد البقال شجاع وهذا خرج لغنيمة وهذا خرج للمفاخرة قال ثم وقفوا على وقالوا اشهدوا انه مسكين اشتهى كبدا مشويا فقلت بالله لا تطلوا فانا تائب الى الله عز وجل ثم قلت يارب لا أعود يارب لا أعود ثلاثا أنا تائب اليك من سائر الشهوات رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة) قال أبو تراب النخشبي رضى الله عنه ما تمنت نفسى شيأ من الشهوات الامرة واحدة تمنت نفسى خبزا وبيضا وأنا فى سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بى وقال هذا كان مع اللصوص فضربونى سبعين درة ثم عرفنى رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشبي فاعتذر والى وحملنى رجل الى منزله وقدم لى خبزا وبيضا فقلت لنفسى كلى بعد سبعين درة (وأنشدوا)

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(وقال بعض الصالحين) عرضت على الدنيا بزينتها وزخارفها وشهواتها فاعرضت عنها ثم عرضت على الآخرة بحورها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها فقيل لى لو أقبلت على الدنيا حجبناك عن الاخرى ولو أقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك من الدارين تاتيك *(وقال أبو يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه)* رأيت ربى فى المنام فقلت كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال (وقال أحمد بن خضرويه) رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى *(وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه)* رأيت جبريل صلى الله عليه وسلم فى المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال أكتب أسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن أدهم فنودى يا جبريل اكتبه أولهم رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له رأيت قبرا فى بعض البلاد يزار فزرته وسالت عنه أهل البلد فقالوا كان فى هذا البلد رجل غريب فقير فرض ثم مات فكفنه انسان من أهل البلد يعرفه فلما كان الليل رآه ذلك الانسان الذى كفنه فى المنام وقد خرج من قبره وجاءه بحلة من حرير وقال خذ هذه الحلة عوض الثوب الذى كفنتنى فيه ثم استيقظ من منامه والحلة عنده وهذه الحكاية مشهورة فى ذلك البلد مستفيضة عندهم *(قال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه)* والناس فى محبة الله عز وجل عام وخاص فالعوام أحبوه لكثرة نعمه ودوام احسانه الا ان محبتهم تقل وتكثر وأما الخواص فاحبوه لما عرفوا من صفاته وأسمائه الحسنى واستحق المحبة عندهم لانه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم (وقال أبو تراب النخشبي رضى الله تعالى عنه) فى علامات المحبة هذه الابيات

لا تخدعن فللحبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه * وسروره فى كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلائل ان ترى من عزمه * طوع الحبيب وان ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متبسما * والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلائل ان يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل

(الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال كان لى صديق ابتلاه الله بالجذام حتى ذهبت يداه ورجلاه وعيناه فاتيت به المجذومين وجعلته معهم وكنت أتعاهده فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فاتيته وقلت انى غفلت عنك فقال ان لى من لا يغفل عنى فقلت والله ما ذكرتك فقال ان لى من يذكرنى ثم قال

وأستاذنا أصغر اخوته وقال جده وزدى محمدنى وأصرح من هذا كله قوله تبدى عليك مشاهدا وترية * تلقى بها شفع المظاهر فى الهدى يا من به نسب الوجود تفردت بمحمد تانى هنالك أحدا (وحكمة) تقديم محمد على أحمد عكس الترتيب فى الخارج أمر ان الاول الروى الثانى ان أحمد لم يظهر الكمنه من يقوم بالخلافة وحمد أيده الله تعالى بزين العابدين وأبى المواهب ظهور جده فى جميع أحواله ووراثة كاملة فاستحق بذلك التقديم وما أحقه بقول ابن الفارض رضى الله عنه

وكل الورى أولاد آدم اننى
نفرت بصحو الجمع من دون اخوتى

بل وما أحقه بقول القائل

فانى وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل

(ولنذكر) شيأ من ترجمته أعاد الله علينا من بركاته فنقول هو سيد أهل التحقيق وسند أولى التصديق من تشرفت بظهوره آل عتيق وتبسمت الدنيا بوجوده فلا يقال الفسر يتق السر المكتم والرمز المطلسم شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين ابن محمد زين العابدين بن محمد بن الحسن تاج العارفين ابن محمد أبى البقاء جلال الدين بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم ابن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب ابن نجم بن عيسى بن شعبان ابن عيسى بن داود بن محمد ابن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن [illegible] الملك نزار بن معد بن عدنان بلا خلاف فى ذلك أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المحافل (قال) شيخ السنة بمصر العالم المؤرخ الشيخ عبد السلام اللقانى كل الانساب داخلها الكذب الا آن النسبة البكرية المصرية للصديق فنم الصحة مقطوع بها انتهى (وأما) نسبة النبى

اليك عنى فقد شغلتنى عن ذكر الله فما لبث غير أيام يسيرة وتوفى فاخرجت كفنا فيه طول فقطعت ما فضل عنه وكفنته ودفنته فبينما أنا فى منامى اذا برجل قد وقف على لم أر أحسن منه وجها ولا صورة وقال بخلت علينا بكفن ما و بل دونك كفنك فقد رددناه عليك وقد كفناه فى السندس والاستبرق قال فاستيقظت من منامى واذا أنا بالكفن عند رأسى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

(الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلثمائة) حكى ان شابا كان يحضر مجلس بعض علماء السلف الوعاظ وكان الشاب اذا سمع الواعظ يقول يا ستار يهتز كل تهتز السعفة فقيل له فى ذلك فقال الشاب اعلموا انى كنت أخرج فى زى النساء وأحضر كل موضع فيه وليمة وعرس تجتمع فيه النساء فحضرت يوما عرسا لبنت بعض الملوك فسرق عقد لبنت الملك فصاحوا أن اغلقوا الباب وفتشوا النساء ففتشوهن واحدة واحدة حتى لم يبق الا امرأة واحدة وأنا فدعوت الله عز وجل وأخلصت النية والتوبة وقلت ان نجوت من هذه الفضيحة لا أعود الى مثل هذا أبدا فوجدوا العقد مع المرأة التى بقيت فقالوا أطلقوا المرأة الاخرى يعنونى فاطلقونى وحالى مستور فمن حينئذ اذا سمعت ذكر الستار أذكر ستره على ويأخذنى ما رأيتم من الاهتزاز * اللهم يا ستار العيوب ويا غفار الذنوب ويا مقلب القلوب ويا كاشف الكرب ويا ستر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأصلح قلوبنا واكشف كروبنا وهمومنا وغمومنا وارزقنا حسن الخاتمة يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال رأيت امرأة تسيح على طريق التوكل وعليها درع من شعر ومقنعة من صوف فقلت لها رحمك الله ليس السياحة للنساء فقالت اليك عنى يا مغرور ألست تقرأ كتاب الله تعالى قلت بلى قالت اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فعلمت انها ملية بالعلم فقلت لها بأى شئ عرفت الله قالت عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله فقلت لها ما هو اسم الله الاعظم قالت هو اسم الله الاعظم رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(وقال السرى رضى الله تعالى عنه) اشتريت جارية للخدمة فكانت تخدمنى دهرا طويلا وهى تكتم أمرها ولها محراب تصلى فيه فلما كان فى بعض الليالى وجدتها وهى تصلى تارة وتناجى ربها تارة فسمعتها تقول بحبك لى الا فعلت لى كذا وكذا فناديتها عند ذلك يا هذه لا تقولى هكذا ولكن قولى بحبى اياك فقالت يا سيدى لولا حبه اياى ما أقعدك وأقامنى فلما أصبحت دعوت بها وقلت انك لا تصلحين لخدمتى بل تصلحين لخدمة مولاك الاكبر اذهبى فانت حرة لوجه الله تعالى ثم وصلتها بشئ وسرحتها وندمت على مفارقتها رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة عن أبى عامر الواعظ رحمه الله تعالى) قال رأيت جارية ينادى عليها بثمن لا قدر له فنظرت اليها فاذا بها قد لصق بطنها بظهرها وتلبد شعرها واصفر لونها فاشتريتها رحمة لها فقلت لها اذهبى بنا الى السوق لنأخذ حوائج رمضان فقالت الحمد لله الذى جعل الاشهر عندى شهرا واحدا ولم يجعل لى شغلا بالدنيا قال فكانت تصوم النهار وتقوم الليل فلما اقرب العيد قلت لها اذا كان الصباح فبكرى بنا الى السوق لنأخذ حوائج العيد فقالت يا مولاى ما أعظم شغلك بالدنيا ثم دخلت وأقبلت على صلاتها ولم تزل تتلو آية بعد آية حتى بلغت قوله تعالى ويسقى من ماء صديد الآية فلم تزل تكررها حتى صاحت صيحة فارقت فيها الدنيا رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها

(الحكاية الثمانون بعد الثلثمائة) قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية فاجلستها فى مكان منه وقلت لها لا تبرحى حتى أعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم أجدها فيه فانصرفت الى منزلى

صلى الله عليه وسلم من جهة أم جده فهى السيدة الشريفة فاطمة بنت ولى الله تعالى السيد تاج الدين ابن السيد الشريف نزحم ابن السيد الشريف حسان ابن السيد الشريف سليمان ابن السيد الشريف محمد ابن السيد الشريف على ابن السيد الشريف محمد بن عبد الملك بن الحسن المكفوف ابن السيد على بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ١٦٩ ابن فاطمة الزهراء وعلى المرتضى (قال جده الاستاذ الاكبر أبو المكارم) رحمه الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم ووالدتى من قريش ثلاثة بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو هاشم ذلك فضل الله تعالى ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادى الا عليه ولا ثقتى الا به وله من قصيدة

اذا افتخرت أبناء قوم أكارم ... وعزت وقد عزت متون الصوارم
فلى بينهم فخر الاثير على الثرى ... تنقل من تيم الى آل هاشم
فجدى أبو بكر صديق محمد ... وصديقه رب الندى والمكارم
أما جدتى بنت البتول وجدتى ... لامى من مخزوم هل من مساهم

(والمفتى به) فى مذهب المالكية ثبوت الشرف ولو من جهة الام وهو الذى أفتى به شيخ الحنفية الشيخ حسن الشرنبلالى رحمه الله وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فافعل التفضيل لا ينافى الشركة ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول شاعر الجاهلية

(٢٢ - روض) بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الاباعد

قال النبى صلى الله عليه وسلم قاتل الله شاعرهم ابن اخت القوم منهم هذا حديث أخرجه الجلال السيوطى فى جامعه وهو لنا دليل فى شرف الولد لامه وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام فى الحسن بن فاطمة ابنى هذا سيد (وأما قوله) تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم مع ما تقدم فأجابوا عنه بجوابين (الاول) منهما ان الخطاب لقريش

وأنا شديد الغضب عليها لجفائها وقالت لى يابه ولاى لا تعجل على فانك أجلستنى بين قوم لا يذكرون الله فخشيت ان ينزل بهم خسف وأنا معهم فقلت لها هذه الامة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يامن خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلة من بلائه وكربه بادر الى حينك ودوائك قبل موتك وفنائك ثم أنشدت

هلموا بنا نذرى الدموع تأسفا * بلاء المعاصى وفى كل بلاء * لعل الهى أن يمن بجمعنا

فقد طال فى سجن الفراق عنائى * فيامهجتى لا تتركى الحزن ساعة * ويامقلتى هذا أوان بكائى

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلثمائة عن أبى الحسين الديلمى رحمه الله تعالى) قال وصف لى انسان اسود بانطاكية يتكلم على القلوب فقصدته فلما رأيته أبصرت معه شيأ من المباحات يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى ثم قال اقعد حتى أبيع هذا وأعطيك شيأ من ثمنه فانك جائع منذ يومين قال وكنت جائعا يومين فتغافلت كأنى لم أسمع ما قال وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت اليه وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى وقال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعنا نعطيك من ثمنه شيأ قال فوقع فى قلبى منه هيبة فلما باع ذلك أعطانى منه شيأ ومضى ومضيت خلفه لعلى أستفيد منه شيأ بقوله فالتفت الى وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله الا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله ومن علم ان الله كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق عنه ولا يستانس باقبال الخلق عليه ثقة بان الذى قسم له لا يفوته وان أعرضوا عنه والذى لم يقسم له لا يصل اليه وان أقبلوا عليه

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الثلثمائة) حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الفقراء فلم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال له أما لكم شئ من المتاع قال بلى لنا داران احداهما دار أمن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال ندخره فى دار الامن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لا يدعنا فيه وقيل الدنيا عارية أو وديعة ولابد للمعير ان يرجع فى عاريته وللمودع أن يأخذ وديعته (وأنشدوا)

وما المال والاهلون الا وديعة * ولابد يوما أن ترد الودائع

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان وكان سيدا فى زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور واذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول يا أهل القبور قوموا الاخذ أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من كان فيها فاجابوا ساعة ثم جاء ذكوان فى حللهم وعليه حلتان من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وبين يديه غلمان يسبقونه الى قبره واذا ملك ينادى هذا عبد كان من أهل التقوى فبنظرة واحدة وصلت اليه المحن والبلوى فامتثلوا فيه أمر المولى فقرب من جهنم فخرج اليه منها لسان أو قال ثعبان فلدغ بعض وجهه فاسود ذلك الموضع ونادى ياذكوان لم يخف عن المولى من أمرك شئ هذه اللفحة بتلك النظرة ولو زدت لزدناك فبينما انا كذلك واذا برجل قد أطلع رأسه من قبره فقال ياهؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت منى حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت قال وبين عينيه أثر السجود (وأنشدوا)

أفلست تدرى ان يومك قد دنا * أولست تدرى ان عمرك ينفد

فعلام تضحك والمنية قد دنت * وعلام ترقد والثرى لك مرقد

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال خطر لى أن أزور رابعة العدوية رضى

دون بنى هاشم وفى هذا نظر لان نفى العام يلزم منه نفى الخاص ولا عكس فيلزم من نفى قريش نفى بنى هاشم ولا يلزم من نفى بنى هاشم نفى قريش ويلزم من وجود الخاص وجود العام ولا عكس وهذه مسئلة أصولية متفق عليها (الثانى) ان الحسن والحسين رضى الله عنهما لم يبلغا اذ ذاك سن الرجولية ونفى الابوة للرجال فلا ينافى الاطفال وهذا معتبرة تقرر من هذا ان الاستاذ صاحب الترجمة له السيادة العلية والرياسة العلوية تربى رضى الله عنه يتيما كما هى عادة الله تعالى الجارية فى خواص عباده فى حجر أخيه شقيقه شيخ الاسلام الشيخ أحمد البكرى رحمه الله ونشأ رضى الله تعالى عنه على التقوى وعزة النفس وأخذ العلوم عن الاعلام كالحلبى وأمثاله وبرع فى سائر الفنون وألقى الدروس المعتبرة فى الجامع الازهر على سنن أصوله وشارك العلماء فى علومهم ولم يشاركوه فى علمه وله ديوان متنوع المقاصد أودعه اسرار الطريق وله رسائل فى التوحيد وفى الاسم الاعظم تدل على علو مقامه وارتحل الى الشام والحجاز مرارا واجتمع بعلماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه وتأدبوا بين يديه واعترف بفضله العارفون وقام بالخلافة البكرية أتم قيام وتقاعد عن قضاء مكة وله الافتاء بمصر وأحيى الطريقة الشاذلية بعد اندراسها من أخذ العهود وتلقين الذكر والجلوس على السجادة ورفع الراية البيضاء وظهرت له كرامات وخوارق لا تنكر من قتل المتمردة وسلب المنكرين وهو كالملوك فى مأكله وملبسه ومسكنه ومركبه اتته الدنيا وهى راغمة وأتاني صحبته أكثر عمرى ما رأيته ذل لاحد من ابناء الدنيا فى تحصيلها وسافرت معه سفرتين مرة الله للشام ومرة للحجاز فما رأيت أوسع منه حلقا ولا أكرم منه نفسا ورأيت علماء الشام والحجاز بين يديه تلامذة فانه رجل أوتى فهم القرآن واعطى لسان الجمع والفرق وله كشف غريب الغالب عليه شهود الجمال المطلق وهو على الظلمة والبغاة لا تصطلى ناره وهو الآن عارف الزمان وقد

الله تعالى عنها وانظر أصادقة هي في دعواها أم كاذبة فبينما أنا كذلك واذا بفقراء قد أقبلوا ووجوههم كالاقمار ور وانجهم كالمسك فسلموا على وسلمت عليهم وقلت من أين أقبلتم فقالوا ياسيدي حديثنا عجيب فقلت لهم وما هو فقالوا نحن من أبناء التجار المتموّلين فذكر عندنا رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها في مصر فقلت وما ودّاكم اليها قالو كنا ملتهين بالاكل والشرب في بلدنا فقيل لنا حسن رابعة العدوية وحسن صوتها وقلنا لابد أن نروح اليها ونسمع غناءها وننظر الى حسنها فخرجنا من بلدنا الى أن وصلنا الى بلدها فوصفوا لنا بيتها وذكروا لنا أنها قد تابت فقال أحدنا ان كان قد فاتنا حسن صوتها وغنائها فلا يفوتنا نظرها وحسنها فغيرنا حليتنا ولبسنا لبس الفقراء وأتينا الى بابها فطرقنا الباب فلم نشعر الا وقد خرجت وتزغت بين أيدينا وقالت لقد سعدت بزيارتكم لي فقلنا لها وكيف ذلك قالت عندنا امرأة عمياء منذ أربعين سنة فلما طرقتم الباب قالت الهي وسيدي بحرمة هؤلاء الاقوام الذين طرقوا الباب الا ما رددت على بصري فرد الله عليها بصرها في الوقت قال فعند ذلك نظر بعضنا الى بعض وقلنا ترون الى لطف الله بنا لم يفضح سريرتنا فقال الذي أشار علينا بلبس الفقراء والله لا عدت أقلع هذا اللباس من على وأنا تائب الى الله عز وجل على يدي رابعة فقلنا له نحن وافقناك على المعصية ونحن أيضا نوافقك على الطاعة والتوبة فتبنا كلنا على يديها وخرجنا من أموالنا جميعها وصرنا فقراء كما ترى رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة عن بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر أتدري لم رفعك الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار

(وقيل) تعلق رجل بامرأة في بغداد فتعرض لها فأبت ان تمكنه من نفسها وكل من جاء ليخلصها منه طعنه بسكين معه وكان رجلا شديدا فبينما الناس حوله والمرأة تصيح في يده اذ مر بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه فدنا منه وحك كتفه بكتفه فوقع الرجل الى الارض وهربت المرأة ومضى بشر فدنا الناس من الرجل فاذا هو يرشح عرقا كثيرا فسألوه عن حاله فقال ما أدري ولكن حكك كتفي شيخ وقال ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فصعقت لقوله وهبته هيبة شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقيل له ذاك بشر بن الحرث فقال واسوأتاه كيف ينظر الى بعد اليوم وحم الرجل من يومه ومات يوم السابع رحمه الله تعالى

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الثلثمائة) حكى انه خرج أبو الحسين النوري رضي الله تعالى عنه من بيته ليلة فوجد حارسا قد تعلق برجل وامرأة تحت الدرب وهو يقول لهما لابد ان أرفعكما الى الوالي فدنا منهم أبو الحسين وقال للحارس خل عنهما واسترهما فأبى الحارس فضمن له شيأ يدفعه اليه فأبى فأخرج من كمه منديلا فيه دراهم ونزع رداءه ودفع الجميع اليه وقال خل عنهما وخذ هذا كله وأنا أجيء معك تسلمني الى الوالي كما شئت فقال له الحارس على انك لا تنكر ما أقول فيك قال نعم فأخذ ذلك وخلى سبيلهما وجعل الحارس ثوبا في عنق الشيخ وجعل يقوده حتى وقف على صاحب الشرطة فقال اني وجدت هذا مع امرأة تحت الدرب فقال الوالي لابي الحسين ما تقول قال نعم كنت أنا وهو وامرأة معنا فقال ليس وجهك وجه من يفعل هذا ثم قال للحارس أصدقني والا عاقبتك فحدثه بالحديث فتاب الوالي والحارس ومضى الشيخ أبو الحسين رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) قال صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه (وقيل) لابي يزيد رضي الله تعالى عنه هل بلغت جبل قاف فقال جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهي جبال محيطة بالارض حول كل أرض جبل بمنزلة

حدث بحمد الله تعالى بما يزيد على مائة عارف من الاكابر ما رأيت فيهم أعرف بالله منه (سمعت) شيخنا عالم الامة وأورعها الشيخ يوسف الغيشي يقول محمد زين العابدين البكري له كلام في التوحيد لا يصل اليه أبوه ولا جده (وسمعت) العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتي الرملة يقول لصاحب الترجمة رضي الله عنه وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدائع المعارف يا شيخ محمد يا بكري تنزل معانيك الفهم والله أن هذا الكلام بعيد عن فهمنا ونعجز عن حله (وسمعت) عالم الديار المصرية الشيخ شهاب الدين القليوبي رحمه الله يقول وقد أرسلني اليه الاستاذ صاحب الترجمة رضي الله عنه وقال لي قل للشيخ شهاب الدين هذا البيت بيدي الوجود مواهقا ومخالفا وهو الموافق انذا لعجيب ما معناه فلما قلته تنهد الشيخ شهاب الدين وتنفس الصعداء وقال لي قل له كلامك ثم قال لي يا ابراهيم أنا زرته مرارا ومنعني البواب فقلت أنا أوصي عليكم الحاج محمدا بواب الاستاذ وأعرفه بكم فتبسم وقال

راحت مشرقة ورحت مغربا
شتان بين مشرق ومغرب

فعلمت ان الشيخ رحمه الله مراده بواب غير المتعارف ثم قال لي يكفي الناس الوقوف على أعتابه رضي الله عنه (وسمعت) ملك العلماء بمصر الشيخ ابراهيم المأموني يقول انحصرت فضائل البكرية جميعا في الشيخ محمد ابن زين العابدين البكري (وكثيرا ما سمعت) عالم الدنيا بما رحبت شيخنا عبد الرحمن أفندي مفتي السلطنة عند المذاكرة اذا تكلم الاستاذ صاحب الترجمة في فهم معنى مستغلق يقول هذا هو الفهم (وسمعت) الاستاذ محمدا باعلوي براوخ سنة سبعين وألف وهو يتحادث مع الاستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ما أفهم ومنه ما لم أفهم ثم أخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والله انه حي في قبره وان لكم عنده مقاما كبيرا وساره ثم ان استاذنا رضي الله عنه صار يعرف السيد باعلوي عن الحاضرين ثم عرفه عني فالتفت الي وقال هذا أعرفه هذا منهم الانوار مع اني ما رأيته الا في ذلك المجلس

حائطها او جبل قاف بهذه الارض وهي أصغر الارضين وهو أيضا أصغر الجبال وهو جبل من زمردة خضراء وقيل ان خضرة السماء من خضرته *(وروى)* ان الدنيا كلها خطوة لولي *(وحكى)* ان وليا من أولياء الله تعالى احتاج الى النار فرفع يده الى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة) حكى ان بعض السلف نام في وقت متوسدا فأتاه آت في منامه فقال له قل قال ما أقول قال قل

يا حر انك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك في حياتك صالحا * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

(وقال) ابن المبارك رضي الله تعالى عنه ان الصالحين فيما مضى كانت نفوسهم تواتيهم على الخير عفوا وان أنفسنا لا تكاد تواتينا لا على كره فينبغي لنا ان نكرهها (قلت) يعني بقوله عفوا مطاوعة من غير جهد ومعقوبة (وقال) بعض السلف يا ابن آدم ان كنت لا تريد ان تأتي الخير الا عن نشاط فان النفس الى السآمة والعثور والملل أقرب ولكن المؤمن هو المتشدد والمؤمن هو المتقوي والمؤمن هو العجاج الى الله بالليل والنهار والله ما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا في السر والعلانية حتى استجاب لهم (وقال) الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه سيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة عن صالح المري رضي الله تعالى عنه) قال خرجت يوما أريد زيارة أبي جهير الضرير وكان قد خرج من البلد وبنى له مسجدا يتعبد فيه فبينما أنا في بعض الطريق اذا أنا بمحمد بن واسع فقال لي الى أين فقلت أريد أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بحبيب العجمي فقال أين تريدان قلنا أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه فقال لنا أين تريدون فقلنا أبا جهير فقال وأنا أريده واذا بثابت البناني رضي الله تعالى عنه فقال مثل ما قالوا وأجاب مثل ما أجابوا وقال الحمد لله الذي جمعنا قال فمضينا من غير ميعاد فلما انتهينا الى موضع حسن قال لنا ثابت البناني تعالوا نصل ههنا ركعتين حتى يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا عز وجل ثم أتينا منزل أبي جهير رضي الله تعالى عنه فجلسنا وكرهنا ان نستأذن عليه حتى اذا كان وقت الظهر خرج فأذن وأقام الصلاة وصلى فصلينا معه وقام اليه محمد بن واسع فقال من أنت قال أنا أخوك محمد بن واسع قال أنت الذي يقال انك أفضل أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه ثابت البناني فقال له من أنت قال ثابت البناني قال أنت الذي يقال انك أكثر أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه مالك بن دينار فقال من أنت قال مالك بن دينار قال بخ بخ أنت الذي يقال انك أزهد أهل البصرة فسكت ثم قام اليه حبيب العجمي فقال من أنت قال حبيب العجمي قال أنت الذي يقال انك مستجاب الدعاء فسكت قال صالح المري ثم قمت اليه فقال من أنت قلت صالح المري قال أنت الذي يقال انك أحسن أهل البصرة صوتا ثم قال اني كنت الى صوتك مشتاقا فهات اقرأ علي خمس آيات من كتاب الله عز وجل قال صالح فاستفتحت فقرأت يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فلما انتهيت الى قوله تعالى هباء منثورا شهق شهقة وغشي عليه فلما أفاق قال أعد علي قراءتك فاعدت عليه فشهق شهقة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه فخرجت زوجته وقالت من أنتم فاخبرناها فقالت انا لله وانا اليه راجعون مات أبو جهير فقلنا نعم آجرك الله فيه فمن أين علمت قالت من كثرة ما سمعته منه يقول في دعائه اللهم أحضر موتي أولياءك فعلمت انكم لم تجتمعوا الا لموته فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه رضي الله تعالى عنه وعنهم

(الحكاية التسعون بعد الثلثمائة عن أبي سليمان المغربي رضي الله تعالى عنه) قال كنت أحمل الحطب

لحصل عندي من السرور ما لا مزيد عليه (وسمعت) العارف الكبير سيدي محمد المصري السائح صاحب الشيخ أبي المواهب البكري يقول الالف قطب الحروف ومحمد البكري قطب الرجال والف بمائة وواحد عشر وهي قطب فقلت له ما الافقال لي وراء الدائر ثم اجتمعت عليه في جامع بلدنا سنة اثنين وسبعين وألف فقلت له فرغ الدائر أم لا فقال والله انه فاته قامها انتهى (ولما) كنا بالحرم المكي غاب عنا الاستاذ من العصر الى الضحى فلم نعرف له خبرا ونحن نعتقد انه عند سريه وسريه يعتقد انه عندنا فلما كان ضحوة النهار دخل علينا منتقع اللون عمامته منحلة وصار يقول لما تسالون عني ثم أملاني لطمامطلعه جذبتني يد العناية جذبه ولهج كثيرا بقوله جده والله لولا ان يقال صبا ومال قلت الذي قد قلت لي في كل حال فعلمنا من ذلك صحة كشف الشيخ المصري ان الاستاذ فات مقام القطبانية (وسمعته) رضي الله تعالى عنه لما عاد من زيارة القدس الشريف بالخانقاه يقول والله لا سلن سيفا لا يغمد الى يوم القيامة وقد ظهر البرهان بعد ذلك (وسمعته) رضي الله عنه يقول القبر بمنزلة الطوخة للبرزخ تراه صغيرا وخلفه فضاء البرزخ (وسمعته) يقول لا يحاسب العبد على عمر مدة جلوسه على مائدته (وسمعته) يقول ان الليل والنهار سجل مطوي فيه صحيفة بيضاء فاذا انتشرت كان النهار وفيه صحيفة سوداء فاذا انتشرت يكان الليل فاذا فرغ السجل قامت القيامة وسمعته رضي الله عنه يقول والله لو جاء شخص ومسكني من أذني وراح بي نحو الخليلي وبادى علي بالبيع ما خالفت ولسلمت انتهى (وسمعته) يقول انظر لطف الله تعالى وسعة رحمته في قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء لم يصرح بمحضر وهذا لطف منه ورحمة (وسمعته) يقول في قوله تعالى أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها أطراف الارض فيها المشركون وهم أطراف ووسط الارض فيه المسلمون وهم

من الجبل وأتقوت من غمه وكان طريقي فيه التوفي والتحري فرأيت في المنام جماعة من البصريين منهم الحسن البصري وفرقد السنجي ومالك بن دينار رضي الله تعالى عنهم فسألتهم عن علم حالي فقلت أنتم أئمة المسلمين دلوني على الحلال الذي ليس لله تعالى فيه تبعة ولا للخلق فيه منة فأخذوا بيدي وأخرجوني من طرسوس الى برج فيه مباري فقالوا الى هذا الحلال الذي ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا لمخلوق فيه منة فمكثت آكل منه ثلاثة أشهر شواء وطبوخا في دار السبيل فظهر لي حديثه فقلت هذه فتنة فخرجت من دار السبيل ومكثت آكله ثلاثة أشهر أخرى فأوجد لي الله قلبا طيبا حتى قلت ان كان أهل الجنة في هذا القلب فهم والله العظيم في شيء طيب وما كنت آنس بكلام الخلق فخرجت يوما الى بعض الصهاريج فجلست عنده واذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية الامش يريد طرسوس وقد بقي معي قطيعات من ثمن الحطب الذي كنت أجيء به من الجبل فقلت أنا قد قنعت بالمباري أعطي هذه القطيعات لهذا الفقير اذا دخل طرسوس يشتري بها شيئا يأكله فلما دنا مني أدخلت يدي الى جيبي حتى أخرج الخرقة فاذا بالفقير قد حرك شفتيه واذا كل ما حولي من الارض ذهب يتقد يكاد يخطف بصري ولبسني منه هيبة عظيمة فجاز فلم أقدر أن أسلم عليه من هيبته ثم رأيته بعد ذلك في بعض الايام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الابرجة وبين يديه ركوة فيها ماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجله وقلب الماء ثم قال ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما نشفت الارض هذا الماء قم يكفيك هذا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الحادية والتسعون بعد الثلثمائة عن بعض السائحين في جبال بيت المقدس) قال نزلت على رجل فقال امض بنا نعزي جار النامات أخوه فذهبت معه اليه فاذا برجل جزع لا يقبل العزاء فقلنا له يا هذا اتق الله عز وجل واعلم ان الموت سبيل لابد لنا منه وهو آت على الخلق أجمعين قال قد علمت ان الامر على ما تقولون ولكني أجزع على ما عسى أخي فيه ويصبح فقلنا له يا سبحان الله هل أطلعك الله على الغيب قال لا ولكني لما دفنته وسويت عليه التراب اذا بصوت من القبر يقول أوه فقلت أخي والله أخي فكشفت التراب فقيل لي يا عبد الله لا تكشفه فرددت عليه التراب فلما ذهبت أقوم قال أوه فقلت أخي والله أخي ثم كشفت التراب فقيل لي لا تفعل فرددت عليه التراب كما كان ولما ذهبت أقوم اذا به يقول أوه فقلت والله لا تركت نبشه فنبشته فاذا هو مطوق في وسطه بطوق من نار وقد التهب عليه القبر نارا فطمعت ان أقطع ذلك الطوق فضربته بيدي لاقطعه فذهبت أصابعي قال ثم أظهر لنا يده فاذا أصابعه الاربع قد ذهبت قال فأتيت الاوزاعي رضي الله تعالى عنه فحدثته وقلت له يا أبا عمرو يموت اليهودي والنصراني وغيرهم من الكفار فلا يرى فيهم مثل هذا ويموت هذا على التوحيد والاسلام ويرى هذا فيه قال نعم أولئك لاشك انهم من أهل النار والمخبر يكم الله عز وجل هذا في أهل التوحيد لتعتبروا * اللهم سامحنا واعف عنا والطف بنا يا لطيف

(الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلثمائة عن أبي جعفر المرغاني رضي الله تعالى عنه) قال كنت عند بعض اخواننا من الصوفية بالدينور فجاءه قوم من الاكراد ليشتري لهم متاعا ثم قالوا لو علمت لمن نشتري هذا المتاع لسارعت الى شرائه فقال لهم حدثوني قالوا نعم فأومؤا الى رئيس لهم كانوا معه فقالوا هذا سيد الحي وكانت له زوجة فولدت له عدة من البنات فقال لها وهي حامل ان ولدت بنتا فانت طالق وقضى أنا رحلنا رحلة الشتاء نريد نحو المراغة ونواحيها فبينما نحن نسير ذات يوم ضرب المرأة الطلق فأخذت مكانها كأنها تتوضأ به فولدت جارية فأخذتها ولفتها في خرقة وتركتها عند كهف جبل وجاءت وأظهرت ان ذلك الحمل انما كان ريحا وقد انفش ثم غبنا عن ذلك الموضع ستة أشهر ثم رجعنا فنزلنا بذلك المكان فأخذت المرأة ماء ومضت نحو

الوسط العدول فنقصها من المشركين وزيادة في المسلمين فقلت له يا استاذنا الآية صريح في ذلك أنهم الغالبون فسر بذلك وعافى (وسمعته) في مجلس سماعه على الخليج بمصر وقد غمض عينيه وقال التجلي قوم كرام البيت هذه مكة وهذه المدينة (ومن كراماته) رضي الله تعالى عنه انه كان في سنة سبعة وخمسين وألف الواقعة المشهورة التي قتل فيها صناجق القاسمية وانطرد بها الغز اغراضهم ومنهم الامير محمد المقرقع زعيم مصر ومنهم الامير ابراهيم بن مجي باشا ثم ان الملك أمر بعودهم الى مصر وأرسل بذلك كتابا الى نائب مصر فلم يجسر أحد أن يتكلم فيهم بعود خوفا من العسكر فدخل حريم الامير محمد الوالي على ابراهيم أغا مستحفظان فقال الاغا هذا أمر ماله الا الشيخ محمد البكري فانه لا ينسب لالغرض ولا لمرض وكنت أنا اذ ذاك معيدا بالجامع الازهر فدخل على صاحبنا الشيخ يوسف ومعه ابن الامير محمد ولد صغير وقال لي تروح معنا الى بيت الاستاذ محمد البكري لاجل الشفاعة في رجوع أبي فدخلت معه الى الاستاذ وكلمته في ذلك فركب من يومه وكلم الباشا في الديوان فأجاب الباشا وقبل الشفاعة ثم بعد ذلك تحرك العسكر وغلبوا الباشا وتحالفوا على عدم عودهم فبلغ ذلك حضرة الاستاذ فغضب وقال لابد من دخولهم اما كذا واما كذا فلم يكن غير قليل حتى دخلوا مصر وتولى الامير محمد المقرقع الولاية كما كان أولا وتلك كرامة ظاهرة (ومن كراماته) رضي الله عنه ان شخصا من عباد الله الصالحين اسمه الشيخ على الصغير أخبرني انه كان معه المنصب المعتبر ومكث فيه ثمانية أيام ثم عزلوه وسألني ان أكلم حضرة استادنا صاحب الترجمة ان يشفع فيه ويسأل الله تعالى في عوده فلما دخلت على الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان معي شيخ العرب محمد الحادي ورآني تبسم في وجهي وقال لي فورا اما مناصب الظاهر فاني أشفع لكل من شئت واما مناصب الباطن فليس لي في ذلك شيء فبان لي من كشف الاستاذ صحة اخبار

الكهف الذي ترکت الصبية فيه فلما قربت منه اذا غزالة قائمة عند الصبية وهي ترضع فلما أبصرتها الغزالة استوحشت وذهبت وجاءت الأم الى الصبية وأخذتها فبكت الصبية وشهقت ووضعتها وتنحت ناحية فرجعت الغزالة فلم تزل ترضع وهي ساكتة فجاءت المرأة الى الحي فأخبرتهم بذلك وسمع زوجها فمضى أهل الحي بأجمعهم الى الكهف فرأوا الغزالة ترضع الصبية فلما أحست بهم تنحت فبكت الصبية فأخذها النساء ولم يزلن يرفقن بها حتى سكنت وأنست وجاؤا بها الى الحي وبقيت الغزالة تنظر من بعيد حتى رحلنا وهذا المتاع الذي نريد نشتري به جهازاً لها وقد زوجها أبوها من رجل صالح سبحان اللطيف الخبير المنان القدير

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبي بكر بن اسمعيل الفرغاني رضي الله تعالى عنه) قال كنت أدفع الى شدة الفاقة أياماً كثيرة وربما كنت أسقط مغشياً على وكنت حينئذ قليل الدراية كنت أنظر الى أظافر أصابعي كمدة من الجوع فقلت ذات يوم يارب لو علمتني اسمك الاعظم سألتك بها اذا احاطت بي فاقة متلفة فبينما أنا في بعض الايام بدمشق على باب البريد جالس فرأيت رجلين قد دخلا المسجد فوقع في نفسي انهما ملكان فوقفا بحذائي فقال أحدهما للآخر تريد أعلمك اسم الله الاعظم فقال له الآخر نعم فاصغيت اليهما فقال هو ان تقول يا الله فقلت قد تعلمت ورجعت كما كنت فقال أحدهما ليس كما تقول أنت ولكن بصدق الحال * قال الشيخ أبو بكر صدق الحال أن يكون مثل الغريق في لجة البحر لم يبق له شيء يتعلق به ولا له ملجأ الا الله عز وجل *(وحكى)* أنه جاء بعض الفقراء الى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الاعظم فقال له علمني الاسم الاعظم قال وهل فيك أهلية لذلك قال نعم قال اذهب الى باب البلد واجلس هناك فما جرى من شيء هناك اعلمني به فخرج الى حيث أمره واذا بشيخ حطاب قد أقبل ومعه حمار عليه حطب فتعرض له جندي فأخذ حطبه وضربه فرجع الفقير الى الشيخ وهو حزين فأخبره بالقصة فقال لو كنت تعرف الاسم الاعظم ماذا كنت تصنع بالجندي قال كنت أدعو عليه بالهلاك قال فذلك الشيخ الحطاب هو الذي علمني الاسم الاعظم (قلت) يعني انه لا يصلح الاسم الاعظم الا لمن هو متصف بهذه الصفة أعني الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التي تخلق بها أهل الاصطفاء رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة عن الشيخ يوسف بن حمدان رضي الله تعالى عنه) قال خرجت الى مكة على طريق البصرة ومعي جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت أغار عليه من حسن صحبته ومراعاة حاله واشتغاله بذكر ربه عز وجل ودوام مناجاته فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة وانفرد عنا فسرت اليه مع جماعة من أصحابي تتعرف خبره فلما رأيناه وشدة ما به قال بعض الجماعة لو أحضرناه طبيباً ينظر اليه ويصف علته لعله يكون عنده دواؤه فسمع الشاب مقالته فتبسم من ذلك وقال يا مشايخي وأحبابي ما أقبح المخالفة بعد الموافقة من أراد الله تعالى له حالاً وأراد هو حالاً غيره أليس قد خالف الله عز وجل في ارادته قال فخجلنا من كلامه فنظر الينا وقال لو عرفتم داء العليل من ذي سلوان لطلبتم لداء العليل دواء ان الامراض والاسقام فيها تطهير وتكفير وتذكير ودواء العليل مشاهدة النفس وموافقة الهوى ثم أنشأ يقول

بيد الله دوائي * وبعلم الله دائي انا أظلم نفسي * باتباعي لهوائي كلما داويت دائي * غلب الداء دوائي

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال أدركتني فاقة وخوف شديد فخرجت هائماً فسلكت طريق مكة بلا زاد ولا راحلة فمشيت ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع اشتد بي العطش والحر وخفت على نفسي التلف ولم أجد في البرية شجرة أستظل بها فوكلت أمري الى الله وجلست مستقبل القبلة

الشيخ علي الصغير رضي الله عنه ومن كراماته رضي الله عنه انه كان في يوم عيد من الاعياد ألزمني ان لا أفارق مجلسه وقال هذا يوم جمع فرق وكل من دخل وراح تعقبني وحشة فآنسني في هذا النهار فاني أستأنس بحديثك فقلت بشرط ان تخبرني من الوارث الشيخ جلال الدين فقال أبو الحسن فقلت ومن الوارث لابي الحسن قال الشيخ محمد البكري قلت ومن الوارث الشيخ محمد البكري قال الوالد زين العابدين قلت ومن الوارث لزين العابدين قال أخي أحمد قلت ثم من قال انا وهو يبكي فبمجرد قوله انا غبت عن وجودي ثم أفقت لنفسي فرأيته يعطي كل من دخل عليه من الامراء والعلماء والقراء والمنشدين والفقراء وارباب الحرف فكل من أخذ خاطره يضع يده في مكتومه ويملأ يده فضة حتى تقع من يده ويعطيه فقلت له ياسيدي مكتومكم قناة القدرة والا هذا ما يسعه المكتوم فقال لي والله ما علم بذلك أحد غيرك عرفت فالزم (ومن كراماته) رضي الله تعالى عنه ان شخصاً من الجند التزم قرية يقال لها اسمنية وكان جلوننا بالعيرة أخذناها له من صاحبنا المرحوم عباس أغا وبذلنا جهدنا معه في كل شيء نقدر عليه من المعروف حفظاً لحق الجوار وهو مع ذلك مضمر لنا كل غدر وتظاهر بعداوتنا وتسلط علينا بالأذية ونال من عرضنا ما حرمه الله عليه حتى رمانا بالنار في بيوتنا وسلط علينا الظلمة وأعان أعوانه على ما حرم الله ولم أتعرض له بشيء ثم ضاق صدري من أذيته فقلت لامي ولاخوتي اشهدوا علي من هذا اليوم اني ما عدت أذكر استاذنا البكري كيف أذكره وهذه اثنتا عشرة سنة وهذا الظالم متسلط علينا بالاذية دعائي الشيخ البكري ما هو شاطر الا على أعاديه وأما أتباعه فرحى الرصاصة عليهم على ان هذا الظالم نال أيضاً من عرض الاستاذ لما أخذ طوبس فيره وحدا فنهتني الوالدة عن ذلك القول مراراً وأنا مصمم عليه فنمت تلك الليلة فرأيت صيوان الاستاذ رضي الله عنه منصوباً وبقدامه بابا

فغلبني النوم فنمت وأنا جالس فرأيت شخصا في المنام قد مد يده الي وقال أعطني يدك فمددت يدي اليه فصافحني وقال ابشر أنت تسلم وتصل الى بيت الله الحرام وتزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فقلت له من أنت يرحمك الله فقال لي أنا الخضر فقلت له ادع لي فقال قل يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف بي يا لطيف يا عليم يا خبير ثلاث مرات فقلت ذلك فقال هذه تحفة بها غنى الأبد فاذا لحقتك ضائقة أو نزلت بك نازلة تقولها تكفى وتشفى ثم غاب عني وأنا أسمع شخصا ينادي يا شيخ يا شيخ فانتبهت فاذا برجل راكب على راحلته فقال لي يا هذا أرأيت لي شابا صفته كذا وكذا فقلت له ما رأيت أحدا فقال لي خرج شاب من أهلنا منذ سبعة أيام وأخبرنا انه توجه الى الحج ثم قال لي الى أين تقصد فقلت له حيثما شاء الله تعالى فأناخ راحلته ونزل عنها ومد يده الى جراب فأخرج منه قرصين من الخبز السميذ بينهما حلاوى ونزل بسطيحة مملوءة ماء وقال اشرب فشربت وأكلت قرصا واحدا اكتفيت به ثم قال لي اركب فركبت وركب امامي وسرنا البا اثنين ويوما فلحقنا بالقافلة فسأل عن الشاب فأخبرانه في القافلة فتركني ومضى ثم أتاني بعد ساعة والشاب معه فقال يا ولدي هون الله على الاجتماع بك باجتماعي بهذا الرجل ثم ودعتهما وانصرفت فلحقني الرجل بكاغدة فيها واني اياها وقبل يدي وانصرف فوجدت فيها خمسة دنانير مصرية فاكتريت منها الى مكة وتزودت ببقيتها وحججت تلك السنة وزرت النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت الى الخليل عليه السلام وكلما أدركتني ضائقة أو نازلة أذكر تلك الكلمات التي علمني الخضر عليه السلام وأعترف بفضله ومنته وأشكر الله تعالى على نعمته

(الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلثمائة) حكى عن بعض الفقراء قال خرجت يوما أقصد البرية على نية السياحة والخلوة مع الله عز وجل فسرت ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أدركني في باطني قلق وزيادة حركة في ظاهري فبينما أنا كذلك لم أشعر الا وقد جاءني قدوم رجلين كهلين حسنين فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لي ما اسمك فقلت عبد الله وقال أحدهما ونحن عبيد الله نقصد الله فمشينا جميعا فلما كان وقت صلاة الظهر نظر الى أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا فقلت تحملا عني ذلك ويصلي أحدكما فصلى بنا أحدهما وانصرف وتركع كل واحد منا فلما فرغ الذي أم بنا من التركع قدم الينا طبقا عليه قطف عنب وتين لم أر أحسن منه وقال بسم الله فأكلنا حاجتنا ومشينا فلما كان اليوم الثاني حان وقت صلاة الظهر فنظر الي وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت تحملا ذلك عني فقال لصاحبه صل فصلى الآخر وانصرف وتركع كل منا فلما فرغ الامام من الركوع قدم طبقا فيه عنب وتين وقال بسم الله فأكلنا ثم تركنا الباقي وانصرفنا فلما كان اليوم الثالث وقع لي انهما يقولان تصلي بنا ويجب على موافقتهما ومافعلاه فرفعت طرفي الى السماء وقلت اللهم انك تولي النعم من غير استحقاق وأنا عبدك ضعيف غير مستحق النعم وقد رجعت اليك فيما أقصده انك على كل شئ قدير فلما حان الوقت نظر الى أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت ان شاء الله فأقام أحدهما الصلاة فتقدمت وصليت بهما وانصرفت وصليت ركعتين ونظرت عن يميني فرأيت الطبق بعينه وعليه قطف عنب وتين ورمان فحملته اليهما فأكلا وأكلت معهما ثم تركنا باقيه وانصرفنا فشكرت الله تعالى على ما أولى من نعمه من غير استحقاق ثم أقمنا بعد ذلك أربعين يوما كل منا متوجه الى مقصوده نجتمع في أوقات الصلوات وكل منا يتقدم يصلي يوما فاذا سلم قدم طبقا فيه ما ذكرت وكنت معهما على ذلك آتي بالطبق فيه العنب والتين والرمان فلما كان بعد الأربعين قالا لي الخليفة عليك الله فقلت وعليكما وانصرف كل منا ولم يسأل أحد منا صاحبه عن شئ ثم بقيت بعدهما مدة على ذلك الحال تتجدد نعمة الله على في كل يوم ظاهرا وباطنا وكل وقت أشكر الله فيه تزيد نعمه على واحسانه

فقربي اسمنية وطائفة الاستاذ عندي في البيت فقلت لهم أين استاذنا فأخبروني انه في مقام الجد سيدى فاضل المغربي راح يسلم عليه ففرحت مسرعا فلاقيته في الطريق وخلفه عالم كثير فلما قبلت يده أعطاني عكازا في يدي وأعطى ولده الشيخ زين العابدين عكازا أيضا وأمرنا أن نسبق قدامه بالعكازين الى ان وصلنا الى سلالم تطلع لباب بحري فأخذني وولده في جانب وقال والله لولا اننا صرنا ممتزجين كشئ واحد ماقلت لكم على هذا الكلام غير اني ما عرفت الكلام الذي قال عليه ثم عرضت عليه أمري فأجابني وما أعرف ما قال أيضا فلما انتبهت من النوم علمت انه ماجاء الا لاجلي من جهة هذا الظالم فما جاء العصر وولى النهار حتى قام الفلاحون وارتحلوا وخربت بلده وباعها وخرج منها فبعمر دخر وجه منها مرت في يوم تاريخه فعدها سائر اقليم البحيرة انها كرامة للاستاذ محمد البكري رضى الله عنه (ومن كراماته) رضى الله عنه لما قفل من حجة سبعين وألف وكنا بالدهنا جالسين في صيوانه بين يديه نتعاطى أخبار الصالحين اذ قام بخفة وقال ياستار ياستار مرارا كأنه ذنب المسرعوب فقلت مالك ايش مرادك تفعل كما هي عادتي في مباسطته فقال يا ابراهيم خربت بيوت صناجق وأكابر بمصر كثير وقال انه ضربك بكفك أتقتل وتشفع وكان شكا جماعة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وسماهم له صلى الله عليه وسلم ومن الجماعة المشكين من لي فيهم غرض يوافق غرض ابن الاستاذ الشيخ أبي المواهب أعاد الله علينا من بركاته فكنت أجاريه الكلام في الدعاء لهم لا عليهم وكنت مع ابن الاستاذ نستجلب خاطر الاستاذ عليهم حتى ان يدعو لهم فيظهر لنا انه معنا في الظاهر وأراه مجانبا عنهم في الباطن مصمما على ازالتهم فتحقق لي من الاستاذ ونقول له لو كان تسأل الله باسمه الاعظم فيهم ماهم سالمون من أبيك ولا يفيد رضانا عليهم مع غضبه شيأ فلما دخلنا مصر وجدنا حركة ذي الفقارية

فمنهم من قتل ومنهم من طرد وصح قول الاستاذ رضي الله عنه وهو بالدهناء ضرب بيوت كثيرة (ومن كراماته) رضي الله عنه انني سافرت سنة ثلاث وستين وألف الى بيت الله الحرام صحبة شيخ العرب شريف بن حماد نور الله وجهه وقبل السفر دخلت على الاستاذ وأخذت خاطره وودعته ثم قال لي يا ابراهيم تروح وترجع وأنت طيب واذا حصل لك كرب في الطريق فامش نحو الغرب بثلاث خطوات وقل أناقي حسبك يا أبا العيون وأعطاني شيأ من الدنانير وسافرت فلم أزل برعاية من الله تعالى الى ان حججت ورجعت ووصلت العقبة وعند الطلوع من العقبة نزل بي امر أشرفت فيه على الموت فوقفت على الارض وزمام البغلة في يدي وصرت لا أقدر على الكلام فضلا عن الحركة فقلت في نفسي يا أبا العيون أناقي حسبك فاني عجزت عن مشي الثلاث خطوات الى الغرب حكم ما أوصاني استاذي فما تم قولي في نفسي الا وقد رأيت الشيخ محمدا البكري لابسا أبيض متحزما عليه دون فرجية وهو يبشرني فرح بالسلامة فقمت والله وليس بي شدة ولا ألم ولا تعب سفر وأعطاني الله همة بحيث ان مصر صارت تحت قدمي هذا أمر شاهدته (ومن كراماته) رضي الله عنه انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم يودعه لاح له وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجه أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فوقف الاستاذ مطرقا باهتا متأدبا بين يديه صلى الله عليه وسلم وخدام الاستاذ يقولون له الركب سار يطلبون منه الذهاب فصار الاستاذ في حيرة من استعجالهم له وهو في حاجتي الحضرة المحمدية كشفا قال الاستاذ رضي الله تعالى عنه فصار الوجه الشريف يغيب شيأ فشيأ مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمر رضي الله عنهما هذه الكرامة أرويها عن صاحب الترجمة رضي الله تعالى عنه (ومن كراماته) انه لما توجه لزيارة

* (الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلثمائة) * حكي عن بعض المشايخ بمكة قال كنت منفردا في بعض الجبال في مغارة وربما كنت أقيم الشهر أو أقل أو أكثر لا أرى في ذلك الجبل أحدا من الانس وكان قوتي من المباح اذا أخذني الجوع أخرج من المغارة الى ظاهر الجبل أتناول حاجتي وأرجع فلما كان في بعض الايام خرجت واذا أنا انظر فارسا قد أقبل وحده من صدر البرية فلما رأيته دخلت المغارة وتركته فلما كان بعد ساعة اذا هو بالباب ينادي باسمي فقمت وخرجت اليه فسلم علي فقلت له من الانس أنت قال نعم فقلت من أين أنت ومن عرفك باسمي فقال أنا من أبناء الملوك خرجت للصيد منذ ثلاثة أيام فانقطعت عن أصحابي وتهت في البرية ولحقني العطش وأشرفت على الهلاك فلم أشعر الا ورجل عليه أطمار قد أتاني وبيده ركوة فسقاني منها وناولني قبضة من حشيش فأكلتها فوجدتها ألذ ما يكون من البقولات فلما فرغت قال لي يا محمد هل تبت قبل هذا اليوم قلت يا سيدي الساعة أتوب على يديك فقبلت يديه وتبت على يده وقمت على قدمي وقلت يا سيدي اسأل الله أن يقبلني فرفع طرفه الى السماء وقال يا رب محمد بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ارحم محمدا وتب على محمد واقبل محمدا ودمعت عيناه فوجدت حلاوة دعائه في قلبي وعقدت مع الله تعالى ان لا أرجع الى ما خرجت منه حتى أموت وقال لي اركب فأبيت فقال لابد أن تركب فركبت ومشى أمامي حتى أراني مكانك وعرفني باسمك وقال لي اجلس عنده فانه يرشدك الى الخير قال الشيخ فقلت له فما تصنع بالفرس فقال لا حاجة لي به فأطلقت الفرس ودخلت به المغارة وقدمت اليه من المباح الذي أتناول منه فأكل وجلسنا الى الليل فقلت له يا بني ليس العبادة بالشركة وكان بالقرب منا مغارة فأشرت له بالجلوس فيها فجلس وكنت أجتمع معه في كل ثلاثة أيام وكلما جاع خرج الى الجبل يتناول حاجته من المباح ويرجع وكان بالقرب منا عين ماء وكان الفرس يرعى ويرجع الينا في كل ليلة فلما كان يوم من الايام واذا بالشاب قد دخل علي وهو مذهول فقلت ما شأنك فقال رأيت الساعة في المنام أبي وأمي وهما يبكيان وراءي من مكان الى مكان وبأيديهما شمعتان وقيدتان وكلما قربا مني يخرج عليهما شخص وبيده جوهرة كبيرة ويقول لهما أسألتكما بالله أن ترضيا على ولدكما وتتركاه فانه قد فر الى الله تعالى وخذا مني هذه الجوهرة ولم يزل معهما كذلك حتى قالا نحن عنه راضون والجوهرة بشارة لك فانتبهت وأنا على هذا الحال فقلت له يا بني هذه ثمرة توبتك قد أراكها الله تعالى فسر بما قلت له ولم يزل كذلك الى ليلة من الليالي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد دخل على المكان الذي أنا فيه وقال لي اخرج أنت والشاب الى العمارة لينتفع بكما وتنتفعا فلما أصبحت دخلت على الشاب وأخبرته بذلك فقال يا سيدي رأيت البارحة في المنام كان في يدي اليمنى حبلا ورجل حسن الصورة الى جانبي يحله عني وقال لي اسمع ما أمرت به فقلت له يا بني الحمد لله على هذا فنزلت والشاب معي حتى دخلنا الى مدينة من ديار بكر والفرس يتبعنا فدخلنا الى رباط في تلك المدينة قد مات الشيخ الذي قد كان فيه من يومين فلما وقع بصرهم علي قالوا هذا هو الرجل فسكت فقالوا يا شيخ أنت تكون في هذا المكان ثم أقبل شيخ حسن الصورة وسلم علي وقال يا سيدي تقيم عندنا لله تعالى فقلت على خيرة الله فأعطينا الفرس فقيرا قدم علينا في ذلك اليوم وأخبرناه بقصته وأقمت معهم أنا والشاب في الرباط عشرين سنة لم يعلم أحد كيف قصة الشاب ولا من أين هو حتى مات رحمه الله تعالى فخرجت من الرباط الى الحج ونيتي المجاورة بمكة (قال الراوي) أقام الشيخ بها ثلاث سنين ومات ودفن بالبطحاء رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الاولياء والصالحين

* (الحكاية الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعض الفقراء) * قال كنت في بداية ارادتي صحبت بعض المشايخ فكان يأمرني بالخدمة وكنت متلذذا بأمره فأرسلني يوما الى القصاب لاحمل لحما للفقراء فابتعت منه

حاجتي وحدانها والتفت الى جانبي فرأيت رجلا يسوق دابة محملة فوكزني فسقط على مسمار في حانوت القصاب فأصاب جنبي فحملني عند صاحب الحانوت ووجدت منه ألما كثيرا فبينما نحن مشغولون بربط الجرح واذا بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال سقطت مني صرة فيها عشرة دنانير كانت في رأسي فحمل القصاب وحملني وحمل رجلين آخرين الى صاحب المدينة وقال هؤلاء الذين أخذوا الصرة فضرب كلا من أصحابي ضربا شديدا ثم ضربت من جملتهم فكان الضرب يقع على الجرح ثم نظر أحد العوام الى الاناء الذي فيه اللحم فوجد الصرة فيه فقالوا هذا السارق فقال صاحب المدينة تقطع يده ثم أمر بالزيت فأغلي واجتمعت على الخلائق بالضرب والسب وأنا بين يدي أربعة رجال ونادى مناد احضروا السارق فقد طاب الزيت وأنا مسلم أمري لمن بيده ملكوت كل شيء ولطمني أحد الرجال لطمة حتى غبت عن الحس وأنا صابر في ذلك البلاء راجع الى الله تعالى في ذلك الامر وقال يا لص يا سارق ثم جذبني حتى سقطت على وجهي فخررت ساجدا فشهدت النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الي وهو يتبسم فما استويت قائما الا وقد زال عني ما كنت فيه ثم في الوقت نادى مناد الذي أمسكتموه خادم الشيخ فنظر والي وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم خر الرجال الذين كنت معهم على رجلي وأتى صاحب البلد مسرعا وقبل رجلي وقال يا سيدي سألتك بالله العظيم الا ما غفرت لنا ثم أتى صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال يا سيدي مني ترض فقلت لهم يغفر الله لي ولكم هذه سابقة أظهرت سريرة كامنة في وقتها ثم انكشفت الصرة وظهر ان العشرة الدنانير وحمل الدابة التي كان يسوقها الرجل الذي سقطت منه الدنانير رسالة الى الشيخ واتفق ان الشيخ وجماعة الفقراء في ذلك الوقت الذي كنت فيه كانوا في الاستغفار لنضبة وقعت بين الفقراء ولم يخرج أحد من الجماعة حتى وقفت بالباب واللحم معي والصرة فسلمتها الشيخ وأخبرته بالقصة فقال الشيخ من صبر تحمل وتكمل ثم قال يا بني كنت مع الفقراء مرتقبا حالتك هذه لأن علمها تقدم ثم قال لي يا محمد كانت هذه الحالة سببا لكمالك في طريقك فسافر الآن حيث شئت رضي الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال دخلت البادية على نية السياحة فأقمت فيها أياما لم أطعم فيها طعاما ولا شرابا فعطشت واشتد بي العطاش فعدلت الى قصر وقع بصري عليه في جانب البرية فلما قربت اذا بوحش خرج منه فدخلت الى القصر واذا برجل ملقى على ظهره متوجها الى القبلة لا حركة فوجدته ميتا وقد هم الوحش أن يأكل منه فاشتغلت بتجهيزه وخرجت لاحفر له وأنا لا أستطيع من كثرة العطاش فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أقبل من صدر البرية فسلم علي وقال لي جهزت الفقير قلت لا يا سيدي قال بسم الله تمشي معي الى رأس الجبل فان فيه عين ماء فمضيت معه حتى وصلنا الى العين فوجدنا على الماء قربة معلقة وركوة وكنت على تلك الحالة من العطاش فشربت حتى رويت وكان مع الرجل ركوة فملأنا القربة والركوة ورجعنا الى الفقير فغسلناه وكفناه في مرقعة كانت عليه وصلينا عليه ودفناه فلما فرغنا من دفنه نظرت الى الرجل وقال لي هذا الفقير وأشار بيده الى الفقير كان من الرجال الاكابر وهو لا يعرف لانه كان يتقي مولاه فاتخذه ثم غاب عني كأنه قد اختطف من جانبي فوقفت على القبر وقرأت شيأ من القرآن وأهديته الى الفقير وسألت الله تعالى بحرمته فأجابني ووجدت بركته زمانا طويلا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

(الحكاية الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض السادات انه كان منعزلا في بعض السواحل مدة طويلة يعبد الله عز وجل فلما حضر يوم عيد الفطر خرج الى بعض القرى ليحضر صلاة العيد مع

بيت المقدس وقبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلغه تعصب بعض الظلمة عليه وقصده بالاذية فدخلت عليه فرأيته جالسا على كرسي وبيده سيف حسني مسلول وهو يقول اما انا أول ثائر وزه كسرت في السكوت فاخذني حال فقلت له الكسرة عليهم فقال لي لا فض فوك وان جندنا لهم الغالبون ثم رأيته لما دخل لحضرة موسى الكليم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم صار لون وجهه كالدم الاحمر وقال لي اقرأ طه فقرأتها كلها بين يدي الكليم وشاهدنا اشباح الملائكة عيانا ودعوت الله تعالى بدعاء أجراه الله تعالى على لساني ببركة الاستاذ فيه دمار على الاعداء ثم قام الاستاذ محمد البكري رضي الله عنه قائما وقال يا كليم الله يا رسول الله انا ابن وزير سيد الرسل ويوم القيامة أقول لابي بكر ومحمد صلى الله عليه وسلم استجرت بموسى فلم يأخذ بيدي وأنت أدرى بالقراءة عنه وسل مجربا ولا تسأل طبيبا أنت مع رسالتك ومكالمتك أخرجوك الى ان قلت ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم وانا اشكو لكم ممن فعل كذا وكذا فصارت الملائكة عليهم الصلاة والسلام في حركة عظيمة يقبلون زمرا زمرا ورجعنا وشاهدنا طي الارض في زيارة الكليم صلى الله عليه وسلم فما مضى نحو ثمانية أيام حتى جاء الخبر بموت بعضهم وذكر الناس طرقا في موته وصورة طعنته فما حققتها حتى أذكرها وبعضهم غضب عليه الامير وعزله وحبسه حبسا شديدا فأرسل ورقتين بخطه بالتركية لحضرة الاستاذ يستعطف خاطره عليهما

لي الامير حسن أفندي صاحبنا ومعناهما سألتك بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبجدك أبي بكر ان تعفو عنا فان جميع ما حصل لنا من الاهانة من تقصيرنا في جانبكم وأرجو من الله تعالى ببركتكم انا نخلص من هذه الشدة ونعوض عليكم ما يسترنا منكم ونتقيد بخدمتكم ان شاء الله تعالى واستشهد ببيت المتنبي *والارض من زاد الكرام نصيب* مع ان لفظ المتنبي من كأس لا من زاد لكن

المسلمين قال فلما صليت معهم صلاة العيد رجعت الى مكانى فوجدت فيه انسانا يصلى ولم أجد له أثرا فى الرمل
على باب الخلوة فتعجبت من أين دخل ثم انه بكى بكاء طويلا وبقيت أفكر أى شئ أقدم له لكونه يوم عيد وهو
وارد على أيضا فلم أجد شيئا فالتفت الى وقال يا فلان لا تتفكر فى هذا فنى الغيب مالا يعلم ولكن ان كان عندك
ماء فقربه فقمت لآتيه بابريق فوجدت عند الابريق رغيفين كبيرين حارين كأنهما الساعة خرجا من
الفرن ولوزا كثيرا فحملت كل ذلك اليه فكسر الخبز وصب اللوز بين يدى وقال كل وأخذ يناولنى من اللوز
وأنا آكل ولم يأكل هو معى شيئا سوى لوزة أو لوزتين قال فتعجبت فى نفسى واستغربت وجود ذلك الطعام وقال
لى لا تستغرب هذا فان لله عبادا أينما كانوا وجدوا ما أرادوا فازددت منه تعجبا ونويت فى نفسى أن أطلب
منه المواخاة فقال لى لا تعجل بطلب المواخاة فانا لابد أن أعود اليك ان شاء الله تعالى قال ثم غاب عنى فى الوقت
ولم أدر أين ذهب فازددت عجبا على عجب فلما كانت الليلة السابعة من شوال أتانى وواخانى رضى الله تعالى
عنهما (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا السيد المذكور قال كنت فى خلوة فرأيت فى بعض الليالى وأنا
قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين معى فى الخلوة وكان الباب مغلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا قال
فتحدثا معى ساعة وتذاكرنا أحوال الفقراء وكان ذلك فى بعض بلاد الشام فذكرا لى انسانا فى الشام وأثنيا
عليه وقالا نعم الرجل لو كان يعرف من أين يأكل ثم قالا لى سلم لنا على صاحبك فلان وسميا الى بعض الناس
قال فقلت ومن أين تعرفانه وهو فى الحجاز فقالا ما يخفى علينا قال ثم تقدما الى المحراب فحسبتهما يريدان
يصليان فخرجا من الحائط رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وتفضل علينا
بفضله وجاد علينا بلطفه وكرمه وجوده انه جواد كريم (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا السيد
المذكور أنه دخل عليه شيخان فى الخلوة فى بعض سواحل الشام فى شهر رجب سنة اثنين وأربعين
وسبعمائة بعد صلاة العصر ولم يدر من أين دخلا عليه ولا من أى البلاد أتياه قال فداخلنى منهما شئ
فلما سلما على وصافحانى استأنست بهما وذهب ما كنت وجدت منهما فقلت لهما من أين جئتما فقالا لى
سبحان الله ومثلك يسأل عن هذا ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير فقالا لى ما جئنا لهذا قال
فقلت لأى شئ جئتما قالا جئنا نوصيك بتبليغ السلام الى فلان وسميا لى الشخص الذى أوصيت
بتبليغ السلام اليه قبل هذا قال وقالا لى قل له ابشر فقلت وأنتما تعرفانه وهل اجتمعتما به فقالا نعم اجتمعنا به
ولم يجتمع بنا قال فقلت فهذه البشارة اذن لكما فيها فقالا نعم وذكرا انهما أتياه عند اخوان لهما فى المشرق
قال ثم غابا عنى فى الوقت فلم أرهما رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم (قلت) وهذه البشارة تؤيد ما رآه
الشيخ المبشر المذكور ورأى فى النوم فيما تقدم اثنين من الصالحين يقولان له لا تبلعك الارض أو قالا لا تبلعنا
الارض حتى تحركك الينا وما رآه أيضا بعض المشايخ الاخيار من أولاد المشايخ الكبار قال رأيت رجلا فى الحجر
وأسمع رأس الكعبة فقال سلم على فلان وقل له يصبر حتى نأتيه كما قال فقلت له ومن أنت فقال الخضر
رضوان الله عليه ونفعنا والمسلمين ببركته * وكذلك قال بعض الصالحين قيل لى فى منامى قل لفلان أبشر بوقوع
ما تطلب فما أخرنا ذلك عنك الا لمصلحة ثم قال ما كان فى آخر العمر كان خيرا وأسلم عاقبة * اللهم عاملنا بما أنت
له أهل ولا تعاملنا بما نحن له أهل (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا السيد المذكور قال رأيت فى
بعض سواحل الشام شابا قريبا منى فمكثنا ثلاثة أيام لم يأتنى ولم آته ثم خطر لى انى آتيه وأتحدث معه فذهبت
اليه وسلمت عليه وأحرمت بركعتين وأنا أنظر اليه يعجبنى فبينما أنا فى الصلاة تحجب عنى فلم أر شيئا سوى سجادته
ونعليه * قال وكذلك كنت أرى منهم فى بعض البرارى كثيرا فمنهم من يحتجب فى الحال عنى بالحال ومنهم من

من فهمه وفضله علم ان حضرة الاستاذ البكرى رضى الله عنه لا تقابل بالكاس الذى صار شعارا لأهل اللهو والطيش فعدل رحمه الله عن هذا اللفظ
وغيره بالزاد الذى قال الله تعالى فيه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وأيضا فيه انكسار جانبه كاحتياج الفقير الى الزاد وذلك يذكرنا بابن المعتز
رحمه الله فلما وقفت على استشهاده وعلمت سبب عدوله عن لفظ أبى الطيب طاش لبى ودعوت له وكان أول ما قال الاستاذ رضى الله
عنه
* وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل * فعلمت ان أمرهم وان كان الاستاذ بعد ذلك وافق غرض المجلس ظاهرا ودعا له بالخلاص ما وقع عندى الموقع فانى بحمد الله تعالى أعرف الناس بأحوال الاستاذ فقتل ذلك الشخص وقتل من معه وقطع الله دابرهم ولم يبق منهم الا من له اعتقاد حسن فى الاستاذ وصح منام الامير موسى العادلى وقول الصديق الذى آذى والدى محمدا ان كان قريبا سلبناه وان كان أجنبيا قتلناه (ومن كراماته) رضى الله عنه ان شخصا يقال له البدرى وكان رئيس الآلاتية بمصر وكان كثيرا ما يسمع الشيخ أحمد البكرى رضى الله عنه فدخل عليه يوما مغموما مهموما فقال له الشيخ البكرى ما سبب غمك فقال له يا سيدى سببه العود الذى كنت أسمعكم به ضاع منى فأخرج له الاستاذ دنانير كثيرة وقال يا بدرى خذ منها ما يكفيك واشتر به عودا فقال يا سيدى والله ما أتيتكم لاجل هذا وأنا عندى منكم دنانير كثيرة فقال الشيخ أحمد البكرى
رضى الله عنه هذه قدرتى فقال البدرى العود الذى ضاع منى ماله نظير فى سائر الدنيا فقال له أستاذنا صاحب الترجمة أنا أدلك يظهر
عليه فقام باهتة وصار يقبل أقدام الاستاذ ويقول جزاك الله خيرا فقال أخو الاستاذ الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه كيف دلالتك عليه وهذه
دعوى بلا برهان فقال أستاذنا صاحب الترجمة يا بدرى توجه للقرافة وادخل مقام الجد الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه وصل فيه ركعتين ثم اقرأ

يظهر لي و يكلمني رضي الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بالجميع آمين (قلت) وهـذا السيد المذكور صلى بوضوء واحد اثنى عشر يوما وله الى تاريخ تأليف هـذا الكتاب خمس عشرة سنة لم يضع جنبه على الارض و يمكث أياما عديدة لا يأكل فيها شيأ واذا أكل أكل شيأ يسيرا خشنا يابسا وما أكل معي قطعة لحم في مني الا بعد شدة موافقة وذكر لي انه له عدة سنين يحج بغير اختياره لما يرى من المنكرات والآفات ولكن يؤمر بالحج فلا بد منه بدا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الأولى بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال سافرت الى العراق على قصد السياحة وزيارة المشايخ فرأيت مدينة فمشيت نحوها وقصدت مكانا آوي اليه فأويت الى خربة في طرف المدينة فيها آثار دائرة فجلست قليلا ثم نامت عيناي فهتف بي هاتف في المنام وقال لي قم الى جانبك في الحائط خبيئة فخذها وليس لها وارث وهي ملكك فاستيقظت ونظرت الى جانبي فرأيت عصا فحفرت بها في المكان قليلا فوجدت خرقة فيها فوجدت فيها خمسمائة دينار فصررتها في طرف ثوبي وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت أنفق منها على الفقراء ثم قلت أشتري بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لي غير ذلك فنمت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم علي وقال يا فقير ارادة وطلب زيادة من الدنيا لا يكونان معا ثم جمع أصبعه السبابة والتي تليها ثم قال لي امض بما معك الى الشيخ أبي العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في مسجد كذا وكذا وسلمها اليه قال فانتبهت من منامي وجددت وضوئي ثم صليت وخرجت من ساعتي الى بغداد فوصلت الى الشيخ في المكان الذي هو فيه فاجتمعت به وسلمته اليه وأخبرته بالقصة فقال منذ كم قيل لك هذا قلت منذ سبعة أيام فقال يا بني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لي اذا وصل اليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ثم قال يا بني اعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ولا نسان علينا دين قد ألح علينا في طلبه وقد سد الله هذه الفاقة على يديك ثم قال لي سألتك بالله أن تقيم عندنا واحدى بناتي هدية اليك فقلت يا سيدي فكيف لي بذلك وأنا مشغول بما شغلني الله تعالى به وقد أخبرتك بما أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الضيافة ثلاثة أيام فقلت نعم فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقني الا في وقت يتصرف فيه ثم ودعته وانصرفت رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية بعد الاربعمائة عن بعض الفقراء) قال دخلت مدينة من مدائن خراسان فمشيت في السوق فلقيني شاب حسن الصورة فسلم علي واتبعني حتى خرجت من السوق فقال لي تكون ضيفي لوجه الله تعالى فمشيت معه فادخلني دارا حسنة وفيها آثار خير ثم غاب عني قليلا وأتى معه شيخ كبير فقال لي هـذا والدي ادع له فسلمت على الشيخ ثم جلست وأتى بطعام فأكلنا ثم غسلنا أيدينا ثم هممت بالخروج فقال الشاب أنت ضيفي ثلاثة أيام فأقمت عنده ثلاثة أيام في كل يوم يزداد في اكرامي فلما كان اليوم الرابع قصدت وداعهما وأخرج فقال الشيخ يا بني أنت ضيفي هذا النهار فأقمت عند الشيخ ذلك اليوم فلما كان في غد قلت الخليفة عليكما الله فتبعني الشاب حتى خرجت الى ظاهر المدينة فودعني وناولني صرة وخبزا وحلواء وقال يا سيدي هـذه زوادة فاقبلها لله تعالى فأخذتها ومشيت يومين ثم دخلت مدينة أخرى وقصدت الفقراء بالذي معي أوصله اليهم فبينما أنا كذلك واذا بشيخ حسن الصورة قد استقبلني في الطريق فسلمت عليه وقلت هذا ولي الله وكان وقت الصلاة فدخلت المسجد وصليت وجلست فادركتني سنة فنمت فهتف بي هاتف وقال لي الصرة التي معك أعطها الشيخ الصالح الذي مر عليك فهو من عباد الله الصالحين فانتبهت من منامي وخرجت في الوقت لطلبه وقلت اللهم بحرمته عليك اجمع بيني و بينه فما استتممت كلامي الا وقد استقبلني في الطريق و بيده ابريق ماء قد حمله من

عشرا من القرآن وخذ معك عودا واعمل نوبة بحضرة الجد ثم بعد ذلك قل له يا شيخ محمد يا بكري العود الذي كنت أسمع به أولادك ضاع مني وأرسلني اليك محمد بن زين العابدين ولدك فمن فضلك ترده علي عودي قال البدري فرحت وفعلت جميع ما كان أمرني به الشيخ محمد البكري ولما ضربت الوتر تخيل لي ان قوابيت السادة البكرية يلحق بعضها بعضا من الطرب 179 وقلت له يا استاذ محمد بن زين العابدين ولدك أرسلني اليك في كذا وخرجت من عنده فلما ان وصلت الى القبر الطويل تبعني رجل شعر حسن الوجه طويل القامة عليه بشتمال تعمزني فتبعته في مخدع فاخرج العود الذي ضاع وقال خذو ترك ما شاب ابي وغاب الرجل فلم أره فاخذ الوتر ودخل به يضرب به من الباب فرحا ودخل المقطرة على المشايخ الثلاثة وقال والله لا أبدا الا بسلام الشيخ محمد البكري لانه هو الذي رد علي اهمقي وهـذه كرامة لاشك فيها ولعل ماخذ الاستاذ صاحب الترجمة قول جده

فانهض الى قبلة العرفان ساحتنا
ومرغ الخد في أعتابنا حينا

وناد نا الذي ترجو وترهب من
ريب الزمان كلا ردلراجينا

(و رأيت كرامة) لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين وما ذاك الا أنا كنا بمجلس أبيه الاستاذ محمد البكري رضي الله عنه ثم قام الاستاذ ودخل حريمه فاردت الانصراف فمنعني ابن الاستاذ وقال سادتنا الليلة ونزل من باب القيطون الى المصطبة التي تطل على بركة الازبكية و فرشت له سجادة جلس عليها وهي سجادة فرشتها على الارض و جلست عليها وانا اسائل أتى يسال ابن الاستاذ فسح الله في مدته ما فادخل يده في مكتومه فلم ير شيا من الدراهم يعطيها لذلك السائل فاحمر وجهه رضي الله عنه وقال لي يا ابراهيم ارفع سجادتك والذي تحتها أعطه للفقير فرفعت السجادة فرأيت تحتها فضة جديدة كانها ضرب أوسع من ربع دينار فاعطيته للسائل وتحققت انه من غيب الله

تعالى هذا الامر شاهدته بعيني رأسي والله أعلم (ومن كرامات الاستاذ صاحب الترجمة) انه حسين حج الى بيت الله الحرام سنة احدى وسبعين
وألف وكانت سنة ذات جدب من قلة الامطار فعلت الاسعار بالحجاز الشريف ونزل بهم الجراد فاضر ذلك بسكانه فاجمعوا رأيهم على الدعاء بكشف
ما نزل بهم وأعلنوا النداء بمكة المشرفة به فنزل سلطان الحجاز مولانا زيد بن محسن ثبت الله قواعد امارته وجلس تجاه الكعبة

المشرفة وبين يديه سادات بني الحسن والعلماء ومشايخ العرب وأمراء الحاج وجم غفير من سائر الآفاق وباب الكعبة مفتوح ومشايخ بني شيبة واقفون ببابها والناس يقرؤن القرآن ثم بعد فراغهم من القراءة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا الدعاء تطاولت أعناق مشايخ الحرم وعلمائه الى التقدم لتلك الرتبة العليا وارتج المجلس بعد ان غص باهله والسلطان زيد مطرق ثم رفع رأسه فوجد الاستاذ صاحب الترجمة بلا يعلوه الخفر والبهاء فانتصب قائما قائلا هذا صاحب الحق القديم ومن له التقديم فقام الناس جميعا وقال سيد بني الحسن زيد بن محسن يا شيخ محمد يا بكري الحق لكم فادع الله فتقدم واستقبل الكعبة وغض طرفه ثم ابتدأ بحمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حمدا وصلاة بلسان يغترف من بحر رباني ومن فيض صمداني واستغرق في الدعاء بدموع وارد صادها من غيب الله تعالى والناس تجهر بالتأمين فبرقت السماء وأرعدت
وتراكمت السحب وانهل المطر كأفواه القرب حتى بل الناس فقاموا وملؤا قربهم من الميزاب ومن جملتهم سقى الاستاذ البكري وحرارة
رأيته بعيني رأسي وقد ملأ أربع عشرة قربة وشاع الحديث في مكة المشرفة ان هذا من بركة الاستاذ محمد البكري وهي كرامة لا تنكر (ومن
كراماته) رضي الله عنه حضوره مصاف حروب المسلمين مع المشركين في أقصى بلادهم وهو مقيم بمصر وسنه صغير فكثيرا ما رأوه عيانا في ثغور

النهر ففتحت الصرة فوجدت فيها خمسة دنانير وخمسة دراهم فجمعتها وقبلت يده ودفعتها اليه فاخذها من يدي
وقال يا بني من رأى غير الله لم ينل من الله شيأ فقلت يا سيدي ادع الله لي فقال حفظك الله وحفظ عليك
وحفظ بك فقلت أوصني فقال عليك بالاخلاص وحفظ العهد فيما بينك وبين الله تعالى ثم تركني وانصرف
رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثالثة بعد الاربعمائة) حكي ان رجلا باع نفسه للفقراء في حق الفقراء فقيل له لم فعلت
هذا ولم تبيع نفسك فقال يا قوم ما فعلت ذلك الا لامر أطلعني الله عليه كنت نائما فرأيت في المنام ملكين
قد وقفا بين يدي فسألني أحدهما فقال ما تقول في قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قلت الله أعلم قال لا بد أن تقول قلت من كان عبد الله لم يكن للعدو عليه سلطان فقال الآخر ما صفات
العبد قلت الله أعلم قال لا بد أن تقول قلت صفات العبد امتثال أوامر سيده مجتنبا النواهي في كل حال ثم غابا
عني فلما أصبحت فكرت في حالي فلم أر نفسي أهلا للعبودية ولا المراقبة ولم أر أحدا جمع الصفات المحمودة
الا هذه الطائفة فقلت أبيع نفسي لهم فاكون من عبيد العبيد بخدمتي لهم وها أنا عبد من عبيد عبيده ثم
ثم بكى وقال وحقه ما رأيت نفسي أهلا للمجالسة ولا للمراقبة ولا ممن يصلح لخدمته رحمة الله عليه (وحكي) أيضا
عن بعض الفقراء قال كنت يوما متفكرا في نفقة العيال فاشتغل قلبي ساعة فنمت لاستريح فرأيت في منامي كأني
في جزيرة في وسط بحر فقلت من أين يصلني ما آكل وما أشرب في هذا المكان فهتف بي هاتف وقال لي يا هذا
لو كان رزقك خلف سبعة أبحر لاتاك فانتبهت مسرورا وزال عني ما كنت أجد ثم بعد ذلك جاءتني رسالة
على يد بعض الاصحاب من رجل لم يخطر ببالي فقلت صدق الله تعالى في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب رحمه الله

(الحكاية الرابعة بعد الاربعمائة) حكي عن بعض المشايخ أنه قال كانت لي زوجة وكنت مشغوفا بها فبينما
أنا عندها في بعض الايام في البيت نائم أدركتني حالة في المنام وسمعت ما نطقت به وعاينت ما ساءني وكانت حالة
عظيمة فلما أفقت قالت ما شأنك يا سيدي فقلت ما رأيت قالت خير فسكت عنها ثم خرجت وخليتها فقالت
لخادم لنا نادلي أمي وأختي قال فناداهما فاجتمعت بهما وقالت جرى لزوجي كذا وكذا وأخبرتهما بالقصة
وقالت والله لا بقيت له زوجة أبدا فهو مجنون ولا أقيم معه في الدار فعذلها أهلها على ذلك وقصدوا ردها
فابت فقالوا تقيمين في الدار حتى نجتمع به فلما علمت بذلك أتيت اليها وقلت لها ما مقصودك قالت الفراق والا
قتلت نفسي وأنت السبب في ذلك فقلت لها أمهليني سبعة أيام فقالت نعم ثم اني وجدت مشقة كبيرة في فراقها
فقصدت رضاها بشيء كثير من الدنيا فابت فارسلت جماعة من الاهل اليها فابت فلما تيقنت عزمها على
ما ذكرت حلفني وله وتغيرت أحوالي وتشوش خاطري ولم أجد من يحمل عني ذلك فلما بقي من الاجل ليلة
واحدة وقد اشتد بي الحال وضاقت بي الارض رجعت الى الله تعالى وفوضت أمري اليه وعزمت على ان ما يفعل
الله تعالى أرضى به ثم دعوت بهذه الكلمات اللهم يا عالم الخفيات ويا سامع الاصوات يا من بيده ملكوت الارض
والسموات ويا مجيب الدعوات استغثت بك واستجرت بك يا مجير أجرني ثلاث مرات ثم جلست حتى كان النصف
الاخير من الليل وأنا مستقبل القبلة واذا بها قد دخلت مسرعة وقبلت رجلي وقالت سألتك بالله العظيم ارض عني
فقد تبت مما كنت أطلب منك وقد رجعت الى الله تعالى فاسأله أن يقبل توبتي فقلت لا أرضى عنك حتى تخبريني
بسبب هذا فقالت كنت البارحة مصرة على ذلك العزم فأتاني رجل في المنام وبيده اليمنى سوط وفي الاخرى
سكين وقال لي ان رجعت عن هذا الامر والا قتلتك بهذه السكين ثم جلدني ثلاث جلدات فانتبهت مرعوبة

وحرارة ذلك الضرب فى قلبى فقعدت ساعة ثم نمت فرأيت الرجل بعينه قد أتانى بيده السوط والسكين وقال لى اما حذرتك وعظتك وأمرتك ثم رفع يده على فانتبهت مرعوبة وأتيت اليك مسرعة لتقبل توبتى وترضى عنى وتسأل الله لى ثم كشفت عن جسدها فرأيت أثر ثلاث ضربات فقلت لها الله يتوب علينا وعليك وقد رضيت عنك فى الدنيا وفى الآخرة فقالت صداقى هبة لك شكرا لله عز وجل وعندى عشرون دينارا من حلى هى وثيابى للفقراء شكرا لله فلما أصبحت فعلت ذلك ثم نظرت أنا فعل الله بى ولطفه وعلمت ان ذلك ثمرة الرضا بحكم ما يفعل وتيقنت أن الامور كلها بيد الله سبحانه وتعالى ثم أقمت معها بعد ذلك تسع سنين وأنا فى أكمل مسرة حامدا راضيا بما فعل الله ثم ماتت رحمة الله عليها فرأيتها بعد موتها فى المنام فى أجمل صورة وعليها من الحلى والحلل ما لا أطيق وصفه فقلت لها ما فعل الله بك وماذا لقيت من ربك فقالت كما ترى وأنا منتظرة لقاءك رضى الله تعالى عنك كما رضيت عنى * (وحكى أيضا عن بعض الفقراء) * قال كانت لى جارية وكنت اذا أمرتها بأمر تمتثله فقلت لها يوما يا جارية هل لك أن تنشدين شيأ من الشعر قالت نعم يا سيدى فقلت لها قولى فانشدت

ولولاك يا ليلى ولولاك يا نعمى * ولولاك ما طبنا ولا طابت الدنيا

فقلت أحسنت يا جارية فما تقولين جائزة هذا البيت يكون عتقك عوضا عنها وأعطيك شيأ من الدنيا فقالت يا سيدى أنت مقصودى وعتقى نعمة على فلست أشتغل بالنعمة عن المنعم فقلت لها أنت حرة لوجه الله تعالى وكل ما فى المنزل فهو مالك ثم ملأنى كلامها فخرجت الى السياحة من وقتى وتركتها فغبت عنها سنة كاملة وكلامها كالمسامير بخاطرى يقع فى باطنى كالحديد وعاينت فى تلك الحركة ما لا يعد ولا يوصف ثم رجعت الى المكان الذى كنا فيه فوجدتها على حالة مرضية تواصل سبعة أيام وتأكل فى الشهر أربعة أيام فتزوجت بها وأقامت عندى سنة تراقب أحوالى وتلازم خدمتى ثم ماتت فى السنة الثانية رحمة الله عليها

*(الحكاية الخامسة بعد الاربعمائة عن أبى الحرث الاولاسى رضى الله تعالى عنه) * قال شهدت الفداء فى الاسرى فكنت أرى كل أسير اذا خرج من المركب أخذ من مال السلطان فقلت بالله تعالى ما فى هؤلاء القوم رجل يتقى هذا المال فلما كان بعد أيام نزل شيخ فعرضوا عليه ثيابا وطعاما فلم يأخذ منهم شيأ فقلت فى نفسى الله أكبر واتبعته حتى لحقته فعرضت عليه دراهم هى من جهة طيبة وقلت الحمد لله الذى لم يخل الارض من ولى لهم فلم يقبل الدراهم وضرب بيده الى حصى فى الساحل فاذا هو ياقوت أحمر وأصفر فقال لى من كان حاله مع مولاه مثل حالى لا يحتاج الى دراهم فقلت له يا حبيبى أى شئ كنت تعمل فى بلد الروم وهذا حالك معه قال نعم أقول لك اساءت فيما بينى وبينه وتركت الادب فعاقبنى بالاسر فتبت اليه فرجع الى فاستحييت منه ان أخرج من بلد الروم واترك فيه المسلمين فتأخرت لخروجهم رضى الله تعالى عنه

*(الحكاية السادسة بعد الاربعمائة عن بعضهم) * قال كنت بمكة فجاءنى رجل من أهل اليمن فقال لى جئتك بهدية ثم قال الرجل كان معه حدثه ما كان منك فقال خرجت من صنعاء حاجا فشيعنى جماعة وقال لى رجل منهم اذا زرت النبى صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه منى السلام وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما وعن سائر الصحابة قال فدخلت المدينة ونسيت ما استودعنى الرجل من السلام فخرجنا الى ذى الحليفة لنحرم فلما أردنا الاحرام ذكرت امانتى فقلت لاصحابى احتفظوا براحلتى حتى أرجع الى المدينة فى حاجة فقالوا الساعة ترحل القافلة ونخشى انك لا تلحق قالت فغدوا معكم راحلتى فدخلت المدينة فسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما عن الرجل فادركنى الليل واستقبلنى انسان فسألته عن الرفقة فقال قد رحلت فرجعت الى المسجد وقلت أقيم الى أن تجىء رفقة أخرى ونمت فلما كان آخر الليل رأيت النبى صلى الله عليه

المشركين عند المعاداة وأخبر وابه اذا رجعوا الديار المصرية وسمعناه منهم كثيرا وقد ذكر سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى المنن الوسطى ان ذلك يقع للولى وربما لم يشعر بنفسه (ومن كراماته) رضى الله عنه ما أكرمه الله به عليه من الناطقية التى انفردبها دون أهل الدورة الوجودية واللسان غير المألوف لعلماء العصر لقصورهم عن مقامه فضلا عن غيرهم ومن جملة ما أوصانيه فى مكتوب أرسله سنة احدى وستين وألف انظر الى آثار رحمة ربك فى تبع الاثر ووقع على الخبر واجتمع واشتمل وبرب الدار وصل واتصل وما انفصل فان وجود العارف فى وجود العوالم الثلاث لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا يتصف بمحو ولا ثبوت ولا امكان عبد صالح بحر طافح برق لامع طير صادح طيار بجناح الاسرار الى الزخارف والاستار غريب الوطن كثير الشجن بعيد الدار قريب المزار ليس له مقام ولا اعتبار ولا ثبوت على حالة ولا قرار منكر معروف وهو بكل حقيقة فى كل طريقة موصوف وهذا بعض الحال وما كل ما يعلم يقال (ومن جملة) ما كاتبنى به سنة اثنتين وسبعين وألف مما هو صريح فى قطبانيته قوله ولتعلم أيها المريد المراد المخصص منا بمزيد المحبة والوداد انه لسوف يرضى فيها من السر المبهم وكنز الرمز الطالسم ما لا تحيط به العبارة كيف وقد لاحت من مخدرات بشائرها العيون الاعيان اشارة بعد اشارة وبان الدليل واتضح السبيل وهبط طوفان أهل الطغيان واستوت على الجودى سفينة أهل العرفان وأذن مؤذن النجاة والنجاح على منابر الارواح بحى على الفلاح وتسربلت خود الجمال بسربال العز والدلال وكشف عنها النقاب فى حضرة الاحباب بشهود الاقطاب وخرس الباطل ونطق الصواب وتقدمت دمية الصدق تخطر باقدامها على بساط الانبساط بين حجابها وخدامها الى ان جلست على مرتبة الامارة من غير مانع ولا مدافع ولا ريبة ولا مخافة وأخذ عليها العهود فى المقصود وعم نوال جودها

الوجود فهي الآن تمد الله تعالى ملائكته وآثار العرفان الناطقة بالحق من الحق فما شاء الله كان فالحضرة تتقدم لحظ وتقم وسلم تسلم والله أعلم
انتهى وقد امتن الله تعالى على بيته بمن لا يشاركهم فيها غيرهم علما وحلما وجمالا وكمالا فما بين الاستاذ محمد البكري وبين الصديق جاهل فلا
تزالون كذلك حتى يجلس الخليفة منهم مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة فجلس الخليفة الاول مع الخليفة
الآخر ومادة علومهم من الفيض الوهبي دون الكسبي اذ لو كانت من الكسبي لتعطلت اذا تعطل الكسب بل الواحد منهم يتفكه بسماعه ويلاعب حلائله وينام على سريره ويصبح وعلوم الاولين والآخرين تجري على لسانه وقد أشار الى نحو ذلك الشعراني في المنن ثم قال فيهم ما نصه الصديقية من مراتب الولاية وهي مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون في المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر وربما يكون في المرتبة واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى يطلب انما هي أخذة تأخذ العبد على أي حال كان تنقلب عينه ولسانه الصافي أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمد لانه من الوهب لا من الكسب وقد نقل في طبقاته في مناقب أبي سليمان الداراني كان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتحه لغيره وهو قائم يصلي
ثم قال في المنن (واعلم) يا أخي ان الصديقية التي طلبتها بالاعمال هي في مصطلحنا اسم لترك المناهي جملة فكل من أحكم ترك يقول
المناهي وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج من العوائق والعوائد وغلظ الطبيع واستحكام ترك الشهوات قلت أوجاب وقد
لستقيم مع الله تعالى حد الاستقامة المحكمة لا مثل له وليس ذلك للبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الانبياء الا لأبي بكر الصديق رضي

وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال أبو بكر يا رسول الله هذا الرجل فالتفت صلى الله عليه وسلم الي وقال أبو الوفاء فقلت يا رسول الله كنيتي أبو العباس فقال لي أنت أبو الوفاء وأخذ بيدي فوضعني في المسجد الحرام فأقمت بمكة ثمانية أيام حتى وردت الرفقة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

(الحكاية السابعة بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين) قال صعدت جبل لبنان مع نفر لنتمس رجلا من العباد الزهاد المقيمين فيه فسرنا ثلاثة أيام فضربت على رجلي فجلست على جبل شامخ ومضى أصحابي يدورون في الجبل على انهم يرجعون الي فلم يعودوا وبقيت وحدي الى غد ذلك اليوم وطلبت ماء لا تطهر به للصلاة فوجدت أسفل الجبل عينا فتوضأت منها وقمت أصلي فسمعت صوت قارئ فلما فرغت من الصلاة اتبعت الصوت فوجدت كهفا فدخلته فاذا فيه رجل ضرير جالس فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي أجني أنت أم انسي فقلت بل انسي فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له ما رأيت ههنا انسيا منذ ثلاثين سنة غيرك ثم قال لي لعلك تعبت اطرح نفسك فدخلت داخل الكهف فرأيت ثلاثة قبور فصليت عندها فلما كان وقت صلاة الظهر صاح بي الصلاة يرحمك الله ولم أر رجلا أعرف بأوقات الصلاة منه فصليت معه ثم قام يصلي فلم يزل يصلي الى العصر فلما صلى العصر نهض قائما يدعو فسمعته يقول في دعائه اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما صلينا المغرب قلت له من أين لك هذا الدعاء قال من دعا به كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من البدلاء فقلت من علمك هذا فقال لا يحتمل ايمانك ذلك (قال المؤلف) كان الله له وقال الشيخ الامام العارف بالله تعالى عالي المقام أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وغيره من الكبار العارفين من قال كل يوم اللهم اغفر لأمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد كتب من الابرار رضي الله تعالى عنهم قالوا وهو دعاء الخضر عليه السلام* رجعنا الى تمام الحكاية قال فلما صلينا العشاء قال لي تأكل فقلت نعم قال ادخل داخل الكهف فكل ما تجد فدخلت فوجدت صخرة عليها جوز وزبيب وخرنوب وتفاح وتين وحبة الخضراء كل واحد من ذلك في ناحية فأكلت منه ما أردت فلما كان وقت السحر أوتر وذلك انه لم ينم في ليلته ثم أكل مما كان هنالك وجلس حتى صلينا الفجر فنام وهو جالس الى ان طلعت الشمس وارتفعت نحو رمحين ثم قام فتوضأ ودخل الكهف فقلت له من أين هذه الفاكهة فما رأيت أطيب منها قال فسترى ذلك معاينة فدخل طائر جناحاه أبيضان وصدره أحمر ورقبته خضراء وفي منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوزة فوضع الزبيبة على الزبيب والجوزة على الجوز فلما أحس بجناحيه قال لي رأيته قلت نعم قال هذا الطائر يأتيني بهذه الفاكهة منذ ثلاثين سنة قلت كم يتردد اليك في اليوم قال سبع مرات فعددت فاذا به تردد في اليوم خمس عشرة مرة فعرفته بذلك فقال قد زادك مرة اجعلها في حل ورأيت عليه من اللباس من لحاء شجر يشبه الموز فقلت له من أين لك هذا فقال يأتيني هذا الطائر في كل يوم عاشوراء بعشر قطع من هذا اللحاء فاصنع منه قميصا ومئزرا وكانت عنده مسلة يخيط بها اللحاء ورأيت تحته مما قد تساقط من ذلك مفروشا ورأيت عنده حجرا صب عليه الماء ثم يأخذ الماء الذي ينزل منه فيمسح به الشعر الذي ينبت عليه فيحلقه وكنت عنده جالسا فدخل عليه سبعة نفر أعينهم مشقوقة بالطول حمر وكانت ثيابهم شعورهم فقال لي بالفارسية لا تجزع منهم فانهم من مسلمي الجن فقرأ عليه أحدهم سورة طه وآخر سورة الفرقان وآخر تلقن من سورة الرحمن آيات ثم خرجوا وسمعته وهو ساجد في بعض الايام يقول في سجوده اللهم امنن علي باقبالي عليك واصغائي اليك وانصاتي لك والفهم عنك والبصيرة في أمرك والنفاذ في خدمتك وحسن الادب في معاملتك ورفع صوته فقلت له من أين لك هذا الدعاء فقال الهمته ولقد كنت ادعو به في بعض الليالي فسمعت هاتفا يهتف بي

يقول اذا دعوتم بهذا الدعاء فنعم فانه مستجاب فاقمت عنده أربعة وعشرين يوما ثم قال لى حدثنى بقصتك كيف وصلت الى ههنا فحدثته فقال لى لو علمت ان قصتك هذه ما تركتك عندى هذه المدة لانك قد شغلت قلوب اخوانك وقد ندموا على ما فرطوا فى أمرك ورجوعك اليهم أفضل من مقامك عندى فقلت له فانى ما أعرف الطريق فسكت فلما كان وقت زوال الشمس قال نم حتى نمضى فقلت له أوصنى بوصية فقال لى عليك بالجوع والادب فانى أرجوك أن تلحق بالقوم وأهدى لك أيضا هدية أطلب يوم الزيارة بعد العصر بين زمزم والمقام رجلا ووصفه لى ثم قال اذا لقيته فاقرأ عليه السلام واسأله يدعو لك ثم خرج من الكهف وأنا معه واذا بسبع قائم على باب الكهف فتكلم معه بكلام لم أفهمه ثم قال لى اتبعه فاذا وقف فانظر عن يمينك أو عن يسارك فانك تجد الطريق فسار السبع امامى ساعة ثم وقف فنظرت عن يمينى فاذا أنا على عقبة دمشق فدخلت الجامع فلقيت بعض من كان معنا فحدثته الحديث وخرجنا جميعا ومعنا خلق كثير حتى صرنا الى ذلك الجبل وذلك الموضع بعينه وطلبنا الكهف ثلاثة أيام فلم نجده فقالوا لى هذا شئ كشف لك وغطى عنا فكنت احج كل سنة والتمس الرجل الذى وصفه لى فما كنت أراه حتى كان بعد ذلك بثمان سنين رأيت ذلك الرجل على ما وصفه لى بين زمزم والمقام بعد العصر فسلمت عليه فرد على السلام فسألته الدعاء فدعا لى بدعوات فقلت له ان ابراهيم الكرمانى يقرئك السلام فقال لى وأين رأيته قلت فى جبل لبنان فقال لى رحمه الله تعالى فقلت له أو قد مات قال نعم الساعة دفنته عند اخوانه فى الغار الذى كان فيه وصلينا عليه فبينما نحن نغسله اذا بالطائر الذى كان يأتيه بقوته قد سقط ولم يزل يضرب بجناحيه حتى مات فدفناه عند رجليه ثم قام الرجل فدخل الطواف فلم أره بعد ذلك رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثامنة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال ركبت فى مركب البحر ومعى رفيق لى فلما سار المركب سكنت الريح فطلبوا مرسى وقربوا المركب من الساحل وكان الى جنبى شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل ودخل بين أشجار على شاطئ البحر ثم رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لى ولصاحبى انى ميت الساعة ولى اليكما حاجة قلنا ما هى قال اذا أنا مت فكفنانى بما فى هذه الرزمة وخذا هذه الثياب التى على ومخلاتى فاذا دخلتما مدينة صور فأول من يلقاكما ويقول لكما هاتا الامانة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب حركنا الرجل فاذا هو قد مات فحملناه الى الشط وأخذنا فى غسله وفتحنا الرزمة فاذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان بالذهب وثوب أبيض فيه صرة فيها شئ كأنه الكافور ورائحته رائحة المسك فغسلناه وكفناه فى ذلك الكفن وحنطناه بما كان فى الصرة من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب شرب وعلى رأسه منديل دبيقى فسلم علينا وقال هاتا الامانة فقلنا له نعم وكرامة ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألك عن مسئلة قال نعم فدخل معنا المسجد فقلنا له أخبرنا عن الميت ومن أنت ومن أين له ذلك الكفن فقال أما الميت فكان من البدلاء من الاربعين وأنا بدله وأما الكفن فانه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه انه ميت ثم لبس الثياب التى كانت معنا ودفعنا اليه الثياب التى كانت عليه وقال بيعاها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا الى ثمنها فأخذناها ودفعنا السراويل الى المنادى يبيعه لم نشعر الا والمنادى قد جاءنا ومعه جماعة فأخذونا الى دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا بشيخ يبكى وصراخ النساء فى الدار فلما وصلنا الى الشيخ سألنا عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذى أخرج من صلبى مثل هذا ثم صاح بأمه وقال لنا حدثاها الحديث فحدثناها فقال لها الشيخ احمدى الله تعالى الذى رزقك مثله فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات واذا أنا بشاب حسن الوجه عليه مطارف خز فسلم على وقال أتعرفنى قلت لا فقال انا صاحب

الله عنه وجميع من حصل لهذا المقام فانما هو بحكم الارث له فى ذلك ولذلك اعطى ابو بكر الصديق رضى الله عنه من مقام التسليم حظه الاوفر وأطلق عليه اسم الخلة فى حديث ان الله تعالى يتجلى للاخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وأبى بكر الصديق أى تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التى هى تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده انتهى (وقال) فى طبقاته نقلا عن ابن عطاء رضى الله عنه كان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر تقدم عمر رضى الله عنه فاقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان رضى الله عنه على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضى الله عنه على شئ يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا (وفى حكاية) أخرى عنه قال كان أبو بكر رضى الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر يشم نسيم النبوة وعثمان يشم نسيم الاصطفاء وعلى يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم ما خصوا به من الكرامة فى ضميرهم فكان ضمير أبى بكر لا اله الا الله وكان ضمير عمر الله أكبر وكان ضمير عثمان سبحان الله وكان ضمير على الحمد لله فكان أبو بكر رضى الله عنه لم يشهد فى الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضى الله عنه يرى ما دون الله صغيرا فى جنب عظمة الله فكان يقول الله أكبر وكان عثمان رضى الله عنه لا يرى التنزيه الا لله اذ الكل قائم به معترف بالنقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضى الله عنه يرى نعمة الله فى الردع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله انتهى (قال) أبو بكر رضى الله عنه ذل من أسند أمره الى امرأة (وقال) لا تحنف عمن

كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ولا والله ما رأيت أبلغ فيهم من عائشة (وورد) ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال الكافر الذي سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابه الى الغار هو رجل يهديني السبيل (وحكي) عن ابن الجوزي انه سئل على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر او علي فقال أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد الا أبا بكر رضي الله عنه وابنته وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة فهموا ان الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله تعالى عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه وهذه حيلة منه حسنة وكلمة أرضت الفريقين انتهى من المستطرف (ونقلت) من كتاب العقائق عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال رأيت في الليلة التي دفن فيها أبو بكر الصديق كأن القيامة قد قامت والناس قيام وكأني أطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته وقد أخذ بيد أبي بكر وهو يعدو مستعجلا فقلت الى أين يا رسول الله فقال اشفع في أبي بكر قبل الحساب فقلت أجيء معك يا رسول الله فقال اليك عني فانزعجت لهيبته وانتبهت وقلت اذا كان مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه هكذا كيف يكون حال الولاة (ومنه) روى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لعرش الرحمن ثلاثمائة وستين قائمة كل قائمة كل كطباق الدنيا ستين ألف مرة بين كل قائمتين ستون ألف صحراء كل صحراء مثل الدنيا ستون ألف مرة في كل صحراء ستون ألف عالم كل عالم مثل الثقلين ستون ألف مرة قد ألهمهم الله تعالى الاستغفار لمن يحب أبا بكر وعمر ويلعنون مبغضهما الى يوم القيامة ابليس لعنه الله بعد عبادة

الامانة الصورى ثم ودعني وغاب عني وقال لولا ان أصحابي ينتظرونني لأقمت معك فمضى وتركني فاذا أنا بشيخ خلفي من أهل المغرب كنت أعرفه يحج كل سنة فقال لي من أين تعرف هذا الشاب فقلت هذا يقال انه من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يغاث الناس والعباد رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبأمثاله

(الحكاية التاسعة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ دخلت أنا وعشرة نفر في جبل لكام فسرنا فيه أياما وانحدرنا الى واد فاذا فيه بحيرة ماء عذب واذا على شاطئ البحيرة مسجد من حجر أبيض واذا بعين ماء من حجر تحت المسجد تجري الى البحيرة فجلسنا فيه فلما كان وقت الظهر جاء رجل فأذن ثم دخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم أقام الصلاة فدخل شيخ ومعه ثلاثون رجلا فتقدم الى المحراب وصلى بنا ثم انصرفوا ولم يكلمونا فلما كان وقت العصر صلينا نحن ولم نرهم فلما كان وقت المغرب جاء الرجل وأذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا ثم قاموا يصلون الى أن غاب الشفق الاحمر ثم أذن وأقام وصلى بنا الشيخ العشاء ثم انصرفوا ولم يكلمونا ولم نكلمهم فلما كان بعد ساعة جاء رجل منهم معه شيء فوضعه في زاوية المسجد ثم قال انهضوا رحمكم الله فقمنا اليه فاذا نحن بمنديل أبيض لم نر مثله تحته مكبة من زمرد أخضر فكشفناها فاذا بجامة من ياقوت أحمر عليها طعام يشبه الثريد فأكلنا منه فكأنا أكل ولم ينقص منه شيء فلما كان وقت السحر جاء ذلك الرجل فحمل المائدة ثم أذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا وجلس في محرابه فختم القرآن فحمد الله وأثنى عليه ودعا بدعاء حسن ثم قال ان الله تعالى افترض على خلقه فريضتين في آية واحدة والخلق عنها غافلون فقلت وما هي رحمك الله فقال لي تقدم يرحمك الله فقدمني على الجماعة وقال لي نعم يا بني يرحمك الله قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فوصفه بالعداوة للناس ثم قال فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه لنا ان نتخذه عدوا قال فقلت له كيف نتخذه عدوا ونتحصن منه فقال اعلم رحمك الله ان الله جل جلاله جعل لكل مؤمن سبعة حصون فقلت وما هذه الحصون قال الحصن الأول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان بالله وحوله حصن من حديد وهو التوكل على الله وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عن الله وحوله حصن من فخار وهو الامر والنهي والقيام بهما وحوله حصن من الزمرذ وهو الصدق والاخلاص في جميع الاحوال وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالي به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في أحواله ولا يتهاون به في كل ما يأتيه فان من ترك أدب النفس وتهاون بها يأتيه الخذلان من الله لتركه الادب ولا يزال ابليس نعوذ بالله منه يعالجه ويطمع فيه حتى يأخذ منه الحصن الأول ثم لا يزال يأخذ منه حصنا بعد حصن اذا ترك الادب ويطمع فيه ويأتيه الخذلان من الله تعالى لتركه حسن الادب حتى يأخذ منه جميع الحصون السبعة ويرده الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من جميع ذلك ونسأل الله التوفيق وحسن الادب قال فقلت له أوصني بوصية قال نعم يرحمك الله اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك واعمل في دنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر حاجتك اليه وأطع ابليس لعنه الله بقدر نصحه لك وهي الخديعة منه وارتكب من المعاصي بقدر طاقتك على النار واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه ثوابا كما تحفظ نفسك من ساعة لا ترجو فيها ربحا واترك أربعة لأربعة ثم لا تبالي متى مت اترك الشهوات الى الجنة والنوم الى القبر والراحة الى الصراط والفخر الى الميزان ثم قام ومشى وأقمنا يومنا ذلك فلما كان الليل جاء الرجل ومعه تلك المائدة وعليها مثل ذلك الطعام فأكلنا وأقمنا عندهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعنا الشيخ وقال في آخر كلامه لنا يا فتيان استروا المكان يستركم الله في الدنيا والآخرة فانصرفنا من عندهم وسرنا في واد على جانبيه أشجار مثمرة من

كل لون من الثمر فرأينا من بعيد على شاطئ النهر كركيا قائما فقربنا منه فاذا هو مطموس العينين فقعدنا نتعجب من أمره فبينما نحن قيام اذ أقبلت نحلة سوداء خلفها نحل كثير فلما وصلت الى الكركي دبت ففتح منقاره فوضعت النحلة فيه عسلا ولم يزل النحل يدخلن واحدة بعد واحدة ويصببن العسل في فمه ولم يبق منهن شيء امتلأ فمه من العسل فاطبق عليه منقاره فسقط منه شيء من العسل فأخذته وأكلته وانصرفنا رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم (قلت) ذكر الشيخ المذكور رضي الله تعالى عنه ان الشيطان نعوذ بالله منه لا يزال يأخذ الحصون المذكورة حتى يرد العبد الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من ذلك ومآله في انما يه الحسن والتحقيق ولكن قد يستولى الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيؤدي العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يؤديه الى الفسق ولكن يرده الى أضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن مقام أهل الايمان الكامل وفي هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون المذكورة فليس أخذ حصني المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصني الصدق والاخلاص كأخذ حصني الامر والنهي وكذا سائر الحصون والكلام فيها يطول ولكن مهما بقي حصن الايمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء هم المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر موقعا في التخليد في النار كحصن الايمان ولكن لا يقدر على الوصول الى أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التي حوله ان كانت موجودة فنسأل الله الكريم التوفيق والهدى والسلامة من الزيغ والردى

(الحكاية العاشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال كنت جالسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل من أهل البحرين يقال له خير فدخل علينا من باب المسجد سبعة أنفس فقال لي خير الحق بالقوم لا يفوتوك فانهم أولياء فقمت خلفهم فاذا هم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قيام فتقدمت اليهم فالتفت الى واحد منهم فداخلني الرعب حتى بات نفرج القوم وخرجت معهم فالتفت الى واحد منهم وقال لي الى أين تأتي ارجع فانك لا تطيقنا فقال له واحد منهم دعه لعل الله يجبره فقال له ماله أربعون سنة فقال دعه لعل الله يجبره فيلحقه بدرجة القوم فسرت معهم فكنت أرى ونحن نسير كأن الجبال والارض تطوى فنرى من بعيد جبلا فنجوزه ونرى سهلا من بعيد فنجوزه في الحال وكنت أسمع دبيب الارض مثل الرحا وكنت أرى كنوز الارض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا الى واد كثير الشجر كثير النبات فاذا أقوام يصلون بواديه ومن سبعين رجلا فبتنا في ذلك الوادي فلما أصبحنا وطلعت الشمس قمنا فاذا نحن بمدينة عليها سور أبيض من حجارة قطعة واحدة ونهر عظيم يدخل اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع الذي يدخل منه الماء وعليه شباك من ذهب فدخلناها جميعا ونحن نحو من مائة نفس فاذا فيها قباب من ذهب وتحتها عمد من ذهب وفضة وفيها أنهار من ذهب يجري فيها الماء وأشجار بين القباب مثمرة وأرضها مفروشة بنبات الريحان وفيها طيور من كل لون وثمار كثيرة وتفاح وزن كل تفاحة نحو من خمسة أرطال بالبغدادي وكل تلك الفاكهة لا تشبه فاكهة الدنيا في الطعم واللون والريح وكنا نأكل من التفاح وغيره وكان أحدنا يأكل في الوقت مائة ومائتين ولا يشبع من التفاح والسفرجل والرمان والكمثرى ومن كل نوع من الثمار الا النخل فأقمنا بها أربعين يوما ليس لنا فيها عمل الا

سبعمائة ألف سنة لمن لعنه واحدة احبطت عبادته والذين تلعنهم هذه الملائكة الذين قد وصفنا اكثرهم كيف تبقى لهم عبادة مع ذلك ومع بغضهم الصديق والفاروق * وبضدها تتميز الاشياء * والذين يستغفرون لهم ويدعون لهم بالجنة كيف تبقى لهم ذنوب وأوزار في مقابلة الاستغفار من الملائكة الابرار انتهى (واغرب من هذا كله) ما نقله صاحب تاريخ الخميس ١٨٥ رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليه قد استجيب لك كذا في المنتقى خرجه الحافظ الحسين بن بشر والملا في سيرته عن ميمون ابن مهران عن ضبة بن محصن انتهى (ومنه) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا شديدا فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشربت فقلت نعم فقال لي أبشرك يا أبا بكر قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة ان اخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا أخرجه الملا في

(٣٤ - روض) سيرته كذا في الرياض النضرة (ومن كتاب العقائق) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رضي الله تعالى عنها ان الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا مائة وأربعين مرة وجعلها على عجلة وخلق للعجلة ثلاثمائة وستين عروة وجعل في كل عروة سلسلة من الياقوت الاحمر وأمر ستين ألفا من الملائكة المقربين ان يجروها بتلك السلاسل مع قوتهم التي اختصهم

الصلاة والا كل وكنا لانحتاج الى وضوء ولا شرب ماء ولا نوم فلما كان بعد الاربعين خرجنا منها فأخذت منها ثلاث تفاحات فلم يمنعوني فخرجنا من الموضع الذي يدخل منه الماء وكنا دخلنا منه فلما سرنا ساعة قالوا لي أين تريد قلت فقلت الموضع الذي أخذتموني منه وسألتهم عن اسم المدينة فقال لي واحد منهم هذه مدينة الاولياء خلقها الله عز وجل نزهة لاوليائه في دار الدنيا فمرة تظهر لهم باليمن ومرة تظهر بالشام ومرة بالكوفة ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ الاربعين غيرك فلما كان بعد ساعة انتهينا الى موضع فقلت ما هذا الموضع قالوا اليمن وكنت آخذ من التفاح قطعة صغيرة فما أحتاج الى طعام أياما كثيرة ولم يزل معي التفاح آكل منه الى أن دخلت مكة فأتيت الكتاني فأعطيته من التفاح واحدة فلما كان اليوم الثاني لقيني رجل فقال لي لم فعلت هذا ولم حدثت بما رأيت فقد أخذنا ما أعطيت الكتاني ورددناه الى مكانه فلقيت الكتاني فقال كانت عندي في حق فلما أمسيت ذهبت لآكل منها فلم أجدها (قلت) وقد تقدمت في هذا الكتاب حكاية تشبه هذه وليست هي وفي كل واحدة منهما أشياء ليست بالاخرى وكل ذلك ممكن في قدرة الله تعالى وسائغ في كرامات أوليائه رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

(الحكاية الحادية عشرة بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عمران الواسطي رضي الله تعالى عنه) قال خرجت من مكة أريد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت من الحرم أصابني عطش شديد حتى أيست من نفسي فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسي فاذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولجامه وثيابه وآلته خضر وفي يده قدح أخضر فيه شراب أخضر فدفعه الي وقال لي اشرب فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما في القدح شيء ثم قال لي أين تريد فقلت المدينة لأسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضي الله تعالى عنهما فقال اذا وصلت وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم السلام

(وكذلك روي أيضا من بعض الصالحين) قال كنت جالسا في بيت المقدس عند منبر سليمان عليه السلام يوم الجمعة بعد صلاة العصر واذا أنا برجلين يشبه أحدهما خلقنا والآخر طويل عظيم الخلق كأن عرض جبهته أكثر من ذراع وكأن فيها ضربة قد خيطت فجلس الذي يشبهنا عندي وسلم علي وجلس الآخر بعيدا مني فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا الخضر فقلت ومن ذلك الرجل قال اخي الياس فداخلني ما يداخل مثلي فقال لي لا بأس عليك نحن نحبك ثم قال لي من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة فقال يا الله يا رحمن الى ان تغرب الشمس ثم سأل الله تعالى شيئا أعطاه اياه فقلت له آنستني آنسك الله بذكره هل كل ولي في الارض تعرفه قال المعدودين قلت وما معنى المعدودين قال انه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى ربها سبحانه وتعالى فقالت بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليها اني سأجعل من هذه الامة رجالا مثل الانبياء قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال فقلت له كم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم أوتاد الارض وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد فجعل في مرتبته واختير من السبعة واحد فجعل في الثلاثة واختير من العشرة واحد فضم الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين واختير من الدنيا واحد الى الثلثمائة يعني من أهل الدنيا هكذا الى يوم ينفخ في الصور منهم من قلبه مثل قلب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ومنهم من قلبه مثل قلب نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فقلت له مثل قلب ابراهيم تعظيما له قال نعم ومثل قلب جبريل وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام أما سمعت قول الله سبحانه فبهداهم اقتده فما مات نبي الا وعلى طريقته رجل

الله بهاو الشمس مثل الملك على تلك العجلة وهي تدور في القبة الخضراء وتعلو جبالها على أهل الغبراء وفي كل يوم تقف على خط الاستواء فوق الكعبة لانها مركز الارض وتقول يا ملائكة ربي اني لاستحي من الله عز وجل اذا وصلت الى محاذاة الكعبة التي هي قبلة المؤمنين ان أجوز عليها والملائكة تجر الشمس لتعبر على الكعبة بكل قوتها فلا تقبل منهم وتعجز الملائكة عنها فالله تعالى يوحي الى الملائكة وحي الهام فينادون أيتها الشمس بحرمة الرجل الذي اسمه منقوش على وجهك المنير الا رجعت الى ما كنت فيه من السير فاذا سمعت ذلك تحركت بقدرة المالك فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله من هو الرجل الذي اسمه منقوش عليها قال هو أبو بكر الصديق يا عائشة قبل ان يخلق الله العالم علم بعلمه القديم انه يخلق الهواء ويخلق على الهواء هذه السماء ويخلق بحرا من الماء ويخلق عليه عجلة كما يشاء ويجعل العجلة مركبا للشمس المشرقة على الدنيا وان الشمس تتمرد على الملائكة اذا وصلت الى الاستواء وان الله تعالى قدر ان يخلق في آخر الزمان نبيا مفضلا على الانبياء وهو بعلك يا عائشة على رغم الاعداء ونقش على وجه الشمس اسم وزيره اعني أبا بكر صديق المصطفى فاذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس وعادت الى سيرها بقدرة المولى وكذلك اذا مر العاصي من أمتي على نار جهنم وأرادت النار على المؤمن ان تهجم فلحرمة محبة الله في قلبه ونقش اسمه على لسانه ترجع النار الى ورائها هاربة وافيره طالبة انتهى بلفظه (ومنه) سئل أبو حنيفة رضي الله عنه ما السنة قال حب الشيخين وحب الختنين يسلكها وشهود الجمعة والعيدين وتجويز المسح على الخفين انتهى (ومنه) ورد في الخبران الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يوما يتحدثون فتكلم كل واحد منهم بلسان حاله فقال الصديق الصادق في مقاله لو كانت الدنيا بأسرها لكنت أعطيها الفقراء حتى لا يعتاجوا الاغنياء

يسلكها الى يوم القيامة فلو أن الاربعين اطلعوا على قلوب العشرة لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب الاربعين لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا أما ترى ما كان من قصة موسى مع ... قال فقلت له ما طعامك قال من الكرفس والكمأة قلت فما طعام الياس قال رغيفان من الحوارى كل ليلة قلت وأنت وهو أين مقامكما قال فى جزائر البحر قلت وهل تجتمعان قال نعم اذا مات ولى صلينا عليه واذا كان موسم الحج اجتمعنا فيه فيأخذ من شعرى وآخذ من شعره قلت فعرفنى أسماء هؤلاء القوم الذين سميتهم وأخرج دوجا معه فيه أسماء القوم كلهم قد كتبهم ثم قام فقمت معه فقال لى الى أين فقلت أمشى معك فقال لا سبيل لك الى ذلك فقلت الى أين تقصد فقال وما تريد من ذلك فقلت أصلى معك وأتبرك فقال انى أصلى الغداة بمكة ثم أجلس فى الحجر عند الركن الشامى الى أن تطلع الشمس ثم أطوف بالبيت سبعا ثم أصلى خلف المقام ركعتين ثم أصلى الظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سيناء والعشاء على سد ذى القرنين ثم لا أزال أحرس الى الغداة عليه وعلى جميع المذكورين السلام

(الحكاية الثانية عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ) قال ورد على كتاب من أبى بكر محمد بن الشقيق يذكر فيه ما فى رقبته من الامانات ويسألنى الدعاء أن يخلصه الله تعالى منها فى الدنيا فخرجت من المنزل أريد صلاة الظهر فلما فتحت الباب اذا برجل عليه ثياب خضر وعليه تاج من جوهر وله شعاع فسلم على وقال ما عزمك ان تكتب الى محمد الشقيق فقلت له ما تأمر به فقال اكتب اليه بعد يومنا هذا الى تمام ستة عشر يوما يكون فى قبره فقلت له احكيه عنك فقال لا اكتب اليه فانه يصدقك فكتبت اليه ثلاثة كتب أعرفه بها بغيته فلما وصلت اليه هيأ وصيته وفرغ منها وفى اليوم السادس عشر من اليوم الذى كتبت اليه فيه مات رحمه الله تعالى فرأيته فى المنام فقال لى جزاك الله من أخ خيرا وكان بينى وبينه معاهدة أن من سبق منا الى الجنة يشفع فى صاحبه فقلت له العهد الذى بينى وبينك فقال أنا على ذلك وقد وهب لى ممن لم يكن بينى وبينه معاهدة خلق لا يحصون فقلت وأنا قال أنت أحسنهم وأفضلهم رضى الله تعالى عن جميع الصالحين ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثالثة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال خرجت من عدن مع رفقة لى فلما جن علينا الليل أصابنى شئ فى رجلى فبقيت وحدى على شاطئ البحر فجلست على الساحل ولم يكن معى شئ وكنت صائما فبينما أنا كذلك وقد مهدت لنفسى لانام فاذا أنا برغيفين وبينهما طائر مشوى فاخذت الطائر فتركته ناحية فاذا أنا باسود فى يده عمود من حديد فقال لى كل يا مرائى فأكلت بعض الطائر مع رغيف وأخذت الرغيف الآخر وما بقى من الطائر فجعلته فى خرقة معى ووضعته عند رأسى ونمت فانتبهت واذا الخرقة تحت رأسى وما فيها شئ *(وقال أيضا)* رأيت الغوث وهو القطب رضى الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضى فقال الى أخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به قلت وسيأتى الكلام على هذه الحكاية فى آخر الكتاب فى فصل الجواب عن انكار بعض المنكرين والله الموفق

(الحكاية الرابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ) قال كنت جالسا ومعى جماعة من الصالحين بمكة وفينا رجل هاشمى يغشى عليه فلما أفاق قال أما رأيتم ما رأيت قلنا ما رأينا شيئا قال رأيت الملائكة صفوفا يطوفون حول الكعبة فقلت لهم من أنتم قالوا الملائكة فقلت كيف حبكم لله تعالى فقالوا نحن حبنا جوانى وحبكم برانى فقلت يعنون حبنا من داخل وحبكم من خارج (قال) ودخلت فى وقت من الاوقات الى قبة بيت

(وقال) عمر رضى الله عنه لو كانت الدنيا لى باسرها لدفعتها الى الاغنياء حتى لا تشتغل بها قلوب الفقراء (وقال) عثمان رضى الله عنه لو كانت الدنيا لى باسرها أعطيتها رجلا واحدا حتى لا يقع الحساب الا على واحد والله أكرم أن يحاسب واحدا ويفضحه بين الخلق دون الخلق (وقال) على رضى الله عنه لو كانت الدنيا لى باسرها كنت أجمعها فى كافر ليعلم أن الله لا تضره بكفره وان الدنيا لا تصلح لغيره (ومنه) ورد فى الخبر المروى ان الصديق رضى الله عنه لقى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له بم بعثت يا محمد قال بالعقل قال بم امرت قال بالعقل قال وما العقل قال لا غاية له لكن من أحل ما أحل الله وحرم ما حرم الله يسمى عاقلا فان اجتهد بعد ذلك سمى عابدا فقال الصديق رضى الله عنه ما طريق الدين فقال صلى الله عليه وسلم من جعل العقل أميرا والهوى أسيرا قال فبم النجاة يوم القيامة قال بالتعب فى الدنيا على موافقة العقل العقل بحر عميق لا منتهى لساحله وفى بحر العقل جواهر لا قيمة لها فما أمرك العقل به فافعله وما نهاك عنه فانته عنه فاذا فعلت بلغت درجة الاجتهاد ثم تكون زاهدا فى الدنيا وهى دار الفناء واذا أنفقت فى سبيل الله كنت كريما يا أبا بكر من لا عقل له لا عزة له عند الناس ومن لا دين له لا شرف له ومن لا تقوى له لا قيمة له ومن لا ورع له لا حرمة له اه (ومنه) كان النبى صلى الله عليه وسلم قائما وجبريل يكلمه فاقبل أبو بكر رضى الله عنه فقال جبريل هذا أبو بكر وان أهل السماء يعرفونه أكثر من أهل الارض ثم قال يا رسول الله تحبه قال نعم قال هو يحبك أكثر كان ضرسه يوجعه من اثنى عشرة سنة ولم يعلمك حتى لا يضيق صدرك لاجله وهذا يدل على عظم محبته فأقرئه عنى السلام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قد ظهر الذى أخفيت عنى هذه البشارة جبريل يسلم عليك ويستخبر عنك لم لا أعلمتنى بالم ضرسك قال انا أعلم انك أشرف من موسى والسحرة لما نظروا الى العصا آمنوا وأنا

رأيت القضاة لما أرث انتهى ولما حضرت جنازة فاطمة رضى الله عنها قال على رضى الله عنه تقدم فصل عليها يا أبابكر قال وأنت شاهد قال نعم لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر اماما وعلى ملهوما نقله من تاريخ الحبسى بالمعنى (وقال) فى كتاب العقائق ما نصه الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما ١٨٨ فى الغار هذه الآية تشتمل على أربعة أشياء على معاتبة غير الصديق وعلى وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصرة وعلى شكاية الكفار وعلى مدح أبى بكر رضى الله عنه فالعتاب الا تنصروه والوعد فقد نصره الله والشكوى اذ أخرجه الذين كفروا والمدح ثانى اثنين اذ هما فى الغار (ومنه) أقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على أبى بكر رضى الله عنه وقال له يا أبابكر اذهب الى والدك زائرا فقال يارسول الله انه شيخ أعمى وهو غير مسلم فاكره ان أذهب اليه قال له اذهب اليه قال حتى أزور الكعبة وأمضى اليه قال امض اليه حق أبيك أعظم من حق الكعبة وان كان كافرا (تنبيه) اذا تأملت قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان مع قول النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اجعل أبابكر معى فى درجتى يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليه قد استجاب الله كذا فى المنتقى بتخريجه الحافظ الحسين بن بشر والملا فى سيرته فلا تستغرب استطالة خلفاء الصديق رضى الله تعالى عنهم كقول أبى المكارم سيدى محمد البكرى رضى الله عنه

تالت مرا فى العزان لا يرى بها سوانا وجاه تداعليها مواثق وما نحن نالسابقين وانما بنا وبهم دارت علينا المناطق جاوزنا وكقوله ولم يبق ما بين الاثير الى الثرى مقام ولا يزهو لنا فيه موكب ولو رام قوم قربهم لا لهم ولم يخدموا أعتابنا لم يقربوا وكقوله لئن كان فخر الآدميين جدنا فالآيات الكتاب فواتح ليعتزمن بهم سوى هوانا فاننا لنا العز ما فنت بابك مادح وكقوله

المقدس بالليل فبت فيها فبينما أنا قائم أصلى اذا بالقبة انشقت نصفين فبقيت مشغوفة حتى ابصرت السماء فنزل منها خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى وهم يقولون سبحان من هو هو وسبحان من ليس الا هو أجيبا شراحيا فلم يزالوا يقولون هذا فلما كان آخر الليل قال لى واحد منهم كان الى جانبى ما قصتك قلت أحببت أن أصلى فى هذا الموضع بالليل من أنتم فقالوا نحن الملائكة دخلنا أمس البيت المعمور ولا نعود اليه الى يوم القيامة وذلك أنه يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم القيامة فاذا دخلوا فى يومهم ساروا فى تلك الليلة الى بيت المقدس والى الصخرة ثم يمضون الى بيت الله الحرام فيطوفون به أسبوعا ويصلون خلف المقام ركعتين ثم يمضون الى المدينة فيسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرجعون الى مصافهم فلما صعدوا التأمت القبة وأصبح الصبح ❊(وعن بعضهم)❊ قال كنت بجبل النور بالمصيصة فدخل رجلى عظم عظيم فاجتهدت فى ناسى كل الجهد أن أخرجه فلم أقدر على ذلك وبقى فى رجلى أياما كثيرة حتى ورمت وانتفخت واسودت وصارت مثل الزق فبقيت ملقى تحت شجرة فغلبتنى عيناى فنمت فوجدت رائحة ففتحت عينى فاذا بحية سوداء قد وضعت فمها على الموضع الذى فيه العظم وجعلت تمصه وترمى القيح والدم ففتحت عينى فلم تزل تمص وترمى الدم حتى وصلت الى العظم فحركته وأخرجته ثم أحسست بشئ لين مسح على رجلى فلا أدرى ذلك لسانها أو ذنبها فجلست فاذ أنا بالدم والعظم مطروحين وأنا لا أدرى أى الرجلين كانت توالمنى وزال ما عندى من الالم والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا فسبحان الله اللطيف الخبير الذى هو على كل شئ قدير

❊(الحكاية الخامسة عشرة بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين)❊ قال وصف لى بباب من الابواب ثلاثة نفر من البدلاء العشرة فقصدتهم وسألت عنهم فاذا واحد منهم امام بالجامع فرأيت عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة وله عمامة كبيرة يديرها واسمه ابراهيم واسم الآخر ين الحسن والحسين فقمت الى ابراهيم الامام بين المغرب والعشاء فسلمت عليه وقلت له انى قصدتك ففرح بى فلما صلينا العشاء أخذ بيدى ومضينا الى منزله واذا قصر عظيم وحاشية كثيرة فقدم لنا مائدة كبيرة عليها طعام كثير فجلس معنا الحسن والحسين ولم يجلس معنا ابراهيم فاكلنا وسألتهما عنه فقالا لى انه لا يأكل الا الليل فلما كان وقت النوم فرش له فرش كثيرة فنام عليها فلم أزل أراقبه فلما كان فى بعض الليل نزل عن الفراش فصلى ركعتين من غير أن يتوضأ فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفى الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فلما سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قالها ثلاثا رافعا بها صوته ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ فى الاولى منهما الفاتحة وقل أعوذ برب الفلق وفى الثانية الفاتحة وقل أعوذ برب الناس فلما سلم قال مثل ما قال من الذكر المذكور ثلاث مرات ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسى وفى الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ثم رجع بعد الذكر المذكور الى فراشه فلما كان وقت الفجر قام وأذن وصلى ركعتى الفجر من غير أن يجدد وضوأ ثم خرج الى الصلاة فاقمت عندهم شهورا على هذا فلما كان يوم عرفة قال لى اقرأ اليوم سورة الانبياء وسورة الحج وكلما مررت بذكر نبى من الانبياء فصل عليه وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فانك اذا فعلت ذلك أعطاك الله تعالى ثواب من حج الى بيته الحرام فلما صلى الضحى جاء فى المسجد وأخذ بيدى من المسجد فمشينا الى الدار فاذا القوم قد تهيؤا للاحرام فدفع الى ازارين وقال لى انو الاحرام ثم خرجنا من الدار وقد جعلوا معهم سطلا صغيرا ملؤا أدراهم فصعدنا فاما

جاوزنا المقابر صلينا ركعتين وقال لي انو الحج فنويت ثم ابوا فلبيت معهم وسجدوا فسجدت معهم فلما كان بعد ساعة رفعوا رؤسهم ورفعت رأسي معهم فرأيت جبالا وأرضا لا أعرفها ورأيت جبالا وأناسا سائرين فقال لي ابراهيم هؤلاء قوم خارجون من منى يريدون عرفة ثم أخذوا بيدي فسرنا حتى وافينا مسجد عرفات فاشتروا ماء فاغتسلنا واشتروا تمرا وخبزا فقال لي ابراهيم كل فقلت اني صائم فقال لا تخالف نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أفطر في مثل هذا اليوم فلما كان عند غروب الشمس دفعوا الى السطال وفيه الدراهم فقال لي ابراهيم خذ هذا فاستعن به على أمرك وعليك بالشام ثم افترقنا فلم أرهم بعد ذلك رضي الله عنهم ونفعنا بهم (قلت) قوله أفطر في مثل هذا اليوم يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم أفطر يوم عرفة بعرفة في حجة الوداع والسنة للواقفين الافطار على الصحيح ولغيرهم الصيام وصومه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده هكذا في الحديث وانما شرع الفطر للواقفين لانه أعون على الدعاء والعبادة المشروعة في ذلك اليوم من الاذكار والتلبية وغير ذلك

(الحكاية السادسة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ اعتللت علة شديدة أيست من نفسي وأيس مني من رآني فبينما أنا في أشد ما كنت رأيت في المنام في ليلة جمعة كان رجلا دخل على مجلس عند رأسي ودخل بعده خلق كثير وكانوا في وقت الدخول يشبهون الطيور فلما جلسوا صاروا في صورة الآدميين فلم يزالوا يدخلون وعيني الى الباب فلما انقطع دخولهم رفع ذلك الرجل رأسه وقال قصدي هذا البلد لعيادة ثلاثة أحدهم هذا وأومأ بيده الي والآخر هو صالح الخلقاني بضم الخاء المعجمة وبالقاف وبعد الالف نون ثم ياء النسبة ولم أكن أعرفه قبل ذلك والآخر لم يسمها ثم وضع يده على جبيني وقال بسم الله ربي الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله وفوضت أمري الى الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ثم قال لي استكثر من قراءة هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كرب ونصرا على كل عدو وأول من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش عليهم الصلاة والسلام حين أمروا بحمله ولا يزالون يقولون ذلك الى يوم القيامة فقال له رجل كان جالسا عن يمينه أو قال عن يساره يارسول الله فان قالها عند لقاء العدو فقال بخ بخ فيه فتح ونصر وبشرى فظننت أنه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقلت يارسول الله هذا الصديق فقال هذا عمي حمزة رضي الله تعالى عنه ثم أومأ بيده الى من كان عن يساره صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء الشهداء ثم أومأ بيده الى من وراءه وقال وهؤلاء الصالحون ثم خرج فانتبهت وقد خرجت من علتي وبرئت منها وأصبحت أصح مما كنت والحمد لله رب العالمين

(الحكاية السابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال لقيت بالبصرة رجلا يعرف بالمسكي وذلك من شدة ما كان يوجد منه من ريح المسك حتى انه اذا دخل المسجد الجامع يعرف انه قد جاء من شدة الرائحة واذا مر في الاسواق كذلك فقصدته وبت عنده وقلت له يا أخي أنت تحتاج الى مال كثير في ثمن الطيب فقال ما اشتريت طيبا قط ولا تطيبت بطيب قط وأنا أحدثك بحديثي لعلك اذا مت تترحم علي اذا ذكرتني كان مولدي ببغداد وكان أبي موسرا يعلمني كما يعلم الناس أولادهم وكنت من أحسن الناس وجها وكان بي حياء فقيل لابي لو أجلست ابنك في السوق لينبسط فاجلسني في دكان بزاز وكنت أجلس عنده طرفي النهار فلما كان بعض الايام جاءت عجوز فطلبت منه متاعا مترفعا فأخرج لها ما طلبت فقالت له وجه معي انسانا حتى نأخذ ما نحتاج اليه وندفع له الثمن ونرد الباقي معه فقال لي تنشط وامض معها فقلت نعم فمضيت معها حتى أدخلتني الى قصر عظيم فيه قبة وعلى بابه خدم وحجاب فلما وصلت الى صحن الدار اذا أنا ببنيان عظيم فيه قبة عليها ستارة فقالت

هضم الزمان مقدما ومؤخرا فمن ان ضغطا بحلى الانفاق وكقوله تقبل أقدامي سراة أئمة وتختال في بابي شمول الخوادم وأما يدي من فوقه من مقبل مقاما وان جادت بفيض الغمائم وكقوله لم يدهم فوق المراد مراده * وأنا الضمين وما أقول محقق فعطاؤهم جم عظيم واسع * وسواء ان يوجد فتر وضيق وكقول استاذنا سيدي محمد زين العابدين فسح الله تعالى في أجله وحاشى الذي بالحب والود ينتمي * البناري سوأ وحافظه الولي خلا فتنا بالحق والصدق قد أتت أدلتها عن نص ذكر مرتل وكقوله لتوقى أحسو النار أو تلتقي أسهم النكر من شديد المحال فلنا أسهم من المحال في الحال تبيد العدا بعد النصال (وكقول) انجب الاستاذ عبد الرحمن البكري رضي الله عنه تهابهم القرناء ان في كل موطن ويخشاهم الصنديد أيضا مع القرم لسطوتهم كل الضراغم اذعنت وسائر ابطال من العرب والعجم وامثال ذلك مما لايعد كثرة ومن وقف على دواوينهم رأى العجب العجاب أعاد الله علينا من بركاتهم ورزقنا حبهم واصل ذلك انهم مع الصديق كما نطق به القرآن والصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدارين تأمل تجد ابيانا خالصا سائغا للشاربين وقد ظهر واتضح من القرآن والسنة واجماع أهل السنة مايعرفك عن مقام آل الصديق وجناب آل عتيق ومابقي بعد ذلك الا انكار الحق المسطر فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (حدثني) شيخ عرب الحمادات محمد الحمادي سنة اثنين وسبعين والف ان رجلا من قرية شباس الغربية اصابه مرض الجذام وتمكن منه سنين عديدة فالهمه الله تعالى ذكر الصديق فصار همجيره أبو بكر أبو بكر أبو بكر لايزيد على ذلك فلا

لى ادخـل القبة فاجلس فيها فدخلت فاذا انا بجارية على سرير عليه فرش وشى وكل ذلك مذهب لم أر أحسن منها وعليها من كل الحلى فنزلت عنه وضربت بيدها فى صدرى وجذبتنى اليها فقلت لها الله الله قالت لا بأس عليك فانّ عندى ما تحب فقلت لها انى حاقن فصاحت بالجوارى فاذا بهن قد أقبلن فقالت لهن قدام مولاكن الى الخلاء فلما دخلت الخلاء لم أحدث فيه ولكنى أخذت منه سراويلى وتغوطت فى كفى ومسحت به وجهى ويدى وقلبت عينى فدخلت جارية بيدها ماء ومنديل فصحت فى وجهها كالمجنون فولت هاربة منى وقالت مجنون فجاءت الجوارى ومعهن بساط فادرجننى فيه وحملننى وطرحننى فى بستان فلما علمت أنهن مضين قمت فغسلت ثيابى ووجهى وسائر بدنى ومضيت الى منزلى ولم أحدث به أحدا فرأيت تلك الليلة فى منامى رجلا فقال لى أين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله عنك أتعرفنى قلت لا قال أنا جبريل فمسح بيده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت صار لبدنى رائحة المسك تفوح على ثيابى فهذه الرائحة من يد جبريل عليه السلام

(الحكاية الثامنة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الصالحين كان ببغداد رجل من العباد يعرف بالبدوى فسألت عنه فقيل لى توفى وقال الحفار لما مات البدوى حفرت قبره فلما بلغت الى اللحد أردت أن أسويه فبينما أنا أسويه اذ سقطت لبنة من لحد قبر يليه فنظرت فى القبر الذى سقطت منه اللبنة فاذا بشيخ جالس فى القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفى حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه فرفع رأسه الى وقال لى أقامت القيامة رحمك الله قلت لا فقال رد اللبنة الى موضعها عافاك الله فرددتها رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) ركبت فى زورق من البصرة أريد الابلة ومعى ثلاثة نفر يشيعونى فلما سرنا ساعة ترفع الملاح المقذاف وجلس فقال أصحابى للملاح مالك فاومأ اليهم ان اسكتوا فلم يكن الا ساعة وقد وصلنا الابلة وكان معنا زوارق فوصلت قريبا من العصر فحدث أصحاب زورقنا أصحاب الزوارق اننا وصلنا فى ساعة فمضوا الى الملاح وسألوه فقال اسكتوا رأيت فارسا أقبل راكبا على دابة لم أر أحسن منه ولا من دابته فطرح فى صدر الزورق سلسلة من ذهب وكان يسير والزورق يجرى خلفه على الماء فخشيت أن أكلمكم فيذهب عنى ما رأيت

(الحكاية التاسعة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض المشايخ خرجت أنا وأبو على البدوى نريد زيارة أخ من اخواننا فدخلنا البرية فاصابنا جوع فاذا بثعلب يحفر الارض ويخرج منها كمأة ويرمى بها الينا فاخذنا منها فاحتجنا ثم سرنا فاذا نحن بسبع عظيم نائم فلما قربنا منه اذا هو ضرير فوقفنا عليه نتعجب من أمره واذا بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضرب بجناحيه على أذن السبع ففتح فمه فطرح فيه القطعة اللحم فقال لى أبو على هذه الآية لنا ليست للسبع فسرنا فى تلك البرية أياما فاذا بكوخ فيها فقصدناه فاذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها شئ وعلى باب الكوخ حجر مقور فسلمنا عليها وجلسنا عندها فاذا هى مشغولة بعبادة ربها فلما غابت الشمس خرجت من الكوخ بعد ان صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما قطعة تمر فقالت ادخلوا الكوخ فخذوا ما لكم فيه فدخلنا فاذا نحن باربعة أرغفة وقطعتين من تمر وما فى ذلك الموضع نخل ولا تمر فلما كان بعد ساعة جاءت سحابة فامطرت على الحجر حتى امتلأ ولم يسقط منها خارجا قطرة واحدة فقلنا لها كم لك ههنا قالت سبعين سنة هكذا حالى مع مولاى فى قوتى وشرابى كما ترون فقلنا هذا الماء على هذه الحالة فقالت كل ليلة تجئ هذه السحابة فى الصيف والشتاء وهذان الرغيفان والتمر ثم قالت أين تريدون قلنا نريد أبا نصر السمرقندى نزوره فقالت رجل صالح أبا نصر تعال الى القوم فاذا أبو نصر قائم عندنا فسلم علينا وسلمنا عليه ثم قالت اذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه رضى الله تعالى عنها وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية العشرون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال خرجت أنا ورجل يقال له محمد العابد من بيت المقدس

ولم أر الفى بركة هجيره باسم أبى بكر عافاه الله من الجذام وصدق الراوى جاعة مستفيضة (وحدثنى) عالم الامة شيخنا يوسف الغيثى ان الجلال السيوطى سئل عن آل الصديق هل ما أقول فى أقوام مدحهم الله فى كتابه انتهى والذى يظهر ان الحامل لمن أعماه الحسد وعمه المقت على التكلم فيهم بما لا يليق بجنابهم ظهورهم بالنعم من ملبس ومركب ومسكن ونحو ذلك وليت شعرى ماذا يلزم عبدا يتقلب فى نعمة مولاه بطنا وظهرا سرا وجهرا ويقيم منها ما أوجب الله عليه وهو يسمع كلام الله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله عليه السلام كل طيبا والبس لينا واعمل صالحا (وقد) روينا عن شيخنا الاستاذ محمد البكرى ان أبا بكر رضى الله عنه كان له ثلثمائة وستون كرسيا على كل كرسى حلة بالف دينار (وكان) عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من أغنياء الصحابة صولحت زوجة من زوجاته بعد موته على ربع الثمن بثمانين ألف دينار (حدثنى) خاتمة أهل الادب وحجة لسان العرب شيخنا الشيخ يس الشامى رحمه الله بالازهر املاء أنه كان للامام الفخر الرازى البكرى ألف مملوك وجلس عن يمينه سلطان له ألف مملوك وعن يساره سلطان له ألف مملوك فاتفق انه خدمه فى مجلس واحد ثلاثة آلاف مملوك (وكان) لامام الائمة وناصر السنة امامنا مالك بن أنس ثلثمائة وستون جارية يبيت عند كل واحدة ليلة فى السنة وكان له حلل مثلها يلبس كل يوم حلة (وكان) عبد الله بن المبارك الذى عند ذكره تنزل الرحمة كما ترجمه الشعرانى له ألف مملوك وكانت سفرته تجر على عجلتين وربما يكون فيه اشواء جمال ولما دخل بغداد يسلم على الرشيد سمعت الخيزران أم الرشيد قعقعة اللجم وصياح الخيل ودك الارجل وضجة ملأت بغداد فرفعت الطاق ونظرت وقالت من هذا الملك المقبل قيل لها هذا عبد الله بن المبارك سيد الصوفية فقالت هذا هو الملك لا ملك ولدى (وكان) الامام

أشهب صاحب مالك له ألف مملوك ومعيشته معيشة الملوك (وبلغنا) عن الليث بن سعد أنه كانت له الحيزة قطاعا يستغل خراجها ولم تجب عليه الزكاة سألته امرأة في مائة رطل عسلا فكتب لها وصولا فسبق القلم بمائة مطر فروجع في ذلك فقال القلم ليس بأكرم منا ودفع لها مائة مطر (وبلغنا) ان سيدي علي وفا رضي الله عنه كان له ثلثمائة مملوك وكانت المماليك تسير بين يديه بالطاس الذهب والريش المذهب والاوتار تضرب في موكبه واتفق انه خرج من باب زويلة فواجهه الوزير ابن زنبور فازدرى جانبا حتى مر الاستاذ فقال الوزير في نفسه ما تركوا لنا شيأ من حظ الدنيا فارسل له الاستاذ تركنا لكم خزي الدنيا وعذاب الآخرة (وكان) الامام محمد بن الحسن له ألف مملوك ويركب البغلة بالسرج المحلى بالذهب وله أبواب مراقبة ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة ذكره الشافعي في رحلته قال الشافعي فذكرت ما فارقت عليه مالكا من ضيق المعيشة وبكيت فقال لي محمد بن الحسن ماروعك يا أبا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكسب وخراج زكاتي كل سنة وما أظن ان الله تعالى يطالبني بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به العدو قال الشافعي ثم انه كساني خلعة بألف دينار وزودني بثلاثة آلاف درهم وعرض على ان أشاطره في جميع ماله فأبيت (وكان) الامام الشاطبي رضي الله عنه يقول لابد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى فهذا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة فبأي وجه يعترض المعترض (قال) الشعراني في المنن فاياك يا أخي ان تعترض ولو بقلبك على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أو غيره من العلماء السابقين في توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بل كان العلماء والاولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من

المقدس يوم الجمعة نريد الرملة فاشرفنا على العقبة واذا نحن بصوت يقول ما أوحش الانسان اذا لم تكن أنيسه وما أضيق الطريق اذا لم تكن دليله فاشرفنا فاذا نحن بامرأة عليها جبة من شعر وخمار من صوف وفي يدها عكاز فسلمنا عليها فردت علينا السلام وقالت الى أين فقلنا الى الرملة فقالت وما تصنعون فيها قلنا لنا بها أحباب قالت وأين الحبيب الاكرم من قلوبكم قلنا هو حبيبنا وحبيب المؤمنين فقالت هو حبيبكم وحبيب المؤمنين باللسان وهو حبيبي بلساني وقلبي فقلنا انا نراك امرأة حكيمة الا أنا نرى فيك نزلة قالت وماهي قلنا امرأة شابة تسافر بغير محرم فقالت ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فأخرجت دراهم من كساي ودفعتها اليها فقالت من أين لك هذه قلت أنا رجل مساحي آخذ من الاشياء المباحة فقالت نعم كسب الضعيف قالت وما ضعفي قالت ضعف اليقين قلنا وما علامة اليقين قالت ما تبلغ درجة اليقين حتى تضع المقراض على حلق الذي ربيته على غير رضاه فتذبحه حتى ينبت لحم آخر برضاه فقلنا لها الكل شئ علامة ودلالة فما دلالة ذلك فضربت بيدها الارض فأخذت كف حصى ثم قالت خذ يا ضعيف اليقين فأخذها فاذا هي دنانير فقالت له خذها فما دخلت في كفة ميزان ولا في كف بني آدم قبلك ثم قالت لي انما أعطيتك اياها لكونك فررت منها ثم قالت أين تريدون قلنا الرملة فقالت هذه الرملة فاذا نحن بحيطان الرملة فدخلناها والناس قد انصرفوا من صلاة الجمعة فأخذ محمد الدنانير وبني بها مسجدا بعسقلان وهو معروف الى يومنا هذا بمسجد الباحي رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الحادية والعشرون بعد الاربعمائة) قال بعض الصالحين خرجت من النيل وحدي وأنا عليل وعلي حمى شديدة وأصابني عطش فلما بلغ بي الجهد عدلت الى شجرة المقل فطرحت نفسي تحتها آيسا من الحياة فاذا أنا برجل معه أربعة أرغفة بين اثنين منها طائر مشوي وبين اثنين خبيص وكان عند رأسي ركوة فذهب بها الى البحر فملأها وتركها عندي فاذا ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل فزالت عني الحمى وما كنت أجده ثم جلس عندي وأخذت آكل فقام وقال قد جاءت الرفقة وعلي شغل غيرك فالتفت فاذا نحو من عشرين جمالا فقمت اليهم وغاب عني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) أيضا كنت بمصر وكانت بي فاقة فدخلت بعض المساجد فاذا أنا بشاب جالس فدفع الى صرة فيها قطع وقال لي خذ شعرك واغسل ثيابك فجئت الى حجام فأخذ من شعري فدفعت اليه قطعتين فلما صارتا في كفه قبلهما وقال مرحبا أنا في طلبك منذ ثلاثين سنة من أين لك هذه القطع فانها ليست من قطع الدنيا انما هي من عظيم من القدرة فحدثته بقصتها فأخذ بيدي ومضينا الى ذلك المسجد فلم نجد الشاب فصار الحجام لي صديقا فقال لي يوما سمعت سهل بن عبد الله يقول علامة الولي ثلاث اذا أراد موضعا يكون فيه من غير حركة واذا أراد أمنا من أحواله يعمل اليه واذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجيء ملك يتكلم على شبهه فيحسب الناس انه ذلك وهو الملك قال فلما كان بعد أيام قال لي سهل بن عبد الله اذا صليت العصر فتعال حتى تأخذ من شعري وتنقص من دمي فلما صليت العصر مضيت معه الى مسكنه فأخذت من شعره ونقصت من دمه وقعدت أنا وهو ثم طبخنا له قدرا فلما أذن المغرب قال لي اذا صليت المغرب فتعال حتى تأكل معي فلما صليت المغرب جاءني رجل من أصحابه فقال لي أي شئ فاتك فقد تكلم علينا سهل من العصر الى هذا الوقت بكلام لم أسمع مثله قط فقلت له احتفظوا باسمه فانه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملك فعلمت ان سهلا تكلم عنه الملك رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا واضح لان سهلا لم يزل مع هذا الحجام من العصر الى المغرب فلم يبق الا ما ذكره سهل ان الولي اذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجيء ملك فيتكلم على شبهه على ما تقدم وقوله فعلمت ان سهلا تكلم عنه مقامه يعني تكلم بشئ هو مقامه

لامال له كسليمان وقسم عليهما السلام وسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي مدين وابراهيم بن أدهم وسيدي أحمد الزاهد فكل واحد منهم قائم بمرتبته هو كامل فيها لا تضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا أخي أن تعترض على سيدي محمد البكري أو على سيدي محمد الرملي اذا ركبا الخيول المسومة والثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد وأظنك انك لو حصل لك ما هما فيه من الدنيا ما كنت ترده أبدا وما حث الاكابر أصحابهم على الزهد في الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لا غير فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها وما رأيت سيدي محمد البكري ولا والده ذل قط في طلب الدنيا انما تأتيهما الدنيا بغير طلب وسؤال فاني صحبتهما من صغري الى الآن فالله يفسح في أجل هذين المجددين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطلبة ويحشرنا في زمرتهما انتهى (ومنها) قوله فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي أمانة الله عندهم وهي العهود والعقود وهم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود وأداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو قطع أصحاب الاسرار اربا اربا ما أظهروها لكن ان أعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله تعالى من عيون الحساد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بمحاله وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى عن أبي عبد الله القرشي رضي الله عنه انهم قالوا للقرشي مرة يا سيدي لم لا تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بكلمة من الاسرار والحقائق لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة انتهى (ومن

(الحكاية الثانية والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كنت بمكة فدخلت الطواف فرأيت رجلين أحدهما آخذ بيد الآخر فقال أحدهما للآخر قل يا حي يا نور روح سمع آذان قلبي أو قال نور روح بصر عيون قلبي بحق المقبول عليك يا مروح الارواح فدخلت بينهما وسلمت عليهما وقلت قد سمعت الكلمات وحفظت الالفاظ من أنتما رحمكما الله تعالى فقال أحدهما أنا الخضر وهذا أخي الياس اذهب فلن يضرك ما فاتك بعد حفظك لهؤلاء الكلمات واياك أن تدعو بها في شيء من أمر الدنيا سلام الله عليهما ونفعنا بهم أجمعين *(وروى أيضا عن أبي جعفر الحداد رضي الله تعالى عنه)* قال كنت في مركب صاعدا من البصرة الى بغداد وكان معي رجل في المركب لا يأكل ولا يشرب ولا يصلي فقلت له أي شيء أنت فقال هو نصراني فقلت له لم لا تأكل فقال أنا متوكل فقلت وأنا أيضا متوكل فلاي شيء قعودنا ههنا الساعة يفتح القوم سفرتهم ويدعوننا الى طعامهم قم بنا نخرج ونمشي في البر فقال على شريطة أنا اذا دخلنا بلدا لا تدخل أنت مسجدا ولا أنا كنيسة فقلت له لك ذلك فلحقنا المساء في قرية فقعدنا على مزبلة فجاءنا كلب اسود وفي فمه رغيف فوضعه قدام النصراني فأكله ولم يلتفت الي ولا عرض علي ثم سرنا ثلاثة أيام في كل ليلة يأتيه كلب برغيف فيأكله فلما كان الليلة الرابعة أمسينا بقرية فقمت أصلي المغرب فجاء رجل ومعه طبق عليه طعام وورق فيه ماء فسلم علي فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامي فقلت احمله الى ذلك الرجل وعدت الى صلاتي فاتى النصراني ومعه الطبق فلما سلمت قال لي اعرض علي دينك فاني أراه خيرا من ديني فقلت وكيف علمت ذلك قال انه كان يوجه الي برزقي مع كلب مثلي فكنت آكل ما يجيء به الي ووجه اليك بانسان مثلك بعد ثلاث فآثرتني على نفسك فعلمت ان دينك خير من ديني ثم أسلم رحمه الله تعالى * والحمد لله الذي هدانا للاسلام وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة) حكى عن بعض المشايخ قال قال لي أبو بكر بن الشفق بطرسوس اني سمعت من أبي الخير شيأ ما يقبله قلبي منه قلت له وما هو قال ذكر أنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له أنا أحكي لك حكاية تصديقا لقول أبي الخير سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم صلوات الله وسلامه عليهما فقال لي ابن حامد ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر في أول مرة للاولياء وفي الثانية للصلحاء وفي الثالثة ينزل بيت المقدس فيراه الخاص والعام فقال ابن الشفق فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له أين تريد فقال الى أبي الخير أستحله فقلت له اجلس الى غد قال لا فاني أخاف الموت فلما كان بعد أيام رجع الى طرسوس فدخلت اليه فقال رجعت بأعجب مما مضيت فيه وذلك اني وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو في محرابه فلما صرت بباب المسجد قال يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك في حل رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين *(وحكى أيضا عن أبي عمران السندي رضي الله تعالى عنه)* قال كنت بمصر في الجامع الفلاني فخطر بقلبي التزوج وقوي عزمي عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فاذا بيد فيها نعل من ياقوت أحمر وشراكها من زمرد أخضر مرصع باللؤلؤ واذا بهاتف يقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها فذهب من قلبي شهوة النساء *(وقال محمد الوراق رحمه الله تعالى)* كان رجل أسود يقال له مبارك يعمل في المباح وكنا نقول له ألا تتزوج يا مبارك فيقول أسأل الله أن يزوجني من الحور العين قال فغزونا بعض المغازي فخرج العدو علينا فقتل مبارك فررنا به ورأسه في ناحية وبدنه في ناحية وهو منكب على بطنه ويداه تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك كم قد زوجك الله من الحور العين فاخرج يده من تحت صدره وأشار الينا بثلاث أصابع يقول ثلاثا

*(الحكاية

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن أبي أحمد الحلاسي رحمه الله تعالى قال كانت لى أم صالحة فقالت لى يوما وقد مضنا الفقر وسوء الحال يا بنى الى متى نكون فى هذه الشدة فلما كان وقت السحر قلت اللهم ان كان لى فى الآخرة شئ فعجل لى منه فى الدنيا فرأيت نورا فى زاوية البيت فقمت اليه فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجوهر فقلت لها خذى هذا وخرجت الى الجامع أحدث نفسى الى من أدفع شيأ منه لاصحاب الجواهر وكيف أعمل فلما رجعت قالت لى أمى يا بنى اجعلنى فى حل فانى لما خرجت نمت فرأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لابى أحمد الحلاسى فقلت لابنى قال لى قائل نعم فدخلته ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة وبينها سرير مكسور فقلت ما أسمج هذا السرير من بين الاسرة فقال لى قائل أنت أخذت رجله فقلت ردوها الى موضعها فانتبهت وقد غابت فالحمد لله على ذلك رضى الله تعالى عنهما * والحلاسى بضم الحاء وكسر السين المهملتين *(وروى أيضا عن بعضهم)* قال كنت فى بلاد الروم فصحبنا رجل فرأيناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تأكل شيأ من القوت منذ أحد عشر يوما فقال اذا دنا فراقى منكم حدثتكم حديثى فلما دنا الفراق قلت له حدثنا ما وعدتنا قال غزونا فى أربعمائة فخرج علينا العدو فقتل أصحابى فجرحت أنا فكنت بين القتلى فلما كان وقت الغروب حسست برائحة فائحة من قبل الجو ففتحت عينى فاذا بجوار عليهن ثياب ما رأيت مثلها وفى أيديهن كاسات يصببن فى أفواه القتلى فغمضت عينى حتى وصلن الى فقالت واحدة منهن اصببن فى حلق هذا وعجلن قبل أن تغلق أبواب السماء فنبقى فى الارض فقالت أخرى أسقيه وفيه رمق فقالت لها الاخرى اسقيه لا باس عليك يا أختى فصبت فى حلقى فانا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا شراب

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة عن بعض الشيوخ) قال دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة فرأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرتان فاذا كسرت خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة خلقية وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون بها عندها فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب الصياد فقال لى ما أستعظم هذا كنت بالابلة فاصطدت سمكة مكتوب على أذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيتها قذفتها الى الماء رضى الله تعالى عنهما (قلت) انما قذفها احتراما لها لما عليها من اسم الله ورسوله (وعن بعضهم) قال ركبت فى البحر وكان لى جانبى رجل به علة البطن فقام بالليل والمركب يسير فاخذت بيده فلما قعد على العود الذى يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به الى البحر فرجعت والناس كلهم نيام ولم يعلم به غيرى فلما اصبحت الفجر واذا بالرجل الى جانبي فقلت له أليس قد وقعت فى البحر فقال بلى فقلت حدثنى كيف كانت قصتك بعدى فقال لما وقعت فى الماء لم أبلغ الى قرار البحر حتى جاءنى طائر عظيم فادخل رقبته بين رجلى فشالنى من الماء ونظر الى المركب وقد سار فطار بى حتى وضعنى على مقدم المركب ووضع منقاره على أذنى وقال بلسان عربى كان ذلك فى الكتاب مسطورا

(الحكاية السادسة والعشرون بعد الاربعمائة عن بعض أهل الروم) قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت أساير جيشهم فوحدت منهم غرة فى الساقة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد أن قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الى دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من فلانه ضرب بيده الى الارض ودفع الى ذلك قال فلما كان من الغد لبست ثيابا خلقة انا وركبت فرسا دونها

كلامه) لنا ومما أنعم الله به على كثرة حضور الملائكة والجن العرسى ولذلك كنت أرسل الكلام دائما من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا وما رأيت فى عصرى هذا أحدا على هذا القدم الا سيدى محمد البكرى نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين بمجلسه يتعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق باولئك الحاضرين من الملائكة والجن ونحوهم من أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس فى كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو انه كشف له ما ذكرناه للزم الادب مع سيدى محمد هذا فانه من نوادر الزمان فى الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوتاد والابدال واسرار الشريعة رضى الله عنه انتهى كلامه وقال رضى الله عنه ومما من الله تعالى به على حمايتى من أن أدعو أحدا من أكابر العلماء الى المشى فى زفة ختان اعظاما لحرمة العلماء وقد وقع ان شخصا من أصحابى دعا سيدى الشيخ العالم العامل الراسخ سيدى محمد البكرى ولد الشيخ أبي الحسن رضى الله عنهما الى زفة ختان ولده على لسانى بغير اذنى فلما رأيته فى تلك الزفة تمنيت ان الارض تبلعنى ولا أراه يمشى فيها مع انه لم يعهد انه مشى فى زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف ان سجيته تنكر مثل ذلك وانما أجاب لغلبة الحياء عليه فمثل هذا لا ينبغى لاحد ان يدعوه قط الى مثل ذلك لان فيه ازدراء بالعلماء فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كانت

ذلك عن نساء الامصار الى آخر ما قال رضى الله عنه وقال ومما أنعم الله به على عدم مبادرتى لى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من الحررات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السرارى والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت صاحب تلك الملابس يتمتع فى مال سيده باذنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان الله تعالى

وسرت مع الموكل به لا تعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر أومأ الى أنه يدفع الى دينارا متى تركته يصلي فأشرت اليه بأصبعين انى لا آخذ الا دينارين فأومأ الى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته ضرب بيده الارض فرفع الى منها دينارين فلما كان وقت صلاة العصر أشار كالمرة الاولى فأشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فأشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الى خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب أشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فأجابنى الى ذلك فلما صلى فعل كما تقدم ودفع الى عشرة فلما نزل وأصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلد الاسلام فاختار الرجوع فأركبته بغلا ودفعت اليه زادا وحملته بنفسى على البغل فقال لى أماتك الله تعالى على أحب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فأنفذت معه جماعة من وجوه أصحابى وأوصيتهم بايصاله الى أول بلد من بلاد الاسلام ودفعت اليه دواة وبياضا وجعلت بينى وبينه علامة يكتب بها الى اذا وصل الى مأمنه وكان بيننا وبين ذلك الموضع مسيرة أربعة أيام فلما كان اليوم الخامس رجعوا فخشيت أن يكونوا قتلوه فسألتهم عنه فقالوا لما فارقناك وصلنا معه فى ساعة واحدة وأقمنا فى رجوعنا أربعة أيام

(الحكاية السابعة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن الشعبي رضى الله تعالى عنه قال أقبل قوم من اليمن متطوعين بالجهاد فى سبيل الله تعالى فهلك حمار رجل منهم فترحلوا منطلقين وأرادوا أن ينطلق معهم وعرضوا عليه دابة فأبى ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور وانى أطلب منك ان تبعث لى حمارى ثم قام اليه فضربه فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه وركبه وأجراه حتى لحق أصحابه فقالوا له ما شأنك قال سألت الله تعالى ان يبعث لى حمارى فبعثه قال الشعبي فرأيت ذلك الحمار يباع فى الكناسة فذهب رجل من جلساء الشعبي الى مجلسه فروى هذا عن الشعبي فكذبوه وقالوا يحيي حمارا بعد الموت انه يكذب على الشعبي قم معنا اليه فذهب معهم الى الشعبي فقال يا أبا عمرو ألست حدثتني بهذا الحديث فقال متى كان ذلك فقال القوم قد علمنا انه يكذب على أبى عمرو فلما رجعوا قال له الرجل يا أبا عمرو أليس قد حدثتني به فقال له الشعبي ويحك هل تباع الابل فى سوق الدجاج رضى الله تعالى عنه (قلت) أنكر الامام الشعبي رضى الله تعالى عنه على هذا الرجل لكونه حكى كرامة عظيمة لقوم لا تقبلها عقولهم ولا تبلغ اليها أفهامهم ومثل رأس مالهم فى العلم برأس مال التجار فى الدجاج ومثل رأس مال من يعقلها ويقبلها فى العلم برأس مال التجار فى الابل هذا تساهل منه فى التمثيل بالابل بل ذلك أعز وأرفع وأعلى وأغلى من الجواهر النفاس ومثل رأس مال المنكرين أقل وأصغر وأدنى وأحقر من فلوس النحاس والى الفريقين أشار النبي المختار بقوله عليه الصلاة والسلام لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها من أهلها فتظلموهم

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال قصدت بيت المقدس فأضللت الطريق فاذا أنا بامرأة قد أقبلت الى فقلت لها يا غريبة أنت ضالة قالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فأخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو أقل أو أكثر فاذا أنا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت يا هذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار الطيار ثم غابت عنى فلم أرها بعد ذلك رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما بحق سيدنا محمد وآله آمين

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة عن ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه) قال مررت

عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين فجمع الله لهم بين خيرى الدنيا والآخرة منهم الشيخ عبد القادر الجيلي وسيدى على بن وفا وسيدى مدين وسيدى أبو الحسن البكرى وولده سيدى محمد رضى الله عنهم فمثل هؤلاء يأكلون ويتنعمون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم فى زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس فينام أحدهم مع زوجته على وطاء الفرش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة قل موتوا بغيظكم ولو كانت كرامات هؤلاء فى نظير عمل لكانت تبطل اذا ناموا وقصروا فى العمل فافهم مع ان جميع ماهم فيه حصل من غير طلب ولا ذل فى طريقة بخلاف غيرهم انتهى (وأخرج) الفشنى فى شرح الاربعين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب عائشة من أبى بكر قال يارسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهى السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتانى بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبى بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولى له يارسول الله هذا الذى ذكرته لابى بكر ان كان يصلح مبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فلما مضت عائشة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبها قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبى بكر فأخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تغضبى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه فى الارض قالت عائشة رضى الله عنها فما فرحت بشئ أشد من فرحى بقول أبى بكر قد زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع فى الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة منها ان الوحى لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم فى فراش امرأة من نسائه الا هى ومنها ان جبريل اقرأها السلام

راعي غنم فقلت له هل عندك شربة من ماء أو من لبن قال نعم أيهما أحب اليك قلت الماء فضرب بعصاه حجرا صلدا لا صدع فيه فانفجر منه الماء قال فشربت منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت متعجبا فقال الراعي لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شئ رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين

(وروى أيضا) عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال خرج سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه من المدائن ومعه ضيف فاذا بظباء تسير في الصحراء وطيور تطاير في الهواء فقال سلمان ليأتني ظبي وطير منكن سمينان فقد جاءني ضيف وأحببت اكرامه فجاءكلاهما فقال الرجل سبحان الله أوقد سخر لك هذا الطير في الهواء فقال سلمان رضي الله تعالى عنه أفتعجب من هذا هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شئ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الثلاثون بعد الاربعمائة) قال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه سافرت أنا وأيوب السختياني رضي الله تعالى عنهما قال فبينما نحن نسير في بعض طريق الشام اذا نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب فقلت يا أسود من ربك فقال لمثلي تقول هذا ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال أرأيتم هذا قلنا نعم فقال اللهم رده حطبا فصار حطبا كما كان أولا ثم قال سلوا العارفين فان عجائبهم لا تنقضي قال أيوب فبقيت متحيرا خجلا من العبد الاسود واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ثم قلت أمعك شئ من الطعام فاشار بيده فاذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك وقال كلوا فوالذي لا اله غيره ليس هذا من بطن نحل قال فاكلنا فما رأينا شيأ أحلى منه فتعجبنا فقال ليس بعارف من تعجب من الآيات فمن تعجب منها فاعلم انه بعيد من الله ومن عبد الله على رؤية الآيات فانه جاهل بالله رضي الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والصالحين ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة عن الواسطي رضي الله تعالى عنه) قال بينا أنا أسير في البادية فاذا أنا باعرابي جالس منفرد فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فاردت أن أكلمه فقال اشتغل بذكر الله فان ذكره شفاء القلوب ثم قال كيف يفتر ابن آدم عن ذكره وخدمته والموت في أثره والله ناظر اليه ثم بكى وبكيت معه فقلت له مالي أراك وحيدا قال ما أنا بوحيد والله معي وما أنا بفريد وهو أنيسي ثم قام ومضى مسرعا وقال ياسيدي أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع ما فات يا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد ويا مؤوي كل فريد وجعل يمشي وأنا أتبعه ثم أقبل الي وقال ارجع عافاك الله الى من هو خير لك مني ولا تشغلني عمن هو خير لي منك ثم غاب عن بصري رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه) قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت في هذا الموضع قال منذ أربع وعشرين سنة قلت من أنيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى أحد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله سبحانه وتعالى كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع الطريق طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عما سواه

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه بينما أنا أسير في بعض المفاوز اذا أنا برجل متزر بحشيش فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال من أين الفتى قلت من

عن الله دون غيرها من سواها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث انتهى (رجعنا) الى قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه فمن تعظيم الله تعالى لابي بكر واعتنائه به ما لا يخفى اذ عبر عنه بالوصية دون الالزام أو الوجوب وهذا مستثنى من قول العلماء ما ذكر الله الانسان في القرآن الا في سياق الذم فان ذلك في معرض المدح وما من عام الا وخص قال تعالى قتل الانسان ما أكفره وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ان الانسان لفي خسر ان الانسان لظلوم كفار هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا (وقوله) حملته أمه كرها فيه تأكيد حق الام على الاب والحديث أمك ثم أمك ثم أبوك (وقوله) وأن أعمل صالحا ترضاه وقد استجاب الله حتى له عمل بما يرضى به الله تعالى فجزاه الله تعالى من جنس عمله وقال في حقه ولسوف يرضى (قال) شيخنا الهيثمي ومن خواص البكرية انهم لا يفتن أحد منهم عند الموت وهذا مما يرضى الصديق انتهى (تنبيه) أفعال الله تعالى مجازاة ان خيرا فخير وان شرا فشر قال الله تعالى اذكروني أذكركم ولئن شكرتم لازيدنكم ومكروا ومكر الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (وورد) ان داود عليه السلام قال يارب كن لابني سليمان كما كنت لي قال الله تعالى ياداود قل لابنك سليمان يكون لي كما كنت لي أكون له كما كنت لك ومن تأمل بين جواب الله تعالى لابراهيم عليه السلام بعد قول الله تعالى له اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وبين قول الله تعالى حكاية عن الصديق وأصلح لي في ذريتي ثم قال أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم ظهر له ملاطفة الحق للصديق الملاطفة التامة والخصوصية لا تنافي الافضلية ولهذه الامة عند الله الحظوة والزلفى حتى ان الخليل والكليم تمنيا ان يكونا منها

مصر قال الى أين قلت أطلب الانس بالمولى قال اترك الدنيا والعقبى يصح لك الطلب وتصل الى الانس بالمولى قلت هذا الكلام صحيح بينه لى قال أتتهم فيما أعطيناه ولقد أعطيناه خيرا مما تقول وهو المعرفة قلت ما اتهمتك ولكنى أريد أن تزيدنى نورا على نور فقال يا ذا النون انظر فوقك فنظرت فاذا السماء والارض كأنهما ذهب يتوقد ويتلألأ ثم قال اغضض بصرك فغضضت فاذا هما قد صارتا كما كانتا فقلت كيف السبيل الى هذا قال تفرد للفرد ان كنت له عبدا رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (قلت) هذا الذى أراه ليس هو عين المعرفة المذكورة لكنه دليل على المعرفة لان الكرامة تدل على الاستقامة عندهم والاستقامة لا تكون الا للعارفين بالله سبحانه وتعالى وقوله ان كنت له عبد هكذا هو بسكون الدال من غير ألف بعدها مراعاة للسجع

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) وروى عن محمد المقدسى رحمه الله تعالى قال دخلت بومارستان المجانين بالشام فرأيت فيها شابا على رقبته غل وفى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع بصره على قال يا محمد أترى ما فعل بى ثم قال جعلتك رسولا اليه قل له لو جعلت السموات غلا على عنقى والارضين قيدا على رجلى لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين ثم أنشأ يقول على بعدك لا يصبر من عادته القرب * ولا يقوى على قطعك من تيمه الحب

لئن لم تركك العين فقد أبصرك القلب * وحبك فى قلبى وفى كبدى

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين *(وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه)* رأيت اسود يطوف حول البيت وهو يقول أنت أنت ولا يزيد على ذلك فقلت يا عبد الله أى شئ عنيت به فأنشأ يقول

بين المحب وبين سر ليس يفشيه * خط ولا قلم عنه فيحكيه
نار يقابلها أنس يمازجه * نور يخبره عن بعض ما فيه
شوق اليه ولا أبغى به بدلا * هذى سرائر كتمان تناجيه

(وقال بعض العارفين) مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الاعمال ويعظمونها ويفتخرون بها وأما أهل المعرفة فلو عملوا عمل أهل السموات والارض من الازل الى الابد لكان ذلك أصغر فى أعينهم فى جنب عظمة الله تعالى من خردلة بين السماء والارض

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة عن أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه) قال كنت فى البادية فنالنى جوع شديد فطالبتنى نفسى بأن أسأل الله طعاما فقلت ما هذا من فعل المتوكلين أهل الهمم فطالبتنى نفسى بأن أسأل الله سبحانه وتعالى اصطبارا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا قريب * وانا لا نضيع من أتانا
ويسألنا على الاقتار صبرا * كأنا لا نراه ولا يرانا

فهم أبو سعيد قول صبر

(قيل) رؤية القلب بمشاهدة الايمان واذ غاب عن العين العيان *وفى هذا المعنى قلت نائبا عن لسان الحال

يا غائبا وهو فى قلبى أشاهده * ما غاب من لم يزل فى القلب مشهودا
ان فات عينى من رؤياك حظهما * فالقلب قد نال حظا منك محمودا

وانما قلت هذين البيتين لانى رأيت بعض المصنفين قد استشهد ببيت لا يصلح وهو هذا

ان كنت استمعى فالذكر منك معى * يراك قلبى وان غيبت عن بصرى

فهذا لا يجوز فى حق الله تعالى لوجهين أحدهما قوله استمعى والثانى قوله غيبت عن بصرى بضم الغين المعجمة وكسر الياء المثناة من تحت وتشديدها ولا يصح أيضا فى حق المخلوق فان قلبه لا يراه لعدم النور والحاصل للعارفين بالله بل قلب مثل هذا أشد ظلمة من سائر الجهال وانما ذلك للعارفين كما قال القائل *قلوب العارفين لها عيون وكذلك لا يحسن قوله فالذكر منك معى وانما يحسن هذا الذكر من الخالق عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم

وانظر قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى مقام ذلة واذا سألتك ان أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى ثم انظر قول الله تعالى حكاية عن موسى رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى وقول الله تعالى حكاية عن الصديق انعمت على وعلى والدى يعنى بالاسلام والهداية وعبر بالنعمة لان الحمد عاقبتها وما ثبت للاصل ثبت للفرع الا ما أخرجه النص وما رأينا نصا يخرج عنه ذريته من تلك النعمة بل رأينا ما يؤكدها فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والصديق رضى الله تعالى عنه ما رأى بعد ما سأل الله تعالى فيه من شكر النعمة والعمل الصالح الذى يرضى به ربه أهم من صلاح ذريته فسأل الله فيه لان الانسان لا يرضى ان يكون أحد أعظم منه الا ابنه ولذلك كان أبو المكارم سيدى محمد البكرى يقول أنا لا افتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بى أخرجه عبد القادر الحلى ووجهه ان الولد حسنة من حسنات والده ولا عكس فاذا رأى الصديق رضى الله عنه فى ميزانه مثل محمد البكرى المعدود من حملة العرش لاشك انه يفتخر به (وأخرج) عالم الامة شيخنا العيشى قال ألقى محمد بن البكرى درسا فى بيت المقدس فى تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يعنى نفسه ومنهم الفقير (تنبيه) الولد على قسمين ولد صلب وولد قلب وعند العارفين ولد القلب مقدم على ولد الصلب وقد يجمع الولد الامرين كاولاد الصديق المشهود بصلاحهم المتجاوز عن سيئاتهم المقبول منهم أحسن أعمالهم وابن القلب وابن الصلب حسنات لمن نسبا اليه ولعلها الحكمة فى سؤال الصديق فى اصلاح ذريته ليجدهم فى ميزانه حسنات وقد تقرر ان الصديق نشاط يعمل كل خير يقربه الى الله تعالى ولم يبق الا الذرية وهم اما حسنات أو سيئات من طاعة ومعصية فخشى الصديق أن يفوته ذلك الامر فى ذريته فسأل الله تعالى فيهم فأجابه لما اراده وجعل من حسناته مثل زين العابدين وأبى المواهب وتاج العارفين وأبى السرور وعبد الرحيم وأحمد

معكم أينما كنتم وقال تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى أنا جليس من ذكرني واشباه ذلك من القول الكريم الذي يكسو العبد خلع والى الشرف و يسكنه من الجنان قصور أعالي الغرف اللهم أحي قلوبنا بنابغ شرحتك ونورها بنور معرفتك و زينها بذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانك الملك المنان الكريم ذو الفضل العظيم والمسلمين آمين ولئن سلمنا ان مثل هذا قد يقال في حق المخلوق مجازا مع ما فيه من التعسف فلا يحسن أيضا ان يستشهد به في باب المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمشاهدة لجمال جلاله تعالى بانوار القلوب المسقاة كؤس الوصل من راح المحبة على بساط القرب في حضرة القدس حين طاب وقت المنادمة والانس ولله در القائل

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا * وألسنة بسر قد تناجي
يغيب عن الكرام الكاتبينا * وأجنحة تطير بغير ريش * فتأوي عند رب العالمينا
وترعى في رياض القدس طورا * وتشرب من بحار العارفينا * عبادا قاصدوا بالسر حتى
* دنوا منه وصار واصار بنا * (ولله در القائل الآخر)
للعارفين قلوب يعرفون بها * نور الاله بسر السر في الحجب
صم عن الخلق عمي عن مناظرهم * بكم عن النطق في دعواه بالكذب

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون رضي الله تعالى عنه وصف لي رجل من العرب وذكر لي من لطائف شأنه وحسن كلامه في اشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحا لم أجد وقتا اقتبس من علمه لكثرة شغله بربه فلما كان بعض الايام نظر الي وقال من أين الرجل فاخبرته فقال لاي شئ جئتني قلت لاقتبس من علمك ما يرشدني الى ربي فقال اتق الله واستعن به وتوكل عليه فانه ولي حميد ثم سكت فقلت زدني يرحمك الله تعالى فاني رجل غريب جئتك من بلد بعيد أريد أن أسالك عن أشياء اختلجت في ضميري فقال أمتعلم أنت أم عالم أم مناظر فقلت بل متعلم محتاج قال قف في درجة المتعلمين واحفظ أدب السؤال فانك ان تعديت وتركت الحرمة أفسد ذلك عليك نفع المعلم فان العقلاء من العلماء والعارفين من الاصفياء سلكوا طريق الصدق والوفاء ووقفوا على قدم القرب والصفاء وقطعوا أودية الحزن والبلاء فذهبوا بخير الدارين ولذاتهما فقلت يرحمك الله متى يبلغ العبد ما وصفت فقال اذا صار خارجا عن الاسباب والانساب وقطع قلبه من كل علاقة فقلت ومتى يكون العبد كذلك قال اذا خرج من جميع الحول والقوة وليس له شئ يملكه ولا حال يعرفه رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون أيضا رضي الله تعالى عنه بينما أنا في بعض سياحتي اذا أنا بشيخ على وجهه سيما العارفين فقلت له يرحمك الله كيف الطريق الى الله فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق اليه ثم قال يا هذا دع الخلاف والاختلاف قلت يا هذا يرحمك الله أليس خلاف العلماء رحمة من الله قال نعم الا في تجريد التوحيد قلت وما تجريد التوحيد قال فقدان رؤية ما سواه لوجدانه قلت وهل يكون العارف مسرورا فقال وهل يكون العارف حزينا قلت أليس من عرف الله طال همه قال بل من عرف الله زال همه قلت وهل تغير الدنيا قلوب العارفين قال وهل تغير العقبى قلوب العارفين حتى تغيرها الدنيا قلت أليس من عرف الله صار مستوحشا ولكن يكون مهاجرا متجردا قلت وهل يتأسف العارف على شئ غير الله قال وهل يعرف العارف غير الله فيتأسف عليه قلت وهل يشتاق العارف الى ربه قال وهل يكون العارف غائبا عنه طرفة عين حتى يشتاق اليه قلت ما اسم الله الاعظم قال ان تقول الله وأنت تهابه قلت فانا كثيرا ما أقول ولا تداخلني الهيبة قال لانك تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو قلت عظني قال حسبك من

زين العابدين (واستاذنا) محمد زين العابدين فسح الله في حياته المسلمين وأعاد الله تعالى بوجوده مواسم جده فظهر منه زين العابدين أبو المواهب ومن حسناته أيضا شمس الدين الحنفي والفخر الرازي ومنلا خنكار وابن الوردي والغمري وعبد القادر البغدادي الحنبلي بل وسائر الصحابة تلامذته وأولاد قلبه ومن تامل قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق عمر رضي الله عنه ١٩٧ ان هو الا حسنة من حسنات أبي بكر فهم الاشارة وباجماع أهل السنة ان الصديق شيخ الصحابة وسيدهم وكبيرهم وعلمهم من العلم ما أشكل عليهم مثل دفنه صلى الله عليه وسلم وارثه وقتال أهل الردة وغير ذلك مما هو معلوم مشهور والله تعالى كلفه بامر لم يكلف بها غيره من سائر الصحابة لسر قاه عليهم رضوان الله تعالى عنهم (قال) سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في الدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة فاما زبدة علم تفسير القرآن فاعلم يا أخي ان الله عز وجل لم يكلف نفسا الا وسعها وقد أنزل الله تعالى عز وجل كتابه العزيز بلغة واسعة تسع افهام الخلق فلا يكلف الصديق رضي الله عنه ان يعمل بما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو خاص برتبة الرسالة ولا يكلف أحد من سائر الصحابة ان يعمل بما فهمه الصديق رضي الله عنه مما هو خاص برتبة الصديقية ولا يكلف العلماء ان يعمل بما فهمه أكابر الاولياء مما هو خاص بدائرة الولاية الكبرى ولا يكلف آحاد المؤمنين ان يعمل بما فهمه أكابر العلماء وهكذا انحطاطا أحد فهم أحد الا قصور وأطال في ذلك فراجعه فتبين لك من هذا ان الصديق رضي الله عنه ولد الصحابة وان فضلهم بعده عند رسول الله حسنة من حسناته ففضل الصديق لا يخفى اذ هو البحر الذي لا ساحل له ومن أي الجوانب اتيته تجده بحرا (قال) الحافظ السيوطي وقد رأيت ان اسرد أحاديثه هنا على وجه وجيز مبينا عقب كل حديث من خرجه وسأفردها بطرقها في مسند ان شاء الله تعالى (الاول) حديث لهجرة رواه الشيخان

الموعظة علمت بانه برالشفقة من عنده فقلت ما تامرني به قال اطلاعه عليك في جميع أحوالك لاتنسه رضي الله تعالى عنهم اونفعنابهما و بجميع الصالحين

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي العباس الحرار بالحاء المهملة والراء المكررة رضي الله تعالى عنه) قال دخلنا على الشيخ أبي أحمد الاندلسي ونحن جماعة من المريدين قصدنا زيارته فرأينا حوله حلقة عظيمة ونقباء كل نقيب تحت يده جمع كثير فنظر الشيخ الينا ثم قال اذا جاء الصغير الى المعلم ولوحه معه وكتب له العلم واذا جاء ولوحه معه لوه أين يكتب له المعلم ثم قال بالذي جاء يرجع ثم نظر الينا نظرة أخرى فقال من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغير ومن اقتصر على ماء واحد سلم مزاجه من التغير (قال أبو العباس) ورأيت من أصحاب الشيخ أبي حامد أربعمائة شاب في داركلهم في سن خمس عشرة سنة أو نحوها وكلهم مكاشفون فلما كان بعض الايام بعث الشيخ خادمه الى فمشيت معه اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم فلما جلست أخذت وشهدت الشيخ قائما على رأسي ومعه قدوم وهو يهدم في وأنا أشهد أعضائي تتفرق على الارض الى أن وصل الى كعبي ولم يبق في شئ الاشمله الهدم ثم أخذ يبني بناء جديدا من كعبي صاعدا الى أن بلغ دماغي ثم قال لي قد استغنيت فسافر الى بلدك فلما جزت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي كشفا بحيث لايحجب عني منه شئ رضي الله تعالى عنهما (قلت) قوله أخذت هو بضم الهمزة وكسر الخاء وسكون الذال المعجمة وضم التاء المثناة من فوق ومعناه غبت عن نفسي وعن هذا العالم وكشف لي شئ من عالم الملكوت

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة) *قال أبو العباس الحرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الدهماني يحضر ميعاد الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه وعن الجميع قال فبعثني الشيخ أبو يوسف يوما الى الشيخ القرشي أسأله هل يعمل في ذلك اليوم ميعادا أم لا فمضيت اليه فلما وصلت الساحة التي فيها باب داره وقفت مترددا هائبا واذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لابي يوسف نحن مانعمل اليوم ميعادا فشكرت الله تعالى كما اغناني الشيخ بهذه الحالة من غير اقدام على سؤاله فلما وصلت الى أبي يوسف قعد وكان مضطجعا وقال لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت قلت ياسيدي أنا أهابه فقال اذا كنت وحدك هبه واذا كنت بي أقدم فقيل للشيخ أبي العباس المذكور أيهما أعلى كشفا في هذه القضية فقال القرشي لان أبا يوسف أرسلني اليه وخاطره معي يدرك ما يجري لي والقرشي كالمرآة يدرك كل مايتوجه اليه رضي الله تعالى عنهم ونفعنابهم

(الحكاية الاربعون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس الحرار أيضا رضي الله تعالى عنه وردت من السياحة على الشيخ أبي العباس المريني بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر النون وياء النسبة وكان رجلا كبيرا فلما جلست اليه سأله سائل فقال له ياسيدي أيما أفضل العقل أم الروح فشاهدت الشيخ قد أسري بروحه وأسري بروحي معه الى أن دخلنا السماء الدنيا فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عني فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجده فنزلت ووقفت ونظرت الى الشيخ فاذا هو مستغرق في غيبته ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معه جبريل عليه السلام فانتهى معه جبريل الى حده ووقف وقال يا محمد مامنا الاله مقام معلوم منذ خلقت ما تعديت ههنا فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي اتصل به مكان جبريل عليه السلام روحا وكان محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ عقلا أخذ العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا معقول وكذلك عادة شيوخ هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم اللدنية رضي الله تعالى عنهم ونفعنابهم أجمعين

وغيرهما (الثاني) حديث البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته الدارقطني (الثالث) حديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب أحمد (الرابع) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ البزار وأبو يعلى (الخامس) حديث لا يتوضأن أحدكم من طعام أكله البزار (السادس) حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلي أبو يعلى والبزار (السابع) حديث ان آخر صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلفي في ثوب واحد أبو يعلى (الثامن) حديث من سره ان يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد أحمد (التاسع) حديث انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم البخاري ومسلم (العاشر) حديث من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفروا الله في عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه (الحادي عشر) حديث ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته البزار (الثاني عشر) حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أبو يعلى (الثالث عشر) حديث ان الميت ينضح عليه الحميم ببكاء الحي أبو يعلى (الرابع عشر) حديث مر ائتض الله الصدقات بطوله البخاري وغيره (الخامس عشر) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تقيم المعوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان أبو يعلى (السادس عشر) حديث عن ابن أبي مليكة قال كان ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق فيضرب بذراع ناقته فينيخها فقالوا له أفلا تأمرنا نناولكه فقال حبيبي رسول الله أمرني ان لا أسأل الناس شيأ أحمد (السابع عشر) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بنت عميس حين نفست بمحمد بن أبي بكر ان تغتسل وتصلي البزار والطبراني

*(الحكاية

(الحكاية الحادية والاربعون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس أيضا رضي الله تعالى عنه كنت في وقت تجريدي بمصر أتردد الى مسجد كان قبالة مصنع الغفار بن بطريق القرافة أبيت فيه فكنت أخرج في الليل أمشي بالجبانة فيكشف الله لي أحوال أهل القبور المنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم فما رأيت أحسن من الجهة التي تلي قبل الفتح (قال المؤلف) وفي هذا المكان المذكور دفن الشيخ المذكور باشارته وزرت قبره هنالك (وقال الشيخ أبو العباس أيضا رضي الله تعالى عنه) مرضت مرة في بلادي اشبيلية وكنت مضطجعا على ظهري واذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالاخضر والابيض والاحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا وأشخاصا على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف فوقع لي انها تحفة الموت فاستقبلتها وتشهدت فقال واحد منهم أنت ما جاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ولم أزل أنظر اليهم الى أن غابوا عني رضي الله تعالى عنهم *(وحكى)* ان داود العجمي رضي الله تعالى عنه لما مات حمل الى قبره فاذا هو مفروش بالريحان فاخذ الذي دفنه سبعة من أغصان الريحان فكان الناس ينظرون اليها تعجبا سبعين يوما لم تتغير عن حالها حتى أخذها الامير من الرجل ففقدت فلا يدري أين ذهبت (وقال بعضهم) رأيت مسكينة الطفاوية بعد موتها في المنام وكانت تحب مجالس الذكر فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى قلت هنيأ لك قالت وما تسأل عمن أبيحت له الجنة بحذافيرها قلت بماذا قالت بمجالس الذكر رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين *(وقال أبو العباس الحرار رضي الله تعالى عنه)* كنت في بعض السياحات احتاج الى الاستنجاء بالاحجار فأخذت مرة حجرا لأستنجي به فقال لي سألتك بالله لا تستجمر بي فتركته وأخذت غيره فقال لي كذلك فتذكرت ما رتبه الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك فاخذت الحجر وقلت له أمرني الله تبارك وتعالى ان أتطهر بك وهو خير لك (وقال رضي الله تعالى عنه) تركت أخي بمكة ورجعت الى مصر ثم جاءني بعد ذلك وسلم علي ففرحت بقدومه وقال لي يا أخي أنا جائع فقلت له يا أخي ما أملك شيأ ولا أتكلف شيأ ولا أسأل أحدا شيأ فاتم كلامي معه حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى في حجري قيراطا كبيرا فاخذته واشتريت له به شيأ فأكله رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور تلميذ الشيخ أبي العباس المذكور رضي الله تعالى عنهما كانت لاستاذي أبي العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه الى التزوج بها فاطلع الشيخ على ما في نفوسهم وقال لهم هذه البنت التي لي لا يخطر لاحد تزوجها فانها أمانة ولك أطلعني الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وأنا أنتظره قال الشيخ صفي الدين وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدي في وزارة الملك الاشرف فاستدعاه الى مصر بعث الملك العادل الى والدي رسولا الى مكة عند أبي عزيز ابيعين الملك المسعود ابن الملك الكامل الى اليمن فجئت انا حينئذ الى الشيخ ابي العباس الحرار وصحبته وكنت وأنا صغير اذا ذكر عندي الشيوخ والاولياء تلوح لي صورته فلما صحبته غيرت هيئتي وكانت هيئة جميلة لي الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك وهجرت الاهل ولزمت الشيخ الى ان قدم والدي من مكة في حشكة عظيمة وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والخيام فقال لي الشيخ اخرج للقاء والدك فقلت يا سيدي ما بقي لي والد غيرك وأنا لا أركب لهم شيأ من دوابهم ولا آكل معهم قال تخرج على كل حال فخرجت على دويبة في هيئة رثة وأهلي يبكون على حالي فلما لقيت والدي في بركة الحاج سلمت عليه وحدي فلم يعرفني هو ولا من حوله وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام فلما عرفني بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة اسأل الله ان يثبته عليها ثم مشوا وبقوا متعجبين وادباهلي

(الثامن عشر) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الحج أفضل فقال العج والثج الترمذي وابن ماجه (التاسع عشر) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة الى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان أحمد (العشرون) حديث انه قبل الحجر وقال لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك الدارقطني (الحادي والعشرون) حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة أبو يعلى (الثاني والعشرون) حديث انطلاقه صلى الله عليه وسلم الى دار أبي الهيثم بن التيهان بطوله أبو يعلى (الثالث والعشرون) حديث الذهب بالذهب مثلا بمثل والفضة بالفضة مثلا بمثل والزائد والمستزيد في النار أبو يعلى والبزار (الرابع والعشرون) حديث ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به الترمذي (الخامس والعشرون) حديث لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده أحمد (السادس والعشرون) حديث الولاء لمن أعتق الضياء المقدسي (السابع والعشرون) حديث لا نورث ما تركناه صدقة البخاري (الثامن والعشرون) حديث ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده أبو داود (التاسع والعشرون) حديث كفر بالله من استب الحديث البزار (الثلاثون) حديث أنت ومالك لابيك قال أبو بكر وانما يعني بذلك النفقة البيهقي (الحادي والثلاثون) حديث من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار البزار (الثاني والثلاثون) حديث امرت ان أقاتل الناس الحديث الشيخان وغيرهما (الثالث والثلاثون) حديث نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين أحمد (الرابع والثلاثون) حديث ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر الترمذي (الخامس والثلاثون) حديث من ولي من أمر

واخوتى وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وانا فى ناحية وحدى ولما نزل البركة قدمت اليه التقادم وجمع على سماطه كل من جاء بصحبته وكل من خرج لأجله الا أنا لم أحضر معهم وانفردت وحدى أبكى بكاء شديدا بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته وفى آخر الحال هددنى بالقيد والحبس ان لم أعد لما كنت عليه معه فأخبرت الشيخ فطردنى وقال رح الى أبيك ولا تعد الى فبكيت زمانا وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى جننا بليلى ثم جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لانريدها

وأطلعنى الله على سر مقصود الشيخ انه أحالنى على صدق ليكون ريئا من الخطا والقصد فى أمرى فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ومضيت الى دار والدى وحبست نفسى فى خزانة وآليت ان لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج الا ان أراد الشيخ فسأل عنى والدى فأخبروه بطرد الشيخ لى وما عزمت عليه فقال اذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فأقمت الى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدى من النوم وقال قولوا له يذهب الى الشيخ ويفعل بنفسه ما يختار فقلت لا أروح حتى يروح والدى الى الشيخ ويساله قبولى وقصدت بذلك اعزاز الشيخ فقال نعم فاستدعانى وخرج ماشيا من بيته الى مسجد الشيخ وأنا معه فقبل يد الشيخ وقال ياسيدى هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه فقال له الشيخ أرجو أن ينفعك الله به فسلمنى الى الشيخ ومضى أعظم الله أجره وجزاه عنى خيرا فأقمت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفى جرتين ماء الى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك فيقول تركته لله تعالى أسال الله أن لا يضيع له أجر ذلك وان يجازيه بما هو أهله ثم بعد وفاة لوالد رأيت فى النوم كأن الشيخ قال لى ياصفى الدين قد زوجتك ابنتى فلما استيقظت بقيت متحيرا لا يمكننى من الحياء أن أخبره وان لم أخبره تكون خيانة بكونى أخفى عليه شيئا رأيته فالتفت الى وقال ما رأيت فى النوم فلحقنى منه هيبة فسكت لحظة فقال قل فلا بد لك من القول فقلت رأيت كذا وكذا فقال يابنى هذا كان من الازل أو كما قال فزوجنى اياها وكانت من أولياء الله تعالى على وجهها نور لا يخفى على أحد ممن يراها انها ولية لله تعالى وانها من أهل الجنة ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء وعشنا فى بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا وكانت كثيرة المكاشفات أخبرت بوقت موتها قبله بسنة وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت فكانت تقول حال نزعها النفس يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية وتكرر ذلك الى ان خرجت روحها رضى الله تعالى عنها

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفى الدين المذكور رضى الله تعالى عنه فى رسالته وممن رأيت بدمشق الشيخ على الكردى رضى الله تعالى عنه كان ظاهر الوله وكان يتحكم فى أهل دمشق تحكم المالك ولما دخلت دمشق كنت فى حشكة من الغلمان واللباس والاهل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فقعدت فى الجامع ساعة دخولى اليه واذا بشخص قد أقبل له رأس كبير وعليه لباد مقطع فشق ساحة الجامع من باب جيرون الى أن جاءنى عند مقصورة الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه فمد يده الى مملوء أتين تفاحا فقال خذ ففزعت منه وتأخرت الى خلفى فرمانى بالتفاح واحدة واحدة ومضى ثم جاءنى عقب ذلك الشيخ أبو القاسم الصقلى وكان معتبرا ومعه الشيخ نجم الدين خال والدى وكان مدرسا بدمشق فأخبرتهما بذلك فتعجبا منه عجبا كثيرا وقال يابنى ابشر فسيكون لك شان هذا الرجل قطب الشام يقال له على الكردى أتاك بالضيافة وهو زبران يعمل مثل هذا مع أحد فقمت ومشيت اليه وسلمت عليه عند باب جيرون وقبلت يده فبش فى وجهى وضحك الى فسألت عنه سيدى الشيخ عتيقا فقال يابنى هو امام فنه فى وقته (ومما) اتفق للشيخ المذكور من الكرامات أنه قال فى بعض الاوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين اعمل فى دارك للفقراء سماعا وأطعمهم شيئا فقال له السمع والطاعة فرتب الرجل طعاما لاولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره فهم

المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحدا حمى الله فقد انتهك من حمى الله شيئا بغير حقه فعليه لعنة الله أحمد (السادس والثلاثون) حديث قصة ماعز ورجمه أحمد (السابع والثلاثون) حديث ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة الترمذى ٢٠٠ (الثامن والثلاثون) حديث انه صلى الله عليه وسلم شاور فى أمر الحرب الطبرانى (التاسع والثلاثون) حديث نزلت من يعمل سوأ يجز به الحديث الترمذى وابن حبان وغيره ما (الاربعون) حديث انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم أحمد وابن حبان (الحادى والاربعون) حديث ما ظنك باثنين الله ثالثهما الشيخان (الثانى والاربعون) حديث اللهم طعنا وطاعونا أبو يعلى (الثالث والاربعون) حديث شيبتنى هود الدارقطنى فى العلل (الرابع والاربعون) حديث الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل الحديث أبو يعلى وغيره (الخامس والاربعون) حديث قلت يارسول الله علمنى شيئا أقوله اذا أصبحت واذا أمسيت الحديث الهيثم بن كليب فى مسنده وهو عند الترمذى وغيره من مسند أبى هريرة (السادس والاربعون) حديث عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون أبو يعلى (السابع والاربعون) حديث لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى قلت يارسول الله والله لا أكلمك الا كأخى البزار (الثامن والاربعون) حديث كل ميسر لما خلق له أحمد (التاسع والاربعون) حديث من كذب على متعمدا أو رد على شيئا أمرت به فليتبوأ بيتا فى جهنم أبو يعلى (الخمسون) حديث ما نجاة الامر الحديث فى لا اله الا الله أحمد وغيره (الحادى والخمسون) حديث اخرج

مجتمعون

مجتمعون واذا بالشيخ على قد جاء الى الدار فرأى فى صفة منها قوالب سكر فقال لصاحب الدار ورثها كلها فى البركة قال كلها قال نعم ثم رمى الجميع فى البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب و يسمعون الى آخر النهار ثم أكلوا وانصرفوا ثم قال الشيخ على لصاحب الدار أخرج القوالب فأخرجها فوجدها كلها ما عدم منها بذهب من السكر شئ ثم قال لصاحب الدار اخرج وأغلق على الدار واقفلها ولا تأتى بعد ثلاثة أيام ففعل ذلك وتركه فى الدار وحده فلما كان اليوم الثانى لقيه فى الطريق فسلم عليه ثم ذهب الى داره فوجدها مغلقة على حالها ففتحها ودخل فوجد أكثر الرخام مقلوعا فخرج الى الشيخ على وقال يا سيدى لم قلعت رخام الدار قال يا بدر الدين تكون رجلا جيدا وتضيف الفقراء على رخام حرام قال يا سيدى هذه الدار ورثتها عن أبى وجدى فتغيظ الشيخ عليه وخلا فتفكر فى قول الشيخ وعلمه بكاشفاته فتذكر أنها كانت قد قلع رخامها وأصلح فأرسل الى الصناع الذين رخموها وقال لهم عرفونى ما صنعتم فى ترخيم الدار فقالوا له فيه عيب عملناشيا فى غير موضعه فقال لابد أن تقولوا لى أمرها وأمنهم على نفوسهم فقالوا رخامك بعناه و رخمناها بشئ من رخام الجامع (وقال الشيخ صفى الدين أيضا رضى الله تعالى عنه فى رسالته) لما جاء الشيخ الاجل شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه الى دمشق فى رسالة الخليفة الى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لاصحابه أريد أزور عليا الكردى فقال له الناس يا مولانا لاتفعل أنت امام الوجود وهذا رجل لا يصلى ويمشى مكشوف العورة أكثر أوقاته فقال لابد لى من ذلك قال وكان الشيخ على الكردى مقيما أكثر أوقاته فى الجامع حتى دخل عليه مولاه آخر فقال له ياقوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ على من دمشق وسكن جبانتها بالباب الصغير ومادخلها بعد ذلك الى ان مات و ياقوت فيها يخدمكم فقالوا الشيخ شهاب الدين هو فى الجبانة فركب بغلته ومشى فى خدمته من يعرف موضعه فلما وصل الى قريب مكانه ترجل وأقبل يمشى اليه فلما رآه على الكردى قد قرب منه كشف عورته فقال الشيخ شهاب الدين ما هذا شئ يصدنا عنك وما نحن ضيفانك ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه واذا بجمالين قد جاؤا ومعهم مأكول ومتبر فقيل لهم من تريدون قالوا الشيخ عليا الكردى فقال لهم ضعوه قدام ضيفى وقال الشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيافتك فأكل الشيخ وكان يعظم الشيخ عليا الكردى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم (قلت) وهذا الوله المذكور عن الشيخ على الكردى موجود فى كثير من الاولياء مشهور وقد زاد على كثير منهم حتى نسبوا الى الجنون وهم المعروفون فى الكتب بعقلاء المجانين وكثير منهم قيدوا وحبسوا وقد ذكرت جماعة منهم فى هذا الكتاب بحسب الناس انهم مجانين وهم العقلاء والاولياء ولكن محبة الله ومعرفته وعظيم ما شاهدوا من عظمته وجلاله وكماله حيرهم وهيمهم وشجاهم وتيمهم كما قدمت من انشاد بعضهم

حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
هم أناس ذوو عقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

(وقول تحفة رضى الله تعالى عنها)

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى
أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح

منهم من غلب عليه السكر براح محبة الجمال المشهود فهام فى حبه وغاب عن الوجود ومنهم آخرون أيضا يحبون ولكن تستروا بالجنون كما قدمت أيضا من انشاد بعضهم حيث يقول

وموهت دهرى بالجنون على الورى * لاكتم ما بى من هواك فانكتم
فلما رأيت الشوق والجذب قاتلى * هجرت طعامى والشراب ولم أنم
فان قيل مجنون فقد جن فى الهوى * وان قيل مسقام فما بى من سقم

(وكذلك قلت فى معنى ذلك)

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا سواه ما بين باد وحاضر

فناد فى الناس من شهد أن لا اله الا الله وجبت له الجنة فخرجت فلقينى عمر الحديث أبو يعلى وهو محفوظ من حديث أبى هريرة غريب جدا من حديث أبى بكر (الثانى والخمسون) حديث صنفان من أمتى لا يدخلون الجنة المرجئة والقدرية الدارقطنى فى العلل (الثالث والخمسون) حديث سلوا الله العافية أحمد والنسائى وابن ماجه وله طرق كثيرة عنه (الرابع والخمسون) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا قال اللهم خر لى واختر لى الترمذى (الخامس والخمسون) حديث دعاء الدين اللهم فارج الهم الحديث البزار والحاكم (السادس والخمسون) حديث كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به وفى لفظ لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام أبو يعلى (السابع والخمسون) حديث ليس شئ فى الجسد الا وهو يشكو ذرب اللسان أبو يعلى (الثامن والخمسون) حديث ينزل الله ليلة النصف من شعبان فيغفر فيها لكل بشر ما خلا كافرا أو رجلا فى قلبه شحناء الدارقطنى (التاسع والخمسون) حديث ان الدجال يخرج بالمشرق من أرض يقال لها خراسان يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة الترمذى وابن ماجه (الستون) حديث أعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب الحديث أحمد (الحادى والستون) حديث الشفاعة بطوله فى تردد الخلائق الى نبى بعد نبى أحمد (الثانى والستون) حديث لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادى الانصار أحمد (الثالث والستون) حديث انه صلى الله عليه وسلم أوصى بالانصار عند موته وقال اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم البزار والطبرانى (الرابع والستون) حديث قريش ولاة هذا الامر فبرهم تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم أحمد (الخامس والستون) حديث انى لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بساحتها البحر احى من العرب لو أتاهم رسولى ما رموه بسهم

يظنهم الجهال جنوا وما بهم * جنون سوى حب على القوم ظاهر

قلت هذه مع أبيات أخرى وقد قدمت ذلك في الكتاب ومنهم آخرون يجمعون في التستر بين الوله والتجريد يوهمون الناس انهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عورات هم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون في الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس وسيأتي الكلام في أهل التعبد في آخر الكتاب في فصل الجواب وهناك توضيح حكمهم وبيان من يعتقد ومن لا يعتقد ومن جملة المجردين الشيخ ريحان كان في عدن واظنه حبشيا معتقا كان يصدر منه في الظاهر شئ مما ينكره ظاهر الشرع وله كرامات مشهورات وها أنا أحكي عنه الآن بعض الحكايات

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الاخيار انه كان بعض الناس في ساحل بحر عدن فأغلق باب البلد دونه فلم يقدر أن يدخل فبات في الساحل ولم يكن له عشاء فرأى الشيخ ريحان في الساحل فقال له يا سيدي أغلقوا الباب دوني ومامعي عشاء وأنا أشتهي منك أن تطعمني هريسة فقال الشيخ ريحان انظر والى هذا يطلب مني العشاء وما يريد أيضا الاهريسة كأني كنت مهرسا أصنع الهريسة فقال له يا سيدي لا بد أن تطعمني ذلك قال فلم أشعر الا والهريسة حاضرة حارة في الحال فقلت يا سيدي بقي السمن فقال انظر واهذا العاجل النار لو مارضي بأكل الهريسة أيضا الا بالسمن فما كنت حمانا أبيع السمن فقلت يا سيدي ما آكلها الا بسمن فقال اذهب بهذه الركوة الى البحر وائت بماء أتوضأ به قال فذهبت الى البحر فغرفت منه في الركوة وجئت به فأخذه مني الركوة وصب منها سمنا على الهريسة فما كانت من ذلك ولم أذق مثلها قط رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وأعاد علينا من بركاتهم (وأخبرني أيضا بعض المباركين) قال أرسلنا شخصا انشترى له تمرا من سوق عدن فلم نجد في السوق شيأ منه فرجعنا اليه بغير شئ فلقينا الشيخ ريحان في الطريق فقال انظر وا هؤلاء الرسل الملاح أرسلهم شيخهم في شهوة اشتهاها فرجعوا بغير شئ اذهبوا الى بيت فلان في المكان الفلاني تجدوا حاجة الشيخ عنده قال فذهبنا الى ذلك الشخص في الموضع الذي سماه فوجدنا عنده التمر فاشترينا منه للشيخ وجئنا به وأخبرناه بما قال لنا الشيخ ريحان فضحك وقال اشتهي ان أرى هذا الشيخ ريحان فلم نشعر الا بالشيخ ريحان قد دخل عليه المسجد الذي هو فيه فقلا به وتحدثا ساعة فلما خرج الشيخ ريحان تعجب الشيخ مما رأى منه وأثنى عليه وعظمه (قلت) هذا الشيخ المذكور هو شيخ شيوخنا الذي في عدن وهو الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الفقيه الامام ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة والكرامات الكبيرة والمحاسن الشهيرة أبو محمد عبد الله بن أبي بكر المدفون في مورع رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركته صحب الشيخ الجليل الامام الحفيل ذا المجد الاثيل والحظ الجزيل العارف بالله المشهور المشكور وعظيم الكرامات رفيع المقامات أبا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمي اليمني رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركة سلفه وفرأ عليه وقال منه منالا خوالاخوحظا وافرا زادة الله من كل خير آمين وجميع المسلمين (قال المؤلف) كان الله له وأخبرني أيضا بعضهم قال أخبرني انسان ثقة قال خرجت في شهر رمضان المبارك اشترى لاهلي شيأ من السوق بين العشاءين فلقيني الشيخ ريحان رضي الله تعالى عنه فحفرني وارتفع بي في الهواء ارتفاعا كبيرا فبكيت وقلت له ودني فردني الى الارض وقال أردت أن أفرجك فابيت (قلت) لعله أراد بهذه الفرجة أن يطلعه على عجائب ملكوت السموات (قلت) وأخبرني بعض الصالحين أيضا قال قلت للشيخ ريحان خاطرك معي فقال لي مادام هذا الرأس صحيحا الا تخف وأشار الى رأسه قال فحسبت انه يعني مادمت حيا ولم يظهر لي مراده الا بعد موته وذلك انه سقط بعد ذلك بعدة طويلة في أصل جبل فانكسر رأسه

(التاسع والستون) حديث قصة أحد الطيالسي والطبراني (السبعون) حديث بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأيته يدفع عن نفسه شيأ ولم أر شيأ فقلت يارسول الله ما الذي تدفع قال الدنيا تطاولت لي فقلت لها اليك عني فقالت لي أما انك لست بمدركي البزار هذا ما أورده الحافظ ابن كثير في مسند الصديق من الاحاديث المرفوعة وقد فاته أحاديث أخر تتبعتها التكملة العدة التي ذكرها النووي (الحادي والسبعون) حديث اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس الطبراني في الاوسط (الثاني والسبعون) حديث أنظروا دوره من تعمرون وأرض من تسكنون وفي طريق من تمشون الديلمي (الثالث والسبعون) حديث أكثروا الصلاة على فان الله وكل بقبري ملكا فاذا صلى على رجل من أمتي قال ذلك الملك ان فلانا بن فلان صلى عليك الساعة الديلمي (الرابع والسبعون) حديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما والغسل يوم الجمعة كفارة الحديث العقيلي في الضعفاء (الخامس

ومات رضى الله تعالى عنــه ونفعنابه * (قال الشيخ صفى الدين رضى الله تعالى عنه) * رأيت بجبرة مصر امرأة موالهة أقامت فوق ثلاثين سنة قائمة على رجليها فى مكان من الارض بين الخلفاء ما جلست الا ولانم سار الاشتاء ولا صيفا لا يسترها شئ من الشمس والمطر وتأوى الحيات والثعابين حولها وكان أمرها عجيبا رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها وبجميع الصالحين

* (الحكاية الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة) * قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الصالحين قال زرت بعض الاولياء الصالحين وصحبنى انسان فلما وصلنا اليه وسلمنا عليه أتانا بطعام فى جفنة كبيرة وكان المكان الذى نحن فيــه بابان باب كبير وباب صــغير فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير فلم يسع الباب دخول الجفنة فصاح صيحة عظيمــة فرأينا الجفنة قد انضم بعضها الى بعض مثل الثوب اذا عطفت بعضه على بعض ثم دخــل ووضعها بين أيدينا فرأيناها تنفتح وتتسع حتى عادت الى حالها الاول وانما جاء بها من الباب الصــغير وفعل هذا حتى نرى هذه الكرامة منه لان رفيقى كان ينكر عليــه فاستغفر الله وتاب رضى الله تعالى عنــه ونفعنا به (وأخبرنى بعضهم) انه اجتمع بجماعة من الصالحين فى اليمن وان واحدا منهم غرف شيأ من الهواء بكفه ووضعه فى فمه فاذا هو عسل رضى الله تعالى عنه

* (الحكاية السادســة والاربعون بعد الاربعمائة) * قال المؤلف رضى الله تعالى عنــه بلغنى ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سفيان اليمنى رضى الله تعالى عنه دخــل عدن فى وقت فقيــل له ههنا يهودى ولاه السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم فحصل له منزلة عالية ومنصب كبير فصار المسلمون يمشون تحت ركابه واذا جلس يقومون على رأسه فمشى الشيخ سفيان اليه وهو يومئذ فى الرياضــة والتجرد فى زى فقير فوجده جالسا على كرسى والمسلمون تحته على الارض قائمون فى خدمته فلما وصل اليــه قال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهــد أن محمدا رسول الله فصاح اليهودى واستغاث بجنده عليــه فلم يقدروا أن يفعلوا شيأ ثم أعاد عليه الشهادة ثانية وثالثة وهو فى كل ذلك يصرخ بالجند فلا يقدرون على شئ ثم بعد المرة الثالثة أخذ الشيخ بعمة اليهودى أو قال بذؤابته بيده اليسرى وأخــذ سكينا صغيرة كانت معه بيده اليــمنى وقال بسم الله والله أكبر وتقرب بذبحه الى الله تعالى ثم رجع الى مكانه وكان يقعد فى الجامع فبلغ الخــبر الى الامير فلم يصــدق واستبعد ذلك لكون المقتول من خدام السلطان ومن خاصته لا سيما والقاتل ذكر وا انه مسكين ثم تواتر الخــبر عنه الى الامير فقال لغلمانه ائتونى به فذهبوا الى الجامع فلم يقدروا أن يصلوا اليه فرجعوا الى الامير فركب فى عسكره حتى بلغ الجامع فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع فضلا عن أن يمديده اليــه بسوء فعرف الامير انه محمى من قبل الله عز وجل فرجع وخاف على نفسه الشدة من قبل السلطان لكون البلد فى دركه فاستشار أهل العقل والرأى ماذا يفعل فقال له بعض الالباء هؤلاء الاولياء مالهم الا بعضهم بعضا وفى لحج رجل من الاولياء يقال له العابدى فارسل اليه ليأتيك واشك اليه الحال فارسل اليه فجاء وشكا اليــه ولزمه وقال له أشتهى أن لا يخرج القاتل من البلد حتى أعرف السلطان و يأتينى بالجواب فقال له نعم ان شاء الله تعالى ثم خرج العابدى من عنــده وجاء الى الشيخ سفيان رضى الله تعالى عنه وكان بينهما صحبة وودفشكره العابدى على ما فعله وقال قلعت حجرا من طريق المسلمــين ثم قال له اخرج بنا نتمشى نخرجا يتمشيان حتى بلغا باب الحبس فقال العابدى للعباس دونك الرجل قيده واحبســه فمد سفيان رجليه للقيد وقال السمع والطاعة فقيــد وبقى فى الحبس مدة أيام ان شاء ترك القيــد فى رجليه وان شاء فكه ورمى به فلما كان يوم الجمعة وحضر وقت الصلاة حل القيــد وذهب الى الجامع فوجــده قد امتلأ بالناس فدخل حتى وصل الى قريب من الامير ثم نظــر الى الناس وقال

الحديث الديلمى والبيهقى فى الشعب (الثمانون) حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه فى الارض ويرفع له فى كل يوم وليــلة عمل ستين صديقا أبو الشيخ وابن حبان فى كتاب الثواب (الحادى والثمانون) حــديث قال موسى يارب ما جزاء من عزى الثكلى قال أظله فى ظلى الديلمى (الثانى والثمانون) حديث اللهم اشدد الاسلام بعمر بن الخطاب الطــبرانى فى الاوسط (الثالث والثمانون) حديث ما صعد صعود ولا عضدت عضاهة ولا قطعت شجــرة الا بغفلة التسبيح ابن راهويه فى مسنده (الرابع والثمانون) حــديث لو لم أبعث فيكم لبعث عمر الحديث الديلمى (الخامس والثمانون) حديث لو اتجر أهل الجنة لاتجــروا فى البز أبو يعلى (السادس والثمانون) حديث من خرج بدعوى الى نفسه أو الى غــيره وعــلى الناس امام فعليه لعنة الله والمــلائكة والناس أجمعــين فاقتــلوه الديلمى (الســابع والثمانون) حديث من كتب عنى علما أو حــديثا لم يزل يكتب له الاجر ما بــقى ذلك العــلم أو الحديث الحاكم فى التاريخ (الثامن والثمانون) حديث من مشى حافيا فى طاعة الله لم يسأله الله يوم القيامة عما افــترض عليه الطبرانى فى الاوسط (التاسع والثمانون) حــديث من سره أن يظله الله من فور جهــنم ويجعله فى ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا وليكن بهــم رحيما ابن لال فى مكارم الاخلاق وأبو الشيخ فى الثــواب (التسعون) حــديث من أصبح ينوى لله طاعة كتب الله أجر يومه وان عصاه الديلمى (الحادى والتسعون) حــديث ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب الطبرانى فى الاوسط (الثانى والتسعون) حديث لا يدخل الجنة معتر الديلمى (الثالث والتسعون) حــديث لا تحقرن أحدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير الديلمى (الرابع والتسعون) حــديث يقول الله تعالى ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا خلقى أبو الشيخ فى الثواب والديلمى (الخامس والتسعون) حديث سألت رسول الله صــلى الله عليــه وسلم عن الازار فاخذ بعضلة الساق

أصلى على هؤلاء الموتى أربع تكبيرات الله أكبر ثم خرج ورجع الى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى جاء جواب السلطان وهو يقول اطلقوه فنحن نطلب السلامة منه فقد كان قبل هذا ادعى ان البلاد بلاده وان الملك له دوننا ثم خرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا الشيطان عليه سلطان وقد كان جرى له مع السلطان قصة فدخل على السلطان يوما فقال له اخرج من بلادى وكان ذلك فى أبين بالباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين فخرج السلطان منها خائفا * وهذا هو الملك الذى أشرت اليه فى خطبة الكتاب بقولى

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه

ولحج بالحاء المهملة ثم بالجيم على نحو مرحلة من عدن والعايدى بالعين المهملة و بعد الالف ياء مثناة من تحت ثم دال مهملة رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية السابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له بلغنى أيضا انه تخاصم خادم الشيخ أبى الغيث المشهور رضى الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركته هو وغلام السلطان فضرب خادم الشيخ غلام السلطان فبلغ ذلك السلطان فأمر بخادم الشيخ أبى الغيث فقتل فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فأطرق رأسه ساعة ثم قال مالى وللعراسة أنا انزل من المشباب وأترك الزرع فقتل السلطان فى ذلك الوقت فجاء ولد الملك المظفر رحمه الله الى الشيخ المذكور رضى الله تعالى عنه مستغفرا ونعله على رأسه أو قال فى عنقه فقال له الشيخ مات يدقال الملك فقال أنا قد وليتك (قلت) المشباب المذكور بالميم المسكورة ثم الشين المعجمة ثم الباء الموحدة مكررة قبل الالف و بعدها يعنى به مكانا عاليا من خشب منصوبة فوقها عريش يجلس عليه حارس الزرع (وكذلك) بلغنى ان بعض أئمة الاشراف استولى على بعض جبال اليمن ثم أراد النزول الى تهامة فكتب الشيخ أبو الغيث المذكور المشكور المقدم المشهور رضى الله تعالى عنه الى الولى الكبير الفقيه العالم ذى المناقب والمفاخر والكرامات الظواهر محمد بن اسمعيل الحضرمى رضى الله تعالى عنه يقول له قد عزمت على النقلة من بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن فهل لك أن توافقنى على ذلك فكتب اليه الفقيه محمد كتابا يذكر فيه كثرة أهله وقرابته وان النقلة بهم تشق عليه ولا يمكنه أن ينتقل و يتركهم ثم قال ولكن عليك أن تحمى جهتك وأنا أحمى جهتى فلما بلغ الشيخ أبا الغيث قوله هذا قال نعم فقتل الامام المذكور أو مات فى الحال رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما *(الحكاية الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة)* قال المؤلف رضى الله عنه وكان الله له سمعت من غير واحد من الصالحين ومن الثقات يروون عن الشيخ أبى الغيث رضى الله تعالى عنه انه قال أتى الشيخ والفقيه السيدان الكبيران العارفان المشهوران المقدمان صاحباه وأوجه الى شيخى السيد الجليل الولى العارف بالله الشيخ على المعروف بالاهدل رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا والمسلمين ببركتهم وطلبا منه أن يذهب معهما الى بعض المواضع قال فوافقهما وذهبت أنا معهم فلما كان بعض الليل اذا أنا أنظر الشيخ والفقيه فى الهواء فوقنا وفى يديهما سيفان مسلولان وأنا والشيخ على رضى الله تعالى عنه فى الارض ونحن سائرون فذكرت ما رأيت منهما للشيخ على فقال لى يا أبا الغيث هذان فى مقام التولية والعزل يوليان و يعزلان باذن الله تعالى وسوف أرثهما أنا وترثنى أنت رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (قلت) يعنى انه فوض اليهما فى التصرف فى المملكة بعدان وفقا لموافقة مراد الحق عز وجل وقد بلغنى انهما جمعا خطابا من قبل الحق عز وجل وهو يقول لهما اذا أردتما أن تفعلا شيأ فافعلا ولا تسألانى فانى أكره أن أرى ذل السؤال فى وجوهكما رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما *(الحكاية التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة)* قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الصالحين قال منذ عشر بن سنة لا تزال الدنيا تأتينى فى صورة عجوز كبيرة قبيحة المنظر لا أستطيع

فقلت يارسول الله زدنى فأخذ بمقدم العضلة فقال زدنى فقال لا خير فيما هو أسفل من ذلك قلت هلكنا يارسول الله قال يا أبا بكر سددوا وقاربوا تنجوا أبونعيم فى الحلية (السادس والتسعون) حديث كفى وكف على فى العدل سواء الديلمى وابن عساكر (السابع والتسعون) حديث لا تغفلوا التعوذ من الشيطان فانكم ان لم تكونوا تروه فانه ليس عنكم بغافل الديلمى ولم يسنده (الثامن والتسعون) حديث من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة الطبرانى فى الاوسط (التاسع والتسعون) حديث من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب مسجدنا الطبرانى فى الاوسط (المائة) حديث رفع اليدين فى الافتتاح والركوع والسجود البيهقى فى السنن (الحادى والمائة) حديث انه صلى الله عليه وسلم أهدى جملا لابى جهل الاسماعيلى فى معجمه (الثانى والمائة) حديث النظر الى عبادة ابن عساكر انتهى رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن الصديق انى تبت اليك وانى من المسلمين جاء فيها خطابان خطاب العموم وهو قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وخطاب الخصوص يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا نصوحا من النصح على وزن فعول المبالغة فى النصح وقد قرئت نصوحا بضم النون فتكون حينئذ مصدرا ومعناه توبة خالصة لله عز وجل وقيل اشتقاقها من النصاح وهو الخيط أى مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهى الاستقامة على الطاعة من غير روغان الى معصية كما يروغ الثعلب ولا يحدث نفسه بعود الى معصية متى قدر عليها وان يترك الذنب لوجه الله تعالى خالصا لوجهه كارة كبه لا لاجل هواه انظر بجمعاعليه بقلبه وشهوته فمن اتى الله عز وجل بقلب سليم من الهوى وعمل عملا صالحا مستقيما على السنة فقد ختم له بحسن الخاتمة فحينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذه هى التوبة النصوح وهذا العبد هو التواب المتطهر الحبيب وهو اخبار لمن سبقت له الحسنى من الله

أنظر اليها تحمل لي طعاما وشرابا لم أذق مثله قط ولا أقدر أصف طعمه وريحه ولونه ولا الاناء الذي هو فيه حسنا ولونا وجنسا قال وأذوق في كل ذلك طعم كل شيء طيب من الحلواء والعسل والعم واللبن وغير ذلك وليس هو هو قال وتأتيني السباع من الاسود والنمور وغيرها وتجلس الى جانبي في البرية وكل سبع يأتيني يوافقني في الجلوس والاضطجاع ان جلست جلس وان اضطجعت اضطجع ويحترس الغزلان ويأتي بها ويأكلها عندي وان رأى طائرا يطرقني ضرب بيده على الارض حتى أنتبه قال واجتمع في بعض الاوقات بكثير من الاولياء الانس والجن وينزل علينا في كل ليلة بعد صلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لا يقدر على وصفه الواصفون فيه طعم كل شيء طيب فنجتمع وقد نبلغ بعض الاوقات نحو أربعمائة رجل ولا ينقص أكلنا منها شيأ قال وينزل على في أوقات الفاقة مائدة من الهواء فان التفت اليها رجعت عني وان اشتغلت بعبادتي ولم ألتفت اليها لم تزل تنزل حتى تقع بين يدي فآكل منها حاجتي قال وأول ما نزلت على في بدايتي ليلة السابع من انقطاعي الى الله عز وجل بعد ان اشتد بي الجوع وكان أشد ما لقيت ليلة الخامس ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم ملأ الوجود قال وكانت الشياطين تأتيني وتفزعني بأهوال عظيمة ويأتيني سلطانهم في عساكر كثيرة في السلاح والعدد وتضرب الطبول في مواكبه وتمر بين يدي العساكر وعليهم اللباس الملبج قال وكذلك مر بين يدي في بعض الاوقات شيء عظيم يهول الناظر له سبعون رأسا وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكريمة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين

(الحكاية الخمسون بعد الاربعمائة) روي ان بعض المشايخ خطب امرأة فأبى أهلها ان يزوجوه الا بجارية تخدمها فلم يقدر على شراء الجارية فذكر ذلك لاصحابه فقال له صاحبه أنا أكون عوض الجارية التي تخدم فاذهب اليهم وقل لهم عندي جارية للخدمة ولكنها قالت تخدم في مكان تقعد فيه وحدها لا ترا كم ولا ترونها فاذهب اليهم وقال لهم كذلك فقالوا نعم اذا قامت بالخدمة التي نطلب فلا حاجة لنا في رؤيتها فزوجوه ثم أتى بصاحبه وتركه في مكان وحده وكان أسود ليس له لحية فقعد يطحن لهم وعلى وجهه برقع والمرأة تحسب انه جارية وكان الشيخ يخرج من عند زوجته بالليل يتعبد فذكرت المرأة ذلك الخروج للنساء فقلن لها عسى هو يذهب الى الجارية فلما خرج في تلك الليلة خرجت بعده لتنظر هل هو عند الجارية فوجدت الجارية تصلي والرحا تدور بنفسها فتعجبت من ذلك ولم تجد الشيخ هناك فرجعت وسكتت حتى جاء الشيخ فذكرت له ذلك وقالت رأيت الجارية تصلي والرحا تدور بنفسها فقال ما هي جارية ذاك أخي فلان فقالت أنا أستغفر الله وأما الجارية التي تخدمكم رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الحادية والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه من العالمين أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لأدعو فقيل لا تدع فما يسمع لاحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه الصلاة والسلام تلقاني الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له يا خليل الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم (قلت) وقوله تلقاني الخليل عليه الصلاة والسلام قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلي في الارض ونظر أيضا جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقدم انه يجوز للاولياء رضي الله تعالى عنهم من الكرامات ما يجوز للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات بشرط عدم التحدي

اذ يقول الله تعالى سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله هكذا ذكره أبو طالب المكي وقال أبو محمد التائب لا يقله شيء قلبه معلق بالعرش حتى يفارق النفس ولا عيش له الا الضر وزلة وأم ويغتم على ما مضى من عمره والجد في الامر ومباينة الهوى فيما يجيء ولا يتم له ذلك الا باستعمال علم اليقين في كل شيء ثم المبالغة في الاعمال الصالحات ليكون ممن قال الله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار أي يدفعون ما سلف من السيئة بما يعملون من الحسنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر واذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وفي وصية معاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها (وقال) أبو محمد ليس شيء من الاشياء أوجب على هذا الخلق من التوبة ولا عقوبة عليهم أشد من فقد التوبة انتهى من القوت ومعلوم ان الصديق رضي الله تعالى عنه بلغ في مقام التوحيد غاية لم يدركها غيره من سائر الخلق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لوازمه تركه ما عدا الحق والاغضاء عما سوى الله وعرف مقدار ما أنعم الله به عليه اذ جعله سيد الامة المحمدية ويلزم منه سيادته على سائر الامم وجعله الوزير الاعظم لسلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وجعل أمواله كلها حسنات وأقواله كلها حسنات وأعماله كلها حسنات وجعل له من ذلك ما يربو على عدد الرمل وقطر المطر وورق الشجر ولا يعلم ذلك الا الباري عز وجل فاخذته الغيرة على جانب الحق سبحانه وتعالى فغمض طرفه من النظر لغير المولى وقال اني تبت اليك من هذا كله فلا حسنات ولا درجات اعتمد عليها وأركن اليها تبت اليك من النظر اليها والوقوف معها واني من المسلمين الذين سلموا أنفسهم لك وانقادوا بزمام أمرك تحت سلطان ارادتك فرجاؤهم فيك لا ينقص عند معصيتهم لك وخوفهم يزيد مع طاعتهم لجنابك فلا

(الحكاية الثانية والخمسون بعد الاربعمائة) روى أيضا أنه لما وصل الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه الى القدس كان معه الفقيه أبو الطاهر الحلي فر الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها بأعظم هيئة ولباس وزي وأكثرهم أعجام فاستحيا أن يمر عليهم لحقارته في نفسه وهو شاب فقير أسود رث الحالة فلما رجع الى الشيخ وبات معه الى الصبح قال له الشيخ امض الى المدرسة التي مررت عليها كن بها معيدا قال فتعجبت وعظم ذلك علي واستعظمت وقوعه ولم يمكني الا الامتثال فجئت اليها وأنا أتوهم ان البواب يمنعني من الدخول فلم يمنعني فدخلت ووجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه فأردت ان أدخل في الحلقة فلم يفسح لي أحد منهم احتقارا واستهانة بي فجلست خلفهم واذا برجل قد دخل من باب المدرسة فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام اليه يتلقاه وانقبضت الجماعة بأسرهم فقلت الذي أنا وراء ظهره يا أخي ما للجماعة قال هذا الذي دخل جدلي خلافي لا يطاق واذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام الا ملاطفته ولا يستطيع أحد مجاراته فلما تلقاه الشيخ أجلسه في مكانه فلما قعد استفتح وألقى مسئلة خلافية معقدة فلما استكمل ايرادها فتح علي حفظ سؤاله والجواب عنه فزاحمت ودخلت بين اثنين وانطلق لساني ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيأ وهذا ترتيب المناظرين اعادة السؤال ثم أجبته بما فتح الله تعالى علي ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت فتعجب المدرس مني وبهتت الجماعة من أمري واستعظموا ذلك وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لكم قال ما رأيناه الا هذه الساعة فقال المناظر لمثل هذا تبنى المدارس ففرح المدرس حيث كان في حلقته من أجاب هذا المناظر ثم قال المدرس لي ما اسمك فذكرت له اسمي فقال قد وليتك الاعادة ثم قام فقمت معه وقامت الجماعة معي فقال لي يا فقيه عادتنا اذا استعدنا معيدا انشيعه حال توليته الى منزله فلما خرجنا من المدرسة قصدا ان يمشي هو والجماعة معي فسألته ان يخلي عني ذلك فقبل ورجع فلما جئت الى الشيخ قال لي يا فضولي ولاي شئ منعته أن يفعل عادته وبوصالك الى منزلك قلت له يا سيدي جلاء عن خاطرك وبقيت بها الى أن توفي الشيخ فدفن بظاهر بيت المقدس رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) روى أن الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه كان يوما جالسا في ميعاده بمصر وكان الشيخ أبو العباس القسطلاني رضي الله تعالى عنه هو الذي يقرأ الميعاد بين يديه فحضر ميعاد الشيخ أبو العباس الطنجي ففتح القارى المذكور الكتاب وسكت فقال له الشيخ القرشي مالك لا تقرأ قال يا سيدي الكتاب أبيض ما فيه شئ مكتوب فقال الشيخ القرشي من ههنا فقه لو أبو العباس الطنجي فقال الشيخ القرشي له يا أبا العباس متى تفعل هذا ثم قال القارئ اقرأ فوجد الكتاب مكتوبا فقرأه على عادته وكان أبو العباس القسطلاني المذكور قد ترك زينة الدنيا وأقبل على خدمة الشيخ القرشي بنفسه وكان زاهد مصر في وقته وكان كثير الرياضات وكانت اقامته في آخر عمره بمكة المشرفة وبها مات وقبره معروف وكان قد حصل قحط في وقته بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم لانقطاع المطر وكان هناك يومئذ فعزم الناس على الاستسقاء وتقرر الحال على أن يستسقي أهل المدينة يوما والغرباء يوما والمجاورون يوما فاستسقى أهل المدينة فلم يمطروا فعمل أبو العباس المذكور طعاما كثيرا وأطعم الفقراء وأهل الضرورات واستسقى فمطروا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة) روى الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه في رسالته انه قال كان الشيخ أبو عبد الله محمد الازهري العجمي رضي الله تعالى عنه كثير السياحات صاحب آيات عظيمات وحكايات تضيق عنها العقول قال تلميذه الشيخ الكبير أبو الحسن بن الدقاق رضي الله تعالى عنه أدخلني الشيخ

تكلني الى غيرك من قول أو عمل (قال) ابن عطاء الله السكندري في أول الحكم من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل (ذكر) ابن عبادان الجنيد رضي الله تعالى عنه دخل على السري السقطي بعد العشاء الاخيرة فوجده قائما يصلي راميا ببصره الى موضع سجوده مطرقا برأسه الى نصف الليل وركع وسجد وقام الركعة الثانية حتى برق عمود الفجر فركع وسجد فسمعه يقول في سجوده اللهم ان قوما طلبوا منك المشي على الماء والطيران في الهواء فأعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوا منك التصريف في الاكوان فأعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك واني أعوذ بك من ذلك الى ان عد نيفا وعشرين مقاما من مقامات الاولياء ثم سلم والتفت فرآني فقال يا جنيد متى جلست ههنا فقلت يا سيدي من العشاء الاخيرة فقال لي يا جنيد أحدثك بشئ يصلح لك رفعني الى السموات السبع والعرش والجنة وما فيها ثم أنزلني الى تخوم الارض السابعة السفلى الى الثرى ثم أوقفني بين يديه وقال لي سلني أي شئ استحسنته فأعطيك اياه فقلت له يا رب وهل رأيت شيأ حتى استحسنه فقال أنت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا قال الجنيد فقلت يا أستاذ هلا سألته المعرفة به فصاح السري صيحة كادت روحه تزهق منها وقال ويلك غرت عليه مني فاني لا احب ان يعرفه سواه انتهى من شرح الحكم فتوبة الصديق رضي الله تعالى عنه من رؤية ما سوى الله فرؤيته لغيره ذنب عنده يستغفر منه (قال) والده أبو الحسن البكري رضي الله عنه أستغفر الله مما سوى الله أي ركونا واعتمادا لا نظرا اذ لا يلزم من الرؤية للشئ التبصر له والاعتبار به وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه وان خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي أي بردته عن مقامه وليس المراد بالردة التي هي الكفر

محمد

(وقال) العارف محيي الدين أبو عبد الله محمد بن العربي كل عبد الهمى توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد من عبوديته لله تعالى بذلك القدر فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله تعالى وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين الى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون بذلك الحرية من جميع الاكوان انتهى ولما كان الصديق رضى الله عنه عبدا خالصا خالصا لله عز وجل حر مما سواه وتاب عليه من كل شائبة لغيره وشهد له المولى فى تنزيله بقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى بالتوبة اليه من غيره فهو يقول كما أنعمت على بالتوبة من غيرك حتى وحدتك بتوحيدك الخالص فما أشركت معك أحدا أصلح لى فى ذريتى فانهم منى ذاتا ومنك وجودا فاصلحهم بفناء أوصافهم ببقاء أوصافك بهم فيشرق ناسوتهم ظاهرا ويهم لاهوتهم باطنا وقد قال الاستاذ أبو المكارم

وقام يرقص ناسوت الوجود بنا كشفا فنظهر واللاهوت يحجبنا

قال عالم الامة شيخنا القيشى رضى الله عنه أعظم معجزات النبى صلى الله عليه وسلم عندى بعد القرآن رؤية سيدى محمد البكرى رضى الله عنه انتهى ومصداق قول شيخنا رحمه الله قول الاستاذ البكرى

فان شئت أن تلقى المحبين كلهم فسبلئه من كل الورى أن ترانيا

وتأمل يا أخى قول الله تعالى عن نوح رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وهو قوله تعالى انا منجوك وأهلك وجواب الله تعالى له انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وقول الله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لى فى ذريتى وقول الله فى حق ذريته أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فابن نوح ما أخرجه عن أهله الا بعمله السيئ ولا عمل له حسن وأما ذرية الصديق رضى الله عنهم ان كان لهم عمل حسن قبله فان أفعل التفضيل

محمد العجمى على ثلثمائة وستين عالما غير عالم السموات والارض قال ووصل بى الى جبل قاف وأرانى الحية الدائرة بالجبل ورأسها على ذنبها وهى خضراء قال وكان الشيخ اذا مشى بى الى أمر خارق أو طى الارض أبقى معه غائبا عن حسى المعهود فخرج يوما من دمشق وأنا بصحبته الى أن وصلنا طبرية ووقفنا على قبر سليمان عليه الصلاة والسلام فقلت يا سيدى هذا قبر سليمان عليه الصلاة والسلام قال هكذا يقال ثم مشى وأنا خلفه محمول الى أن أشرفنا على بناء مهول واذا نحن بأقوام تلقوا الشيخ وسلموا عليه وتبركوا بقدومه ثم مشوا قدامه فوجدت منهم وحشة فالتفت الشيخ الى وقال يا على احفظ نفسك واشتغل بى ولا تشتغل بمن تراه فهؤلاء جان وهم خادمون على قبر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما وصلنا الى البنيان تلقته طائفة أخرى وأدخلوه البناء وهو صورة قصر عظيم والشيخ يمشى وأنا خلفه واذا فى صدر المكان رجل قائم عليه هيبة عظيمة ونور عظيم وفى يده عصا فقال الشيخ لى هذا سليمان ثم تقدم وقبل يده وفى احدى أصابعه الخاتم ثم تأخر فأخذه جماعة من الجن خدام سليمان عليه الصلاة والسلام وذهبوا به الى موضع وقدموا له طعاما فأكل الشيخ وأكلت معه ثم ذهبوا به يفرجونه على ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام فأتوا به الى البساط فوقف عليه فجاءت ريح فطرشته حتى رآه ثم جاؤا به على عرش بلقيس فرآه الى أن استكمل ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام ثم مر على مغارة ويهاذوى منها هجم ورائحة منكرة فقالوا له يا سيدى هذا جن ابليس وهو مسجون فى هذه المغارة منذ زمن نبى الله سليمان صلى الله عليه وسلم فلما أراد الشيخ الانصراف وضعوا له سريرا وأشار الشيخ الى فوضعوا الى سريرا آخر فلما جلسنا عليهما ارتفعا بنا فى الهواء لا نبصر من يحملهما ومرا بنا فى الهواء فوق بحر حتى انتهينا الى مكان فلما وصلناه حط بنا السريران الى الارض فنزلنا عنهما ثم ارتفعا فى الهواء ورجعا فمشى الشيخ وأنا خلفه ساعة واذا نحن بدمشق قد بدت (قال) وكنا يوما بدمشق وكان فى أصحاب الشيخ من هو من الحجاز ومن هو من العراق فذكروا الرطب فقال أهل الحجاز رطبنا أطيب وقال العراقيون رطبنا أطيب وكان للشيخ خادم اسمه يوسف فنظر الشيخ اليه فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جنى من النخل فوضعه بين يدى الشيخ فقال الشيخ يا حجازيون هذا رطب بلادنا فاحضروا أنتم رطب بلادكم وله من العجائب والكرامات أشياء عظيمات رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة عن الشيخ المغاورى رضى الله تعالى عنه) قال كنت مدة سنين مولعا بالحرب وعدة سنين بالسياحة ادخل الى بلاد الكفار لامور أمرت بالدخول الى بلادهم لاجلها وجعلنى بحكمى ان أردت رأونى وان أردت لم يرونى فورد على أمر من جهة الحق سبحانه وتعالى بأن أدخل الى بلادهم لاجتمع فيها برجل صديق فدخلت أرضهم وأريتهم نفسى فأخذونى أسيرا وفرح بى من أخذنى وكتفنى وجاء بى الى السوق يبيعنى وكان هذا هو طريق المقصود الذى أمرت به فاشترانى رجل معتبر وأركبنى على دابة ووقفنى على الكنيسة لاكون فيها خادما فباشرت خدمتها أياما واذا بهم قد أحضروا بسطا كثيرة ومباخر وطيبا كثيرا فقلت لهم ما الخبر قالوا الملك عادته زيارة الكنيسة يوما فى السنة وقد جاء وقت زيارته فنحن نهيئها له ونخليها فلا يبقى فيها أحد حتى يدخل وحده يتعبد فيها فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واحتجبت عنهم فلم يرونى واذا بالملك قد جاء فقصدوها له ودخلها وحده واغلقوا عليه الباب فدار بالكنيسة يفتشها وأنا أنظر اليه وهو لا يرانى الى ان اطمأن فدخل المذبح الذى فيها وتوجه الى القبلة وكبر بالصلاة فقيل لى هذا هو الذى أردنا لك الاجتماع به فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة ثم التفت فرآنى فقال من تكون قلت مسلم مثلك قال وما جاء بك ههنا قلت أنت فأقبل على وسألنى عن أمرى فأخبرته بما أمرت به من الاجتماع ولم يكن لى

طريق الى ذلك الا بصورة ماجرى من الاسر والبيع واتخاذهم لى خادما الكنيسة وتمكينى لهم من نفسى فى جميع ذلك ليقع الاجتماع ففرح بى فكاشفته وكاشفنى ووجدته من كبار الصديقين فقلت له كيف حالك بين هؤلاء الكفار فى باطن الامر قال يا أبا الحجاج لى فوائد بينهم لا أبلغ مثلها لو كنت مع المسلمين قلت له صف لى قال توحيدى واسلامى واعمالى خالصة لله عز وجل وحده مالاحد اطلاع عليها وآكل حلالا مافيه شبهة وأنفع المسلمين نفعا لو كنت أكبرملوكهم ما بلغته من الدفع عنهم وأكف عنهم اذى الكفار حتى لا يصل اليهم وافعل فى الكفار من القتل والافساد لاحوالهم مالو كنت أعظم ملوك المسلمين مافعلته وسأريك بعض تصرفاتى فيهم ثم ودعنى وودعته وقال لى ارجع الى حانتك فاخفيت نفسى واحتجبت عن الناظرين نفرج الملك وقعد على باب الكنيسة وقال ائتونى بجميع من يختص بالكنيسة فاحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا مشارف أوقافها وهذا جابى رباعها قال فمن يخدمها قالوا له فلان يعنون الذى وقفنى على الكنيسة اشترى أسيرا ووقفه على خدمتها فاظهر غضبا عظيما وقال تكبرتم جميعا عن خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا من غير الملة نجسا يخدم بيت الرب فاخذ السيف وضرب رقاب الجميع فى حجة الغيرة على بيت الرب وأمر باحضارى فظهرت لهم فقدمونى اليه فقال هذا خادم الكنيسة التى يتبرك بها يستحق فى مقابلة كبره ؤلاء الاكرام والتعظيم والخلع والمركوب واطلاقه الى وطنه وأهله ففعلوا بى ذلك وانصرفت عنه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

(الحكاية السادسة والخمسون بعد الاربعمائة) روى ان أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رحمه الله تعالى رأى مرأى وأحوالا من أحوال المريدين وسببه انه قتل أخاه غيرة على الملك فندم على قتل أخيه ندما أورثه توبة أثرت فى باطنه أحوالا حسنة وتغير عليه من نفسه مالا يعهده لثمرة التوبة فما كان أبركه طيه ذنبا * وفى مثل هذا قال القائل وربقطيعة جلبت وصالا * وكم ذاق الزوايا من خبايا

فشكا ماعنده لمريدة كانت تدخل قصره فقالت له هذه أحوال المريدين فقال كيف أعمل بنفسى ومن يعرفنى ويداوينى قالت له الشيخ أبومدين سيد هذه الطائفة فى هذا الزمان فبعث يعقوب الى الشيخ أبى مدين وطلبه طلبا حثيثا والتجا اليه فاقتضى اجابة الشيخ أبى مدين له فقال قولوا له تطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته وأنا ما أصل اليه بل أموت بتلمسان وكان الشيخ يومئذ فى بجاية فلما وصل الى تلمسان قال للرسل يعقوب سلام على صاحبكم وقولوا له شفاؤك على يد أبى العباس المرينى ونفعك على يده ومات الشيخ أبومدين بتلمسان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به ومضت الرسل الى يعقوب فاخبروه بما أوصى به الشيخ له فطلب الشيخ ابا العباس المرينى طلبا حثيثا وسير اليه فى كل الجهات الى أن ظفروا به فاخبروه بما عليه من الطلب فوجد من الحق سبحانه اذنا بالاجتماع به فمشى اليه واجتمع به ففرح يعقوب بذلك ثم أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وأن يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدى الشيخ وسأله أن يتناول فنظر الشيخ اليهما وأمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وأكل من الاخرى فسلم يعقوب نفسه له وأنزل نفسه منزلة خادم وفتح له على يده وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ وتبتت قدمه فى الولاية ببركة الشيخ أبى العباس واشارة الشيخ أبى مدين رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم * ومما جرى ليعقوب ان الناس كانوا احتاجوا الى المطر فقال أبو العباس ليعقوب بعد ان خرجا الى خارج البلد صل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب أنت أحق بذلك ياسيدى وأولى فقال له الشيخ بهذا أمرت فصلى يعقوب ودعا فنزل المطر على الفور رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما والمسلمين آمين

فى أحسن ما عملوا ليس على بابه وان كان لهم تحمل سيئات وزعنه واذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع وهذه هى السعادة الازلية والسيادة الابدية التى لا تتوقف على سبب بل نالت آل أبى بكر لا بعمل قدموه ولا بخير فعلوه بل بمحض فضل الله وسابق عنايته ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وقول) الامام المجتهد المطلق أبى الحسن البكرى رضى الله عنه فى تفسير الآية وكما استجاب له فى ذريته السابقين ان رجوان يستجاب له فى الآخرين أوما هذا معناه قول الله تعالى أولئك الذين يتقبل عنهم الآية تعبيره بالمضارع يعم الاول والآخر الحال والمستقبل يحقق له رجاءه لانه صريح فى ذلك (تنبيه) لما أوصى الله تعالى أبا بكر بوالديه حسنا والتزم الوصية وعمل بها وبر والديه كما يليق بمقامه رضى الله عنه وسمع قول النبى صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم واصلاح ذريته هو بره لبعدهم من حسناته كما تقدم فكأنه رضى الله عنه يقول كما أوصيتنى على والدى أرغب اليك وأسألك صلاح أولادى جزاء وفاقا فاسأل الا فيما هو جائز الوقوع قريبه غير متأل على الله وسؤاله مناسب لما أوصاه الله به وصادف محل الاجابة فكان ما كان (فائدة) ملائكة التسخير أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ولكل واحد منهم أعوان من الملائكة لا يعلمهم الا الله ولكل واحد من هؤلاء الاربعة دعاء خاص ووقت خاص فمن دعا بدعائه الخاص فى الوقت الخاص استجيب له فى الوقت ومن أراد ان يعرف الدعاء والوقت فليراجع كتاب شمس المعارف *(الحكاية الكبرى (فائدة) أخرى كل من نزلت به نازلة من مرض أوظلم أومصيبة فى الجسد أوالمال أوالولد ورفعها الى الله قبل ان يرفعها الى غيره من والد وزوجة وأخ وصاحب ونحو ذلك فان الله تعالى يكشف مانزل به فى الوقت قال الشعرانى وهذا هو الكبريت الاحمر والسر الغريب ذكره

(الحكاية السابعة والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه رأيت امرأة كبيرة الشان يعظمها الاولياء والعلماء مغربية يقال لها ست الملوك زارت بيت المقدس في وقت كان فيه الشيخ الكبير الشان على بن علس بفتح العين المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وفي آخره سين مهملة اليمانى رضى الله تعالى عنه قال الشيخ على المذكور وكنت ببيت المقدس واذا أنا شهدت حبلا من نور مدلى من السماء الى قبة كانت في المسجد فمشيت الى القبة فوجدت فيها هذه المرأة ست الملوك والنور الذى شهدته متصل بها فطلبت منها الاخوة فأجابت رضى الله عنها ونفعنا بها *(قال الصفى)* ورأيت الشيخ الصالح الولى سفيان اليمانى من الاكابر وأرباب الهمم العالية وكان معمر الاوقات بالصلاة طهر في جهة من اليمن بعد وصوله الى ديار مصر وحجه وشهدله جماعة كثيرة لما رأوا من كراماته رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا سفيان الذى قدمت ذكره في قتله اليهودى الذى ذبحه في عدن من أجل رفعته على المسلمين واستخدامه لهم يمشون تحت ركابه بولاية السلطان وقد بلغنى انه قتل يهوديا آخر في تعز بالحال بان قال له تفعل كذا وكذا والاقطعت رأس هذا القلم وكان في يده رضى الله تعالى عنه قلم وسكين فقال اليهودى قط القلم وما على من قطته فقط رأس القلم واذا برأس اليهودى مقطوع يدرج على الارض وله كثير من الكرامات العظيمات وكان فقيها قد اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له ان أردت نقل لك القولين والوجهين فترك ذلك واشتغل بالله تعالى (وأما) وصوله الى ديار مصر فقد بلغنى انه سافر اليها يحضر الجهاد في دمياط وكان فتح المسلمين على يديه وكان قد قال لهم بعض من أطلعهم الله على ماشاء من الغيب ان فتح دمياط يكون على يد رجل من أهل اليمن *وممن حضر الجهاد بدمياط الفقيه العالم الولى العارف عبد الرحمن النويرى رضى الله تعالى عنه واستشهد قال الافرنجى الذى قتله ضربت عنقه ثم قلت له بعد ان مات ياقسيس المسلمين أنتم تقولون في قراءتكم ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قلت له ذلك بطريق التهكم ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوى نعم أحياء عند ربهم يرزقون ثم سكت فعندما رأيت ذلك وسمعت ماسمعت نزع الله الكفر من قلبى وأسلمت على يده وأرجو أن الله يغفر لى ببركته واسلامى على يديه انتهى كلامه وكان يقال بعد ذلك الشيخ عبد الرحمن الشهيد الناطق وله كرامات كثيرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال كنت في السياحة تألف الى الوحوش وتجلس حولى وأمشى بينها كأنني منها الى يوم خطر لى دخول العمران وتذكرت طفلا صغيرا كان يقرب لى ثم رأيت غزالة صغيرة من الوحوش التى حولى فخطر في نفسى لو كانت معى هذه الغزالة أحملها للطفل فعندما خطر لى هذا الخاطر نفر عنى الجميع وتباعدت وصارت تنظر الى خلاف ما كانت عليه فاستغفرت الله وتباعدت من ذلك الخاطر فعادت الى كما كانت رضى الله تعالى عنه (وقال آخر منهم) كنا جماعة نذهب في أى وقت شئنا الى أى مكان شئنا تطوى لنا الارض فلما كان بعض الايام اشتريت لاولادى دارا وأخذت بذلك كتابا كتب لى فيما يتعلق بالدار وشرائها فارسل الى أصحابى بعد ذلك الموعد بينما المكان الفلانى فرجعت الى حالى الذى كنت أعهد فلم أجد معى وارسلت اليهم أقول لهم ذلك الجناح الذى كنت أطير به قد قص فارسلوا الى يقولون انظر من أين أتيت واقطع العلاقة التى تعلقك قال فقطعت كتاب شراء الدار المذكورة فاذا بحالى قد عاد الى فالتقيت بهم في المكان الذى ذكروا رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفى الدين رضى الله تعالى عنه كان الشيخ مفرج ولياء عظيم الشان وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله بلا اسباب معلومة ولا مقدمات معهودة أخذه عن حسه المعهود

في طبقاته (فائدة) أخرى اذا أردت ان تكون الاجابة طوع يدك فصل ركعتين وسلم ثم قل بعد حمد الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ياقوى من للضعيف غيرك ياقادر من للعاجز غيرك ياعزيز من للذليل غيرك ياغنى من للفقير غيرك تجد الاجابة ذكره ابن عباد في شرح الحكم (فائدة) أخرى تقول لما شئت اللهم انى أسألك بالف أحد وحاء محمد وميم أحمد ودال محمد ان تصلى وتسلم على سيدنا محمد وان تفعل لى كذا وكذا مجربة نافعة عن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى فسح الله في حياته وهى أفضل الدعاء كما ورد فانها جامعة الحمد انتهى وان تأخرت الاجابة فاياك واليأس (قال) صاحب الحكم لا يكن تأخير العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا لا ياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفى الوقت الذى يريد لا في الوقت الذى تريد (وكان) بين غرق فرعون ودعوة موسى أربعين سنة حين قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما على سنتنا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين يستعجلون بالاجابة ثم ببركة دعوة موسى عليه السلام قطع الله دابر الفراعنة من أرض مصر (استطراد) اعلم ان أهل مصر بادية وحاضرة قسمان قسم معلوم النسب وقسم مجهول النسب فالذى هو معلوم النسب كبنى هاشم وآل الصديق وبنى عدى وحرام وجذام ومحارب وقطاب وسعد وجهينة وهوازن ولواتة ومزينة وأولاد بقر وعزالة والحراعلة والجواشنة ونحوهم من قبائل العرب فقد وقفت على كتاب المقريزى سماه الاعراب في سائر من دخل مصر من الاعراب جمع فيه كل القبائل المشارقة فهؤلاء لا طعن في انسابهم بل لهم المجد بالنسب والفخر بالحسب والقسم المجهول لا يخلو من ثلاثة أحوال اما ان يكونوا من أولاد الصحابة والعرب الذين دخلوا مصر مع عمرو بن العاص

رضي الله عنه و بعده فانه دخلها في زمن الوليد بن عبد الملك ألف وخمسمائة بيت من قيس فتوالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم فاحصوا في ولاية محمد بن سعيد فوجدوا خمسة آلاف ومائتين ما بين صغير وكبير وهذا خلاف حمير وزاد عددهم وانتشروا وتوالدوا وطال الزمان وضاعت الانساب فهذا القسم عربي النسب ٢١٠ وهؤلاء تجب محبتهم (قال) عليه السلام حب العرب من الايمان وبغضهم نفاق

(القسم) الثاني من مجهول النسب اما أن يكون من أولاد القبط الذين أعانوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مصر ومدوهم بالمؤن وصاهرهم ثلاثة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم عليه السلام تسرى بهاجر أم اسماعيل ويوسف عليه السلام تسرى بينت صاحب عين شمس ومحمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية أم ابراهيم فاهل هذا القسم أيضا جديرون بالاجلال والتعظيم فاصولهم صاهرهم ثلاثة من الانبياء ثم ولدوا في الاسلام وطال العهد وتقدمهم آباء مسلمون فهذا وجب لهم مجدا قال عليه السلام ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة أخرجه الطبراني في الكبير وابن رافع في دلائل النبوة عن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله وفي حديث آخر فاستوصوا بهم خيرا فانهم لكم قوة وبلاغ على عدوكم وفي حديث آخر استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم العون على قتال عدوكم ولا الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة وهذا وهم في النصرانية فما بالك بأولادهم المسلمين فلهم فضل لا ينكر (القسم) الثالث من المجهولين اما أن يكونوا من أولاد الاروام أصحاب دولة هرقل الذين هم عساكره بمصر فانه كان بها من عسكر الروم الهرقلي طوائف لا يعلمهم الا الله فتوالدوا

أخذ دوة عظيمة أقام فيها ستة أشهر ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب فظن أن به الجنون فاستندب شخصا ضربه ليفيق ويتناول الغذاء فكان الضارب يقول للجنية برزه أخرجي فيقول الشيخ مفرج قد خرجت يعني نفسه فقيدوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوا القيد في ناحية وهو في ناحية فقيدوه وغابوا عنه فوجدوه خارجا عن المكان الذي حبس فيه فلما تكاثرت عليهم كراماته أحضروا أفراخا مشوية فقال لها طيري فطارت أحياء باذن الله تعالى فسكتوا عنه وتواترت كراماته واشتهرت ولايته وظهرت بركاته رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الستون بعد الاربعمائة) حكي أنه كان بعض الشيوخ بالرقة فشكى اليه والي الرقة حتى تغير عليه خاطره فاتفق ان الوالي مر يوما على الشيخ فصاح عليه صيحة واحدة قال له فيها مت فمات في الحين * وتكلم هذا الشيخ يوما في الكرامات فقالت له عجوز لها عليه ادلال كم فشرتم دعاوى والناس هلكى من عدم المطر فكاشف الشيخ عليها فخرجت من عنده وركبت بغلتها وكانت تربي أولاد الملوك فلما بلغت بعض الطريق اذا سحابة قد أرخت مطرا غزيرا وهبت ريح فرمتها عن البغلة في الطين ثم قامت فركبت ورجعت الى الشيخ وقالت قلنا انك أنزلت المطر عجلت فلاي شيء رميتني من فوق البغلة في الطين قال لكثرة فضولك (وقال رضي الله تعالى عنه) كان الملك نور الدين ملك الشام معدودا عندنا من الاولياء الاربعين وكان صلاح الدين من الثلثمائة وكانت الابدال اذا زاروا نور الدين يقول لهم كيف أنا عندكم فيقولون أنت أصلح الطائفة مع ما كان عليه من أوصاف الولاية رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية والستون بعد الاربعمائة) روي أنه كان الشيخ أبو محمد بن الكبش رضي الله تعالى عنه يجتمع بالخضر عليه السلام في أكثر الاوقات وكان له صاحب معروف كبير موسر فقال له يوما يا أخي مالي منك نصيب فقال فماذا قال تجمع بيني وبين الخضر يوما وتسأله أن يظهر لي حتى أراه فقال أنا أقول له فقال الخضر عليه السلام صاحبي فلان قصد رؤيتك فقال صاحبك ما يريد أن يراني فقال سبحان الله هكذا قال لي فقال قل له أنا يوم الجمعة أقصد الى رؤيته فلما كان يوم الجمعة بادر الرجل الى مطمر له فيه قمح ففرق منه الى قريب وقت الجمعة شكر الاجابة الخضر عليه السلام الى زيارته ثم أغلق الباب وتوضأ وجلس على سجادته يذكر الله تعالى وينتظر الوعد فدق الباب رجل فقال للجارية انظري من بالباب فخرجت فوجدت رجلا عليه أطمار فقال لها قولي لسيدك رجل يريد الاجتماع بك فاخبرته فقال لها ما صفة الرجل فقالت عليه أطمار فقال مسكين لا شك انه يريد من القمح الذي سمع عنه قولي له يرجع بعد الصلاة فقالت له ذلك فمضى فلما كان بعد الصلاة اجتمع الرجل بابن الكبش وقال له جلست في انتظاره وما رأيته اليوم قال له يا قليل التوفيق هو الذي خرجت الجارية اليه وقلت لها قولي له ارجع بعد الصلاة ثم قال له تريد أن ترى الخضر وعلى بابك الحجاب فقال كل جارية عندي حرة لوجه الله تعالى وصار اذا دق أحد الباب خرج اليه بنفسه رحمه الله تعالى

(الحكاية الثانية والستون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له سمعت من غير واحد يحكي أن بعض التجار قال كنت مسافرا ومعي دابة عليها قماش فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت الى الدابة فلم أجدها ففتشت عليها وسألت عنها فلم أعلم لها خبرا فقال لي بعض اصحابي ائت الشيخ أبا العباس الدمنهوري لعله يدعو لك وكنت أعرفه قبل ذلك فمضيت اليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي فما أصغى الى كلامي ولا فرحني بحاجتي ولكن قال لي عندنا ضيفان نطلب لهم كبتا وكيت من الدقيق واللحم والحوائج فخرجت من عنده وأنا أقول والله لا رجعت الى هؤلاء الفقراء ما يعرفون الا حوائجهم أتيت اليه وأنا مضرور فما سمع شكواي

بمصر وأنعم الله تعالى على ذريتهم بالاسلام وتناسلوا في البلاد فلهم فخر الدولة لا باثهم وفخر الاسلام لهم لان آباءهم كانوا ملوك مصر وحكامها فتأمل منصفا تجد الرعايا بمصر كلهم عظاما ولا تسمع لمن يقول على الفلاحين بل وعلى غير الفلاحين من أهل مصر جنس فرعون فانه كلام باطل لا أصل له ويقوله من لا معرفة له بالاخبار ويقصد بذلك حقارة المسلم فان الفراعنة قطع الله دابرهم من مصر قال الله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فهذا كتاب الله كما ترى والى الله المشتكى فاعرف هذا فانك لا تجده في كتاب غير هذا وكتابي المسمى بافادة التسليم في فضل البحيرة على سائر الاقاليم ولا أعلم أحدا من علماء الاخبار سبقني اليه (تنبيه) قوله تعالى ونتجاوز عن سيآتهم فيه حكمة لطيفة تدل على محبة الله تعالى ولطفه ورعايته بآل أبي بكر رضي الله عنه فانه قال ونتجاوز دون نكفر كانه سبحانه وتعالى يقول السيئة التي تقع منهم لم نعدها عليهم فكانها لم تقع منهم بالاصالة ولم تكتبها الملائكة اما أن ينسيها الحق للكاتب كما ورد أو يلهمهم الله تعالى توبة قبل ان يكتبها الملك سيئة فيكتبها حسنة أو خصوصية لهم بذلك لا عن شئ فان النص الصريح لا يقبل التأويل وكتاب الله صريح بالتجاوز عن سيآتهم فلا يجوز حمله على غير ظاهره فان ذلك في سياق امتنان الله تعالى على خلافة نبيه صلى الله عليه وسلم حيث سأله في اصلاح ذريته وكأن الحق سبحانه يقول يا أبا بكر لما سألت لنا اصلحها لك فان عملوا حسنا قبلناه منهم وان عملوا سيئا تجاوزنا عنه وحقيقة التجاوز عدم العد فان كل من تجاوز عن شئ لم يلتفت اليه ولم يعده على فاعله وهذا فيه من المبالغة في التعظيم والاجلال الفاضل ما ليس لمن عدا آل أبي بكر ثم ساعهم لما يلحقهم من الخجل والفضيحة لعبده الله سبحانه وتعالى تجاوز عن سيآتهم بمنه وفضله اختصاصا

ولاد على بل طاب مني قضاء حاجته فمضيت على هذه النية فوجدت بعض من لي عليه دين فامسكته وقلت له ما أنا تاركك حتى تخلصني فدفع الي ستين درهما أو نحو ذلك فلما حصل لي ذلك قلت في نفسي والله لا خاطرت معه في هذه فاما حصل لي الجميع والا ذهبت مع ما ذهبت في سبيل الله تعالى فاشتريت جميع ما ذكر لي الشيخ وفضل معي فضلة فاشتريت بها علبة حلاوة ورحلت الجميع حمالا وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية اذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية فقلت في نفسي هذه دابتي ثم قلت وأين دابتي اما انها تشبهها فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش بحاله كما كان فتعجبت من ذلك ثم قلت أخلي من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت الذي سلمها وحفظها لي هو يحفظها ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى الى العلبة الحلاوة فقال ايش هذه فقلت يا سيدي فضلت معي فضلة فاشتريت بها هذه فقال هذه لم تكن داخلة في الشرط ولكني أزيدك بها زيادة اذهب الى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه وكلما بعت شيأ فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار فالبحر في يدي والبر في يدي قال فمضيت الى القيسارية فوجدت جميع ما كان معي من القماش مطلوبا بقيمته بزيادة كثيرة على العادة جدا وكلما بعت شيأ قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كانهم قد أطلقوا انتهى كلامه (قلت) وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفائس المشهورات عند الناس رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والستون بعد الاربعمائة) روي عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه أنه قال أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لي صاحب يعرف بابي محمد الطرابلسي فقلت له يا أبا محمد أصبح اليوم قلبي منكوسا فسالك تحكي لي حكاية من حكايات الصالحين قال نعم كنت يوما بامدا فريقية في العشر الاول من ذي الحجة فاذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسي فقالوا يا أبا محمد هل لك في المسير الى الحج فقلت الرأي على ما رأيتموه فقالوا عول على بركة الله تعالى فتقدمني الواحد منهم وتأخر الاثنان منهم فساروا فكانوا اذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فاتى بعرجون موز فيقول ههنا عجوز دفعت الي هذا فبعد ثلاث ليال واذا بأحدهم قال لي يا أبا محمد ابشر هذه جبال تهامة فجعلت معهم ووافقت في صحبتهم فلما آن وقت الرجوع قالوا لي أنت في دعة الله فقلت لهم تسوموني الفرقة فقالوا لا بد من ذلك ومضوا وعدلت الى عيذاب ووصلت الى اسوان فقالت لي نفسي تمضي الى الاسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعك في البحر الى المغرب فقلت لها والى الآن لم تؤمني والله لا دخلت الصحراء الا من ههنا فكنت اذا احتجت الوضوء أو الشراب أقول وعزة المعبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظلني سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع غديرا فاتوضأ وأشرب واذا رجعت قلت كذلك فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت الى المكان الذي خرجت منه وها أنا أتخبط يا أحمد وأنت تلبس ثياب الامراء وتنظر الى وجوه الشباب وتقول قلبي نكس شيخ سوء مثلي قلبه نكس وأما أنت فمنكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو العباس فوالله ما نسيت برد قوله فمنكوس كنت ومنكوس بقيت الى أن ألقى الله تعالى رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة والستون بعد الاربعمائة) روي عن الشيخ ابن العريف أيضا رضي الله تعالى عنه قال أصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ أبي القاسم بن روبيل حدثني بحكاية عسى الله أن يفرج ما بي فقال نعم وصف لي رجل ببعض السواحل يعرف بابي الخباز فقصدته على ساحل البحر فسلمت عليه وجالست فلم يتكلم ولم أكلمه حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلى بهم

ثم افترقوا ولم يكلم واحد منهم أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت الصلاة أقبلوا المغر فصلوا ثم انصرفوا حتى جاء وقت العصر فاجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك وتذاكروا في سير الصالحين ومقامات الاولياء الى قريب الاصفرار ثم تفرقوا واجتمعوا المغرب ثم تفرقوا فأقمت عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي ان أسأله عن مسئلة أستفيدها فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ مسئلة أسال عنها فقال قل فنظر الجماعة الى كالمنكرين فعزمت فقلت له أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض عني ولم يجبني فخفت ان أكون قد أغضبته فقمت عنه فلما كان في اليوم الثاني قلت لابد ان أساله عن المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض عني كالاول ولم يجاوبني فقمت وعدت اليه في الثالثة وسالته عن المسئلة بعينها فاجتمع الى وقال لاتقل هكذا أظنك تريد ان تسال عن أول قدم يضعه المريد في الارادة فقلت نعم فقال لى اذا اجتمع فيه أربع خصال ان تطوى له الارض وتكون عنده كقدم واحد وان يمشي على الماء وان يأ كل من الكون متى أراد وان لاترد له دعوة فعند ذلك يضع أول قدمه في الارادة وأما متى علم المريد عندنا انه مريد سقط من حد الارادة قال الشيخ أبو العباس ابن العريف رضي الله تعالى عنه فصحت صيحة واحدة كادت نفسي تذهب معها ثم قلت له آيستنا من الارادة يا أبا القاسم وتعجبت من علو همة هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

*(الحكاية الخامسة والستون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أنه سمع شيخه أبا يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه يقول لما سأله عن بدايته رجاء فائدة ينتفع بها قال يابني أمر غريب ما أدخلني في هذا الطريق الأمر عزيم وانما كنت من التجار كان لى دكان في العطارين وكنت لا أبيع من السلع الا ماعز وجودها وكان لباسي مثل ذلك فدخلت يوما الى الجامع لأصلي صلاة الصبح قضاء فلما تممت الصلاة رأيت حلقة كبيرة فضيت اليها وأنا حينئذ لاعلم لى بالصالحين الا على مايقوله العوام من أنهم في البراري والجبال فوقفت عليهم وسمعت القارئ يقرأ في حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبي يزيد رضي الله تعالى عنه فقلت في نفسي بصوت لايسمعني الا من قرب مني سبحان الله مثل هذا يدون في الكتب فقال لى رجل وباى شئ تدون الكتب فقلت هذا الذي حكيه شبيه الكذب رجل يترك الماء سنة ويعيش فقال لى الرجل لاتنكر فبينا أنا أراجعه الكلام واذا في الحلقة شخص عليه سلهام قد أكل أطرافه الشعر فرفع رأسه الى وقال أما تستحي أن تتكلم في الصالحين فقلت وأين الصالحون ثم تركتهم ومضيت وأنا متعجب فلما كان قرب الظهر وأنا جالس في الدكان على العادة أبيع وأشترى واذا أنا بالرجل صاحب السلهام قد مر فرأيته ولم يرفع عينه عني ثم رجع واذا به كانه يطلبني فقال لى سلام عليك فقلت وعليكم السلام فقال ما اسمك قلت عبد الرحمن فقال لى أتعرفني فقلت نعم أنت الرجل الذي تكلمت معه في الحلقة فقال وأنت على تلك العقيدة أو تبت فقلت ما أعرف لى عقيدة أتوب منها فاتكأ بصدره على صخر قدام الدكان وقال يا أبا يزيد أى شئ تقول في عمل الصالحين فقلت أين أولئك فقال نعم يمشي في الاسواق رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار الى حجر كان معي في قاع الدكان فخرجته فانفجر منه فرجتان كان فيهما رهون الناس فوثبت فأمسكتهما ورددتهما الى مكانهما ثم قلت وهل يعطى لرجل المقدرة على مثل هذا فقال وأى شئ هذا في جنب مايحكم الانسان فيه قلت وفيما اذا يحكم به غير هذا فقال لو قال الدكان انخلع عن مكانك لانخلع فرأيت الدكان قد تحرك حركتين فلم يبق فيه زجاجة ولا آنية الا تحركت حتى خفت ان ينطبق على فبقيت متحيرا فتركني ومضى وكان في غريزة عقل فقلت اذا كان مثلي يفنى عمره في هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل هؤلاء القوم فلما كان الغد ذهبت الى الحلقة

الهيا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ثم) لا يخفاك ان يحود بينهم وبيث قصيدهم وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الاستاذ محمد أبو المكارم البكري فان الاستاذ سيدي عبد الوهاب الشعراني ترجم عن كل من أكابر الاولياء بعد عصره وعلامة توضحه وتعريف يكشف عن حقيقة الاستاذ سيدي محمد البكري فانه اعترف بالعجز عن ترجمته وقال عنه هذا لايظهر أمره الا في الآخرة فلذلك أحببت ان أذكر شيأ من تراجمه تبركا به رضي الله عنه (قال) رضي الله عنه في ترجمة نفسه مانصه مولد الفقير ليلة الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة الحرام ختام عام سنة ثلاثين وتسعمائة قال الشيخ أبو السرور البكري وكانت وفاته في ليلة الجمعة رابع عشر صفر الخير سنة أربع وتسعين وتسعمائة (ثم) قال الاستاذ رضي الله عنه ونشأت في حجر أبي الاستاذ الاعظم المجتهد المطلق العالم الرباني أبي الحسن تاج العارفين البكري الصديق أحله الله من كل النعيم بفردوس من حظائر القدس بتقديسه وختمت القرآن العظيم حفظا على ظهر قلب في أواخر السابعة من عمري وصليت به اماما في تراويح شهر رمضان في مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة في الثامنة وفيها حفظت الفية ابن مالك وعرضتها على الاجلاء من العلماء الاعلام بمكة فشافعيهم العلامة اسمعيل القيرواني ومالكيهم العالم الكامل محمد الحطاب الكبير وحنفيهم مفتي البلاد الحلبي العلامة بركة المسلمين بن بلاد حيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام وكتب لى كل منهم اجازة طنانة بجميع مايجوز له وعنه روايته وأتممت حفظ التنبيه للامام الحجة المجتهد ولى الله الشيخ أبي اسحاق الشيرازي في فقه الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قبل تمام العاشرة من عمري وعرضته على أعيان بلادنا مصر حينئذ فشافعيهم شيخ الاسلام ابو العباس أحمد الرملي ومالكيهم محقق العصر ناصر الدين اللقاني وحنبليهم قاضي القضاة شيخ

اسمع

أسمع كلام القوم سماعاً آخر فوالله ما أبقى في السماع وسعاً أن أمضي إلى الدكان فمضيت إلى حالي ودفعت له المفاتيح وكان هو صاحب الدكان فقال أين تمضي فقلت له سآتي إن شاء الله تعالى ولم يعلم قصدي فلم أرجع إلى الدكان بعد ذلك رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية السادسة والستون بعد الاربعمائة) روي أنه كان سيدي الشيخ العارف أحمد بن الرفاعي قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف علي بن القاري الواسطي رضي الله تعالى عنه فصنع شخص طعاماً ودعا إليه الشيخ ابن القاري وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال فشرع يغني بدف في يديه وسيدي أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القاري معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدي أحمد بن الرفاعي إلى القوال وخسف الدف الذي كان معه فالتفت المشايخ إلى الشيخ علي بن القاري ونافروه فيما صدر من سيدي أحمد وقالوا له هذا صبي ما النامه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القاري اسألوه فإن أتى بالجواب وإلا فعلي المطالبة فالتفتوا إليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أي سادة ترجع إلى أمانة القوال يخبر بما خطر بباله فأي شيء قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال إني كنت البارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لي أن هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدي أحمد وقبلوا يده واعتذروا إليه رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم آمين (قلت) وإنما تمايلوا بشراب المحبة الذي أشار إليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما قيل له ما شراب الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشرب وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص الأكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفساً أو نفسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقاً ومن توالى عليه الأمر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال له ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكؤوسات وتختلف لديهم الحالات ويردون إلى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (وقال) بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله المحبة أخذة من الله قلب من أحب الله أن يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيئاً فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضاً كذلك رضي الله تعالى عنه * وفي السكر برؤية الكاس قلت

حباب رؤيا كأسها أسكر ناظر * فكيف بمن من تلك بالكاس يشرب

بها شارب الراح كل مشاهد * جمال جلال ليس عن ذاك يحجب

(الحكاية السابعة والستون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال هل علي هلال رمضان فساءه رؤيته أطلعني

الاسلام أبو الحسن الطرابلسي عم الله الجميع وحضور شرحت في حضور دروس والدي البحث والاستاذوا القراءة عليه في أنواع العلوم من حينئذ إلى وفاته رضي الله تعالى عنه حضوراً مختلفاً باختلاف ما قرأت وسمعت واختلاف حالي في ذلك فهما وتلقيا واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيراً بقراءتي وقراءة غيري مرات وصحيح الامام البخاري دراية لغالبه ٢١٣ ورواية لباقيه وصحيح الامام مسلم وغير ذلك من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه وقصارى القول لا شيخ لي في إفادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة إلا والدي رضي الله عنه وشرعت في التصنيف في حدود السادسة عشرة فشرحت حينئذ الاختصار في فقه إمامنا الشافعي رضي الله عنه وبعد ذلك قطع من مؤلفات فقهية ورسائل كاملة صوفية وأذن لي والدي رضي الله عنه في الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير ترو وإن كان مع ترو من مناهل الفيض الإلهي وذلك في آخر شوال سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة بمجلس كلامه على الناس وابتدأت في إقراء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الأبيض المعروف بجدي ووالدي رضي الله تعالى عنهما عام احدى وخمسين وتسعمائة وفي ذلك العام قال والدي في محفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر الذي حصل لولدي محمد في هذا العام لو أقام بعض جماعتي وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ما وصل إليه وقال لي رضي الله عنه في الحجة الأخيرة إن قدمت هذه المرة تكون شيخاً مربياً فلما قدم تلقيته وقلت له يا والدي هل أنجزني ما وعدتني فقال نعم وزيادة عرضتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت ما لولدي محمد فقال لو أحببت قربتها إليها عبد الله ابعارت وفي يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وتسعمائة توفي والدي رضي الله عنه عن أربعة وخمسين عاماً وثمانية وخمسين يوماً فجلست

الله سبحانه وتعالى على ليلة قدره أى ليلة هى وعرفنى بها فصفقتها فلما كانت الليلة المعينة ليلة القدر كنت أهرب منها كما يهرب الغريم من غريمه وأنوارها تضىء وتلمع فى عينى وأنا أقول وعزتك يارب وجلالك ما أحتاج معك الى ليلة القدر (وقال) بعضهم أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر (وأنشدوا فى معنى ذلك)

لولا شهود جماله فى ذاتى * ما كنت أرضى ساعة بحياتى
ما ليلة القدر المعظم شأنها * الا اذا عمرت بها أوقاتى
ان المحب اذا تمكن فى الهوى * والحب لم تحتج الى ميقات

(وقال بعضهم) رأيت الملائكة ليلة ستة وعشرين من رمضان فى بعض السنين وهم فى تهيئة وتعبية كما يتهيأ أهل العرس له قبله بليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهى ليلة جمعة رأيت الملائكة تنزل من السماء ومعها أطباق من نور فلما كانت ليلة ثمان وعشرين رأيت تلك الليلة كالمتغيظة وهى تقول هب ان ليلة القدر حقا يرعى امالى حق يرعى انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه (قلت) لعل تغيظها على الناس لتركهم احياءها مع كونها جارة ليلة القدر وحق الجار أن يكرم بشىء مما أكرم به جاره واما أطباق النور المذكورة فلعلها هدية الى من أحيا ليلة القدر الشريفة ومن أناله الله تعالى شيأ من بركة تلك الليلة والله أعلم (وقد ذكر بعضهم) انه رأى فى ليلة القدر كل شىء ساجدا لله عز وجل حتى الشجر والحجر ورأى الانوار قد ملأت الوجود من العرش الى الفرش (وقال) لى بعض الفقراء رأيت فى الليلة المذكورة مكتوبا بالنور ربنا لا تزغ قلوبنا الآية (قلت) وهذه اشارة الى الاهتمام بهذا الدعاء وان لا يأمن احد من مكر الله اللهم انا نعوذ بك من مكرك ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

(الحكاية الثامنة والستون بعد الاربعمائة عن بعض العلماء) قال رأيت الامام أبا حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه فى البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز وقد كان قبل ذلك يحضر مجلسه فى بغداد مائة عمامة من أبناء الامراء وقيل كان يدرس لثلثمائة نفر يحضر مجلسه العلماء الفضلاء والطلبة النجباء قال فقلت له يا امام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الى شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة فى فلك الارادة وجنحت شموس الاصول الى مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بى الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

(قلت) يعنى قال لسان حال الاشواق وصلت الى منازل الاحباب فدع عنك تعب السير والمشق * وقد ذكرت نبذة من مناقبه فى كتاب الارشاد وقد شهد له خلائق من الاولياء بالولاية العظمى والمقام العالى الاسنى ودرجة الصديقية وشرف المعالى فلا التفات الى ذم كل حاسد مشؤم وكل معاند محروم وكل أعمى عن محاسنه غير موفق سوف يرى اذا كشف الغطاء وتحقق

سيدرون فيما بعد يا أم حامد * لمن شرف العليا ونفر الحامد
اذا حجة الاسلام بان مقامه * لكل الورى ما بين خل وحاسد
يسوم به عالى المقام محمد * عليه صلاة الله زين المشاهد
شفيع الورى مولى البرايا مقدما * له مشهد عال لكل مشاهد

(الحكاية التاسعة والستون بعد الاربعمائة) روى انه كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه اذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما لشخص بغير مداد فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها اليه ليكتب له فيها ممتحنا له فلما نظر اليها قال أى ولدى هذه مكتوبة وردها اليه من غير ضجر (وكان) فى حياته رضى الله تعالى عنه شخصان قد تحابا

بادنه لى قبل ان ينتقل الى الدار الآخرة فى الجامع الازهر فى محل تدريسه لاقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها والكلام بلسان الحقائق والمعارف ولم يزل الله تعالى يمن على بما يكاثر النجوم بل لا يفى به ما دارت عليه منطقة الفلك من المحراب الى مغرب النجوم ونظما فى الطريقة ديوانا سميته ترجمان الاسرار وهو من حيث الاسلوب الشعرى ربما ترامى بعضه الى هدف الاجابة وهو فى الحقيقة لباب جامع متنوع المقاصد والمشارع ملامحه نورانية ومعاله رحمانية يسبق فيه القول الى صور يظنها الغبى حضيضا وما هى الا أوج معنوى تقاصر طويلا من البيان وعريضا وبعلو بها لمراقى يظنها القاصد تناطح الثريا وأوابل تفوقها سموا وما درى انا كتبناه شؤن الغيب أمر حارت دونه الهمم وتاهت فيه الافكار وصارت تحته اللمم ثم ان الله تعالى وله المنة والفضل أنعم على بالتكلم على نقطة البسملة فى الجامع الازهر فى ألفى مجلس ومائتى مجلس وفى الالف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسى أكثر من ذلك وفهم القلب من وحى الالهام الربانى ان ذلك فى وظيفة العمر وعسى الله تعالى ان يجعل من ابناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ثم من نعم الله تعالى على اتصال نسبى بالخليفة الاعظم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فالفقير محمد أبو بكر وأبو المكارم وباقى بكر كنانى والدى رضى الله تعالى عنه وأما الثانية فاصلها ان جدتى لامى خديجة بنت الحاج جمال الدين البكرى وكانت امرأة صالحة هاجرت الى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحوا من ثلاثين عاما الى ان توفيت بالمدينة الشريفة على من فيها أفضل الصلاة والسلام ورأيت بمكة فى الليلة التى ولدت فيها بمصر انى حملت اليها فما لبثنى وطافت بى أسبوعا قائلة سيدى اطلب منك عالما صالحا قالت واذا بمناد ينادى من قبل الكعبة كن وبابى المكارم وأما لقبى فزين العابدين ووالدى محمد أبو الحسن تاج العارفين وذكر نسبه للصديق رضى الله عنه كما تقدم وذكر أيضا نسبه الى النبى

في الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم أحدهما وهو الاكبر معالي بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فمكثا على ذلك سنين فلما كان بعض أيام خرجا الى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبد المنعم الشيخ معالي عما حصل له في ملازمته اياه في تلك المدة وأمره الشيخ معالي أن يتمنى فقال عبد المنعم أي سيدي عبدك يريد الساعة كتاب عتقنا من النار ينزل علينا من السماء فقال الشيخ معالي ان كرم الله واسع وفضله لا يعد فبينماهما كذلك اذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء فقال الشيخ معالي لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام وأخذها فلم ير فيها شيأ مكتوبا فقال قم بنا الى سيدي أحمد حتى نعرضها عليه فأتياه ودفعا اليه الورقة ولم يعرفاه ما جرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجدا لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده قال الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة فقيل له أي سيدي هذه الورقة بيضاء ما فيها شئ من الكتابة فقال أي أولادي يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور ثم دفعها اليهما فلما مات عبد المنعم جعلت في كفنه رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم

(الحكاية السبعون بعد الاربعمائة) روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أونية بضم الهمزة وكسر النون وفتح الياء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدي أحمد قدس الله روحه وكان في أونية بستان فاراد أن يشتريه لضرورة دعته الى شرائه فطلب يوما من سيدي أحمد أن يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ اسمعيل بن عبد المنعم شيخ أونية ويكلمه في بستانه ويشتريه منه فقال سيدي أحمد سمعا وطاعة أي اخي أنا أمشي اليه ثم قام ومشى معه الى صاحب البستان وكان منزله في أونية فشفع اليه في البيع المذكور فابى فكرر الشفاعة فقال أي سيدي ان اشتريته مني بما أريد بعتك فقال له أي اسمعيل قل لي كم تريد في ثمنه فقال أي سيدي تشتريه مني بقصر في الجنة فقال أي ولدي من أنا حتى تطلب مني هذا أطلب مني مهما أردت من الدنيا فقال أي سيدي ما أريد شيأ من الدنيا سوى ما ذكرت فنكس سيدي أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أي اسمعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت فقال أي سيدي اكتب لي خطك بذلك فكتب له في ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا في الجنة تحفه أربعة حدود الاول الى جنة عدن الثاني الى جنة المأوى الثالث الى جنة الخلد الرابع الى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا والله له شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه اليه فاخذه ومضى الى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها في البستان المذكور فقال انزلوا فقد بعت البستان المذكور على سيدي أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون اليه فعرفهم بما جرى من حديث القصر وان خطه في يده بذلك فابوا أن لا يرضوا الا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لي ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة يسيرة توفي الشيخ اسمعيل بائع البستان الى رحمة الله تعالى وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب في كفنه ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين

(الحكاية الحادية والسبعون بعد الاربعمائة) حكى أنه خرج سيدي أحمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ بين النخيل فمرت به سفن مصعدة فيها الشحنة وجماعة من اتباع ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلطهم جندي من اتباع الديوان فلما نظر الجندي الى سيدي أحمد قال له أي شيخ تم معنا فقام ومشى

صلى الله عليه وسلم ثم قال وبحمد الله تعالى حدثني الوالد الثقة من بني مخزوم فوائد تنبئ من قريش ثلاث بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو هاشم ذلك من فضل الله تعالى ثم والله الذي فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادي الا عليه ولا ثقتي الا به والمغرور من ظن على اذن قلبه ازدهائي بحسبي فظن ان ذلك من كثرة لافتخار ومحل علو المنار كلا وربي انما هي منح الهيبة ومن صمدانيته والله تعالى بالمقاصد عليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى ما قاله الاستاذ ولما كان الاستاذ رضي الله عنه في الثامن عشر من عمره أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبي الحسن رضي الله عنه في درس التصوف بالجامع الابيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال أذنت لولدي محمد هذا وكان حاضرا ان يتكلم على لسان القوم من غير تهيؤ ولا استعداد ومن خان لا كان ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته اتدري من خان لا كان قال لا قال هو راجع الى الشيخ صاحب الدرس ان الشيخ اذا أراد ان يذهب الى درس التصوف فتخطر الكلمة بعقله فتحسن فتراوده نفسه ان يأتي بها في الدرس فان حصل ذلك يكن خيانة منه وهذا مقام لا يعرفه الا أهله وكانت والدة الاستاذ الشيخ أبي الحسن والدة الاستاذ صاحب الترجمة من العابدات القانتات الصائمات ومما وقع لها انها عبدت الله سبحانه وتعالى ثماني عشرة سنة في خلوة فوق سطح الجامع الابيض ما عهد لها انها بصقت على سطح الجامع حرمة له وقد اتفق لها مع ولدها أبي الحسن رضي الله عنه انها كانت تنكر عليه في الحج والزيارة في نحو الحفة والظهور في نحو الملابس ونحو ذلك ولا زالت تغلظ له القول في ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يبالغ في احترامها الى ان قال لها يوما أما ترضيك يا بنت الشيخ ان يكون الحكم العدل بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له وقد اعتراها الغضب ومن أنت حتى تقول ما قلت فقال لها ستري ان شاء الله تعالى ما يزيل انكارك ويرجعك من عذلك قال الاستاذ

فداهم وأدخله مع المدادين فرسيدى أحمد معهم حتى وصل الى القرية المعروفة ببذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج فلما علم أصحاب السفينة أنه سيدى أحمد انزعجوا مما وقع منهم وعظم عليهم وجاؤا اليه ووقفوا بين يديه معتذرين مما جرى لهم فقال لهم أى سادة وحياتكم ما كان الا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنة وما ضرنا شئ وأنا ما أزال جالسا فى الرواق ما أعمل شيأ وأنتم تسخرون ضعيفا أو من له صنعة وتبطلونهم من صنائعهم وتأخذون فيهم فاذا عرض لكم حاجة بعد فاعلمونى حتى أساعدكم الى أن أتعب فأرجع فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا وارض عنا فتوبهم وقال لهم رضى الله تعالى عنكم وعنا ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندى الذى سخره أى سيدى هؤلاء القوم رضيت عنهم فالعبد الشقى كيف يكون حاله فقال له الله تعالى يرضى عنك فقال له أى سيدى توبنى فأخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا يشهد علينا اننا اخوة دنيا وأخرى ثم صعدوا الى واسط فترك الجندى خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع الى سيدى أحمد فأخبره بترك الخدمة ولازم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه

(الحكاية الثانية والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الاخيار) قال سمعت بالشيخ أبى الفضل بن الجوهرى المصرى قدس الله روحه فخرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم جمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا بشيخ بهى المنظر مليح الخطر عليه رياش وأثواب رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك وله همة عالية وقباء واسع أو قال ودنيا واسعة فقلت فى نفسى هذا ابن الجوهرى الذى قيل فيه ما قيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة ايمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزى واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها اذا بامرأة تصيح بأعلى صوتها وتنوح وتبكى وتقول وامصيبتاه وابنتاه وافضيحتاه فتقدمت اليها رحمة لها لما تعلم بنفسها وقلت مالك أيتها المرأة وما قصتك فقالت لى يا سيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الاولاد سوى بنية واحدة فربيتها بجهدى وحفظتها بكليتى الى أن ترعرعت واستوت فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاح العالمين فعلمت انه كتب لها فرح وجهازه وهذه ليلة دخوله على بعلها وقد تعرض لها عارض من الجان فاذهب عقلها فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها لا بأس عليك فعلى دواؤها واصلاح شأنها بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فسكن ما بها ومضت قدامى فلم أزل أتبع أثرها الى أن أتت بى الى دار عالية البنيان مليحة الاركان فاذنت لى فصعدت الى مجلس فيه من جميع الاقتناء مما يصلح لاهل العرس والولدان فأمرتنى بالجلوس فجلست واذا بابنتها تلتفت يمينا وشمالا مما حل بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان مع ما فيها من الحسن والجمال فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراآت فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال يا شيخ أبا بكر لا تفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع فنحن سبعون صنفا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله تعالى عنه يوم نبرذات العلم ونحن جئنا فى ومنا هذا نصلى وراء الشيخ الصالح أبى الفضل بن الجوهرى الذى احتقرته وظننت به ما ظننت فاستغفر الله تعالى من ذلك وتدارك غفلتك بالتوبة الى ربك فبينما نحن عابرون على دار هذه الصبية لاجل الصلاة وراء الشيخ الصالح فى هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرمت علينا نجاسة فسلم أصحابى وتنجست أنا وأخوتى الصلاة خلف الشيخ الولى ففعلت بها ما رأيت غضبا عليها فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذى جئتم اليه من أجل الصلاة وراءه الا ما خرجت عنها فقال لى سمعا وطاعة فخرج عنها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها

فنامت تلك الليلة فرأت فى منامها كأنها داخلة المسجد النبوى ورأت روضته قناديل كثيرة معلقة وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوأ وصورة فسألت لمن هذا فقيل لها هذا الولدك أبى الحسن فالتفتت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبى صلى الله عليه وسلم ورأتنى وأنا بثيابى الفاخرة التى تنكر لبسها بين يديه قالت فقلت فى نفسى بلبسها فى هذا الموضع الشريف قالت فبرز لى العذل من الحضرة الشريفة بسبب الانكار عليه فقلت أتوب يارسول الله قال الاستاذ رضى الله عنه فمن ذلك العهد الى تاريخه لم تطرقها شائبة الانكار على ولا زلت بوجه انتهى من الكوكب الدرى ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديقى رضى الله عنه ما حدثنى به عالم الامة شيخنا الهيثمى انه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل عرفات جاءه سائل وقال له على دين ولى عيال وتحتاج الى فضل فقال له فاحضر دواة وقلما وقرطاسا وكتب قد أمرنا ناصر الدين فى القدرة ان يصرف لهذا كل يوم دينارا ذهبا أبو الحسن البكرى قال فى الكوكب الدرى قد اتفق انه فى سنة ولادة الشيخ محمد البكرى كانت سنة حج والده فحين وصل الى مكة لاقته أمه بالركوة كما هى عادتها معه فى كل حج فشرب منها وقبل يديها فقالت له يا أبا الحسن أمة القادر وضعت قال نعم قالت فما اسمه قال محمد قالت فما كنيته قال أبا بكر قالت يا أبا الحسن أما وضعت فى الليلة الفلانية قال نعم فقالت والله لما ولد ولدك هذا حملته الملائكة الى مكة وقالوا لى هذا ولد ولدك أبى الحسن وكان ذلك قبل ان تلبسه والدته ثيابه فاخذته والقيته فى ازارى هذا وذهبت به الى زمزم وغسلته من مائها وسقيته منها وطفت به أسبوعا وأتيت به الى الملتزم ووضعته تحت استار الكعبة فسمعت النداء ان كنوه بأبى المكارم ثم أخذته الملائكة منى وذهبوا به الى والدته وأخذ رضى الله عنه سائر العلوم الشرعية وجميع الحكم الربانية عن والده أبى الحسن ولم يدعه ينطفل على أحد من

استحياء

استحياء مني كأن لم يكن بها شيء ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت جزاك الله عنا خيرا وسترك كما سترتنا ثم خرجت في ساعتي وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما رآني مقبلا اليه تبسم ضاحكا وقال لي أهلا وسهلا بالشيخ أبي بكر الذي ما صدق بخبرنا حتى أخبره الجن عنا فوقعت عند كلامه هذا مغشيا علي وأقمت في السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ في زاويته من رباطه بعد ان تبت الى الله عز وجل أن لا أنكر كرامات الصالحين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين (قلت) وبلغني أن الشيخ الكبير العارف أحمد بن الجعد اليمني زار في بدايته الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهتار اليمني فرأى عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة فتغير اعتقاده ورجع الى خلفه فناداه الشيخ عيسى تعال يا غلام اني لم ألبس هذه حتى أبليت في الله تعالى كذا وكذا جلدا فزال عنه ذلك وأتى اليه وسلم عليه وطلب منه الدعاء رضي الله تعالى عنهما آمين

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة) حكي ان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه كلمه أصحابه لما رأوا ما هو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد فقالوا له يا شيخ لو نقصت من هذه المجاهدة التي نراها بلغت مرادك ان شاء الله تعالى فقال لهم كيف لا أجتهد كل الاجتهاد وقد بلغني ان أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضيء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادي مناد ارفعوا رؤسكم ليس هو الذي تظنون انما هو نور حورية تبسمت في وجه زوجها فظهر من تبسمها هذا النور فليس يا اخواني بملام من اجتهد في طلب الحور الحسان فكيف بمن طالب المولى الرحمن ثم أنشأ يقول

ما ضر من كانت الفردوس منزله * ماذا تحمل من بؤس واقتار * تراه يمشي نحيلا خائفا وجلا
الى المساجد يسعى بين أطمار * يا نفس ما لك من صبر على النار * قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة) عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال قصدت سنة من السنين الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام على قدم التجريد فبينما أنا سائر في بعض الطريق اذا أنا بشاب حسن الشباب من أهل العراق سائر يقصد معي ما أقصد فكان اذا سارت الرفقة قرأ كتاب الله تعالى واذا نزلوا صلى وهو مع ذلك نهاره صائم وليله قائم لم يزل هذا دأبه حتى وصلنا مكة شرفها الله تعالى فأراد الشاب مفارقتي وتوديعي فقلت له يا بني ما الذي هيجك لما رأيته منك فقال يا أبا سليمان لا تلمني فاني رأيت في منامي قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شراريفه وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤن مثلها لما بها من الحسن والجمال والبهاء والكمال وقد أرخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن في وجهي فأنارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يا فتى جد لله تبارك وتعالى في طلبي لأكون لك وتكون لي ثم استيقظت من منامي فهذه قصتي فحالي حقيق علي يا أبا سليمان أن أجد فيه جدا وجدوما رأيته مني من الاجتهاد فهو في خطبة حورية قال فسألته الدعاء فدعا لي وانا في الله تعالى ثم سار عني قال أبو سليمان فعاتبت نفسي فقلت يا نفس تيقظي واسمعي هذه الاشارة التي هي بشارة اذا كان هذا الاجتهاد كله في طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية عز وجل (قال المؤلف) احسن الله تعالى خاتمته هذه المنامات التي تراها الصالحون أسرار يظهرها الحق سبحانه لهم في مرآة القلوب الصافية بالرؤيا الصالحة التي هي جزء من أجزاء النبوة يبشرهم ويعظهم بها ليزدادوا جدا وزهدا وليسوا كأمثالنا الذين نوعظ ولا نتعظ (ومن المواعظ العجيبة) ما اتفق في أيام سماع هذا الكتاب علي وذلك أن بعض الناس قالت له نفسه ليت أحدا يبيعك جارية للتسري ويصبر عليك بثمنها الى الموسم ثم تبيعها فبينما هو يتمنى ذلك اذ جاءه بعض

العلماء ولا من العارفين لسنة وحقيقة من فقه وحديث وتفسير ونحو وصرف ومعان وبيان وقراآت وتصوف وغير ذلك (وقد) ترجمه الشيخ العارف القطب الفرد الجامع بالاجماع ومن سارت بحمد أمده الركبان في كل البقاع سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه حيث قال في طبقاته هو الشيخ الكامل الراسخ في العلوم اللدنية والمنح المحمدية الكامل بن الكامل سيدي محمد البكري رضي الله عنه وشهرته تغني عن تعريفه وماذا يقول القائل في حق من افرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والاسرار افراغا لم يصح لاحد من أهل عصره فيما نعلم كما صح له فان الناس أجمعوا على ان ليس على وجه الارض بلدة أكثر علماء من مصر ولم يكن في مصر أحد مثله فلا ينكر فضله الا من عميت بصيرته ولقد وجهت همته بحثين فما رأيت احسن منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ولا أجمل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا درس وأفتى في علمي الظاهر والباطن واجمع أهل الامصار على جلالته ونشأ رضي الله عنه كانشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس حتى أتته الدنيا وهي راغمة واعرف من مناقبه ما لا يقدر الاخوان على سماعه وسيظهر ذلك له في الدار الآخرة فانه بكري بيقين وأبو بكر رضي الله عنه لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان بهذه المنزلة لا تحصى مناقبه قال ومما يدل على صحة نسبه الى الامام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك

ان بعض الحسدة ذكر سيدي محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يقول جزاك الله خيرا عن ولدي محمد فعلمت صحة نسبه بذلك وكذلك وقع ان شخصا ذكرني بسوء بحضرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وهو ساكت فبلغني ذلك فعتبت عليه في نفسي فرأيت الامام أبا بكر رضي الله عنه في المنام وهو يقول لي استغفر الله عن ولدي أبي الحسن فرضي الله

تعالى عنه ومن والده آمين هذا آخر ما ذكره في الطبقات وقال رحمه الله في المنن وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح ان يكون تلميذا لهم كسيدى محمد بن الشيخ أبي الحسن البكرى وذكر جماعة آخرين من العلماء والصوفية وقدم منهم على بعض المنكرين فقال أنا لا أعتقد في واحد منهم الان وأيت له كرامة فقلت له وأى كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولى فتركته ولعمرى من يرى في طول عمره مثل سيدى محمد البكرى ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التى تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كله فان سيدى محمدا هذا كسيدى عبد القادر الجيلى في عصره من حيث الناطقية من المرتبة وقال رضي الله تعالى عنه في الاخلاق المتبولية وفي عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ومنهم سيدى محمد البكرى فان مادة ما كله وملبسه ومركبه ومسكنه كالملوك مع عدم حصول الخلل في طريق ذلك فهو فرد في زمانه ومن أراد من فقراء العصر أن يتبعه في ذلك هلك وتعب ولا يناله الا العناء والتعب فالله ينفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة قال بعضهم وكانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكرى وذكره هذه الاوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه الى درجة القطبية الغوثية وبالجملة فهو محل نظر الله من العالم على حد قوله رضي الله عنه

الفقراء المباركين قبل أن يطلع على ذلك أحد غير الله سبحانه وتعالى فقال له رأيت في المنام كأنك في قبة وسقفها نور وكأن عندك جارية وكأن خارج القبة سبعا من الحور العين ذوات جمال فائق وروية فاخرة وهن مشتاقات اليك قالت واحدة منهن وهي تشير اليك هذا الشيخ مجنون أنا أعشقه وهو يعشق هذه الجارية (قلت) وفي هذا المعنى أقول

يا عاشقا للغوانى مغرما بهوى * دار الغرور وعيش شيب بالكدر
ان الغوانى الحسان الحور مسكنها * دار السرور على فرش على السرر
في سندس الفرش أقمار على سرر * من اليواقيت في قصر من الدرر
يشاهد المخ في الساقين ناظرها * من فوق سبعين ملبوسا من الحبر
قد طلن شوقا الى أزواجهن كما * يشتاق للغائب المحبوب في السفر

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة) حكى ان بعض الصالحات وهي شعوانة رضي الله تعالى عنها رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها يا أماه أسألك بالله يا أماه الا ما وهبتينى لله سبحانه وتعالى فقالت يا بنى انه لا يصلح أن يهدى للملوك والرؤساء الا أهل الادب والتقى وأنت يا ولدى غر لا تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك فامسكت عنه ولم يقل لها شيأ فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة له فلما توسط الجبل نزل من الدابة وأقبل يحتطب ويجعل في حبله حتى جمع حزمة وربطها وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد السبع قد افترسها فجعل يده في رقبة السبع وقال له يا كلب الله وحق سيدى لاحملت الحطب كما تعديت على دابتى فحمل على ظهره الحطب وجعل يقوده وهو طائع لامره حتى وصل الى دار أمه فقرع عليها الباب فقالت من بالباب فقال ولدك الفقير الى رحمة الله رب الارباب ففتحت فلما رأت الحطب على ظهر الاسد قالت يا بنى ما هذا فحكى لها القصة فسرت بذلك وعلمت ان الله جل جلاله قد عني به واصطفاه لخدمته فقالت له أما الآن يا بنى فقد صلحت لخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله عز وجل وأنت وديعتى اياه فودعها وشيعته بالدعاء ثم أنشأت تقول

جعل الرضا لسباقه ميدانا * فجرى وأطلق من يديه عنانا * فتقدم السباق في غسق الدجى
يطوى القفار ويطلب الاوطانا * هجر الخلائق والعلائق في رضا * محبوبه وتجنب الاخوانا
شرب الظما حتى تعطش قلبه * فغدا وراح من الظما ريانا

رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين

(الحكاية السادسة والسبعون بعد الاربعمائة عن ذى النون المصرى رضي الله تعالى عنه) قال كنت في البادية قاصدا مكة فغلبنى العطش فلت الى حى بني مخزوم فرأيت جارية صغيرة حسناء جميلة وهي تترنم بالاشعار فعجبت منها للصدور ذلك عنها وهي من جملة الصغار فقلت لها يا هذه الجارية أما فيك حياء فقالت مه يا ذا النون انى شربت البارحة بكاس الحب مسرورة فأصبحت اليوم في حب مولاى مخمورة فقلت لها يا جارية أراك حكيمة فأوصينى بوصية فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت والرضا من الدنيا بالقوت تزور في الجنة الحى الذى لا يموت فقلت لها أهل عندك ماء فقالت أنا أدلك على الماء فظننت انها تدلنى على بئر ماء أو عين فقلت نعم فقالت ان الناس يسقون يوم القيامة على أربع مراتب ففرقة تسقيهم الملائكة قال الله تعالى بيضاء لذة للشاربين وفرقة يسقيهم رضوان خازن الجنة قال الله عز وجل ومزاجه من تسنيم وفرقة يسقيهم المولى جل جلاله وهم الخواص من عباده قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فلا تعط سرك في دنياك غير مولاك

وها أنت طف شرق الوجود وغربه * فلا تلق لى مثلا ولا تلق لى شكلا وقال من مثلى وباطنى كعبة الفيض ترب لك العتيق حتى في المعمور تأمل ترى العتيق في المعمور فان العتيق هو الصديق أول خليفة والذى يظهر من محمد البكرى خليفة ترى فيه العتيق وهو الصديق فالمعمور في كلامه صاحب الرتبة الحالية في كل زمان ولذلك أتى بالتعريف بالوهى تدل على الحال كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم

حتى يسقيك مولاك فى عقباك رضى الله تعالى عنهما (قلت) هكذا وقع فى الاصل ذكر ثلاث فرق وليس فيه ذكر الرابعة ولعل ذلك والله أعلم وفرقة تسقيهم الولدان قال عز من قائل يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وأباريق وكأس من معين وتكون هذه الفرقة فى الترتيب غير الاخيرة وتكون الاخيرة هى الفرقة التى سقاهم ربهم شرابا طهورا لان الختام لا يكون إلا بالافضل الاشرف الاكمل والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية السابعة والسبعون بعد الاربعمائة عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه) قال بينا أنا أطوف اذا بنور قد لحق بعنان السماء فتعجبت منه فأتممت طوافى واسندت ظهرى الى الكعبة أفكر فى ذلك النور فسمعت صوتا شجيا بنغمة حسنة فتبعت الصوت فاذا أنا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى يا حبيبى * من حبيبى أنت تدرى * ونحول الجسم والدمع يبوحان بسرى * قد كتمت الحب حتى * ضاق بالكتمان صدرى

قال فلما سمعت قولها انتحبت و بكيت ثم قالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا ما غفرت لى فقلت يا جارية أما يكفيك أن تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فمن أين علمت أنه يحبك فقالت اليك عنى يا ذا النون أما علمت أن لله تبارك وتعالى أقواما يحبهم ويحبونه أحبهم قبل أن يحبوه أما علمت قول الحق سبحانه وتعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه فسبقت محبته لهم محبتهم له فقلت لها من أين علمت أنى ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب فى ميدان الاسرار فعرفتك بمعرفة العزيز الجبار فقالت انى أراك ضعيف البدن نحيل الجسم فهل بك علة فانشأت تقول

محب الله فى الدنيا عليل * تطاول سقمه فدواه داه
كذا من كان للبارى محبا * يهيم بذكره حتى يراه

ثم قالت انظر من خلفك فالتفت ورائى فلم أجد أحدا فرددت وجهى نحوها فلم أرها ولم أر أين ذهبت وأنا فى كل وقت أتوسل الى الله عز و جل بم أنا فى بركتها القبول والاجابة رضى الله عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين) قال كنت متوجها من منى الى عرفات فلقيتنى جارية عليها مسح من شعر وقناع من صوف وبيدها سبحة وعكاز وعلى وجهها نور الطاعة والعبادة وهى مهرولة فى مشيتها تقول الله الله فقلت فى نفسى هذه جارية مدعية فقالت و يعلم ما تبدون وما تكتمون فعلمت انها ولية لله تعالى فقلت لها يا جارية كلى بكلك مشغول فقالت يا مسكين وكلى لكلك مبذول ولكن ورائى من هو أحسن منى فالتفت فلم أر أحدا فقالت بأعلى صوتها يا مدعى يا كذاب ما هكذا فعل الاحباب بالاحباب أما الاول فانك أسأت الظن بخدام رب الارباب أما لو جئت اليه صادقا وعرفته صدقا لاوقفك على بابه لما رأيناك من بعيد حسبناك عابدا فلما رأيناك من قريب حسبناك عارفا فلما كلمتنا حسبناك عاشقا ولو كنت عابدا له ما اشتغلت بغيره ولو كنت عارفا به ما رجعت منه الينا ولو كنت عاشقا له ما رجعت منا الى سواه ثم هربت عنى مسرعة وهى تقول ما مع الله سوى الله حتى غابت عنى رضى الله تعالى عنها *(وحكى عن الشبلى رضى الله تعالى عنه)* أنه أتاه جماعة الى المارستان فقال لهم ايش أنتم فقالوا محبوك يا أبا بكر فرماهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذابون أين المحبة لو صدقتم فى محبتكم لما هربتم رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) حكى انه كان فى بنى اسرائيل امرأة عابدة وكانت ابنة ملك من ملوكهم فخطبها رجل من أبناء الملوك فأبت أن تتزوج به ثم قالت لجارية لها انطلقى والتمسى لى رجلا ورعا زاهدا ناسكا فقيرا فانطلقت الجارية فوجدت فقيرا عابدا ورعا فجاءت به الى مولاتها فقالت له ان شئت ان تتزوج بى ذهبت معك الى من يعقد نكاحى عليك فقبل فعقدوا النكاح ثم قالت له انطلق بى الى أهلك فقال

وصحة هذا الحل واضحة بدليل قوله فى الشطر الاخير فبلة فان الحق بحلو جماله فى ظهور رى ثم قال من مشى الى البيت السابق فاخبر رضى الله عنه ان الحق سبحانه يجلو جماله فيما يظهر منه وهم أولاده وأولاد أولاده الى الختم الاكبر ويؤيد ما قلناه مشاهدة الحسن عيانا فان بجلاء أنوار الحق ترى فى ذات استاذنا محمد زين العابدين وفى أولاده منحنا الله من فيوضاتهم وهو المعمور المنظور وصاحب الرتبة فى هذا الزمان قال جده فدونك بابى فالتزمه فانه هو الباب باب الله والبيت أعجب فان أبا الحسن اسمه محمد أبو الحسن وظهر منه محمد زين العابدين وظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وأيضا ظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وظهر من أستاذنا محمد زين العابدين محمد زين العابدين فدونك بابى محمد أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد خمسة الآن فهؤلاء مظاهر الحق وما أحسن قول ابن مالك فى النظائر

ألو وعالمون عليونا * وأرضون شذ والسنونا

وبابه البيت (قال) بعض العارفين وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو العز المغربى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى على وفا رضى الله عنه وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشعرانى فى الاخلاق المتبولية عن سيدى محمد المغربى الانصارى بسنده الى سيدى على وفا فى ملا من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكرى يرث مقامنا فى الاحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوقى و ينال مرتبتنا الناطقة انتهى ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكرى انتهى ثم من بعده أجمع الناس على ولده محمد زين العابدين ثم من بعده سيدى أحمد البكرى ثم من بعده سيدى عبد الرحمن البكرى ثم من بعده صاحب الزمان وختام الدوران من اذا شاء قال ما قاله ابن

والله ما أملك الا هذا الكساء الذى على ظهرى هو دثارى بالليل ولباسى بالنهار فقالت انى قد رضيت بذلك على ذلك فانطلق بها الى أهله وكان يكسب بالنهار ويأتيها بالليل بما تفطر عليه ولم تكن تفطر بالنهار بل تصوم تطوعا لله تعالى وكان اذا أتاها بشئ أفطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال وقالت الآن تفرغت للعبادة فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه بشئ يأتيها به ففزع من ذلك وشق عليه وقال زوجتى جالسة فى بيتها وهى صائمة تنتظر أن آتيها بشئ تفطر عليه فقام فتوضأ وصلى ودعا ربه تبارك وتعالى وقال يارب انك تعلم أنى ما أسألك الدنيا وانما ذلك لرضا زوجة صالحة اللهم ارزقنى رزقا من لدنك فانك خير الرازقين قال فنزلت عليه لؤلؤة من السماء فأخذها وذهب بها الى امرأته فلما نظرت اليها راعها ذلك وقالت له من أين أتيت بهذه اللؤلؤة التى لم أر مثلها قط عند أهلى فقال لها طلبت اليوم فوالله لم يفتح لى بشئ فقالت امرأتى جالسة فى بيتها تنتظر ما آتيها به تفطر عليه وهى بنت مال ولا أقدر أذهب اليها بغير شئ فدعوت ربى سبحانه وتعالى فرزقنى هذه اللؤلؤة من السماء فقالت ارجع الى مكانك الذى دعوت الله تعالى فيه فابتهل اليه واسأله وقل اللهم سيدى ومولاى ان كان هذا شيأ رزقتناه فى الدنيا فبارك لنا فيه وان كان مما ادخرته لنا فى الآخرة الباقية فارفعه ففعل الرجل ذلك فرفعت اللؤلؤة فرجع اليها فأخبرها بذلك فقالت الحمد لله الذى أرانا ما ادخر لنا فى الآخرة ثم قالت لا أبالى الآن أن لا أقدر على شئ من هذه الدار الفانية وشكرت الله تعالى على ذلك رضى الله تعالى عنهما

(الحكاية الثمانون بعد الاربعمائة عن أحمد بن عبد الله المقدسى رحمه الله تعالى) قال صحبت ابراهيم ابن أدهم رضى الله تعالى عنه فسألته عن بداية أمره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا أخى كنت جالسا يوما فى أعلى قصر مملكتى والخواص قيام على رأسى فأشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء وأكله بملح جريش وأنا أنظر اليه الى ان فرغ من أكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى وأثنى عليه ونام فى فناء القصر فألهمنى الله سبحانه الفكرة فيه وقلت لبعض مماليكى اذا قام ذلك الفقير فأتنى به فلما انتبه من نومه قال له الغلام يافقير ان صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك فقال بسم الله وبالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وأمرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يافقير أكلت الرغيف وأنت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا هم ولا غم فاسترحت قال نعم فقلت فى نفسى وأنا أعاتبها يانفس ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة فى تلك الساعة مع الله تعالى فلما انصرم النهار وأقبل الليل لبست مسحا من الشعر وقلنسوة من الصوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى فلحقنى رجل حسن الوجه والثياب طيب الرائحة فتقدمت اليه وصافحته وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى يا ابراهيم أين تريد فقلت هربت منه اليه فقال لى أنت جائع قلت نعم فقام الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين وقال لى قم فصل كما صليت ففعلت ذلك والتفت فاذا عن يمينه طعام موضوع وماء بارد فقال لى يا ابن أدهم تقدم وكل من فضل الله تعالى واشكر ربك على ذلك فتقدمت وأكلت من الطعام كفايتى وهو باق على حاله وشربت من ذلك الماء وحمدت الله تبارك وتعالى فقال لى الشيخ يا ابن ادهم اعقل وافهم ولا تستعجل فى أمورك فان العجلة من الشيطان واعلم ان الله اذا أراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل ويبصر به عيوب نفسه وانى أريد أن أعلمك اسم الله الاعظم فاذا أنت جعت أو عطشت فادع الله تعالى به فانه سيشبعك ويرويك يا ابن أدهم اذا جالست الاخيار والفقراء فكن لهم أرضا يطؤنك ولا تغضبهم فان الله عز وجل يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم قال ثم علمنى الاسم الشريف

الفارض رضى الله عنه وكل الورى أولاد ادم اننى تفردت بعهد الجمع من دون اخوتى الاستاذ محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى حياته فكل واحد من هؤلاء يريك العتيق فى ذاته ويصح أيضا ان كل واحد من خلفائه يظهر بشعائر الشريعة فى الحقيقة وعكسه فان العتيق على هذا البيت الحرام وهو محل نسك الشريعة والمعمور البيت الذى فى السماء الرابعة وهو محل اسرار الحقيقة فيظهر الخليفة من آل أبى بكر بمظاهر حقيقية من قول وفعل وملبس ومأكل تدق عن فهم العلماء فضلا عن غيرهم وهى فى نفس الامر شرعية فيقول من لم يعرف حقيقتها أخرقتها لتغرق أهلها وهذا الامر خاص بذريته سيدى محمد البكرى (قال) فى الكوكب الدرى ومن كراماته يعنى سيدى محمد البكرى رضى الله عنه انه حج سنة من السنين وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك فعلم من هذا ان الله تعالى أعطى أهل بيته اليسر الكثير والعلم الغزير واحاطة البركة الى انقضاء الزمان ولابد ان يكون فى البيت واحد يكون خليفة عليهم وهذا أمر مشاهد لا شبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ فى قصيدته التائية فقال

فى كل عصر منهم سيد مؤيد بالحق ماحى الريب

وهى كرامة هى عندى من أجل مناقبه فان سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه خرق كشفه حجب الملك والملكوت وتكلم على وصف الجنة والنار والحشر وقال ليس هذا عن نقل بل هو كشف ومع ذلك عجز كشفه عن مقصد سيدى محمد البكرى المسيف من بركة الرطلى الى القلعة لعلو مقامه (قال) الشعرانى رضى الله عنه فى كتابه عقود العهود ان حسينا باشا غضب على الامير عمر بن عيسى أمير البحيرة وأرسل الجاويشية باحضاره وعزم على قتله اذا حضر وأخبرنى الجاويشية انهم وصلوا به الى قريب من قليوب فقال الامير عمر

المنيف ثم قال استودعتك الله الحي القيوم الذي لا يموت ثم غيب عني وأخذت الطريق فاذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة مليح البزة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال ما حاجتك يا ابن أدهم ومن لقيت في سفرك هذا فقلت لقيت شيخا من صفته كذا وكذا فبكى الفتى وأبكاني فقلت له يا سيدي أقسمت عليك بالله تعالى من ذلك الشيخ ومن أنت قال أما الشيخ فأخي الياس وأنا أبو العباس الخضر عليهما السلام قال ففرحت فرحا شديدا والتزمته الى صدري وقبلت ما بين عينيه وصافحته وسألته الدعاء فدعا لي بالثبات والعصمة ثم غاب عني فلم أدر أين ذهب فهذه قصة حالي في ابتداء أمري رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذه احدى الروايتين في بداية أمره والرواية الاخرى هي المشهورة وهي ما قدمنا في أول الكتاب انه خرج يصطاد فهتف به هاتف على ما تقدم والله أعلم

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الاربعمائة عن محمد بن يعقوب الخراساني رضي الله تعالى عنه) قال خرجت من بلدي على نية السياحة والتوكل فلم أزل على ذلك الى ان أتيت بيت المقدس ثم وقفت في مغارة في تيه بني اسرائيل فكنت أياما لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا حتى اشرفت على الموت فبينما انا كذلك اذ رأيت راهبين يسيران وهما الشمعتان اغبران فملت اليهما وسلمت عليهما وقلت لهما أين تريدان فقالا لا ندري فقلت أفتدريان أين انتما فقالا نعم نحن بمملكته وبين يديه قال فأقبلت على نفسي بالملامة والمعاتبة أقول لها يا نفس هذان الراهبان قد ثبتا على التوكل دونك مع كونهما كافرين ثم قلت لهما أما تأذنان لي في صحبتكما فقالا يكون خيرا ان شاء الله تعالى قال فسرنا جميعا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما ومعبودهما وقمت الى صلاتي ومعبودي فصليت المغرب بالتيمم فنظر الي وقد تيممت بالتراب فتبسما ضاحكين فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الارض بيده فاذا بالماء قد ظهر كأنه اللؤلؤ لي الصفاء بقيت باهتا ثم التفت فاذا بطعام موضوع عن يمينه فتعجبت من ذلك فقالا لي ما لك باهتا متعجبا تقدم وتناول من الطعام الحلال واشرب من بارد هذا الماء الزلال واعبد ربك الكريم ذا الجلال قال فتقدمت وأكلنا جميعا من الطعام وشربنا من الماء ثم توضأت للصلاة وقضيت صلاتي ثم غار الماء كأنه لم يكن فقاما الى صلاتهما وقمت الى صلاتي في جانب آخر حتى أصبح الصباح ثم قاما يسيران فسرت معهما الى الليل فلما أمسينا تقدم الراهب الثاني فصلى ودعا بدعوات خفية ثم بحث الارض بيده فنبع الماء كما نبع لصاحبه واذا بطعام موضوع عن يمينه ثم قال لي تقدم وكل واشرب واعبد ربك فأكلنا وشربنا وتوضأنا للصلاة ثم غار الماء كأنه لم يكن فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي يا محمدي الليلة ليلتك والنوبة نوبتك قال فاستحييت من قولهما وداخلني من ذلك أمر عظيم فقلت لهما يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم عدلت عنهما الى جانب وصليت ركعتين وقلت اللهم سيدي ومولاي انك تعلم ان ذنوبي كثيرة لم تدع لي عندك جاها ولا وجها ولكن أسألك بالوجيه الكريم ذي الجاه الجسيم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم أن لا تخجلني بينهما فلما فرغت من دعائي التفت فاذا انا بعين ماء جارية وطعام عن يميني موضوع فقلت لهما تقدما وكلا من فضل الله تعالى فتقدما وأكلنا وشربنا وحمدنا الله على كل حال ولم نزل على ذلك الى ان بلغت النوبة الثانية فدعوت الله تعالى بمثل ما دعوته أولا فاذا انا بالماء قد نبع والطعام قد حضر فلما بلغت النوبة الثالثة دعوت الله تعالى بمثل ما دعوته فيما تقدم فاذا بطعام اثنين وشراب اثنين فانكسر قلبي فقالا لي يا محمدي من أين حدثت عليك هذه الحادثة أما ترى في طعامك وشرابك تقصيرا فقلت لهما أما تعلمان ان هذا الامر مردود اليه ونحن تحت حكمه ومشيئته ودينا ومذهبنا يقتضي ذلك اعني عسرا ويسرا وشدة ورخاء ومنعا وعطاء حتى يجرب صبرنا فقالا لي صدقت يا محمدي ان هذا لرب عظيم ودين سليم مذ بدك فنحن نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله

الحاويشية اسأل من احسانكم انكم تمروا بي على باب الشيخ محمد البكري لاجل ما أسأله الشفاعة عند حسين باشا فأجابه الحاويشية ومروا به على باب الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان وقت الظهر فسأل عن الاستاذ فقالوا له لا استاذ في القاعة ولا يمكن الاجتماع به في هذا الوقت فذهب ولم يجتمع بالاستاذ فقال للحاويشية أسأل من فضلكم ان تمروا بي على الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فأجابوه الى ذلك قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني فجاءني وسألني ان أكلم حسينا باشا في شأنه فقلت هذا الرجل ليس لي به اجتماع ولكن أنا أذهب الى الشيخ محمد البكري واسأله الشفاعة فيك وان يسرع في الطلوع له في شأنك ودعوت له فذهبت به الحاويشية ونزلت من المدرسة وتوجهت الى الشيخ محمد البكري رضي الله عنه فكلمته في شأنه فقال يا مولانا انا أوصي عليه خاله ولم يزدني على ذلك وحصل له حال شديد فذهبت من عنده مغضبا كيف اني أسأله في الطلوع فلم يعطني الا بهذا الجواب الذي ما عرفت له معنى هذا وكانت للامير عمر والدة وهي جارية بيضاء فحين سمعت بمجيء ولدها على هذه الصورة طلعت الى حريم الباشا وكان الباشا في الحريم فجاءه له الخبر بان الامير عمر وصل فشرع في لبس ثيابه والطلوع الى ديوان القصر فجاءت والدة الامير عمر فتكلمت مع حسين باشا في شأن ولدها فقال لها الباشا ما جنسك فقالت له جنسي كذا من قرية كذا من بيت كذا فقال لها الباشا فهل لك أخ قالت نعم واسمه كذا ولي فيه علامة وهي شامة في كتفه فقال لها الباشا انا أخوك فتعانقا وتعانقا وظهرت كرامة الاستاذ وقوله لي انا أوصي عليه خاله ولم يزد على ذلك فخرج الباشا الى الامير عمر وعرفه القصة وألبسه قفطانا وأعاده الى منصبه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فنزل الي بالقفطان وعرفني القصة وشكرني فقلت له هذه بركة سيدي محمد البكري وأخبرته بما وقع لي معه وقلت له اذهب اليه واشكره

له فذهب الى الاستاذ وأخذ خاطره فانظر في هذا الكشف الجمهور وغيبه عن رجل خوفه كشفه الحجب قال الشيخ محمد المغربي الشاذلي المتوفى في آخر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وكان بالحج الشريف الشيخ محمد البكري قال فذهبت الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ٢٢٢ فدخلت يوما أزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت الشيخ محمدا البكري بالحرم النبوي وقد عمل درسا قال في أثنائه أمرت ان أقول الآن قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى مشرقا كان أو مغربا قال فعلمت انه أعطي القطبانية الكبرى وهذا لسان حالها فبادرت اليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعة ورأيت الاولياء تساقطا عليه كالذباب الاحياء بالاجسام والاموات بالارواح فقلت حينئذ قول ابيت ابن الفارض رضي الله عنه

وكل الجهات الست عندي توجهت
بما تم من نسك وحج وعمرة

(ومن كراماته) انه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه اذهب واشتر لنا الغداء فقال يا سيدي ان الذي معه المصروف لم يأت الى الآن فقال الاستاذ رضي الله عنه نحن مصرفنا لا يتوقف على أحد الا الواحد الاحد ومد يده الى ورقة من شجرة فاقتطعها وناولها الرجل فوجدها دينارا فقال اذهب واشتر لنا به الغداء والحاضرون ينظرون الى ذلك نقلته من الكوكب الدري وقال فيه ومن كراماته تحمله الاذى حتى صار طبعه سجية ولا عابه شيء وصامن المنكر أو العدومات الانسان ولو أعطي من الفضل مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يخلو من وجود حاسد أو عدو ذلك وكذا قاله سيدي أبو الفضل الاحمدي رضي الله عنه وكان الحق سبحانه وتعالى بث في جبلته سائر الاخلاق الحميدة المرضية ولم يكن في زمنه احد من أبناء جنسه أوسع منه صدرا ولا أحمل للاذى منه رضي الله عنه فمن تحمله للاذى ان شخصا بصق على وجهه الشريف وهو خارج من الدرس

صلى الله عليه وسلم وأن دين الاسلام حق وما سواه باطل فقالت لهما يا اخوتاه هل لكما ان نمضي الى بعض المدن برسم الجمعة والجماعة فالجمعة حج المساكين فقالا الى ذلك رأي سديد وعمل رشيد فبينما نحن نسير على عزم ذلك اذ أشرفنا على عمارة وكانت ليلة مظلمة واذا نحن ببيت المقدس فدخلناه وأقمنا به مدة طويلة نعبد الله تعالى ورزقنا يأتينا من حيث لا نحتسب الى أن قضيا نحبهما وقدما على ربهما رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) حكي ان معروفا الكرخي رضي الله تعالى عنه مر على شاطئ الدجلة فجلس ليتوضأ فوضع مصحفه وثوبه فجاءت امرأة فأخذتهما فتبعها معروف حتى لحقها في مكان خال لئلا يهتكها فقال لها لا بأس عليك أيتها المرأة أنا معروف الكرخي يا أختي هل لك ولد يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فأخ قالت لا قال فادفعي الي المصحف وخذي الثوب وأنت منه في حل دنيا وآخرة فاستحيت المرأة منه حياء شديدا ثم قالت أنا تائبة الى الله عز وجل لا أعود الى مثلها أبدا ففرح معروف بتوبتها ونصحها بدعوة ومضى كل منهما الى سبيله وحلت عليها بركة معروف رحمة الله تعالى عليهما *(حكي)* ان الربيع بن خثيم رضي الله تعالى عنه كان ذات يوم قائما يصلي وفرسه مربوطة قدامه فجاء سارق فحل الفرس وركبها ومضى وهو يراه فلم يقطع صلاته وكان قيمة الفرس عشرين ألف درهم فجاءه أصحابه يلومونه ويقولون له يا ربيع ايش هذا التغافل تنظر السارق يأخذ جوادك وأنت ساكت أما كنت تقطع الصلاة وتسترده منه ثم تعود الى صلاتك فقال لهم يا قوم كنت فيما هو أهم علي أو قال أحب الي من الفرس ومن مائة ألف فرس وقد جعلته في سبيل الله تعالى رضي الله تعالى عنه (قلت) وبلغني ان الشيخ الامام محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه ويقول له ملكتك اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة) حكي عن ذي النون رضي الله تعالى عنه انه قال رأيت بعض أصحابي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ببركتك ومحبتي فيك وأدخلني الجنة وعرض علي منازلي فيها قال ذلك ووجهه حزين فقلت له مالي أراك حزينا وقد دخلت الجنة وتنعمت فيها فتنفس الصعداء ثم قال يا ذا النون لا أزال حزينا الى يوم القيامة فقلت ولم ذلك قال لما رأيت منازلي في الجنة رفعت لي مقامات في عليين ما رأيت مثلها فلما رأيتها فرحت فرحا شديدا وهممت بدخولها فنادى مناد من فوقها اصرفوه عنها فليس له هذه انما هذه لمن أمضى السبيل في سبيل الله تعالى يعني كلما أصابه شيء من أمور الدنيا قال في سبيل الله ثم لا يرجع فيه فلو كنت أمضيت السبيل لأمضيت لك السبيل رحمه الله تعالى *(وعن أبي الحسن الدمشقي رحمة الله تعالى عليه)* قال رأيت منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال لي قال ربي جل جلاله وتقدست أسماؤه يا منصور بن عمار فقلت له نعم يا رب فقال أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة فقلت قد كان ذلك يا رب ولكني ما جلست مجلسا الا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيا يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما كان يمجدني في أرضي بين عبادي رضي الله تعالى عنه (قلت) هكذا هو في الاصل الذي نقلت منه تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة وقد كنت رأيته في كتاب آخر تزهد الناس في الدنيا وترغب أنت فيها وهذا هو المطابق لسياق هذا الكلام لانه مشعر بنوع ملام فاستدركه بما ذكر فيه من الاشياء المحمودة المقام رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة) حكي أنه أمسك الغيث عن بغداد حتى كاد أهلها يهلكون فاغتسلوا وتطهروا وخرجوا الى الصحراء يسألون الله عز وجل أن يسقيهم غيثه يوما بعد يوم فلم يسقوا وكان

ذلك فى خلافة هرون الرشيد رحمه الله تعالى فبينما هم كذلك يلوذون ويتوسلون اذا برجل قد أقبل من صدر البرية أشعث أغبر ذى طمرين ومعه ثلاث بنات عذارى كأحسن البنات فوقف فى أطراف الناس وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال يا قوم ما لكم وقوفا مجتمعين فقالوا يا شيخ انا دعونا الله عز وجل أن يسقينا غيثه فلم يسقنا فقال يا قوم أهو غائب عنكم فى المدينة حتى خرجتم الى الصحراء أليس هو سبحانه وتعالى فى كل مكان موجودا أما قال تبارك وتعالى فى محكم تنزيله وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فبلغ هرون الرشيد خبره فقال هذا كلام رجل بينه وبين مولاه سريرة ثم قال ائتونى به فلما حضر بين يديه وتسالما صافحه هرون وأجلسه بين يديه ثم قال له يا شيخ ادع الله تعالى أن يسقينا عسى أن يكون لك عنده جاه فتبسم الشيخ وقال أتريدون أن أدعو لكم الهى وسيدى ومولاى فقالوا نعم فقال توبوا جميعا الى الله عز وجل فنودى فى الناس بالتوبة فتابوا وأنابوا ثم تقدم الشيخ فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم أخذ بناته عن يساره وعن يمينه وبسط يديه وأسبل دمعته ودعا فما استتم الدعاء الا والسماء قد تجللت بالسحاب وأرعدت وأبرقت وأسبلت مطرا كأفواه القرب فاستبشر الرشيد بذلك واجتمع اليه خواصه وأهل مملكته يهنئونه ويبشرونه فقال على بالشيخ الصالح فطلبوه فوجدوه فى مكانه ساجدا فى الماء والطين لله رب العالمين فقالوا لبناته ما لابيكن هكذا لا يرفع رأسه فقلن هذه عادته اذا سجد لله تعالى لا يفيق ولا يرفع رأسه الى ثلاثة أيام فأخبروا بذلك الرشيد فبكى بكاء شديدا وقال اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بحرمة الصالحين أن تهبنا لهم وتفيض علينا من جزيل بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة عن السرى رضى الله تعالى عنه) قال مررت يوما فى بعض البرارى مع جماعة من اخوانى على قصر قد أناخ عليه الزمان بكلكله فهدم أركانه وحطم بنيانه وقد بقيت معالمه وأبوابه وعلى أبوابه لوح مكتوب فنفضت التراب عن ذلك الكتاب ثم تأملته فاذا هو مكتوب فيه

هو السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما ترى فى حلم النوم
ان المنايا وان أصبحت فى شغل * تحوم حولك حوما أيما حوم
لا تجلسن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال فدخلت القصر أنا وأصحابى فاذا بقبة فى وسطه من الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والياقوت والجوهر قد علاها الغبار من تطاول السنين والاعمار معلقة على أربعة أعمدة من ياقوت فتأملناها وأطلنا النظر فيها فاذا عليها منقوش هذا النظم

قف بالقبور وناد المستقر بها * من أعظم بليت فيها واجساد
قوم تقطعت الاسباب بينهم * بعد الوصال فصاروا تحت الحاد
والله لو بعثروا يوما ولو نشروا * قالوا بأن التقى من أفضل الزاد

قال فتأملنا متكأ الملك فاذا عليه مكتوب

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت نافذة * فى كل مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(غيره)
كم قد وقفت كما وقفنا * وكم قرأت كما قرأنا

(قلت) وذكر بعد هذا البيت بيتين ركيكين ملحونين ليس لهما معنى مليح ولا صحيح فنظمت عوضهما هذه الثلاثة الابيات

فمنعه بيده الكريمة وقال طاهر على طاهر ووضع له رجل العذرة فى كمه وهو خارج من الدرس مرة أخرى فسلك عليها بكمه الى ان خرج والقاها فى الارض ثم أحسن لذلك الرجل وأشياء من هذه كثيرة جدا انتهى ولا غرابة على رجل ورث الصديق وهو سيد الصديقين فى زمنه قال شخص لجده الصديق الاكبر رضى الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل معك قبرك قال يا أخى يدخل معك لا معى (قال) فى الكوكب الدرى ومن كراماته رضى الله عنه ما ذكره الشيخ محمد ابن أبى القاسم المالكى حيث قال سألت الاستاذ رضى الله عنه ان يعلمنى الاسم الاعظم فوعدنى فطال على الوعد فقلت فى نفسى طال وعد الاستاذ رضى الله عنه على والى متى فما شعرت الا والاستاذ رضى الله عنه خلفى قد دفعنى فوجدت نفسى خلف جبل قاف ووجدت عندى ثلاثة أنفار يعبدون الله فابتدأتهم بالسلام فردوا على السلام فقلت لهم ما تفعلون فى هذا المكان فقالوا نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ونحن الى الآن منذ خلقنا الى يومنا هذا على هذا المنوال فى هذا الجبل وكل واحد منا عليه يوم فيدعو الله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا فقلت لهم هل من سبيل ان أمكث معكم ثلاثة أيام قال فاجابوه وساروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم المائدة فلما كان اليوم الرابع قالوا له وهذا يومك ان كنت تريد الاقامة عندنا والا فلا قال فبسطت يدى بنية صادقة وقلت اللهم انى أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة قال فما استتم الكلام الا والمائدة نزلت فتعجبوا من ذلك ثم انهم أكلوا فلما فرغوا قالوا له سألناك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة فقلت لهم ان أخبرتمونى أخبرتكم فقالوا نحن نقول اللهم أنت ربنا ورب كل شئ نسألك ببركات سيدى محمد البكرى الا ما نزلت علينا مائدة من السماء فتنزل علينا المائدة

وكم لهوت بطيب عيش * دهر انسيت به المماتا * والآن مت وأنت أيضا
لابد يوما يقال ماتا * فمدو احذر تكون مثلى * كسبت شرا وخير فاتا

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه) قال سافرنا مرة ومعنا رجل من البادية من الصالحين فجئنا الى خندق كثير الاشجار وكان الرجل له معرفة بالآثار فقال هذا الخندق معمور فنزلنا الخندق مستوفزين وتعلقنا بالجهة الاخرى فلما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر بايديهم السلاح وقد نهضوا ليقطعوا علينا الطريق فاجتمعنا وقلنا أى شئ نعمل فقال لنا الرجل ردوا الامر الى أهله ألستم خرجتم لله قلنا بلى قال فاتركوا الامر على ما هو عليه واتبعوني ولا يلتفت منكم أحد يمينا ولا شمالا فتقدم الرجل ومشينا وراءه والنفر يمشون حذاءنا على غير الطريق نفرجناهم بالمشى حتى رجعوا خلفنا وكنت أنا وراء أصحابي فالتفت فرأيتهم قد ضايقونا كرمية برمح فاعلمت أصحابي بانهم قد أدركونا وكان البدوى لا يلتفت فوقف عند كلامي والتفت فلما رآهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم أبعد عنا شر هؤلاء الشياطين فقلت له أبصراى شئ نعمل فقال وأى شئ العمل قلت ها هو وقت الضحى وقد جوز الاجتماع فى النافلة وأنا أتقدم وأصلى بكم ويمر القوم ان شاء الله تعالى فقال يا أبا يزيد وقد احتجنا الى أن نختفى منهم قلت انت أخبر فرفع يديه وأشار بالاصبعين المسبحة والوسطى وقال قفوا فلقد رأيت النفر وقفوا ولم يقدر أحد منهم يتعدى موضعه ولا يدنو من أصحابه فمشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعاب فى مكان آخر يجزون عنا فيه فوقف الرجل ووقفنا معه وقال انظروا لهؤلاء الشياطين وقوف على حالهم والله لولا تقوى الله عز وجل لمضيت عنهم وتركتهم ولكن اللهم اجعلنا لهم توبة ثم أشار اليهم أن امضوا فما رأيت أحدا منهم الا وقد قعد على الارض يتحدث مع صاحبه ثم رجعوا فى طريقهم من حيث جاؤا ببركة البدوى رضي الله عنه ونفعنا به *(وقال الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه)* رأيت وليا لله عز وجل فى بعض المساجد أسرج سراجا فجاء فأر فأخذ الفتيلة وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال يا فاسق تحدث شيأ فى المملكة أنا أكون سببه فرأيت الفأر قد عاد الى السراج فنهاه فلم ينته فغضب وقال للفار قع فيه فوقع فيه فجاء الفأر فوضع خرطومه على النار فمات فتعجبت منه ثم سألته عن ذلك فقال ما الذى تتعجب منه مذ لك تسليط الشرع عليه رضي الله تعالى عنه (قلت) لعله يعنى بقوله تسليط الشرع عليه قوله صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن فى الحل والحرم فذكر منهن الفأرة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقة (وقال) بعضهم سمعت صوفيا وقد قرض الفار خلقه يقول له * لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * (قلت) يعني لو كنت من القوم الشجعان أولى النجدة والسطوة لم تقدر تتسلط على متاعي وتمام ما استشهد به

* لكنني من بنى عمرو بن شيبانا * يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

والمعنى لو كنت من أهل السيوف الماضية المنتقمين من العدى لحقتني أى لو كنت صاحب حال وسيف أى من قبل الحق سبحانه لم تستطع تتعرض لى لكننى لست من أهل النجدة المذكورين المحمين فاحتاج أتصف بوصف الآخرين المجازين الظلم بالمغفرة والاساءة بالاحسان وهذا الوصف وان كان محمودا فى الشرع مندوبا اليه فليس هو محمودا عند العرب اذ ذلك يؤدى الى استيلاء بعضهم على بعض قتلا ونهبا بل الحكم عندهم كما قال النابغة

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عبد الله القرشى رضي الله تعالى عنه) قال آخر ما تصورت لى الدنيا فى صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه فقلت

من السماء ببركة اسمه ونحن على هذا الى وقتنا هذا قال وانا قلت اللهم انى أدعو لعابد ووالد به هؤلاء العبادنا ستجاب الله دعائى فما أتممت كلامى معهم الا وقد خرجت الى من خلف ظهرى فوجدتها بسيدى محمد البكرى رضي الله عنه فجذبتني فوجدت نفسى جالسا فى مجلسه فتبت الى الله تعالى مما صدر منى انتهى ستكفيك من ذاك المسمى اشارة ودعه مصونا بالجمال محجبا وبالجملة من عبد الرحمن بن أبي بكر الى قطب عصرنا هذا شيخنا الاستاذ محمد بن زين العابدين أمدنا الله من امداداته ما أفل نجم منهم الا وطلع بعده قمر أصلح لى فى ذريتى ومن صلاحهم ان كل خليفة منهم يكون أعظم ممن قبله وهى دعوة استجيبت (رجعنا) الى قوله تعالى انى تبت اليك وانى من المسلمين نقلت من كتاب الختار وفى مناقب الاخيار فى ترجمة العلامة أبي السعادات بن الاثير رحمه الله قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه خرجت الى اليمن قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتت عليه أربعمائة سنة الا عشر سنين فلما رآنى قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم انا من أهل الحرم قال وأحسبك تيميا قلت نعم وأنا من بنى تيم ابن مرة أنا عبد الله بن عثمان ابن عامر قال بقيت لى فيك واحدة قلت ماهى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى قال أجد فى العلم الصحيح الزكى الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك ان ترينى ما سألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ما خفى قال أبو بكر فكشفت له عن بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو ورب الكعبة وانى مقدم اليك فى أمر فاحذره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله تعالى فيما خولك اها

لها ما جاء بك قالت جئت لاخدمك فقلت لا والله قالت لابد فاشترت علها بعصا كانت معي وعزمت على ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فقمت لاخرجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمتها ثم غفلت عنها فعادت شابة فتغيرت عليها وانزعجت لذلك فقالت لي تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا خدمت اخوانك فمن ذلك اليوم لم يتعذر على شئ من الاسباب * (وقال أيضا) * كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيأ أشترى به فمضيت الى بئر فوجدت عليه أعاجم فقلت لاحدهم ضع لي في هذه الركوة ماء فضربني وأخذ الركوة من يدي ورمى بها بعيدا فمضيت اليها لآخذها وأنا منكسر القلب فوجدتها في بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابي فشربوا وأعلمتهم القصة فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا فعلمت انها آية * (وقال أيضا) * كنت مرة في بدر متوجها الى مكة وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج فالح على أن يأخذ ثمنه بمكة فدفع لي منه شيأ والح على في أخذه وقال وأنا أصبر عليك بثمنه الى مكة وان مت فانت في حل منه ولم يزل بي حتى أخذته منه ثم انه عرض له السفر قبلنا فطالبني بالثمن فقلت له ما عندي شئ وأنت قلت انك لا تطلب الثمن الا بمكة فقال لابد من الثمن وضيق علي وآذاني وشتمني فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت الى الله تعالى ثم خرجت فلقيني رجل كأنه اعرابي وعليه ثياب الاحرام فناولني دراهم وعدها في كفي فذهبت الى صاحب الدين فقضيته دينه فتضاعفت أذيته وجعل يقول يخبؤن الدراهم ويكذبون ويحلفون ان ما معهم دراهم والدراهم معهم فسكت ولم أجاوبه بحرف (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه من طلب الغايات في المبادي فقد أخطأ الطريق (وقال) رضي الله تعالى عنه الزم الادب وحدك من العبودية ولا تتعرض بشئ فان أرادك له أوصلك اليه (وقال) رضي الله تعالى عنه يسير العمل مع الرعاية منجح * (وقال رضي الله تعالى عنه) * هجم أهل الشرك ببلاد الاندلس على قرية من قراها فدخلوها عنوة فسبوا أهلها وأخذوا معهم أسارى كثيرين فانزعج أهل الاندلس لذلك وبلغ الخبر أن الاسارى يرعاهم الحشيش مع الخيل وهم مكتفون يأكلون بأفواههم كما ترعى البهائم قال فبت في بعض تلك الليالي عند الشيخ أبي اسحاق بن طريف رضي الله تعالى عنه فوضع الطعام بيننا ثم تنفس الصعداء بعد أن قال بسم الله ثم قال لي يا محمد أما بلغك ما طرأ على المسلمين فقلت نعم فجعل يقص الخبر ويبكي حتى علا بكاؤه ثم قال والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى يفرج الله تعالى عن المسلمين ثم اعتزل عن الطعام ساعة ثم سمعته يقول الحمد لله الحمد لله ثم دنا الى الطعام وقال كل فاكل وأكلت معه وعجبت منه كيف تركه ثم عاد اليه بعد قسمه في ساعته ثم ان الخبر وصل الينا بعد ذلك أن الوقت الذي تكلم فيه الشيخ صادف ان النصارى سمعوا رجفة عظيمة اعتقدوا ان عسكر المسلمين دهمتهم فركبوا خيولهم ونجوا بانفسهم وتركوا الغنيمة والاسارى فخلص الله عز وجل المسلمين من أيديهم بغير نصب ولا تعب ثم ان الاسارى انطلقوا بالغنيمة وأعادوها الى بلاد المسلمين والحمد لله رب العالمين رضي الله تعالى عن الجميع آمين .

* (الحكاية الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله تعالى عنه) * قال كنت في بحر جدة ومعي صاحب لي فعطش عطشا شديدا فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت علي لم يكن علي سواها فلم يبعنا أحد فقلت لصاحبي خذ هذه الشملة وامض الى رئيس المركب فمضى اليه بركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع في البحر بل وقعت في المركب فرجع الي فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته فعلمت ان الله تبارك وتعالى لا يتركه فاخذت الركوة فملأتها من البحر فشرب حتى روي ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان الى جانبي ممن ليس معه ماء ثم ملأتها ثانية فجعنا

وأطلك فقال أبو بكر فقضيت في اليمن غرضي ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت مني أبياتا قلتها في ذلك النبي قلت نعم فانشد يقول
ألم تر أني قد وهبت معاشري * ونفسي وقد أصبحت في الحي واهنا
حييت وفي الايام للمرء عبرة * ثلاثمئين ثم تسعين آمنا
وذكر أبياتا عدة منها قوله
وقد خمدت مني شرارة قوتي * وأبقيت شيخا لا يطيق الشواحنا ٢٢٥
فما زلت أدعو الله في كل حاضر * حللت به سرا وجهرا معالنا
تحي رسول الله مني فانني * على دينه أحيا وان كنت راكنا

قال أبو بكر فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني عقبة بن معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل ابن هشام وصناديد قريش فقلت هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا فاذا قد جئت فانت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفتهم على حسن ومس وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك واتهموك بالفتنة وتركت دين آبائك وأجدادك فقال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيت باليمن فقلت كم من مشايخ لقيت باليمن واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذي أفادك الابيات فقلت ومن خبرك بها يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الانبياء قبلي قلت مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله

(٢٩ - روض) وانك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا برسول الله صلى الله عليه وسلم مني انتهى اني تبت اليك من المراجعة لرسولك وطلبي منه البرهان بعد ذلك واني من المسلمين المنقادين لك ولرسولك قولا وعملا واعتقادا وهذا هو اللائق بمقام أبي بكر تأمل (قال) صاحب القوت ما نصه ولا يكبر عن التوبة نبي فمن دونه ولكل مقام توبة ولكل حال من مقام توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة

الدقيق فلما حصل اسعافنا ملأ ثم ابعد ذلك فوجدتها ملحا على ما نعهد فعلمت ان الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان رضي الله تعالى عنه *(وقال بعض الشيوخ)* كنا جماعة من الفقراء في بعض الاسفار فوصلنا الى مخاضة من البحر فخضناها حتى توسطناها فرأيت شابا من الجماعة يشرب من الماء بكفه فقلت في نفسي هل هذا الماء حلو فاخذت منه وذقته فوجدته ملحا فقلت له يا بني اسقني فقال لي يا عم اشرب فقلت هو حار وأردت بذلك ستر حاله عنه فدفعت اليه اناء من الفخار فملأه من وسط الماء فشربته أنا والجماعة كلهم حلوا انتهى كلامه (قلت) يعني بقوله وأردت ستر حاله عنه أي أخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه وأوهمته ان الماء حلو لكل أحد يشرب ولكنه حار أريد ان أبرده في اناء الفخار ولما كانت العادة والعرف ان الشبان هم الذين يتولون الخدمة من الاستقاء وغيره سألته ان يستقي له في الاناء سترا لحاله عنه لئلا يرى انه مميز عن الجماعة بهذه الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب وهذا الشيخ المذكور هو أبو زيد القرطبي رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه) قال كنت ليلة فقدت من بعض أحوالي شيئا فاشتغل سري بذلك فرأيت ذات ليلة هدهدا جلس قدامي وكلمني بكلام لم أفهمه ثم طار وجلس على كتفي الايسر وكلمني فلم أفهم ما يقول ثم طار وجلس على كتفي الايمن ووضع فمه في فمي وجعل يرقني فانتفخت ثم سمعت خشخشة في صدري فحسست لذلك وعلمت انه أمر يراد مني ثم ظهر لي شخصان فتقدم أحدهما فشق عن صدري وأخرج قلبي ووضعه في طست فسمعت أحدهما يقول للآخر احفظ شجرة العلم فغسله ثم وضعه في الجانب الايمن ثم الحم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيئا خارجا عني وأخذت عن نفسي فسمعت نداء سل يا سليمان فقلت اسئل رضاك رضاك فقال رضيت رضيت فمن اليوم فتح علي في فهم القرآن ورؤية القلب فأنا اليوم أرى بقلبي واسمع القرآن يتلى علي من الجانب الايمن رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم آمين *(وقال بعض المكاشفين)* كنت أرى شيطاني في حال الرياضة ضعيفا عريانا اشعث على أسوإ الاحوال فاذا هممت به فر أمامي فلما تزوجت سامحت نفسي في حق الزوجة بزعمي فرأيته في بعض الايام قد ظهر لي فهممت به على العادة فلم يهرب مني ولم يلتفت الي ورأيته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما أعهد فقال منذ تزوجت أنت وتغيرت حالتك انتهى كلامه (قلت) هكذا يطلعهم الله على الزيادة والنقصان ليزدادوا من الخير ويشكروا الله تعالى عليه ويرجعوا عن أسباب النقصان ويتضرعوا اليه حتى يزيل عنهم الصفات المذمومات ويوفقهم للصفات المحمودات بفضله ورحمته فيزكون ويزدادون من الهدى ايمانا مع ايمانهم وقد سمعوا قول الحق الشافي للقلوب والمزيل عنها الصدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا

(الحكاية التسعون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه) قال كنت يوما قاعدا واذا برجل غريب قد دخل علي المسجد وقال يا سيدي أنت أبو العباس بن العريف قلت نعم قال رأى البارحة رؤيا فقلت له قل فقال كانه يرى فساطيط صغارا حول العرش وعليهن فسطاط عظيم قد اكتنف الجميع فقال لمن هذا الفسطاط فقيل له للفقيه أبي العباس بن العريف فقال وهذه الصغار فقيل لاصحابه قال أبو العباس رضي الله تعالى عنه فتغيرت عليه وقلت له ما حملك على اتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلي فلما رأى تغيري قال لي هون على نفسك أيها الشيخ فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل قال ثم التفت اليه فلم أره فقلت لاصحابي هذا أتاكم يعرفكم فقركم رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

فهذا حال التائب المنيب الذي هو من الله مقرب وعنده حبيب انتهى وفي التنزيل واتبع سبيل من اناب الي قال في التفسير هو أبو بكر ثم قال في القوت على التائب المنيب وهذا مقام مفتن تواب أي مختبر بالاشياء تلي بها تواب الى الله تعالى لينظر مولاه أي ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعكف بهمه اليه أو اليها أو يعكف بقلبه عليه أو ٢٢٦ عليها أو يطمئن بوجده اليه أو اليها أو يطالب اياه أو بالبه فعليه من كل مشاهدة لسواه ذنب وعليه من كل سكون الى سواه عتب كذلك في كل شهادة علم ومن كل اظهار في السكون حكم فذنوبه لا تحصى وتوباته الى الله تعالى لا تستقصى فهذه حقيقة التوبة النصوح وصاحبها مسلم وجهه لله محسن من نفسه مستريح وذنبه عند الله مستقيم ومقامه وحاله عند الله سليم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل تواب مفتن انتهى قال بعض الائمة الناس في التوبة على أربعة أقسام في كل قسم طائفة لكل طائفة مقام منهم تائب من الذنب مستقيم على الانابة لا يحدث نفسه بعود الى معصية أيام حياته مستبدل بجل سيئاته صالح حسناته فهذا هو السابق بالخيرات تابع لابي بكر رضي الله عنه وهذه هي التوبة النصوح ونفس هذا هي المطمئنة المرضية والذي يلي هذا في القرب منه عبد عقد التوبة ونيته الاستقامة لا يسعى في معصية ولا يهتم بها وقد تدخل عليه الذنوب من غير قصد منه لها ويبتلى باللمم أو اللمم فهذا من صفات المؤمنين يرجى له الاستقامة لانه في طريقها وهو ممن قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة وداخل في وصف المؤمنين الذين قال فيهم والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية ونفس هذا هي اللوامة التي أقسم الله تعالى بها وهو من المقتصدين وهذا لان الذنوب تدخل على النفوس من معاني صفاتها وغرائز جبلاتها واوائل انشائها من نبات الارض وتركيب الاطوار في الارحام خلقا بعد

شاق ومن اختلاط الامشاج بعضها ببعض ولذلك أعقبه بقوله تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلذلك
نهى عن تزكية النفس المنشأة من الارض والمركبة في الارحام بالامشاج الاعوجاج فقال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وهو
الصديق ومن تبعه وسيجنبها الاتقى فهذا وصفها عن بدو شأنها ولذلك وصف أمشاج نطفة بالابتلاء من قوله أمشاج نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا وشرح هذا
يطول و يخرج الى علم
تركيبات النفوس ومجبول
طرقها وهو علم غير مألوف في
زماننا وكان علامته شيخنا شيخ
الصوفية والعارفين الشيخ
أحمد الدمياطي وما أظن ان
أحدا يعرفه في هذا الوقت
الا أستاذنا الشيخ محمد البكري
أمدنا الله من مدده وفي مثل
معنى هذا العبد هذا الخبر
الذي جاء المؤمن مفتن تواب
المؤمن كالسنبلة تميل أحيانا
وتقوم أحيانا فازدراء هذا
العبد على نفسه معين له على
معرفته بها وترك نظره اليها
في الدنيا والعبد الثالث هو
الذي يقرب من هذا الثاني
في الحال عبد يذنب ثم يتوب
ثم يعود الى الذنب ثم يحرص
عليه بقصده له وسعي فيه
وايثاره اياه على الطاعة الا
انه يسوف بالتوبة ويحدث
نفسه بالاستقامة ويحب
منازل التوابين ويرتاح قلبه
الى مقامات الصديقين ولم
يأت حينه ولا ظهر مقامه لان
الهوى يحركه والعادة تجذبه
والغفلة تغمره الا انه يتوب
خلال الذنوب ويعاود التقدم
المعتاد فتوبته هذا من وقت
الى وقت ومثل هذا يرجى
له الاستقامة لمحاسن عمله
وتكفيره لسالف زلله وسيئته
وقد يخاف عليه الانقلاب لمداومة خطئه ونفس هذا هي المسولة وهو ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليه فيستقيم فيلحق
بالسابقين فهذا بين حالين بين ان يغلب عليه وصف النفس فيحق عليه ما سبق من القول وبين ان ينظر اليه مولاه فيجبر له كل كسير ويغني له كل
فقير فيتداركه بعد سابقة تلحقه بمنازل المقربين لانه قد سلك طريقهم ونيته الآخرة والعبد الرابع أسوأ العبيد حالا وأعظمهم على نفسه

آمين (قلت) و بلغني ان الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ذكر بين يديه البلدان ومن فيها من الصالحين حينئذ فكأنه أشار الى أن بعض الجهات ما فيها أحد من الرجال في ذلك الوقت فوقف عليه شخصان في الحال من أهل تلك الجهة في زي مشاعلين وقالا له يا سيدنا نشتهي منك أن تشرفنا بخدمتك وكان يومئذ بمكة جاء الى الحج فأذن لهما بحمل المشعل وسافر راجعا الى بلاده فكان يقول وهم سائرون اني لاشم رائحة الفقر من قبل المشعل فلما بلغوا بعض الطريق سئل عن مسئلة غامضة في علوم المعارف والاسرار المعروفة بالعلم الذي لاهل الانوار فأجال ذهنه فيها وتفكر وأمعن النظر وتدبر ثم وقف وتحير فلما وقف حصان علمه المشهور في ميدان الامتحان بالسؤال المذكور وقف الشخصان المذكوران بين يديه وقالا يا سيدي دستورك نقول شيأ فقال قولا فقالا الجواب والله أعلم كذا وكذا وكشفا القناع عن وجه محاسن الاسرار في الجواب الشافي للنظار فكشف الشيخ شهاب الدين رضي الله تعالى عنه رأسه وقال استغفر الله وأنصف فيما صدر منه من الكلام في أهل الجهات المذكورة ثم قالا له سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورجعا عنه الى بلادهما رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم

(الحكاية الحادية والتسعون بعد الاربعمائة عن الشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه) قال بت ليلة في سياحتي على ربوة من الارض فجاءت السباع فطافت بي وأقامت حولي الى الصباح فما وجدت أنسا كأنس وجدته تلك الليلة فلما أصبحت خطر لي انه قد حصل لي شيء من مقام الانس بالله فهبطت واديا وكان هنالك طيور حجل لم أرها فلما أحست بي طارت في دفعة واحدة كلها فخفق قلبي رعبا فسمعت قائلا يقول لي يا من كان البارحة يأنس بالسباع ما لك تفزع من خفقان الحجل ولكنك البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك *(وقال رضي الله تعالى عنه)* جعت مرة ثمانين يوما فخطر بي أن قد حصل لي نصيب من هذا الامر فاذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كان وجهها ضياء الشمس حسنا وهي تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فاخذ يدل على الله بعمله وأنا لي ستة أشهر لم أذق فيها طعاما رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين *(وقال رضي الله تعالى عنه)* كنت بينا أنا في بعض سياحتي أقول الهي متى أكون لك عبدا شكورا فسمعت قائلا يقول اذا لم تر منعما عليه غيرك فقلت الهي كيف لا أرى منعما عليه غيري وقد أنعمت على الانبياء والعلماء والملوك فاذا قائل يقول لي لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما أمنت والكل نعمة مني عليك *(وقال رضي الله تعالى عنه)* كنت أنا وصاحب لي قد آوينا الى مغارة نطلب الوصول الى الله تعالى فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله تعالى فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله قال فتيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(الحكاية الثانية والتسعون بعد الاربعمائة) حكي أنه عزم على الشيخ الجليل أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به انسان وقدم اليه طعاما يختبره به فأعرض عنه ولم يأكل ثم التفت الى صاحب الطعام فقال له ان كان الحرث بن أسد المحاسبي رضي الله تعالى عنه كان في أصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فانا في يدي ستون عرقا تتحرك علي اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رضي الله تعالى عنه (قلت) وقد ذكرت حكاية المحاسبي رضي الله تعالى عنه في غير هذا الموضع (وقد حكي أيضا عن بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه) أنه كان لا يمد يده الى أكل طعام ليس بطيب * وكذلك بلغني أن بعض

السلاطين امتحن بعض الشيوخ بذبائح قدمها اليه لحم بعضها مذكى ولحم بعضها ميتة فقعد الشيخ وسطه وقال للفقراء أنا اليوم خادمكم في هذا الطعام وأخذ يلتقط المذكى ويقربه الى الفقراء ويقصى الا وانى التى فيها غير المذكى الى الجند ويقول الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين والسلطان حاضر فاستغفر الله تعالى وحسن اعتقاده في الشيخ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وكذلك بلغني) أن بعض سلاطين الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين فسفك دماءهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل بعض فقراء المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال له السلطان ان كنتم على الحق فاظهر والى برهانا فاشار الشيخ الى بعر الجمال هنالك فاذا هي جواهر تضيء وأشار الى كيزان في الارض فارغة من الماء فتعلقت في الهواء وامتلأت ماء وأفواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا في عينك فانما هو سحر فقال له السلطان أرني غير هذا فأمر الشيخ بالنار فأوقدت وأمر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل الشيخ بهم النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به في النار ثم غاب به فلم يدر أين ذهبا والسلطان حاضر فبقي متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفي احدى كفي ولد السلطان تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له السلطان أين كنت قال كنت في بستان فأخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فقصر السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا أيضا عمله بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا أصدق به حتى تشرب من هذه الكاس وأخرج له كاسا مملوءة سما تقتل القطرة منه في الحال فامر الشيخ الفقراء بالسماع حتى وردعليه حال فاخذ الكاس حينئذ وشرب ما فيه جميعه فتمزقت ثيابه التي عليه فالقوا عليه ثيابا أخرى فتمزقت الثياب كذلك ثم أخرى كذلك مرارا عديدة ثم ترشح عرقا ونبتت عليه الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقده السلطان وعظمه وأجله واحترمه ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله أسلم والله أعلم

(وقد حكى) أيضا مثل هذه الحكاية عن بعض من ينسب الى سيدي أحمد الرفاعي قدس الله تعالى روحه مع سلطان المغل الذي أخذ بغداد رضي الله عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة *(وحكى)* ان الشيخ الامام استاذ الاكابر الجامع بين العلم الباطن والظاهر الحسيب النسيب والشريف النبوي الفاخر السيد الجليل عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه ونور ضريحه طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغائبين فامتنع من تسليمها اليه وقال له لو استفتيتك في مثل هذا ما أفتيتني بتسليمها الى غير صاحبها فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها الى المودع المذكور وهو يقول سلم الوديعة الى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء فسلمها اليه فعتب عليه الشيخ وقال تتهمني في مثل هذا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) واليه ينسب أكثر شيوخ اليمن ومنهم من ينتسب الى الشيخ الكبير العارف الشهير أبي مدين قدس الله روحه ونور ضريحه فهذا الشيخ المغرب والاول شيخ المشرق أعني الشيخ عبد القادر وهو القائل رضي الله تعالى عنه

ما في الصبابة منهل مستعذب * الا ولي فيه الالذ الاطيب * أو في الزمان مكانة مخصوصة
الا ومنزلتي أعز وأقرب * وهبت لي الايام رونق صفوها * فصفت مناهلها وطاب المشرب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب * قوم لهم في كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب * أنا بلبل الافراح املأ دوحها * طربا وفي العلياء باز أشهب

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة) حكى عن بعضهم قال كنت مع بعض الصالحين خارج

و بالاراقام من الله توالا عبد بذنب ثم يتبع الذنب مثله وأعظم منه ويقيم على الاصرار ويحدث نفسه بمتى قدر عليه ولا يتوب توبة ولا يعتقد استقامة ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يخاف وعيد التمكن امنه فهذا هو حقيقة الاصرار ومقام من العتو والاستكبار وفي مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون الى النار قد عماوا نفس هذا هي الامارة بالسوء وروحه أبدا من الخير فرارة ويخاف عليه سوء الخاتمة لانه في مقدماتها وسالك طريقها ولا يبعد منه سوء القضاء ودرك الشقاء ولمثل هذا قيل من سوف لله تعالى بالتوبة اكذبه وان الله ثم خرج من ذنب الى ما هو أعظم منه كما قال تعالى مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذه الطائفة من عموم المسلمين وهي في مشيئة الله تعالى اما يعذبهم بالاصرار واما يتوب عليهم باحسان نعوذ بالله من عذابه ونسأله من فضل ثوابه تأمل هذه الاقسام الاربعة التي جمعناها فانها أعظم الفوائد واحفظ من صلة عائد اني تبت اليك واني من المسلمين الذين فيهم هذه الاقسام الاربعة هضما لنفسه ادلم يتميز منهم بخصوصية وهو سيدهم كما هي عادته حدثني عالم الامة شيخنا الشيخ يوسف القيشي ان أبا بكر رضي الله عنه قال له بعض الصحابة حين احترق قلبه من خوف الله عز وجل أليس قد بشرت بالجنة فقال الصديق رضي الله عنه أخشى ان تكون على شروط وتخلف انتهى اني تبت اليك أصلح لي في ذريتي فلم يخرج منهم عاق الى يومنا هذا (تنبيه) تقدم ان سيدي علياوفا رضي الله عنه قال سيظهر من آل الصديق شخص يقال له الشيخ محمد البكري يرث مقاما في الاحوال وحمله بعضهم على الشيخ محمد البكري الكبير لتقدم زمنه على ان الاستاذ علياوفا رضي الله عنه هو البحر لا ساحل له غيران رجلا يقول انا لا افتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بي ويقول وما فخرنا بالسابقين وانما * بنا وبهم دارت علينا المناطق وله قصيدة مطلعها * ما طباء بقاعة الوعساء * رابعها قصدان المصرح به بعد اد

بغداد فرت علينا جنازة ومعها خلق كثير فسألنا عن الميت فقيل هو رجل من الصالحين فقال الرجل الصالح الذي معي الله المستعان ما هكذا يموت الصالحون قلت فكيف يموتون قال يموتون على المزابل وتأكلهم الكلاب قال فرأيته بعد ثلاثة أيام وهو ميت على مزبلة والكلاب تأكل منه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذا موت كثير من الاولياء والمحبين والمحبوبين لله عز وجل الذين ليس لهم في الدنيا غرض ولا أمل وأما حكايات أهل الرغبة في الدنيا والامل الطويل فيها فكثيرة (من ذلك ما روى) انه جاء بعض الناس الى سليمان بن داود عليهما السلام وقال له يا نبي الله أريد منك أن تأمر الريح تحملني الى بلاد الهند فان لي فيها حاجة في هذه الساعة وألح عليه في ذلك فقال له نعم وأمر الريح تحمله فلما خرج من عنده التفت سليمان فرأى ملك الموت قائما عنده عليه السلام ورآه متبسما فسأله عن تبسمه فقال له يا نبي الله تعجبت من هذا الرجل فاني أمرت بقبض روحه في أرض الهند في هذه الساعة فبقيت متفكرا كيف يصل الى بلاد الهند في هذه الساعة فلما سألك أن تأمر الريح تحمله تعجبت من ذلك انتهى كلامه * وفي هذا المعنى قلت

فمن لم تأته منا المنايا * الى أوطانه يوما أتاها * كما قال الذي عزى نفوسا
وقوى في تو كلها قواها * ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في أرض سواها

(قلت) يجب الايمان بان أمر الله تبارك وتعالى وقدره نافذ على ما سبق في علمه الغامض لابد من ذلك وان بعد في العقول بسبب له بعض الاسباب الغوامض على ما اقتضت حكمته البالغة ومشيئته السابقة التي اليها يرجع أمر الخلائق اللاحقة نسأل الله تعالى الكريم أن يلطف بنا في جميع مقدوره وأن يدبرنا بحسن تدبيره والمسلمين آمين ومن عجيب لطاف الله عز وجل بعباده ودفعه البلاء عمن لم يحضره الاجل ببعض عباده المصطفين الخواص المعدين للتفريج عند الشدائد والخلاص ما يأتي ذكره في الحكاية الآتية ان شاء الله تعالى

* (الحكاية الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة) * حكى عن بعض الشيوخ الكبار أنه دخل على بعض التجار بثغر الاسكندرية فرحب به التاجر وفرح به فرأى الشيخ في ايوان يجلس فيه التاجر بساطين مثمنين مستعملين من بلاد الروم على قدر الايوان فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك وقال له يا سيدي أنا أعطيك ثمنهما فامتنع الشيخ وقال له ما أطلب الا هما بعينهما فقال له التاجر ان كان ولا بد من الاخذ فخذ أحدهما فاخذ الشيخ أحد البساطين وخرج به وكان حينئذ للتاجر ابنان مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب فبعد مدة سمع أبوهما ان أحدهما غرق هو ومركبه وجميع من كان فيه ووصل الابن الآخر الى عدن سالما فلما كان بعد مدة وصل قريب الاسكندرية فخرج أبوه في لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذي أخذه الشيخ منه بعينه محملا على بعض الجمال فسأله عن قصة البساط ومن أين هو له فقال له يا أبت لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة فقال له أبوه يا بني أخبرني بذلك فقال له سافرت أنا وأخي بريح طيبة من بلاد الهند كل منا في مركب فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد علينا الامر وانفتح المركبان واشتغل أهل كل مركب بمركبهم وسلم كل منا أمره الى الله تعالى واذا بشيخ قد ظهر لنا وفي يده هذا البساط فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة أياما والمركب مسدودة بهذا البساط الى أن وصلنا بعض المراسي فنقلنا ما كان في المركب وأصلحناه ووجدنا فيه وأما مركب أخي فغرق جميع من كان فيه ولم يسلم منهم أحد قال التاجر فقلت له يا بني أتعرف الشيخ اذا رأيته قال نعم فذهب به الى الشيخ فلما رآه صرخ وصاح صياحا عظيما وقال هو ذا والله يا أبت فجعل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن ما به فقال التاجر للشيخ لم لا عرفتني يا سيدي بحقيقة الامر حتى أدفع اليك البساطين كليهما فقال الشيخ هكذا أراد الله عز وجل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين .

في كلام سيدي علي وفا غير المعلوم لغيره رضي الله عنه وما ظهر في آل الصديق من اشتهر اسمه في الآفاق وخضعت له الاعناق بعد الشيخ محمد ابن أبي الحسن الا شيخنا الشيخ محمد بن زين العابدين والذي يظهر لي انه هو المعني في كرامة العارف الكبير سيدي علي وفا رضي الله عنه ومصداق ذلك أن ما في خلفاء الصديق أقرب لحبيبنا سادات الوفائية منه فان له فيهم مزيد الاعتقاد والمحبة وكان بينه وبين قطب بني الوفا وملبسك دائرتهم سيدي أبي الاسعاد رضي الله عنه من الود ما لا مزيد عليه ثم كذلك في ولده سيد بني الوفاء سيدي أبي التخصيص وأخيه سيدي علي وفا فسح الله تعالى في حياتهم وأمد بامن بركتهم الرابطة الصديقية ويقول بكراماتهم سرا وجهرا ولا يحب أن يسمع لمن يطعن فيهم بل يرده ولا يعتريه ما يعتري الناس من حمية المعاصرة فهذا هو الوارث لمقام سيدي علي وفا فتأمل منصفا رزقنا الله واياك الاعتقاد في أوليائه حدثني شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري أدام الله نفع الوجود بحياته سنة اثنين وستين وألف انه عند قيامه في السحر في بعض الليالي سمع الهاتف يقول يا محمد زر جدك بالقرافة فقوى الهاتف عليه قال فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان اسفاره فصبرت حتى أصلي الصبح ثم أركب فكثر نداء الهاتف فصرت أنظر الى السماء وأتشاغل بزينتها وزهر نجومها وأسير في الحوش من هذا الجانب الى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغلس ثم ركبت وسرت الى القرافة ودخلت مقام السادة البكرية رضي الله تعالى عنهم وجلست عند ضريح الجد سيدي محمد البكري رضي الله عنه ووضعت عمامتي وأدخلت رأسي في الطاقة التي في ضريحه وشكوت له أمورا سرية لا أرفعها لغيره ولا أحب ان يطلع عليها أحد ثم توجهت من عنده وزرت الامام الشافعي رضي الله عنه وتهيأت للركوب وركبت وسرت واذا بشخص عليه شاشية حمراء وجبة حمراء وهو طويل جدا ينادي خلفي يا محمد يا بكري يا محمد يا بكري

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الار بعمائة) حكى عن بعض الصالحين أنه عقد مع الله تعالى عقدا أنه لا ينظر الى مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق الصرف فنظر الى منطقة مذهبة فجعل يطيل النظر اليها فالتفت صاحبها فرآه ينظر اليها ثم التفت الى المنطقة فلم يرها فوثب اليه وتعلق به وقال ماهذه أفعال الصالحين فقال له مالك يا أخي قال أنت صوفي وتسرق قال له ما الذي سرقت لك قال سرقت منطقتي قال والله ما أخذت لك شيأ قال فاكثروا عليه الكلام وساروا به الى الامير وقصوا عليه القصة فقال له الامير يا فتى ماهذه أفعال الصالحين فبكى وقال والله ما أخذت شيأ فقال رجل من الحاضرين جردوه من ثيابه فجردوه من ثيابه فاذا المنطقة مطوقة في وسطه قال فصرخ صوتا كاد أن يفارق الدنيا وغشي عليه فقال الامير بعد ذلك ائتوني بالسياط فهتف بي هاتف يا عبد الله لا تضرب ولي الله انما هو مؤدب بكم فصرخ الامير صرخة كادت روحه تفارق جسده وغشي عليه فلما أفاق الفتى قال مولاي أسألك الا قالة عقد عرفت ذنبي وجرمي وأنا الخاطئ مولاي سهو لحق عبدك الخاطئ فلا تؤاخذني الامان الامان يا حنان والخلائق يبكون لبكائه ولما أفاق الامير من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه ويقول له يا حبيبي ما قصتك فقال له الفتى اعلم اني كنت عقدت مع الله تعالى عقدا أن لا أنظر الى مستحسنات الدنيا فمررت بهذا الرجل في سوق الصرف فنظرت منطقة نظرة غفلة ولم أعلم ما كان الا والرجل متعلق بي وهو يرجعني ويقول أخذت منطقتي ولا أعلم قصته فهذه والله قصتي ثم ولى وهو يقول

> يا عدتي في شدتي * ان لم تكن أنت فمن
> ينقذني من الردى * يا صاحب الفعل الحسن
> طوبى لمن بات بكم * مشردا عن الوطن

(الحكاية السادسة والتسعون بعد الار بعمائة عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أدور في بعض جبال لكام واذا برجل قائم يصلي والسباع حوله ربض فلما أقبلت نحوه نفرت عنه السباع فأوجز في صلاته وقال يا أبا الفيض لو صفوت لطلبتك الوحوش وحنت اليك الجبال قال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لا تصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما تخرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد علي فقال هذا أيسر الاعمال على العارفين

(الحكاية السابعة والتسعون بعد الار بعمائة عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه) قال وصف لي جارية متعبدة فسألت عنها فقيل لي انها في دير خراب قال فأتيت الدير فاذا أنا بجارية نحيلة الجسم قد أثر البكاء في وجهها بكلكله وذبحها الكرى بسكاكين السهر فسلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها يا جارية في مسكن النصارى فقالت يا هذا ارفع رأسك هل ترى في الدار بين غير الله عز وجل قال فقلت لها يا جارية هل تجدين وحشة الوحدة قالت اليك عني فو الذي حشا قلبي من لطيف حكمته ومحبته وأقر خاطري من دقيق الشوق الى رؤيته ما مالت في قلبي موضعا لغيره قال فقلت لها أراك حكيمة فأخرجيني من الضيق وأرشديني الى الطريق فقالت يا فتى اجعل التقوى زادك والزهد منهاجك والورع مطيتك واسلك طريق الخائفين حتى تأتي بابا ليس ترى دونه حجابا ولا بوابا فعندها تؤمر الخزنة أن لا يعصوا لك أمرا ثم أنشأت تقول

> من يعرف الرب ولم تغنه * معرفة الرب فذاك الشقي
> ما ضر ذا الطاعة ما ناله * في طاعة الله وما قد لقي

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد الار بعمائة عن معروف الكرخي رضي الله عنه) أنه قال رأيت في البادية شابا حسن الوجه له ذؤابتان حسنتان وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان وفي رجليه نعل طاق قال فتعجبت منه ومن زيه في مثل هذا المكان فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا عم فقلت يا فتى من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت متى خرجت منها قال ضحوة نهاري قال

بصوت جهوري فالتفت اليه فقال لي نور احدك يسلم عليك وشتم شكوا الذي كان عنده النبي صلى الله عليه وسلم حال شكواه فقال يا رسول الله هذا ابن ابني زين العابدين وهو عزيز علي فأجب سؤاله فالتزم لك قضاءه واتحسك النبي صلى الله عليه وسلم والحوائج التي سألتها من جدك هي كذا وكذا وصار يعدها حاجة حاجة فعلت معه ٢٣٠ كشفه فنزلت مسرعا وأخذته الى جانب حياء من اتباعي فقال لي علمها حاجة حاجة مع اني ما فهت بها لاحد غير الجدي داخل التابوت فعزمت عليه الى البيت وقلت له اركب حصاني وأنا أمشي نحتسك الى البيت فاستعظم ذلك مني وهاله وقال بل انا اسير تحت ركابك فركبت ولم يسر الحصان والتفت فلم أره فدفعت جماعتي خلفه منهم من راح الى جهة القاضي بكار ومنهم من راح الى جهة سيدي عمر بن الفارض وفتشوا عليه القرافة فما أحد وقع له على خبر هذا ما حكاه لي بلفظه أعاد الله علينا من بركاته (وسمعت) عالم الامة شيخنا الفيشي يقول في الجامع الازهر لما مات الشيخ أبو الحسن البكري رضي الله عنه توجه ولده الشيخ جلال الدين القاضي العسكر وكان صديقه فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ولم يدع لاخيه سيدي محمد وظيفة فدخل سيدي محمد فوجد أمه تبكي فقال لها ما سبب هذا البكاء فقالت أخوك ما ترك لك من تعلقات أبيك شيأ فركب البغلة وكان صغيرا لا نبات بعارضيه فدخل القاضي وكلمه فقال يا ولدي اذا بلغت مبلغ الرجال وقرأت العلوم تستحق فقال سيدي محمد يا مولانا تجمع العلماء وتحضر أخي وهو يتكلم وأنا أسمع أو أنا أتكلم وهو يسمع ومن كان أكثر علما استحق فتعجبت ماستحسن ذلك القاضي وجمع العلماء والامراء وقال يا شيخ جلال الدين أخوك يروم المناظرة بينك وبينه فقال كلاما فيه جفاء فالتفت القاضي الى سيدي محمد وقال له تكلم فقال يا مولانا خذ كتاب الله وافتحه وكل آية طلعت تكلمت عليها

فتعجبت منه وكان الموضع الذي رأيته فيه بينه وبين دمشق مراحل كثيرة فقلت له وأين القصد قال مكة ان شاء الله تعالى فعلمت أنه محمول فودعته ومضى فلم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي متفكر في أمره وما كان منه بعدي واذا بالباب يدق فخرجت اليه فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وأدخلته المنزل فاذا به حاف حاسر الرأس عليه مدرعة من الشعر فقلت ايش الخبر فقال يا أستاذ لم يخبرني بما يفعل بي معاملته فمرة يلاطفني ومرة يهينني ومرة يجيعني ومرة يطعمني فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ثم يفعل بي ما شاء وبكى بكاء شديدا قال معروف رضي الله تعالى عنه فأبكاني كلامه فقلت له حدثني ببعض ما جرى عليك منذ فارقتني قال هيهات أبديه وهو يريد أن يخفيه ولكن بعض ما فعل بي في طريقي مولاي وسيدي ما قلت ما فعل بك قال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثاة قد نبذ منها المدود فقعدت آكل منها فنظرني صاحب المقثاة فأقبل الي بسوط وجعل يضرب ظهري وبطني ويقول لي يا لص ما أخرب المقثاة غيرك منذ كم أرصدك حتى وقعت بك فبينما هو يضربني اذا بفارس أقبل مسرعا اليه وجذب السوط من يده وقال تعمد الى ولي من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له يا لص فلما نظر صاحب المقثاة الى ذلك أخذ بيدي وذهب بي الى منزله فما أبقى من الكرامة شيئا الا فعل معي وتحلل مني فبينما أنا عنده لص صرت وليا كما حدثتك قال معروف رضي الله تعالى عنه فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقثاة الباب ودخل وكان موسرا فاخرج ماله وأنفقه على الفقراء وصحب الشاب وخرجا الى الحج فماتا في البرية رحمهما الله تعالى

*(الحكاية التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة) * حكي ان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اصطحبا في سفر فلما كان بعض الاوقات نام يحيى عليه السلام في سجدة سجدها عيسى عليه السلام فأراد عيسى عليه السلام أن يوقظه فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى ان روح يحيى عندي في حضرة قدسي وجسده بين يدي في أرضي ولقد باهيت به كرام ملائكتي (وأنشدوا)

قف على الباب قليلا * واجعل الذكر سبيلا * والزم الباب غدوا * وعشيا وأصيلا

ان تطعني لم تجدني * للمطيعين خذولا * ان عندي للمطيعين شرابا سلسبيلا

فاتعبوا اليوم قليلا * تنعموا دهرا طويلا

*(وقال أبو يزيد رضي الله تعالى عنه) * جمعت فكري وأحضرت ضميري ومثلت نفسي واقفا بين يدي ربي فقال لي يا أبا يزيد بأي شئ جئتني قلت يارب بالزهد في الدنيا قال يا أبا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندي جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهي وسيدي استغفرك من هذه الحالة جئتك بالتوكل عليك قال يا أبا يزيد ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت علي قلت الهي وسيدي أستغفرك من هاتين الحالتين جئتك بك أو قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك (وأنشدوا)

دعوه لا تلوموه دعوه * فقد علم الذي لم تعلموه * رأى علم الهدى فسما اليه * وطالب مطلبا لم تطلبوه

أجاب دعاءه لما دعاه * وقام بحقه وأضعتموه * بنفسي ذا الثمن ممنوح قرب * وطاعم مطعم لم تطعموه

*(الحكاية الخمسمائة عن بعض الزهاد) * قال كنت في جماعة من الزهاد وقد حان وقت صلاة الظهر ونحن في برية ليس فيها ماء فدعونا الله تعالى فلم نستتم الدعاء حتى لاح لنا بالبعد شئ فقصدناه وطوى الله تعالى لنا البعيد حتى وصلنا الى قصر مشيد عالي البناء حسن الفناء وحوله أنهار وعيون تتفجر فشكرنا الله تعالى على ذلك وأسبغنا الوضوء وصلينا ثم تقدمنا الى القصر فاذا على حائطه مكتوب هذان البيتان

هذي منازل أقوام عهدتهم * في رغد عيش خصيب ماله خطر

فأخذ القاضي المصحف وفتح على قوله تعالى آمن الرسول الآية وفيهما من صعوبة الكلام على الايمان والرسالة مالا يخفى فجلس سيدي محمد البكري على سجادته واستقبل القبلة وسمى الله وحمده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وغمض عينيه وقال كلام المفسرين بأفصح عبارة غيبا ثم قال ولنا وتكلم بعلوم غريبة لم يعبأ فيها أحد من العلماء فبهر عقول الحاضرين ولم يزل يتكلم من أول النهار الى أن سمع منادي الظهر يقول الله أكبر ففتح عينيه كالدم الاحمر وقال

وما كل علم يستفاد دراسة
وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبي

فقام القاضي وقبل يده وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والامراء وركب البغلة وسار القاضي وكل من حضر مشاة بين يديه الى ان ادخلوه الى أمه وتمم له القاضي حوائجه وهذه أول كرامة ظهرت من سيدي محمد البكري واشتهر بها في مصر انتهى وتقدم قول الشعراني واعرف من مناقبه مالا يقدر الاخوان على سماعه ولذلك أقول وأخشى ممن لا يعرف مراتب الاولياء ان ينالني فينقص دينه وأكون سببا في ضياع حسناته اذا ذكرت بعض كراماته ولكن هو غني عن الترجمة

وليس يصح في الاذهان شئ
اذا احتاج النهار الى دليل

(حدثني) العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر المحلي مشافهة قال اذا كان لك حاجة الى الله وأنت في أي مكان من الارض فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكري وقل يا شيخ محمد يا ابن أبي الحسن يا أبيض الوجه يا بكري توسلت بك الى الله تعالى في قضاء حاجتي كذا وكذا فانها تقضى وهي مجربة انتهى (وسمعت) استاذنا تاج العلماء الشيخ محمد زين العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته وفسح للمسلمين في حياته يقول اتفق لجد الشيخ محمد البكري في زيارته لشيخنا سيد الاولياء سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه أنه جلس يتوضأ في صحن الجامع فصار كل من دخل يقول دستور يا سيدي أحمد وتكرر ذلك من الداخلين

دعتهم نوب الايام فارتحلوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

قال ورأينا فى وسط الدار سريرا من ذهب وعليه هذه الابيات

لازلت تطلب كل ما * يردى ونحن فى الطلب وملكت ما أملته من * أرض الأعاجم والعرب

مدت اليك يد الردى * فذهبت فيمن قد ذهب

قال ورأينا هنالك بستانا فيه لوح من رخام عليه مكتوب هذه الابيات

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * فى ظل عيش يخاف الناس من باسه * اذ جاءه بغتة ما لا مرد له

فخر ميتا وزال التاج عن راسه * فاخرج الى القصر وانظر كيف أوحشه * فقد ان أر بابه من بعد ايناسه

قال فاستحسناذلك ودخلنا القبة فاذا فى وسطها قبر عند رأسه لوح من رخام أبيض وعليه مكتوب

أنا رهن التراب فى اللحد وحدى * واضجاعى بلبنة الترب خدى

(غيره لبعضهم)

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل * واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم

وأسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فافصح القبر عنهم حين ساءلهم

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * قد طالما أكلوا دهرا وما نعموا * فاصبحوا بعد طول الا كل قد أكلوا

(غيره) المؤلف آنسه الله فى قبره وعامله بلطفه وبره وأسكنه بحبوحة جنته وأعاد على المسلمين من بركته آمين

ركوب النعش أنساهم ركوبا * على الخيل العتيقات النجاب * ونيل القبر أنساهم لبيس

بهى رس الملبحات العقاب * وأنساهم لغرش ناعمات * اما قدز ينوا فرش التراب

ملا الدود اللحود وغاص فيها * أكولا لهيات التراب

(غيره لبعضهم)

وقفت على البنيان حين رأيته * فكبر الرحمن حين رآنى * فقلت له أين الذين عهدتهم

حواليك فى أمن وخفض زمان * فقال مضوا واستودعونى رحالهم * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

(وحكى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه) انه قال دخلت مقابر البقيع لازور

الاحباب وجعلت اسلم عليهم واحدا واحدا ثم وليت وأنا أقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى

ياقبر مالك لا تجيب مناديا * أمللت بعدى صحبة الاحباب

(قال فأجابنى صوت عال) قال الحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا الرهين بجندل وتراب

أكل التراب محاسنى فنسيتكم * وحجبت عن أهلى وعن أحبابى

(غيره لبعضهم) لياليك تفنى والذنوب كثيرة * وعمرك يبلى والزمان جديد

وتحسب ان النقص فيك زيادة * وأنت على النقصان حين تزيد

(غيره لبعضهم وجد مكتوبا على قبر)

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلى فى كل يوم وليلة * وتبلى كما يبلى وانت حبيب

(غيره لا آخر فى الدنيا)

فأخذت الاستاذ حال تطور وصار يقول دستور يا أحمد يا بدوى يكرر ذلك مرارا هل خزائن العطاء اخضرت فى سيدى أحمد البدوى فى عشرون

أحمد البدوى وتناول الابريق وضرب به فى الحائط واتفق مثل ذلك للاستاذ زين العابدين البكرى انه أخذ فى الوضوء فى قاعة جلوسه

فصار كل من دخل يقول دستور يا أبا تاج العارفين وتكرر ذلك من الداخلين فقامت به حال وصار يكرر دستور يا أبا تاج العارفين

أخزائن العطاء اخضرت فى أبا تاج العارفين فى عشرون مثل أبى تاج العارفين وضرب الابريق فى الحائط (وسمعت) الاستاذ محمدا زين العابدين البكرى يقول كل الاولياء تأنف نفوسنا من تواضعها لهم الا سيدى أحمد البدوى فاننا نعد أنفسنا لحضرته الاعبيدا (حدثنى) صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السعيمى مدرس المقام الاحمدى ان الاستاذ الشيخ أبا المواهب البكرى رضى الله عنه فى بعض زيارته لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها

قد قصدناك يا أحمد القو م بقلب من ذنبه فى متاعب

ومنها

شهد الله ما قصدت حماه طول عمرى وردنى قط خائب

ومنها

وأبى قبل كان يرعى هواكم وبارثى هذا بلغت المراتب

فخاطبه القطب الاكبر سيدى أحمد البدوى من القبر وقال ضيف عزيز يا أبا المواهب ثم ان الشيخ أبا المواهب عمل فى ذلك موشحا من روى ضيف عزيز يا أبا المواهب (واتفق) لى انى ضاعت لى جوخة فى زمن الصبى وكان لى بها تعلق فقلت لشيخنا عالم الامة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى نروح نحمل الجلة للامام الشافعى أو للشيخ محمد البكرى فقال ومن

كان ما يستلزمه خصوصية للشيخ محمد البكرى عن مالك والشافعى لا أستطيع أكتب لفظه ولكن الاستاذ البكرى صرح بذلك فى قصيدة رائية منها

يا ويح قلب مريد من الصدود تعطر هل ظل مثلى مولى من الائمة يذكر وأمرنى بالرواح للشيخ محمد البكرى فرحت له وصليت فى مقامه ركعتين

ومن يكن همه الدنيا ليجمعها * فسوف يوما على رغم يخليها * لاتشبع النفس من دنيا تجمعها
و بلغة من قوام العيش تكفيها * لادار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التي كان قبل الموت يبنيها
فمن بناها بخير طاب مسكنها * ومن بناها بشر خاب بانيها
فاغرس أصول التقى ما عشت مجتهدا * واعلم بانك بعد الموت تجنيها

(قال المؤلف ختم الله له بخير ولوالديه وللمسلمين) قد تمت الحكايات التي وعدت بها في أول الكتاب وقد كنت وعدت هنالك بخاتمة تشتمل على فصلين وختام الخاتمة يشتمل على فصل آخر وها أنا شرع في ذلك ان شاء الله تعالى والله الموفق المعين

(الفصل الأول من الخاتمة في الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء)

(منهم أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى) بالغ في انكار بعض حكاياتهم *(من ذلك)* حكاية الشيخ أبي حمزة الخراساني رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ولكن نعيدها ههنا لايراد الجواب (قال) رضي الله تعالى عنه حججت سنة من السنين فبينا أنا أمشي اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان أستغيث فقلت والله لا أستغيث بأحد فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد فأتوا بقصب و بارية وطمسوا رأس البئر فهممت ان أصيح ثم قلت في نفسي الى من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذا بشيء جاء فكشف عن رأس البئر وأدلى رجليه وكأنه يقول تعلق بي في همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

نهاني حيائي منك ان أكشف الهوى * فأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي * الى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب انك في الكف
أراك وبي من هيبتي لك وحشة * فتؤنسني باللطف منك و بالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وما أنكره المذكور رحمه الله تعالى في هذه الحكاية وان هذا الذي فعله أبو حمزة لا يجوز ليس بصحيح لان أبا حمزة المذكور صدر منه هذا وقد منح يقينا كاملا وقلبا شاهدا وحالا عاليا وحياء من مولاه وحاجزا عليه ان يلتفت الى غير مولاه أو يرى معه سواه كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه انا لا نرى مع الحق من الخلق أحدا ان كان ولا بد فكالهباء في الهواء ان فتشته لم تجده شيأ (قلت) ولو حصل للمنكر عليهم بعض ما حصل لهم ما أنكر عليهم والعجب من المنكر المذكور في انكاره مثل هذا مع انه يعتقد القوم ويطرز كلامه بكلامهم وحكاياتهم وكراماتهم وكيف ينكر مثل هذه الحكاية على من صار غائبا عما سوى الحق صاحب قلب مشاهد لا يرى في الملك والملكوت الا من هو أقرب اليه من نفسه كاشف الضر الاله الواحد والعجب كل العجب ان هذا الذي أنكره له شاهد في الشرع أي شاهد وذلك ما جاء ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار عرض له جبريل عليه السلام في الهواء بامر الله تعالى فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسئل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال حسبي الله ونعم الوكيل فهل كان هذا من ابراهيم عليه السلام الا لكمال يقين ومقام رفيع مكين وأيضا فقد ذكر العلماء رضي الله تعالى عنهم ان الناس في التوكل على ثلاثة أقسام (القسم الاول) قوم سلموا انفسهم لله فلم يجلبوا اليها نفعا ولا دفعوا عنها من الضر

وحلته الحلة فبينما أنا مار عند الاشرفية اذا برجل اعطاني الجوخة التي ضاعت و وقفت لي منه ومن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين وقائع يطول شرحها وصحبته مدة من السنين وأنا أحتقر نفسي أن أكون تلميذه وانما أعد نفسي من جملة المترددين الى ان خلوت به في سنة تسع وخمسين بعد الظهر في محل جلوسه فقلت له يا أستاذ سألتك بالله تأخذ على عهد المبايعة فأخذه على ومنحني من بركاته واسراره ما أحمد الله عليه وقال لي حال رجوعه من زيارة بيت المقدس عند الصخرة وسر الصديق يسرني اذا ركبت الخضر وان وأنا ركب الحصان وقال لي وأنا بالحرم المكي والله لولا أنت معي ما رجعت الى مصر في هذه السنة (وقلت) له بحضرة والديه أطال الله بقاءهما في المنصرف من حجة سنة احدى وسبعين وألف يا سيدي مسئلة فقهية أنت جعلت الكل واحد من اتباعكم قلة من الماء يشربها وأنا معي ابريق أملؤه وقلة املؤها فالابريق يكفيني شربا والقلة نسقيها المحتاج وأنا أتيمم الا في المناهل فاما ان تحاللني فيهما فعلت أو تعطيني اذنا في ذلك فقال لي يا ولدي وكلتك على سائر ما معي من الزاد والماء وجميع اموري وكالة مفوضة فسررت بذلك سرورا عظيما (وقلت) له مرة يا سيدي فيك عيب قال ماهو وهو يتبسم قلت له كون مثلي يصحبكم وبكى وقال أنت أجل أصحابي (وجمعت) رسائله التي كان يرسلها الي في كتاب وسميته رياض العارفين في مراسلات الاستاذ محمد زين العابدين ثم اني عرفت مقام الرجل المعرفة التامة التي لا يشاركني

فيه الا من شاء الله من عباده وله مدد ينال القريب والبعيد فاخترت سكنى البحيرة عن القاهرة فأنا بعده بنعمة خالية من الحسد وانتفع بعده أكثر من نظره بخلاف نعمة القرب ففيها الحسد وأولادا حلالا كثيرا وأما بنعمة ربك فحدث (رجعنا) الى قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لي في ذريتي من جملة صلاحهم غيرتهم على نسائهم كي تقع نطفهم الطاهرة في الارحام الزكية فتنجب أولادهم

دفعا وطردوا ذلك فى كل شئ من الضرورات وغيرها فلم يحفظوا من عدو ولا سبع ولا تسببوا لنفوسهم
بسبب من الاسباب حتى كان بعضهم يمر بالشجرة فتلتزم ثوبه بشوكها فلا يتسبب فى تخليص الثوب حتى تهب
الريح فتخلصه (وقد قال) قطب مقامات اليقين وحجة الله على العارفين أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله تعالى
عنه أول مقام فى التوكل أن يكون العبد بين يدى الله سبحانه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون
له حركة ولا تدبير (القسم الثانى) من الاقسام الثلاثة قوم تسببوا فى الضرورات دون غيرها جلبا ودفعا ضرا
ونفعا وهذه الطريقة عليها الجمهور من الانبياء والاولياء ومن هذا القبيل ما احتج به المنكر من احتراز النبى
صلى الله عليه وسلم من الاعداء الكفار فى هجرته واختبائه فى غار ثور وغير ذلك فهذه طريقة جمهور الانبياء
عليهم السلام كما ذكرناه وليس فى ذلك للمنكر حجة لان بعض الاولياء لا يحترزون ولا يتسببون لنفوسهم فى شئ
أصلا كما قدمنا وقد تصدر منهم أشياء فى حال أحوال غالبة عليهم تسلبهم الاختيار فلا يقاسون بغيرهم ولا نقول
ان تارك التسبب فى الضرورات أفضل من المتسبب فيها من الاولياء بل قد يكون الامر بالعكس ولم يكن النبى
صلى الله عليه وسلم محترزا فى كل شئ بل قد كان يواجه بعض المخاوف وحده كيوم حنين وغيره وكذلك أصحابه
رضى الله تعالى عنهم وذلك كثير فى الاحاديث التى يطول ذكرها وأما قوة أحوال بعض الاولياء وما أعطوه
من اليقين والكرامات فكلها استمدت من فيض فضله صلى الله عليه وسلم ومنسوبة اليه وقد كان صلى الله عليه
وسلم مشرعا يسلك الطريق السهلة التى يقوى على سلوكها العام والخاص ولو سلك مقدم الركب والقوافل
طريقا وعرة يقوى هو على سلوكها دون كثير منهم لم يكن بهم رؤفا رحيما ولكنه صلى الله عليه وسلم كما قال الله
تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم جزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد يسلك بعض
الاقوياء من القوافل بعض الطرق الوعرة لمصلحة ولا يعنفه المقدم (القسم الثالث) من الاقسام الثلاثة فى
التوكل قوم دخلوا فى الاسباب كلها فى الضرورات وغيرها لكن مع اعتمادهم على المسبب دون السبب (ومما
أنكر المنكر المذكور ما حكى عن بعضهم) ويقال انه ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه وذلك انه كان
لا يقيم فى بلد الا أياما معدودة تخوف الشهرة فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها فأراد ان يزيل عنه الشهرة وما
يترتب عليها من الضرر فدخل الحمام فوجد ثياب ابن الملك قد نزعها ووضعها عند الحامى ثم غفل الحامى عنها
فلبسها الخواص ولبس من فوقها ثيابه وخرج يمشى رويدا حتى يلحقوه وينسبوه الى اللصوصية وتزول عنه
شهرة الصلاح فلحقوه وأخذوا منه الثياب وضربوه وسموه فى ذلك البلد لص الحمام فقال لنفسه ههنا طاب المقام
فزعم المنكر ان هذا الفعل لا يجوز فى الشرع لانه عرض نفسه للتهمة والعقوبة وفعل فعلا محرما من وجوه
كثيرة *(والجواب عن ذلك)* ما أجاب به بعض الفقراء لما سأله بعض الفقهاء عن هذه الحكاية بعينها
وقال له أريد ان تقيم على جوازه دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه ولا أقبل ما يذكره الفقراء فقال له الفقير
المذكور ما طلبته من الدليل حاصل مشهور قال وما هو قال أليس يجوز فى ظاهر الفقه استعمال بعض
المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال النجاسات فى المداواة قال الفقيه بلى يجوز ذلك فقال الفقير فكذلك
فى هذه المسئلة داوى قلبه بهذا المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا الجواب هو الفقه بعينه (قلت) وها أنا
أزيد هذا الجواب بعض بيان وهو أن يقال اذا جاز ان يداوى الاجسام من الاسقام بشئ حرام فلان يجوز
أن يداوى القلوب التى هى محل المعرفة والنور بشئ محظور أولى وأبعد من المحذور وشتان ما بين المرضين
فمرض الاجسام نعمة وحسنات ومرض القلوب نقمة وهلكات وأين هلاك الابدان من هلاك الاديان
ففى هلاك الاديان سخط الملك الديان والبعد من الرحمن والقرب من الشيطان وليس كذلك هلاك الابدان

وتحقق انتسابهم (قال) العالم المؤرخ حافظ السنة الشيخ عبد السلام اللقانى كل الانساب داخلها الغش والكذب الا السادة البكرية انتهى
وضبط بيت استاذنا على حريمه معلوم مشهور (حدثنى) استاذنا سيدى محمد البكرى ان جده المجتهد المطلق الشيخ أبا الحسن الصديقى رضى الله
عنه كان اذا أراد أن يدخل حريمه الحمام وكان له باب من داره وباب من خارج يدخل ويغلق باب الحمام البرانى ويدخل وحده فى
الحمام ويدور فى زواياه ويفتش ثم يدخل المغطس ويجس بالسيف الماء يمينا وشمالا ثم يقف على الباب الجوانى ويدخل حريمه امرأة امرأة حتى يعرفهن ولم يزل واقفا على الباب حتى تطلع منهن امرأة فيغلق الباب ويأخذها ثم يعود الى الاخرى وهلم جرا حتى لم يبق فيه منهن واحدة وكان اذا ركب قفل باب الحريم وأخذ المفتاح فى جيبه ويضع ترابا على الضبة لكى يراه اذا رجع وكان ولده الاستاذ محمد البكرى كذلك انتهى وأما غيرة استاذنا وأولاده ففوق ذلك كله فان حضرة سيدى أبى المواهب وسيدى زين العابدين لا يدخلان الى حريم أبيهما مع جواز ذلك لهما شرعا ومع ان القلب يشهد لهما بالعفة والصون عن الاجانب ولو كانت احداهن مثل عزة وبثينة وصحبتهم فى الاسفار البعيدة فالعكام فضلا عن غيره لا يرى شخص امرأة من حريمه رضى الله عنه فى الطلعة والرجعة بل لا تزال فى المحفة مغطاة بالستر حتى تدخل الخباء ثم اذا شرعوا فى السير تدخل المحفة المغطاة ثم ان العكامة يشيلون المحفة ويضعونها على الجمل وكذلك فى النزول وهذا لم يتفق لغير هذا البيت أصلح لى فى ذريتى فمنع خباءهم وأسبل سترهم ولذلك هاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباء الصديق رضى الله عنه حين دخل عليه للهجرة فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم من الدخول حتى قال له الصديق ادخل يارسول الله انما هى عائشة وأسماء وكذلك يوم الجمل لما أدخل يده محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى خباء عائشة أخته وهو

فظهر ان مداواة القلب من مرض ضرر الشهرة وغيرها أولى وأحرى ثم الامراض انما تداوى باضدادعللها فالحرارات تداوى بالبوارد والبوارد بالحوار وكذلك مرض شهرة الصلاح دواؤه الخواص بدواء شهرة الطلاح وهذا واضح لا يحتاج الى زيادة ايضاح وقد نبه النبي المكرم على شرف القلب بقوله صلى الله عليه وسلم ألا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب أخرجاه في الصحيحين * (ومن ذلك حكاية الشبلي رضي الله تعالى عنه) * وقد تقدمت في أثناء الكتاب ولكن نعيدها لايراد الجواب (قال) الشيخ أبو بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه قال لي خاطري يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلي أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلي أنت بخيل فنويت ان أول شئ يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان معه بخمسين دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقير ضرير وقال أكه بين يدي مزين يحلق شعره فما والتمدلك فقال اعطه المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الي وقال لما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد هذا الفقير بين يدي عقدت مع الله تعالى عقدا ان لا آخذ على حلاقته شيأ قال فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميتها فيه وقلت فعل الله بك وفعل ما أحبك أحد الا أذله الله رضي الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم قلت فالجواب عن اعتراض المعترض وانكار المنكر وزعمه ان هذه اضاعة مال من ثلاثة أوجه * أحدها أن يكون فعل ذلك في حال ورد عليه وذو الحال الغائب غير مكلف * والثاني أن يكون شهد فيها سما مهلكا كل من صارت اليه فأتلفها كما تتلف الافعى والثالث أن يكون باشارة مؤذنة بالاذن اضطرته الى ذلك بحيث لم يجد عنه محيصا والله أعلم ومن ذلك حكاية أحمد بن أبي الحواري عند ما أمره شيخه أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه ان يدخل في التنور وفيه النار لما كلمه وهو مشغول القلب وأكثر عليه من قوله يا أستاذ قد حمي التنور فقال اذهب فادخل فيه وقد كان عاهده انه لا يخالفه في شئ فدخله ومكث ساعة ثم قال أبو سليمان الحقوا أحمد فأتوه وأخرجوه ولم يحترق منه شئ فالجواب عن هذا انه علم بقوة يقينه ان مراعاته للعهد المذكور وقيامه بالوفاء به يدفع عنه كل مخوف محذور وكيف حال من الله تعالى هو فيه عن حرارة لنار مستور وقد روي عن بعض العارفين انه قال الصادق تحت خفارة صدقه يعني اذا ارتكب المهالك عن صدق حماه صدقه عن الهلاك وانقلب ذلك الهلاك نجاة باذن الله تعالى ومن ذلك قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ومن ذلك الحكاية التي تقدمت أيضا وهي ان بعضهم سار الى الحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه وتعالى أن لا يسأل أحدا شيأ فلما كان في بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فضعف عن المشي ثم قال هذا حال ضرورة وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واذا لم أسأل انقطعت عن القافلة وهلكت بسبب الضعف المؤدي الى العجز المؤدي الى الانقطاع المؤدي الى الهلاك ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بيني وبين الله تعالى فرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين مني القافلة فقال له قم وسار معه خطوات ثم قال له قف ههنا فالقافلة تاتيك فوقف وادا بالقافلة مقبلة من خلفه * (قلت) * والجواب عن هذه الحكاية هو ما ذكرت من الجواب عن الحكاية التي قبلها بلا فرق وعلى الجملة كل ما جاء عنهم مما يخالف العلم الظاهر فله محامل أحدها أن لا نسلم نسبته اليهم حتى يصح عنهم والثاني بعد الصحة أن يلتمس له تاويل يوافق العلم الظاهر فان لم يوجد له تاويل قيل لعل له تأويلا لا يلائق الباطن يعرفه علماء الباطن العارفون بالله تعالى ويذكر عند ذلك قصة موسى عليه

لا تعلم انها أخوها قالت له كيف عن شيأ يا رسول الله أحرقك الله بالنار فقال يا أختاه نار الدنيا فقالت نار الدنيا تحرق كما تقدم وكان أمر الله قدرا مقدورا ومن الاصلاح له في ذريته أن من سبه كفر بالاجماع كعائشة رضي الله عنها دون سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ونزلت آيات متعددة في براءة عائشة رضي الله عنها من حديث الافك وفي قوله تعالى حكاية عن الصديق ٢٣٥ أصلح لي في ذريتي مقنع للمؤمنين لكن الله حكيم يضع كل شئ في محله فالاطناب في محله محمود فانزل جملة آيات منها المبرئة ومنها الشاهدة بالعذاب لمن وقع في حقها ومنها التهديد لمن يروم الوقوع ومنها الشاهدة بالفضل والسعة لابي بكر ومنها الشاهدة بالمناسبة ما بين سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وبين آل أبي بكر وفي ذلك من علو مقام آل أبي بكر ما يقصر الوصف والرسم عن تحديده (قالت) عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج مسافرا أقرع بين أزواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وانما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس فيه أحد فأممت منزلي الذي كنت فيه فظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا

السلام مع الخضر عليه السلام والثالث أن يكون صدر منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مكلف في تلك الحال فسوء الظن بهم بعد هذه المخارج من عدم التوفيق نعوذ بالله تعالى من الخذلان وسوء القضاء ومن جميع أنواع البلاء * وبعد هذا كله أقول اعلموا رحمكم الله وإياي أن من امتلأ قلبه إيمانا بأحوال الفقراء الصالحين منهم والصديقين ومحبتهم والعلم بسيرتهم سلم لهم ما سمع عنهم وحمل ما جاء عنهم مما لا يمكن حمله على ظاهره على محامل صحيحة وأوله تأويلا لائقا بأحوالهم العلية ومن جملة التأويلات هذه الثلاثة المذكورة وأما من لم يعرف أحوالهم ولم يشرب من مشربهم ولم يذق من مذوقهم ولم يطلع على علومهم وطريقهم ولم يخالطهم ولم يكمل حسن ظنه بهم فإنه بلا شك إن لم يوفق ينكر عليهم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم * ولقد أحسن القائل حيث قال

أيقدح فيمن شرف الله قدره * وما زال مخصوصا به طيب الثنا

رجال لهم سر مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

(وأما) من اختلف في تكفيره منهم فمذهبي فيه التوقف وكول الأمر فيه إلى الله تعالى ولا أرى بمطالعة كلامه مصلحة لا سيما لمن ليس عنده تحقيق لقواعد الشرع ومعرفة الأصل دون الفرع وأسأل الله الكريم التوفيق لما يحب ويرضى والعفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة لي ولأحبابي والمسلمين أجمعين (وأما) قول بعض المشايخ في بعض الحكايات التي ذكرتها رأيت الغوث وهو القطب رضي الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقد تبادر وهم بعض الناس إلى انكار هذا وليس ذلك بمنكر لأنه لم يفعل ذلك بنفسه بل فعله الحق سبحانه وتعالى في حقه في عالم الملكوت لا في هذا العالم الذي هو محل التكليف فلو أن الله تعالى أذن لبعض عباده أن يلبس ثوب حرير مثلا وعلم العبد مثلا الإذن يقينا فلبسه لم يكن منتهكا للشرع (فإن قيل) من أين يحصل له علم اليقين (قلت) من حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام وهو ولي لا نبي على القول الصحيح عند أهل العلم كما أن الصحيح أيضا عند الجمهور منهم أنه الآن حي وبه قطع الأولياء ورجحه الفقهاء والأصوليون وأكثر المحدثين (وممن) حكى ذلك عن الجميع المذكورين الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رضي الله تعالى عنه ونقله عنه الشيخ الإمام محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه وقرره وسأل جماعة من الفقهاء الشيخ الإمام عز الدين ابن عبد السلام رضي الله تعالى عنه قالوا له ما تقول في الخضر عليه السلام أحي هو فقال ما تقولون لو أخبركم ابن دقيق العيد يعني الفقيه الإمام تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه أنه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه فقالوا بل نصدقه فقال قد والله أخبر عنه سبعون صديقا أنهم رأوه بأعينهم كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد انتهى كلامه (قلت) وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين من العلماء الموفقين أن العارفين بالله تعالى أفضل من العلماء بأحكام الله رضي الله تعالى عنهم أجمعين وبهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المذكور وغيره وقال الشيخ تقي الدين المذكور بعد أن ذكر بعض الأولياء ممن رآه هو عندي خير من كذا وكذا فقيها وكذا أخبرني بعض الأخيار من العلماء المتمكنين وهو القاضي نجم الدين الطبري رحمه الله أنه جاء خبر إلى مكة أن السيد الإمام العارف بالله إسمعيل بن محمد الحضرمي رضي الله تعالى عنه توفي قال السيد الإمام العارف بالله أحمد بن موسى بن عجيل رضي الله تعالى عنه وكان حينئذ بمكة أرجو أن يفديه الله بمائة فقيه ثم جاء الخبر الصحيح أنه حي ولم يمت إلا بعد مدة طويلة * (رجعنا إلى المقصود) * لا شك أن من اعتقد الأولياء وصدق بكراماتهم وبكل ما أخبروا به صدق بأن الخضر عليه السلام حي لأن الصديقين رضي الله عنهم

أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا فأخبرتني بقول الإفك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال كيف تيكم فقلت ائذن لي إلى أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لأمي ما يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار إليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق

لم يزالوا في كل زمان يخبرون أنهم اجتمعوا به وذلك مشهور مستفيض عنهم ومروي عنهم في الكتب المشهورة التي رواها العلماء والثقات (وقد) ذكرت في هذا الكتاب أن جماعة من الشيوخ الكبار اجتمعوا به في حكايات متفرقة حذفت أسانيدها وقد روى بعض الشيوخ الكبار أن الشيخ الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أقبل على الناس يوما وتكلم بكلام حسن فقيل له لو تكلمت كل يوم مثل هذا كنا قد انتفعنا فقال إنما تكلمت اليوم لأنه جاءني الخضر عليه السلام فقال لي اقبل على الناس بوجهك وتكلم عليهم فقد مات أخوك ذو النون وقد أقمتك مقامه فلولا أنه أمرني أستاذ الأستاذين ما تكلمت عليكم (وقال) الشيخ الجليل العارف بالله أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه رأيت الخضر عليه السلام في برية عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في الإقامة والرحيل (قلت) وأخبرني بعض شيوخ اليمن أنه يأتيه الخضر عليه السلام عند الشدائد بالفرج * وقد ذكر المشايخ من ذلك ما يتعذر حصره منهم الشيخ الكبير العارف أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه وخلائق لا يحصون وليس في الحديث الذي تعلق به بعض المحدثين في الاحتجاج على موت الخضر عليه السلام حجة لأنه متأول عند الجمهور من العلماء المحققين رضي الله تعالى عنهم وتطويل الكلام والإطناب يخرجنا عن مقصود الكتاب * وأما قوله في الحكاية المذكورة واسمه أحمد بن عبد الله البلخي أعني القطب الذي رآه على نخلة من ذهب فهذا الاسم والنسب المذكوران في ذلك الزمان خاصة لأن من المعلوم أن مقام القطبية لا يزال ينتقل من واحد إلى واحد وقد تقدم ذكر ذلك في مقدمة هذا الكتاب وسمعت الشيخ الجليل العارف بالله نجم الدين الأصبهاني رضي الله تعالى عنه خلف مقام إبراهيم الخليل عليه السلام يذكر أن الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه إليه عند ما يرفع القرآن قال والظاهر والله أعلم أن القطب والأولياء الموجودين في ذلك الوقت يطلبون الموت أيضا حينئذ إذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لأهل الخير (وأما) ما قدمت في بعض الحكايات عن الخضر عليه السلام في الأولياء المعدودين أنهم لا يزالون يبدلون واحدا بعد واحد إلى يوم ينفخ في الصور فالمراد إلى قريب يوم ينفخ في الصور لأن الساعة لا تقوم على من يقول لا إله إلا الله كما جاء في الحديث وكما جاء أن أهل القرآن والعلم يموتون ولا ينتزع منهم القرآن والعلم انتزاعا (وأما) الحديث الوارد في الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لا يزالون على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة فلا بد من تأويله جمعا بين الأحاديث فيحتمل أن يكون معناه إلى قريب قيام الساعة هكذا أوله العلماء * (وأما) ما ذكرت في حكاية الشيخ علي الكردي رضي الله تعالى عنه أن كثيرا منهم جمعوا في التستر بين الوله والتمرد يوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا إلى الصلاح وهم يصلون ويصومون في الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس وذلك صحيح وهؤلاء لهم مذهب معروف يظهرون المساوي ويخفون المحاسن ولا يبالي أحدهم بكونه بين الخلق زنديقا إذا كان عند الله صديقا لأنهم لم يزالوا يبالغون في نفي رؤية المخلوقين وإسقاطهم من قلوبهم وعدم الاحتفال بمدحهم وذمهم استعجالا لكمال الإخلاص واستبراء النفوس من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه إلا الخواص ومنهم آخرون يصلون بين الناس ولا يرون في الصلاة بل يحتجبون عن الناس بأحوالهم ولهم أطوار وراء العقل لا تدرك بالعقول وإنما تدرك بالنور ويعرفها العارفون (وقد) سمعت من بعض أهل العلم الظاهر أن بعض الفقهاء كان ينكر على بعضهم بعض الأشياء المعقولات فقال له يا فقيه إن هنالك أشياء وراء العقل فانظر أين تراني الآن فنظر إليه فإذا هو في الهواء وإذا هو مكانه أيضا وكذلك أخبرني بعض أهل العلم أيضا أن بعضهم كان لا يرى يصلي

الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت فتشهد ثم قال يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى وإن كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدري ما أقول لرسول

فلما كان بعض الايام أقيمت الصلاة وهو قاعد فقال له بعض الفقهاء قم صل مع الجماعة منكرا عليه فقام وأحرم معهم وصلى الركعة الاولى والفقيه المنكر بجنبه ينظر اليه فلما قاموا فى الركعة الثانية نظر الفقيه اليه فرأى غيره صلى مكانه فتعجب من ذلك وفى الركعة الثالثة رأى ثالثا غير الاثنين الاولين فازداد تعجبا وفى الرابعة رأى رابعا غير الثلاثة فاشتد عجبه فلما سلموا التفت فرأى صاحبه الاول الذى أنكر عليه جالسا فى مكانه وليس عنده أحد من الثلاثة فتحير مما رأى فنظر اليه الفقير المولّه ثم ضحك وقال يا فقيه أى الاربعة صلى معكم هذه الصلاة انتهى كلامه (قلت) ومثل هذه القصة سمعت انها صدرت من قضيب البان رضى الله تعالى عنه مع بعض الفقهاء (ومن ذلك ما بلغنى) أن الشيخ المعظم الكبير الشان المعروف بمفرج من أهل الصعيد رضى الله تعالى عنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة ورآه آخر من أصحابه فى مكانه لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم فذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل واحد منهما بالطلاق من زوجته انه كما ذكر فاختصما الى الشيخ وذكر كل واحد منهما يمينه فاقرهما على حالتهما وأبقى كل واحد على زوجته قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور رضى الله تعالى عنه فسألت الشيخ مفرجا رضى الله تعالى عنه عن حكمه فى هذه القضية بعدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر وكان معى فى وقت سؤالى له جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة بالعلم فقال لنا الشيخ قولوا يعنى تكلموا فى هذه المسئلة وكان ذلك اذنا منه لنا بان نتحدث فى سر هذا الحكم فتحدث كل واحد منهم بوجه غير كاف وكانت المسئلة قد اتضحت لى فاشار الى الشيخ بايضاحها فقلت الولى اذا تحقق فى ولايته وتمكن من التصرف فى روحانيته يعطى من القدرة فى التصور فى صور عديدة فى وقت واحد فى جهات متعددة على حكم ارادته فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التى رآها فى مكانه فى ذلك الوقت حق فكل واحد منهما صادق فى يمينه فقال الشيخ مفرج رحمه الله تعالى هذا هو الصحيح يشير الى صحة ما أوضحته فى صورة ما حكم به بين المتنازعين فى أمر مرضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وهذا الجواب يوضح ما يشكل من مثل هذا كما فى قضية الاربعة الذين صلوا صلاة واحدة كل واحد منهم ركعة وقضية الواحد الذى رآه الفقيه فى الهواء وفى الارض فى وقت واحد وقضية الشخص الذى كان يتكلم من صورة سهل بن عبد الله و يحسب الحاضرون انه سهل وكان سهل فى ذلك الوقت فى منزله وقد تقدمت حكايته رضى الله تعالى عنه وغير ذلك مما يشكل على غير العارفين بالله تعالى فاما العارفون بالله تعالى فلا يشكل عليهم ولا يتنبههم ما رأوا من التجريب من حسن الاعتقاد فى المجربين كما تقدم من زيارة الشيخ الامام أستاذ الانام شيخ شيوخ الاسلام امام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة علما وعملا ومقاما وحالا وسلوكا وذوقا وكشفا وتحققا مولانا شهاب الدين السهروردى الشيخ على الكردى رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما ومجيئه اليه وتطفله عليه مع كبر جلالته وعلو منزلته وكونه وحيد دهره وفريد عصره ولم يصده عنه ما قابله به من كشف عورته وما نسب اليه من ترك الصلاة وغير ذلك لما عرف فيه من الولاية التى سبقت بها العناية فانظر رحمك الله واياى الى حسن اعتقاد هذا السيد وتواضعه ومحاسن آدابه ومسارعته الى زيارته مع كون القادم الذى حقه ان يزار لا يزور رضى الله تعالى عن الزائر والمزور وانظر الى كثير من الناس كيف يطعنون فى مثل هذا الشيخ على المذكور و ينسبونه الى الزندقة والفجور والا الموفقين فانهم يعتقدونه وان لم يعرفوه كما يعرفه العارفون بالله تعالى (ولقد سمعت) بعض الفقهاء الكبار فى بلاد اليمن وقد ذكر انسانا من المجربين والواهين المشهورين فى عدن وهو الشيخ ريحان وقد تقدم ذكره فى هذا الكتاب وذكرت بعض كراماته رضى الله تعالى عنه قال رأيته يفعل بعض الاشياء المنكرة فى ظاهر الشرع جهارا فقلت فى نفسى أنظر الى هذا الفاضل التارك الذى يقال انه صالح

الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامى أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت وأنا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى ابريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى بريئة لتصدقنى والله ما أجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت على فراشى وأنا أرجو أن يبرئنى الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى وحيا ولانا أحقر فى نفسى من ان يتكلم بالقرآن فى أمرى ولكنى كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تبرئنى فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها ان قال لى يا عائشة احمدى الله فقد برأك الله تعالى فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات فلما أنزل الله عز وجل هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان ينفق على مسطح ابن اثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد ما قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم (فان قيل) براءتها رضى الله عنها قد علمت من كتاب الله تعالى فما فائدة الاخبار بذلك ثانية (فالجواب) عنه ان القرآن انما أنزل فى براءتها من نفس ما رميت به و بقى تشوف النفوس السوء لان يكون هناك موجب لما قيل منها أو بسبب من الاسباب ما رميت به فيكون وقوعا ثانيا فى ريبها برئت منه وقد كيف

كيف يقدم على هذه المنكرات المحرمات فلما كان الليل احترق بيتي بالنار انتهى كلامه (قلت) وأهل التوله والتجريب كثير لا ينحصر عددهم ولا تحصى كراماتهم وبجدهم ولكن قد يتشبه بهم من ليس منهم ويدخل نفسه بالتزوير معهم من هو خارج عنهم اذلم يزل في الناس الكاذب والصادق والطائع والفاسق والصديق والزنديق (فان قلت) فهذا يؤدي الى الالتباس في اختلاف الناس في الصفات الخفيرات والنفاس فكيف يعتقد من لا يدري الى أي القبيلين يرجع ومن اعتقاده النفع يتضح فما الجواب في ذلك (قلت) الجواب فيما ظهر لي والله سبحانه وتعالى أعلم مبسوطا ومختصرا أما المبسوط فاقول اعلم وفقك الله واياي لاحد الطريقين وجعلنا جميعا من خير الفريقين الذين قال فيهم العليم الخبير فريق في الجنة وفريق في السعير ان حسن الظن بالمسلمين فضلا عن الصالحين باب كبير من أبواب الخير والنفع في الجلب والدفع أعني جلب المحبوبات المحمودات ودفع المكروهات المذمومات في الحياة والممات وذلك مشهور معروف عند كل من هو بالخير موصوف ولكن لا يمكننا ان نطلق القول باعتقاد كل أحد بل لا بد من التفصيل لما تقدم من وقوع الالتباس ثم التفصيل في ذلك فيه صعوبة وغموض اذلا يطلع على بواطن الخلق الا الحق سبحانه وتعالى أو من أطلعه الله على ذلك ولكني أقول في ذلك بحسب ما ظهر لي وانشرح القول به صدري راغبا الى الله تعالى بالتوفيق للصواب ومستعينا به ومفوضا اليه أمري وراجعا في ذلك اليه ومعتمدا فيما أقصد عليه ومتبرئا من الحول والقوة الا به في كل واضح ومشتبه وهو حسبي ونعم الوكيل فأقول وبالله التوفيق * الناس على قسمين معتقد بكسر القاف ومعتقد بفتحها (والقسم الاول) على قسمين أيضا ناظر بنور الله تعالى وغير ناظر به (والقسم الثاني) من التقسيم الاول على قسمين أيضا مرتكب منكرا في ظاهر الشرع مصر عليه عالم به وغير مرتكب لذلك * القسم الاول من التقسيم الاول المعتقد الناظر بنور الله عز وجل فهذا القسم حاكم غير محكوم عليه في اعتقاده لانه عارف بمن يعتقد وبمن لا يعتقد كما عرفه الله تعالى بمنه وفضله وكرمه * والقسم الثاني منه المعتقد من غير نور ينظر به كأمثالنا نسأل الله الكريم أن يتكرم علينا بجاه الكرام عنده والكلام في هذا القسم يختلف حكمه باختلاف القسم الثاني وهو المعتقد بفتح القاف فالقسم الثاني منه وهو غير المرتكب للمنكر المذكور يحسن الظن به مطلقا والقسم الاول منه وهو المرتكب المذكور على ثلاثة أقسام * الاول منها من يعتقده العارفون المعروفون بالنور والعلم الباطن فهذا يعتقد مثلهم * والثاني منها من لا يعتقده المذكورون فهذا لا نعتقد لوجهين أحدهما ارتكابه للمنكر والآخر لموافقة العارفين المذكورين في عدم اعتقاده * والثالث من الاقسام الثلاثة من لا نعلم هل يعتقدونه أم لا فهذا على قسمين الاول منهما من لم يظهر منه شيء من خوارق العادة فهذا نسيء الظن به لاصراره على المنكر المذكور مع عدم معارضة كرامته أو اعتقاد المذكورين والثاني منهما من ظهر منه شيء من ذلك فهذا على ثلاثة أقسام * الاول منها من يكون معروفا بالديانة والطاعة والعبادة معرفة موجبة لظن مؤكد مستند الى طول خلطة أو غير ذلك من الاسباب الموجبة للظن القوي فهذا نعتقده لاجتماع الكرامة والدين ونقول ما نسب اليه من المنكر المذكور يحتمل أن يكون له مخرج عنه باطن خفي علينا كما كان للخضر عليه السلام مع موسى صلى الله عليه وسلم * والقسم الثاني من الثلاثة من يكون معروفا بالفسق أو السحر أو الكهانة فهذا نسيء الظن به ونقدح فيه وننكر عليه لانتفاء الدين والكرامة جميعا عنه لان هذا الذي أظهره ليس بكرامة بل سحر وكهانة يظهران على يد كل ولي للشيطان نعوذ بالله منه والكرامة تظهر على يد كل ولي للرحمن تبارك وتعالى وليس الساحر والكاهن من الدين في شيء وقد يكون بعض السحر كفرا وكذا المنجم الذي يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها والطبيب المعتقد أن الطبائع مؤثرة بذاتها

لتخلف العلماء في أسباب النكاح هل هي كالنكاح أولا فهي على قولين من قال كالنكاح فيكون اقف كاثانيا فيكون هلا كاثانيا في الامة لا يخرج منه وقد قال العلماء ان من رمى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بشيء مما برأها الله منه انه كافر مخلد في النار وعلى قول من قال انه ليس كالنكاح فيكون ذلك معرة تلحقها ولحوق المعرة بها انتهاك لحرمة ما حرم الله من 239 حرمة بيت الصداقة وبيت النبوة وقد قال عليه السلام سبعة لعنتهم أنا وكل نبي مستجاب وعد فيهم المنتهك من حرمة بيتي ما حرم الله وهذه مفسدة كبيرة في الدين فبراءتها لنفسها هنا وان كان ظاهر ذلك انها أنت بها لنفسها لكن ذلك دين محض وبراءة للمؤمنين كما قالت ميمونة في حديث الحديبية حين صدوا عن البيت وهم محرمون فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو متغير فقالت له ما شانك فقال لها عليه السلام أمرتهم فلم يفعلوا فقالت رضي الله عنها انهم لم يعصوك وانما تبعوك لانهم اقتدوا بفعلك فافعل أنت فيتبعوك فخرج عليه السلام ففعل ما أمرهم به ففعلوا وكان كلامها رحمة للمؤمنين ولطفا بهم لانها أزالت ما وقع في قلبه عليه السلام من التغير الذي يخاف منه الهلاك عليهم وكذلك قول عائشة رضي الله عنها هنا وفي هذا دليل على ان المرء مأمور ان يدفع المعرة عن نفسه اذا قدر على ذلك وكان له من المخرج ما يصدقه والا فالصبر والاضطرار الى الله تعالى ان يكشف ذلك بفضله وكذلك ينبغي مراعاة حق اخوة المؤمنين (وقد) حكي عن الاعمش رضي الله عنه قريبا من هذا المعنى كان يمشي بالطريق فلقيه أحد تلامذته وكان أعور فمشى التلميذ معه فقال الاعمش يا بني امش وحدك فقال ولم فقال له الشيخ أعمش والتلميذ أعور فتقع الناس فينا فقال التلميذ نؤجر ويأثمون فقال الشيخ نسلم ويسلمون خير من ان نؤجر ويأثموا (وفوائدها) فخرجته معه بعد ما نزل الحجاب نوطئة لما نذكر بعد وهو

كافرات نسأل الله الكريم العافية فى الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين آمين * والقسم الثالث من الاقسام الثلاثة من يكون مجهول الحال فيما ذكرناه من الديانة مع ظهور الخارق والمنكر المذكورين منه فهذا نتوقف فيه ونمعن النظر ونختبره ونجربه ونبحث معه وعنه فى الاقوال والافعال والاعمال والاحوال لأجل تعارض فضيلة ورذيلة أعنى الخارق المحتمل للكرامة والمنكر المقتضى الملامة ونلزم معه الادب فى البحث والاختبار والمجالسة فان ظهر لنا ما يقتضى الحاقه بحكم أحد القسمين الذين قبله ألحقناه بحكمه وعاملناه بمقتضاه وان لم يظهر لنا منه شئ نظرنا فى المنكر الذى هو ملابسه وهو على قسمين فاحش وغير فاحش فان كان فاحشا تباعدنا عنه الى أن يظهر لنا ما يقتضى القرب منه لانا على يقين من المنكر فى الظاهر والكرامة نشك فيها فى الظاهر والباطن وان كان غير فاحش قربنا منه الى أن يظهر لنا ما يقتضى البعد عنه لأن الكرامة محتملة وتحسين الظن بالمسلمين مندوب اليه وأما المنكر اليسير فلا يكاد يسلم منه الا القليل ووجود الطيب الخالص عزيز جدا وفى مثل هذا قال القائل

من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض

فهذه عشرة أقسام ثابتة بعد اسقاط ما تكرر منها وقد بقى قسم آخر وهو كل مجهول الحال ظهر منه خارق العادة من غير ظهور منكر منه فهذا نحسن الظن به ما لم يظهر لنا ما يقدح فيه وهذا المذكور كله الخارق للعادة هو اذا حصل مع عدم التحدى والدعوى على ما تقدم فى فصل كرامات الاولياء من الشرط والتفصيل والاستثناء وكل من تعارض فيه موجبا مدح وقدح وتساوى الموجبان ولم يترجح أحدهما وشككنا فيه وخفى علينا حاله توقفنا فيه ولم نحكم فيه بصلاح ولا طلاح ولا مدح ولا قدح ولا اعتقاد ولا انتقاد بل نكل أمره الى العليم الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير هذا ما ظهر لى من الجواب والله أعلم بالصواب (وأما) المختصر من الجواب وايجاز البسط والاطناب فى هذه التقسيمات والاقسام المذكورات فهو أن نقول الناس على ثلاثة أقسام قسم نعتقده وقسم لا نعتقده وقسم نتوقف فيه (فالقسم الاول) نعتقده باحد ثلاثة أشياء * الاول أن يعتقده أهل الباطن على أى صفة كان والثانى أن لا يصر على منكر ظاهر * والثالث أن تجتمع فيه الديانة والكرامة بشرطهما مع الاصرار على بعض المنكرات فى الظاهر (والقسم الثانى) لا نعتقده باجتماع ثلاثة أشياء الاول اصراره على منكر فى ظاهر الشرع عالما به * والثانى عدم ظهور خارق العادة منه * والثالث عدم علمنا باعتقاد أهل العلم الباطن فيه (والقسم الثالث) نتوقف فيه باجتماع ثلاثة أشياء الاول ظهور الخارق للعادة منه والثانى جهلنا بحاله والثالث اصراره على المنكر المذكور مع علمه به ونبحث معه وعنه فان ظهر لنا ما يقتضى صلاحا أو طلاحا عاملناه بمقتضاه والا فان كان المنكر فاحشا جانبناه وان لم يكن فاحشا خالطناه والله أعلم فهذا مختصر الاول فى نحو من سبع كلامه مع استيعاب جميع أحكامه * وهذا الذى ذكرته فى المجهول الحال انه اذا لم يظهر لنا حاله انا نجانبه أو نخالطه على حسب فحش المنكر وعدم فحشه قلته على جهة الاحتياط والا فليس يخفى الولى الصديق الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق بل يعرف هذا من هذا بأدنى مخالطة بل بمجرد رؤيته فليس سيما المقربين والابرار كسيما الزنادقة والفجار وهذا يعرف بالرؤية وليس الاكدار كالاكدار ولا البركات كالبركات ولا السكون كالسكون ولا الحركات كالحركات وهذا يعرف بالمخالطة ولو لبس الخبيث بكل ممكن بالظاهر فلا بد أن يرشح من باطنه ما يميز به رشح نتنه الخبيث وبين رشح طيب الطيب الفاخر فذاك يفوح من باطنه نتن الفحم ويحرق جليسه كنافخ الكير بالنار وهذا يفوح من باطنه مسك الطاعة ويجد جليسه من ريحه كحامل المسك العطار (مفرد)

العصيغ فى الكلام اذا احتاج المرء الى ذكر شئ أتى فى أول كلامه بكلام يوطئ له بيان ما يريد بيانه والحجاب على ضربين حجاب الابصار عن مباشرة الذات وحجاب الذات مفارق لها منفصل عنها فالاول لا يجوز للاجنبيين مباشرته لكون مباشرته مباشرة المرأة والثانى وهو المنفصل سائغ للاجنبى مباشرته للضرورة فى ذلك اذا كان فيه أهلية ومعرفة بالخدمة كما كانت الاهلية فى الحاملين لهذا الهودج على ما يذكر بعد وقولها فأنا أحمل فى هودج وأنزل فيه فيه وجوه أحدها أن ما كان للدنيا وزينتها وكان عونا على الدين فليس بدنيا وهو للآخرة لان الهودج كان عند العرب مما يفتخرون به ويتباهون فلما ان جاء الشارع صلى الله عليه وسلم ورأى فيه مصلحة للدين استعمله من أجل الستر الذى فيه ولا يتأتى مثله فى غيره الثانى جواز حمل الثقل الكثير على الدابة اذا كانت مطيقة لذلك لان الهودج ثقيل كما قد علم لكن الدابة مطيقة لذلك فلم يمنعه الشارع عليه السلام قال أبو طالب المكى ومما أحدث هذه المحامل والقباب التى تخالف بها هدى السلف رحمهم الله بالتنعم والرفاهة وانما كان الناس يخرجون على الرواحل والزوامل فيضحون بالشمس وينصبون فى سبيل الله تعالى ويتغيرون ويقل أكلهم ونومهم وتكثر رفاهية الابل وتقل المشقة والحمل عليها فيكون ذلك أثوب لهم وأزكى لحجهم وأدنى الى السلامة ابلهم وأوفق لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من جميع ذلك بما أدخلوا فيه من البدعة وصاروا يخرجون فى بيوت ظليلة مع الحمل على الابل ما لا تطيق فيكون سبب تلفها وتشترك فيه انتهى (وقولها) يكون أذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل انما أتت بهذا التبيين العذر الذى أوقعها فى التخلف عن الهودج حتى حمل وفيه دليل على ان الامام أو امير الجيش أو صاحب الرفقة اذا أراد السير ان يخبر من معه ويؤذنهم بذلك ثم يتربص عليهم قليلا بقدر ما يقضون حوائجهم وما يكون لهم من

الضرورات ويكون تربصه معلوما الان التربص المجهول لا يتأتى الناس به منفعة ويكون لوقت الرحيل امارة غير الاذن الاول لانها أخبرت انها لما سمعت الاذن بالرحيل قامت عند ذلك لقضاء شأنها فلو عهدت منهم ان ذلك الاذن لنفس الرحيل لم تكن تخرج اذ ذاك (وقولها) فشيت حتى جاوزت الجيش فيه دليل على ان اختلاف الاحوال سبب لتغيير الاحكام اما لسعادة أو لشقاوة لانها أخبرت انها كانت على حالة واحدة وقد عهدت منها طمأنينة بما عهدت منها لعذر كان هنالك فما بدته قبل وتبديه بعد وقع لها ما وقع لكن تغيير الحال على ثلاث مراتب المرتبة الاولى تغيير الشخص نفسه عما عهد الثانية تغيير حال الناس معه الثالثة تغيير العادة الجارية من الله تعالى أما الاولى فهي لسبب وقع اما بفعله أو لوقوع ذنب فيحتاج من كانت له عادة مستمرة اعنى من افعال التعبد ثم لم يقدر عليها او عجز عنها ان يرجع الى افعاله فينظرها على لسان العلم فان وجد معها الخلل اقلع عنه وتاب منه واستغفر فان لم يجد شيأ بقي متهما لنفسه بذلك ويسأل الله ان يطلعه على ما خفي عليه من أمره ويستغيث به ويسأله الاقالة لانه لابد وان يكون قد تقدم له من المخالفة شيء حتى وقعت له العقوبة من اجله لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولهذا كان بعض الفضلاء من الصوفية يقول أعرف تغيير حالي حتى في خلق حماري لمراقبته لنفسه فنظر في أفعاله من أين أتى فيها حتى من شدة مراقبتهم

(٣١ - روض) افلس بعضهم في آخر عمره فقال هذه عقوبة ذنب أوقعته من عشرين سنة قلت لرجل اياما فلس فمن شدة مراقبته عرف من أين أتى وان كان الزمان قد طال وأما الثانية فهي ما يقع بينك وبين صديقك الذي كنت تعهد منه المعاملة فشأن من وقع له ذلك ان يرجع في نفسه فينظر بلسان العلم هل وقع منه ما يوجب ذلك أم لا فان وجد شيأ اعترف لصاحبه بغلطه وبتقصيره واستغفر من فعله وان لم يجد شيأ فيسأل عنه من ظهر له ذلك منه فلعل مخبره بذلك اما ان يكون له عذر فيه يتذر او خطأ فيعترف به الى غير ذلك لان تغيير الحال

يكون أجابادونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

ولو الشوهاء كل غال وعال من حلي وحلل لبست لم تشبها الحسناء وان هي عن الحلي والحلل تعطلت أين تمويه السراب من المورد العذب الشراب وأين ظاهر القشر من باطن اللباب كل ذلك يعرف ببديهة العقول وفي هذا المعنى أقول

لعمرك ما شوهاء يحلي تزينت * كحسناء وان كانت عن الحلي عاطله
اذا ما ادعت حسنا وتزوير حليها * شهود فدعوى صاحب الزور باطله

وهذا التفصيل والتقسيم الذي ذكرته فيمن يعتقد و يعتقد بكسر القاف في الاول وفتحها في الثاني من المذكورين لا أعلم أحدا ذكره ولكن أظن ان كل موفق يحسن الظن في الفقراء من الفقهاء وغيرهم من أهل الرشاد يوافقني على ما ذكرته من الاعتقاد اللهم الا أهل مذهب معروف بالتجسيم في بعض البلاد فانه لا مطمع في موافقتهم فانهم لا يزالون يطعنون في الاولياء والصالحين من الصوفية ومن الائمة العلماء الذين خالف صحيح اعتقادهم باطل اعتقاد الحشوية كالحبر المعظم الذي باهى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى بن مريم عليهما السلام بقوله صلى الله عليه وسلم أفي أمتكما حبر كذا فقالا لا عليهما السلام او ذلك الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى روينا ذلك بالاسناد المتصل العالي من الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وشهد له أيضا الصديقون بالصديقية العظمى والمقام العالي البعيد المرمى وفيه قلت

أبو حامد غزال غزل مدقق * من العلم لم يغزل كذا الغزل * به المصطفى باهى لعيسى بن مريم
له قال صدقا خاليا من تقول * أحبر كهذا في حواريك قال لا * وناهيك في هذا الفخار المؤثل
له في منامي قلت آ أنت حجة * لاسلام لي قال ما شئت بي قل

(وذكر) الشيخ العارف بالله الخبير الشهير اليمني أحمد بن أبي الخير الصياد رضي الله تعالى عنه ونفع به العباد كلاما ثابتا عنه بالاسناد من جملته انه رأى في بعض الايام وهو قاعد أن أبواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر من القبور وأخرجوا شخصا من قبره وألبسوه الخلع وأركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى سماء حتى جاوز السموات السبع كلها وخرق بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك وأردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هذا الغزالي ولا علم لي أين بلغ انتهاؤه رضي الله تعالى عنه وعن علماء المسلمين وكالامام الشهير الولي الكبير ذي السيرة الحميدة والمناقب العديدة محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وغيرهما ممن لا يحصى عددهم من العلماء المحققين والنظار المدققين الصالحين الموفقين ولم يزل الطاعنون المذكورون يتربصون بعض ما يعدونه زللا لينتهزوه فرصة يتخذونه ذريعة الى بلوغ الاغراض في التكفير وما قدروا عليه من ثلب الاعراض ولو قدروا على عقوبة لبادروا اليها الا أقدرهم الله عليها حتى انهم يأتون الى كلام فيه نوع استعارة أو مجاز أو ضرب من المبالغة أو غير ذلك مما يقع في الكلام الفصيح ويكسونه معنى مليحا ويعيبون أهل الفضل في العلوم فضلا الذين لم يزلوا المعرفة أنواع البلاغة وتحقيق العلوم أهلا ويجعلونهم كفرا او بدعة وجهلا ولم يزالوا حريصين على اظهار ما يعدونه مساوي بزعمهم وهي محاسن عند من خبرها وباحثين عن بواطن الفقراء متحرجين انكشاف عورة أمر الشارع بسترها وكل من رأوه منفردا عن الناس أو متجردا عما عليهم من اللباس أو حافيا أو حاسر الراس أو غير ذلك من هيئات المشمرين في الله الرافضين

للدنيا الاكياس قالوا هذا خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس ولم يدروا أن الطريقة العليا في الكتاب الاسنى وعزائم السنة الغراء واجماع العقلاء وقياس الفطناء الذين فيهم تقدم قول القائل أولا

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما عرفوا
أنها ليست لحي وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

هي رفض الدنيا والاعراض عما سوى الله تعالى وليس هي مجرد الرخص وما فيه لنفوسهم هوى كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وغيرها من الآيات الكريمات الواردات في فضل الفقراء وذم الدنيا والهوى وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحات والشهيرات في مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه وذكر اهابه وتعزقه وفي أويس بن عامر رضي الله تعالى عنه وذكر تجرده وسيرته وقوله صلى الله عليه وسلم في الاول شهماداعا حب الله ورسوله الحماترون وفي الثاني لو أقسم على الله لأبره وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وقوله صلى الله عليه وسلم ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل والحديث الذي فيه عيادته صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه وليس عليهم قمص ولا قلانس ولا نعال ولا خفاف وغير ذلك من الاحاديث الواردة في التقشف وترك الزينة وعدم التقييد بهيئة مخصوصة وكذا سيرة الزهاد من الصحابة والتابعين وحكايات العباد من السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم في التجرد وترك الدنيا والاشتغال بالاخرى والانعزال عن الورى والتخلي لذكر المولى سبحانه وتعالى والتغرب عن الاهل والاحباب والاوطان والتشتت في السياحات في الفلوات كما قال بعضهم ومشتت العزمات لا يأوي على * أهل ولا مال ولا جيران

ألف السرى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

واعجبا من قوم يطعنون في الصوفية السادات كبارهم وصغارهم كيف عموا عن رؤية محاسنهم الزاهرة وأنوارهم الباهرة ومعاني فخارهم وتربوا بثلب أعراضهم الطاهرة ولم يقفوا على أغراضهم الظاهرة ويصدقوا بصحيحها وصموا عن سماع علومهم البحار الزاخرة ومعارفهم العوالي الفاخرة فلم يعشقوا مليحها وغير ذلك مما ذكره يطول * وفي هذا المعنى أقول اذا أنت لم تنظر بها حسن عزة * وتسمع معاني لفظها حين تنطق

أصم وأعمى عن سماع ورؤية * وفي ظلمة والنور حولك مشرق * وفي ربعها جار الخيام كغائب
له منزل غرب وعزة مشرق * فما قط تدري طعم حب جمالها * ولا أنت ممن حسن عزة يعشق

(الفصل الثاني في بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضي الله تعالى عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شيء من الصفات المحمودات والمذمومات)

(روينا) عن تاج العارفين بالله قطب العلوم اللدنية سيد الطائفة الصوفية الامام الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه أنه قال أول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان أحداثه فيعرف صفة الخالق حينئذ من المخلوق وصفة القديم من المحدث فيذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى قطب المقامات ومعدن الكرامات أبي محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن ذات الله سبحانه فقال ذات

المعهود لا يقع الا موجبا وبالنظر والسؤال بعد النظر يوجد ذلك وأما الثالثة فهي تغيير العادة الجارية من الله وهي على ضربين الاولى قطع عادة تكون سببا لكرامة مثل تغيير العادة التي وقعت لعائشة رضي الله تعالى عنها فان تغيير العادة كان سببا لكرامتها ونزول القرآن في حقها وزيادة ترفع قدرها والثانية دالة على الغضب والبعد لقوله عليه السلام اذا أبغض الله قوما أمطر صيفهم واصحى شتاءهم فاخبر عليه السلام انه عند الغضب عليهم يغيرهم العادة فاذا وقعت هذه النازلة فليس لهذه دواء الا التوبة والاقلاع والاستغفار ولهذا سن عليه السلام الاستسقاء والاستصحاء من سنته بكثرة الاستغفار (وقولها) فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فيه وجوه الاول صيانة اللسان عن ذكر المستخبثات لانها كنت عن قضاء الحاجة بقضيت شاني وكذا كانت العرب في هذا المعنى ولذلك سموا قضاء الحاجة غائطا لان الغائط عندهم المنخفض من الارض وهم كانوا يقضون فيه حاجتهم بلا غاية التستر فسموا الشيء بالموضع الذي يجعل فيه تنزيها عن ذكر المستخبثات وكذلك عادة الله التي اجراها على السنة آل أبي بكر نزاهة ألسنتهم عما لا ينبغي ان يقال اتفق لي اني مدحت مصر بقصيدة طنانة مطلعها صرفت نقود الفكر في كل بلدة واعملت بالتحرير في الشرق والغرب

فليس كمصر يعلم الله بلدة ولا مثلها في الروم والعجم والعرب ومنها

وفيها لاهل الدين خير مدارس وفيها لاهل الفسق منتزه الصب فلما وقف عليها استاذنا الشيخ زين العابدين البكري افاض الله علينا من بركاته الله قال بعد مدحتها وفيها لاهل البسط ونزهها عن لفظة الفسق وهكذا اثر شعارهم من اخلاق العرب كرما ونجدة توجيه وفصاحة وجلالة وقوة على الاسفار وصحبة في الفضاء ولم ينلهم من خمول الحاضرة وجبنها وخستها وتقلبات رذائلها شيء مع انهم قطنوا مصر من مدة مديدة وسنين عديدة غير ان الجوهر لا يضره كمنه في التراب ولو طال وجوهر ذاتهم رضي الله عنهم لم يتغير من أبي بكر الى ما هذا احد مولنا من قصيد مدحتهما

الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية (قلت) وقول سهل هذا في نهاية الحسن والتحقيق والتدقيق لمن تأمل ألفاظه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله لسان الحكمة ذي العلوم والاحوال والكرامات الجلة أبي الفيض ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن التوحيد فقال أن تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور في وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك (قلت) وهذا القول أيضا جمع بين الحسن والتحقيق العزيز مع انه مختصر جامع وجيز * وجاء رجل الى ذي النون فقال ادع الله لي فقال ان كنت قد أيدت في علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقى (وروينا) عن الشيخ الكبير الشان ذي الكرامات والمعارف والاسرار أبي الحسين النوري رضي الله تعالى عنه انه قال لما وصف القرب من الله تعالى أما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق وما انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو في نعته واجب وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفعل باللطف (قلت) وهذا القول أيضا بديع الحسن والتحقيق (وروينا) عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه أنه سأله ابن شاهين عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى انني معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية فقال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالا للامة على الله عز وجل (وعن) الجنيد أيضا أنه قال متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان وقال أيضا تفرد الحق بعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وقال أيضا أشرف المجالس وأعلاها مجالس الفكر في ميدان التوحيد وقال أيضا التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب وهذا هو قول أهل أصول الكلام هو المعنى القائم بالقلب من معنى الامر والنهي والخبر والاستخبار * وسئل الجنيد عن التوحيد فقال يقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال احديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بنفي الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله أبي العباس بن عطاء رضي الله تعالى عنه أنه قال لما خلق الله الاحرف جعلها سرا له فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك في أحد من ملائكته فجرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطاء رحمه الله تعالى بان الحروف مخلوقة (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه قال جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلي بان القديم سبحانه وتعالى لا حد لذاته ولا حروف لكلامه وسئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى (وروينا) عن الامام الجليل ذي المناقب والمجد الاثيل سلالة النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضي الله عنه

الاستاذ لا عز بأعز الاجوبة مهمة * والعز في البيد بين الريم والرتم مواطن البيد ما يشفي الحشا كما * عكس الحواضر فيها البلاء كالرخم

الثاني من الوجوه تفقد المال لانها اخبرت انها افتقدت عقدها حين الرجوع الثالث جواز تحلي النساء في السفر لكن ذلك بشرط ان يكون الحلي لا يسمع له صوت لانها اخبرت ان العقد كان عليها في حين

السفر والعقد لو تحرك به صاحبه لا يسمع له صوت (وقولها) فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع ذكرها الصفة للعقد فيه فائدة لتبين ان العقد كانت قيمته يسيرة وقد نهى الشارع عن اضاعة المال اليسير والكثير فسرجعت في طلبه لامر الشارع عليه السلام وفيه أيضا فائدة أخرى وهي ان تبين انهم كانوا في الدنيا على قدم التجرد والزهد بحيث انهم كانوا ما يتحلون بالذهب والفضة (وقولها) فاقبل الذين يرحلون الى قولها فاحتملوا هودجي فيه وجوه الاول تبرئتها للمتوكلين بحمل الهودج مما ينسب اليهم من الغفلة والتفريط لانها أتت بالفاء وهي للتعقيب فعلم بذلك انهم كانوا حين اتيانهم يتبادرون ويتسارعون في الخدمة من غير توان يلحقهم وان ذلك كان منهم عادة مستمرة لا يحتاجون في ذلك لاذن مستأنف الثاني التزكية لهم ومعناه قريب مما تقدم لان اخبارها بسرعة الخدمة منهم تزكية لهم بنصحهم وقيامهم بالوفاء علما بما يجب من تعظيم جانب النبوة ثم زادت ذلك وضوحا وبيانا حتى لا ينسب اليهم شيء ما من غفلة بقولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم لان الهودج كما قدمنا ثقيل والثقل الكثير اذا انقص منه شيء يسير وجماعة يحملونه قل ان يتفطنوا له لخفائه وهي على ما أخبرت كانت نحيلة الجسم لم يغشها اللحم كما كن نساء ذلك الوقت فهي بالنسبة الى ثقل الهودج شيء يسير فزال عنهم ما يتوقع في حقهم بهذا الاخبار الثالث تبرؤها مما يشان به لان الهزال في النساء قد يكون عيبا في حقهن فازالت ما ينسب اليها من ذلك بقولها وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم فاخبرت ان نساء زمانها كن كذلك ولم تكن وحدها كذلك فاذا كان النساء كلهن على ذلك الحال فذلك

أنه قال من زعم أن الله سبحانه وتعالى في شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك بالله اذ لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان في شئ لكان محصورا ولو كان من شئ لكان محدثا وتعالى الله عن ذلك * وسئل الشيخ العارف جعفر ابن نصير رضي الله تعالى عنه عن الاستواء فقال استوى علمه بكل شئ فلا شئ أقرب اليه من شئ وقال كثير من الائمة الكبار العارفين أهل الانوار والاصوليين النظار استوى معناه استولى كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وذكروا تأويلات أخر يطول ذكرها في معنى الاستواء * وقيل للشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه أعرشي أنت أم كرسي فقال الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرسي والسر مع الله بلا أين (قلت) وهذا القول صريح في نفي الجهة عن خالق الجهات المتعالي عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات (وروينا) عن الشيخ العارف لواعظ لسان الحكمة يحيي بن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنه انه قيل له أخبرنا عن الله تعالى فقال انه واحد فقيل كيف هو فقال ملك قادر فقيل أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرت عنه * وقال الشيخ الكبير العارف الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه قيل لصوفي أين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين أين * وقال محمد بن محبوب خادم الشيخ العارف أبي عثمان المغربي رضي الله تعالى عنهما قال لي أبو عثمان يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك ايش تقول قال كنت أقول حيث لم يزل قال فان قال فاين كان في الازل ايش تقول قال قلت أقول هو الآن يعني أنه كما كان ولا مكان فهو الآن على ما عليه كان قال فارتضى ذلك مني ونزع قميصه واعطانيه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي عثمان المذكور رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت الى أصحابنا بمكة اني أسلمت جديدا (وروينا) عن الاستاذ الامام أبي اسحق الاسفرايني رضي الله عنه أنه قال لما قدمت بغداد كنت أدرس في جامع نيسابور مسئلة الروح وأشرح القول في أنها مخلوقة وكان الشيخ أبو القاسم النصراباذي قاعدا متباعدا عنا يصغي الى كلامنا فاجتاز بنا من بعد ذلك بأيام قلائل فقال لجمد الفراء أشهد أني أسلمت على يد هذا الرجل وأشار الي (قلت) وهذا القول من الشيخ أبي القاسم المذكور تواضع وانصاف ورجوع الى الحق واعتراف مع جلالة قدره فانه كان شيخ وقته وكذلك قول الشيخ أبي عثمان السابق وكل هذا يدل على أنهم مطهرون من الحظوظ النفسية متصفون بالصفات الزكية أهل الحضرة القدسية * وقال الشيخ الجليل العارف أبو بكر الواسطي رضي الله تعالى عنه ما أحدث سبحانه وتعالى شيأ أكرم من الروح فهذا تصريح منه بأن الروح مخلوقة وقال الشيخ الكبير العارف الرباني أبو القاسم النصراباذي رضي الله تعالى عنه الجنة باقية بابقائه وذكره لك باق ببقائه فشتان بين ما هو باق بابقائه وما هو باق ببقائه وهذا القول في غاية التحقيق فان مذهب أهل الحق ان صفات ذات القديم باقية ببقائه وأفعاله باقيات بابقائه فهو تعالى عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر حي بحياة باق ببقاء فهذه الصفات وسائر صفاته باقية ببقاء ذاته أزلا وأبدا وأما أفعاله كالجنة والنار وغيرهما فباقيات بابقائه لها وخالفت المعتزلة في الصفات فقالوا عالم بغير علم قادر بغير قدرة باق بغير بقاء وكذا سائر الصفات وخالفت الفلاسفة في الافعال الواقعة تحت القدرة فزعموا انها قديمة ولزم على قولهم الحكم بقدم العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وروينا) عن الشيخ العارف ذي الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف أبي اسحق ابراهيم بن محمد الخواص رضي الله تعالى عنه أنه قال انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان

ليس بعيب في حقها وانما يكون عيبا لو كانت وحدها وقد يرد على قوله لم يشقان ولم يغشهن الهم وهو ان يقال ما فائدة تكرارها بين اللفظتين وذكر احداهما يغني عن الاخرى والجواب ان اللفظتين ليستا بمعنى واحد لان كل سمين ثقيل وليس كل ثقيل سمينا لان من استوفى الطعام ولم يسمن فقد امتلأ الجوف بالطعام والعروق باللحم فيحصل به الثقل بلا سمن لأن كل الناس يكثر لحمه ويسمن بامتلاء جوفه بالطعام فقد يكون ذلك وقد لا يكون والثقل لا بد منه فاخبرت ان المعنيين لم يكونا فيها الرابع الاستعذار منها وعن غيرها من النسوة اللاتي ذكرت بقولها وانما كان العلقة من الطعام فابدت عذرها وعذرهن في ذلك وان ما كن عليه ليس بخلقة تخلقن عليها وانما كان سببه قلة أكلهن الحابس تزكية نفسها وغيرها من النسوة في زمانها لان قولها وانما كان العلقة من الطعام تزكية في حقهن لان ذلك يبين زهدهن وايثارهن الدين على الدنيا لان الصحابة رضوان الله عليهم لم تكن لهم همة ولا نظر الا في الاقامة بامر الله تعالى فشغلهم ذلك عن طلب الدنيا والحث عليها حتى كان النساء يأكلن العلقة من الطعام لاجل زهدهن وقلة الشئ عندهن فيرضين بذلك فاذا كان أكل النساء على هذا الحال فكيف بأكل الرجال لانهم أكثر صبرا على الجوع من النساء وقد روى انهم كانوا يمصون نواة التمرة يتداولونها بينهم ويقتاتون عليها السادس ان المدح والذم انما يكون في غير ما اعتاده الناس لان الفقر عيب لكن لما كان فقر الصحابة رضي الله عنهم من قبل زهدهم وورعهم لم يكن بعيب قال بعضهم كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في الحرام فلما كان فقرهم لهذا المعنى صار مدحا في حقهم وكذلك التابعون ومثل ذلك قوله عليه السلام أكثر أهل الجنة البله والبله باعتبار ما أراده الشارع عليه السلام رفضهم الدنيا واشتغالهم بطلب الآخرة حتى لا يدرون كيف يكسبون الاموال وأما في مسائل الدين فهم أعرف الناس بذلك هذا هو حال الابله الذي اراد الشارع عليه السلام فاذا قال اليوم رجل لانسان يا أبله وهو يريد ما اصطلحوا

عليه فذلك اليوم دم له لان الابلة عندهم من لا يحسن تدبير مسائل دينه ولا دنياه وكذلك الفقر لان الفقر عندهم عيب كبير وقد سموا الشقي سعيدا وان كان ما بيده من غير حله وعلى غير وجهه فقد يكون ما بيده السبب لدخوله جهنم وعذابه وهم يسمونه سعيدا و يعجبني قول القائل

أبني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل الفهيم المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله * واذا أتت في دينه لم يشعر

(وقولها) وكنت جارية

فعلت أؤذن في اذنه فناداني الشيطان من جوفه دعيني أقتله فانه يقول ان القرآن مخلوق وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه وسئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين قال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته (وقال) الشيخ الكبير العارف الرباني أبو علي الروذبادي رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن التوحيد فقال هو استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة كل ما تصورته الأوهام والافكار فالله سبحانه وتعالى بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (قلت) وهذه الاقوال رواها الشيخ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته المشهورة ما خلا ألفاظا يسيرة رواها بعض الائمة العارفين غيره ثم ان هذه الاقوال تدل على ما ذكره الامام القشيري المذكور (قال) رضي الله تعالى عنه اعلموا رحمكم الله تعالى ان شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف الصالح وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم ولذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رضي الله عنه التوحيد افراد القدم من الحدث وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال الشيخ أبو محمد الجريري رضي الله عنه من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف يريد بذلك أن من ركن بقلبه الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع في أسر الهلاك (قال) الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه ومن تأمل ألفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بأن القوم لم يقصروا في التحقيق عن شأو ولم يعرجوا في الطلب على تقصير قال شيوخ هذه الطريق على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حي أحد باق صمد وانه لم يلد ولم يولد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حي بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هي هو ولا هي أغيار له بل هي صفات أزلية ونعوت سرمدية وانه أحدي الذات ليس يشبه شيئا من المصنوعات ولا يشبهه شيء من المخلوقات وليس بجسم ولا جوهر ولا صفاته أعراض ولا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول ولا له جهة ومكان ولا يجري عليه وقت وزمان ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان ولا تخصه هيئة ولا قد ولا تقطعه نهاية ولا حد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم ولا يقال له أين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن أشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى لا عن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومزاولة له الاسماء الحسنى والصفات العلى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يذل لحكمه العبيد لا يجري في سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل في ملكه الا ما سبق به القضاء ما علم انه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم انه لا يكون مما جاز أن يكون أراد أن لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في العالم من الاعيان والآثار قليلها وكثيرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم

حديثة السن انما ذكرت ذلك لتبين عذرها فيما اذ فعلت لسكوتها اشتغلت بطلب العقد وتركت القوم حتى رحلوا وقصدت تنسب في ذلك للتفريط فأتت بصغر سنها لتبين ما حملها على ذلك لان الصبي لم يقع له تجربة بالاسفار والامور حتى يعلم ما يفعل فيما يقع به وما يطرأ في الاسفار (وقولها) فأممت منزلي الذي كنت فيه أي قصدت موضع هودجها فأقامت به وهذا مما يشهد لها بمعرفة الامور لانها لو لم تقعد بموضعها وسارت في طلب القوم لاحتمل ان تصيب طريقهم أو تحيد عنه فان حادت عنه تهلك وتتلف نفسها ومقامها في محلها تقطع فيه بانهم يرجعون اليها بذلك الموضع فلما احتمل سيرها في أثر القوم الاتلاف والتلاقي ومقامها في موضعها تقطع فيه بالتلاقي فعلت ما يقطع به وتركت المحتمل (وقولها) فبينما انا جالسة غلبتني عيناي فنمت لانها كانت حديثة السن والحديث السن كثير النوم لاجل ما معه من الرطوبات فلم تقدر أن تقعد لكثرة النوم ويحتمل أن نومها

كان كرامة من الله تعالى في حقها لان موضعها موضع الفزع وصغير السن اذا كان في البرية وحيدا يفزع سيما وقد كان فراقها من المعز والاهداء كثير ونجابتها تحت عليها هذه الاسباب وكل واحدة موجبة للخوف سالبة للامن فكيف بالجمع فارسل الله تعالى عليها النوم ليذهب عنها ما تجد من ذلك ومثل هذا قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس أمنة منه (وقولها) وكان صفوان بن المعطل السلمي الى قولها فعودني الراحلة فيه وجوه (الاول) ان السنة في السفر ان يكون وراء القوم رجل امين معروف بالصلاح والخير يقفو اثرهم لانها أخبرت ان صفوان

ابن المعطل من وراء الجيش وصفوان هذا كان من أهل الصلاح والخير لان النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بذلك على ما سيأتي ولاجل ما يعلم فيه من الامانة والخير جعله من وراء القوم والعلة في ذلك ان القوم اذا رحلوا عن موضعهم قد يتركون شيئا من حوائجهم نسيانا أو يقع لهم شئ من أموالهم أو ينقطع احدهم فيخاف عليهم كما اتفق في ٢٤٦ لعائشة رضي الله عنها وانما ذكرت اسم الرجل لتبرئ نفسها مما رميت به ومن اسبابه لما يعلم من صلاحه ودينه رضي الله عنه وانه ليس فيه اهلية لما قيل فيه وذكرت كيفية قدومه عليها ليزول ما يتخيل هنالك (الثاني) ان المرأة تكون في الهودج كما هي في بيتها ولا تكلف ان تستتر فيه لانها قالت وكان يراني قبل الحجاب فأفاد ذلك انه عرفها ولا وقعت المعرفة حتى رأى منها شيأ ظاهرا حتى عرفها ولو كانت مستترة لم ير منها شيا (الثالث) ان كلام المرأة لا يجوز الا لضرورة لا بد منها بعد العجز عن التحيل في عدم الكلام لانها أخبرت ان صفوان لما عرفها لم يناديها باسمها ولا سألها فأخبرها وانما كان يسترجع لان السؤال يستدعي الجواب فعدل عن ذلك الى كلام لا يحتاج فيه الى سؤال وهذا مما يشهد له بالدين واسترجاع المرء قوله انا لله وانا اليه راجعون وكذلك أيضا قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما رآها وعرفها نزل عن راحلته وهو يسترجع لتستيقظ لاسترجاعه ثم وطئ يد الناقة لان عادة العرب كانوا اذا أرادوا ان يركبوا أحدا وطؤا يد الناقة لتتهيأ للركوب فكأنه يقول لها اركبي للعادة المعروفة فيما تفعل فلما ان أفاقت لاسترجاعه ورأت منه تلك الحالة عرفت انه يريد ركوبها الناقة فركبت ثم أخذ رضي الله عنه بزمام الناقة فقادها ليكون ذلك استر ولا يرى لها شخصا ولو كان خلفها لاحتاج ان يغض عينيه ولكانت هي متوقعة مما تقتضي من وقوع النظر فتقدم كي يجعل بصره حيث أراد وكي يرى الطريق وكل هذا من دينه وادبه وسياسته ولاجل ما فيه من هذه المعاني جعله النبي صلى الله عليه وسلم يقفو اثرهم (وقوله) حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة أي لم يزالوا على تلك الحالة حتى لحقوا بالقوم وكان وصولهم ونعلم

الصلاة والسلام بالاسبيل لأحد باللوم والاعتراض اليه ومؤيد سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والذكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم حارس الحق وناصره بتوضحه من حجج الدين على ألسنة أوليائه عصم الملة الحنفية عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (قال) الامام الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه دلت هذه المقالات على ان عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق في مسائل الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية خروجنا عما أردنا من الاختصار انتهى كلام القشيري رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخبري بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء الفارسي رضي الله تعالى عنه أجمعت أئمة هذه الطريقة وسادات شيوخ الصوفية أولى الحقيقة على ما دلت عليه متفرقات أقوالهم ومجموعات أنفاسهم في مصنفاتهم في التوحيد وتأسيسهم قواعد العقائد على أصح الاصول وأوضح السبيل المصون عن التشبيه والتمثيل والنفي والتعطيل بما عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الحادث من العدم على أن العالم بأسره جواهره وأعراضه وأجسامه لطيفة وكثيفة حادث ومعنى العالم كل موجود سوى الله عز وجل والعالم في وجوده مفتقر الى محدث خصصه أحدثه وخصصه بالوجود الجائز وأن محدثه هو الله تعالى الذي لا اله غيره الموصوف بالصفات الواجبة أزلا وأبدا وأن صفاته على مراتب ثلاث المرتبة الاولى الصفات النفسية وهو أن الله تعالى موجود قديم واحد قيوم أحد فرد قائم بنفسه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ المرتبة الثانية الصفات المعنوية وهو ان الله تعالى حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر باق ببقاء لم يزل ولا يزال وهذه الصفات معان قديمات كالذات قائمات بذات الله تعالى لا يقال فيها انها هو ولا اغيار له لا يشبه شئ منها شيأ من صفات ما سواه المرتبة الثالثة الصفات الفعلية المستندة الى الصفات المعنوية على حسب ما وردت في الكتب المنزلة وجرت بها ألسنة ذوي النبوة عليهم الصلاة والسلام انتهى كلام الخبري رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ المحقق السالك الناسك العارف بالله تعالى شيخ شيوخ الاسلام شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه الله لا اله الا هو لا ضد له ولا ند له ولا شبيه له ولا مثل له ولا والد له ولا والدة له ولا وزير له ولا نظير له لا تدرك كنه عظمته الاوهام ولا تبلغ شأو كبريائه الافهام ولا يعتري ذاته المقدسة التأثر والآلام والتغير والاسقام والسنة والمنام والافتراق والالتئام جل عما يحل به الوسواس وعظم عما تكتنفه الحواس وكبر عما يحكم به القياس لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينوبه زوال ولا يشوبه انتقال لا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قيوم أزلي دائم سرمدي لا تحد أزليته بحين ولا تقيد أبديته بحين لا يطلق عليه التعيين ولا يتطرق اليه التأيين انتفت أين فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم الازمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران وان طلبت الدليل فقد غاب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات الكائنات بيان وبرهان أول آخر ظاهر باطن تفانت الأوائل والأواخر في أزليته وأبديته تفرد في الازل بنعت العظمة والجلالة قبل الكون والمكان والدهر والازمان والحين والاوان فالمكان جواهر واجسام خلقها والدهر أوقات وأزمان قدرها كل ذلك موسوم بالحدث عرفنا المكان والزمان بتعريفه ايانا ولو شاء كوننا ولم نعرف زمانا ولا مكانا وكوننا في المكان ولو شاء كوننا لا مكان فعلمنا بأنا لا نكون الا في مكان من قضايا عقلنا وهذه القضايا هيأ ها الله ليعقل بها المعقول

فى نحر الظهيرة والقوم قد نزلوا والتعريس يطلق على النزول والاقامة عن السير كان ذلك ليلا أو نهارا (وقولها) فهلك من هلك انما أبهمت ذكر الهالكين ولم تسم من هلكوا العلم بذلك (وقولها) وكان الذى تولى الافك عبد الله بن أبى ابن سلول وعبد الله هذا كان رأس المنافقين وهو رأس من تكلم فيها وتقول وفائدة ذكره لتبين اسمه ليعلم انه كذب محض لاشك فيه كما ذكرت اسم صفوان للعلم بدينه وما هو عليه من الخير كل ذلك لكى تتيقن براءتها ويسلم الناس مما نزل بهم فى ذلك (وقولها) يفيضون من قول أصحاب الافك اى اشتهر ما قاله اهل الافك عند الناس وكانوا يتحدثون به بينهم ولا يظن ظان أن الصحابة رضى الله عنهم أو واحدا منهم وقع فيها بشئ مما قيل أو صدق به وانما كان تحدثهم بذلك على طريق التعجب والانكار حتى لقد كان الرجل منهم يقول لزوجته ألم تسمعى ما قيل فى فلانة فتقول له زوجته لو قيل لك فى كنت صدقت فيقول لا فتقول كيف بفلانة (وقولها) ويريبنى فى وجعى الى قولها حتى نقهت فيه وجوه (الاول) ان المرض يزيد بتغير الباطن لانها قالت ويريبنى فى وجعى انى لا أرى من النبى صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أعهده منه حين امرض ويريبنى يعنى يزيدنى فازداد الالم بها لتغير باطنها لنقص احسان النبى صلى الله عليه وسلم لها وما عهدت منه من اللطف والرحمة فى حال المرض ثم المرض بالنسبة الى الباطن والظاهر ينقسم الى قسمين مرض حسى ومرض معنوى فالحسى هو ما يكون فى البدن والمعنوى هو ما يتعلق بالنفس من التغيرات والهموم والاحزان وأما المرض الحسى فشأن صاحبه التردد الى الطبيب وامتثال ما يأمره به من الادوية ان كان جاهلا بالطب فان كان لمه اذهب الله عنه ذلك الالم لان الله عز وجل لما ان خلق الداء خلق الدواء ومن أشد الامراض النفس والشيطان ولم يخلق لهما دواء غير المخالفة وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها اعلم الناس بالطب فسئلت من أين اكتسبت ذلك فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المرض وكان يتداوى فما من علة الا وسمعتها

ونعلم بها المعلوم ولو شاء هيأ لنا غيرها تنافعوا لم قدرته غير محصورة وغرائب مشيئته غير منكورة وما نحن فيه من العالم بما نحن فيه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا يستبعد قولى ولو شاء كوننا فى غير مكان فقد كون المكان لا فى مكان اذ لو كان فى مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة بعقلك اذ العقل قوته أن يحصر الحكمة فاما القدرة فلا يحصرها فحدث عن البحر ولا حرج ومن هذا الاساس تحت القدرة وثبت الامور الاخروية وعلمها من علمها وأنكرها من عجز عقله عن ادراكها فمن يكون المكان والمكون فيه والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه يسيرا من عظيم قدرته كيف يحصره الزمان والمكان فما أظهر فى عالم الملك والشهادة عالم الحكمة والعقل الموهوب لنا الذى نتصرف به موكل بهذا العالم وهذا العالم من العرش الى الثرى مع العقل الذى فهمه وعقله وعلمه وقسمه أجساما وجواهر واعراضا عالم من عوالمه قصور العالم وكل ما حواه وهو العالم الذى عقله العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء والنار والهواء والعرش والكرسى والجن والانس والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام والاصطكاك والشمس والقمر والنجوم الى أعماق أطباق التخوم بالنسبة الى العظمة الالهية أقل واحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم ففرغ بالك عند ذلك من قياسك أنه سبحانه وتعالى داخل العالم أو خارج العالم فما أحقرك وأحقر عالمك فلو فتحت عين بصيرتك استحييت من قياسك وفكرك ووهمك وخيالك أيها المحدود المحصور ولا ينتج فكرك الا محدودا محصورا وأيها المحيط به الجهات لا يحكم عقلك الا بالجهات فالجهات من جملة العالم وقد علمت نسبته الى عظمة الله فتبارك الله رب العالمين (قلت) هذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين المذكور واقتصرت على هذا القدر منها اذ استيعابها يطول (وهذه عقيدة) الشيخ الجليل الامام الحفيل شرف العارفين وامام المعرفين قدوة المرادين وسر عباد الله المريدين عالى المقامات وغالى الكرامات الحسيب النسيب أبى عبد الله محمد بن أحمد القرشى الهاشمى قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته آمين وقد أجمع على فضلها كل من وقف عليها من أهل السنة من المشايخ العارفين المحققين والعلماء الفاضلين المدققين قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه الحمد لله الذى تقدست عن سمة الحدث ذاته وتنزهت عن التشبيه بالمحدثات صفاته ودلت على وجوده محدثاته وشهدت بوحدانيته آياته الاول الذى لا بداية لازليته الآخر الذى لا نهاية لسرمديته الظاهر الذى لاشك فيه الباطن الذى ليس له شبيه الحى الذى لا يموت ولا يفنى القادر الذى لا يعجز ولا يعيا المريد الذى أضل وهدى وأفقر وأغنى السميع الذى يسمع السر وأخفى البصير الذى يدرك دبيب النمل على الصفا العالم الذى لا يضل ولا ينسى المتكلم الذى لا يشبه كلامه كلام موسى كلم موسى بكلامه القديم المنزه عن التأخير والتقديم لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع ولا بحروف ترجع كل الحروف والاصوات والنداء محدثة بالنهاية والابتداء جل ربنا وعلا وتبارك وتعالى له العظمة والكبرياء وله القدرة والثناء وله الاسماء الحسنى والصفات العلى حياته ليس لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة قدرته ليست لها نهاية فالنهاية بالتخصيص مخلوقة ارادته ليست بحادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة علمه ليس بكسبى فالكسب بالتامل والاستدلال يعلم ولا بضرورى فالضرورة على الارادة والالزام تلزم كلامه ليس بصوت فالاصوات توجد وتعدم ولا بحروف فالحروف تؤخر وتقدم جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عاجز عن القيام بكنه حقه بل هو القديم الازلى والدائم الابدى الذى ليس لذاته قد ولا لوجهه

حد ولا ليده زند ولا له قبل ولا بعد ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوف هو خالق الاجسام والنفوس ورازق أهل الجود والبوس ومقدر السعود والنحوس ومدبر الافلاك والشموس هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس لا العرش له من قبل القرار ولا التمكن من جهة لاستقرار العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الابصار العرش تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول والقديم لا يحول ولا يزول العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فتعدله ولا أمام فيحده ولا خلف فيسنده جل عن التحديد والتكييف والتقدير والتأليف والتعبير والتصوير والتشبيه والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (قلت) فجميع هذا الذي ذكرت معتقد الشيوخ العارفين الاولياء المقربين أهل العلوم اللدنية والانوار الساطعة ومعتقد الائمة العالمين النظار المحققين أهل الحجج القوية والبراهين القاطعة وكلا الفريقين لا يحصى عددهم ولا يجهل مجدهم وقد ذكرت جماعة من الفريق الاول وأما الفريق الثاني فعقائدهم معروفة لا تجهل وهي في مصنفاتهم مذكورة وفضائلهم في العلم والدين مشهورة مثل الامام أبي الحسن الاشعري والامام أبي اسحاق الاسفرايني والامام أبي بكر الباقلاني والامام أبي بكر بن فورك والامام أبي المعالي امام الحرمين والامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي والامام فخر الدين الرازي والامام ناصر الدين البيضاوي والامام عز الدين بن عبد السلام والامام محيي الدين النووي وغير هؤلاء العشرة الائمة ممن لا يحصى من علماء الامة من السلف والخلف من أهل السنة رضي الله عنهم أجمعين لكن بعضهم تكلم في تأويل الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر ولم يتكلم في التأويل وممن حكى ذلك عنهم الامام محيي الدين النووي رضي الله عنه مع كونه من جملة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين حكاه في شرح صحيح مسلم في الحديث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له الحديث قال محيي الدين المذكور هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ومختصرهما أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك والاوزاعي رضي الله تعالى عنهما أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل الامام مالك بن أنس وغيره معناه ينزل رحمته تبارك وتعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بأمره والثاني على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة واللطف والله أعلم انتهى كلام الامام محيي الدين رحمه الله تعالى وقال الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه ما أسهل على العارف ارشاد الجاهل بأن يقول ان كان المراد من النزول الى سماء الدنيا ليسمعنا فما اسمعنا فلا فائدة في النزول وقال أيضا الاستواء على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الائمة قال واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل الى تأويل قوله تعالى وهو

ونعالجها بالدواء ومن السنة اللهم الا ان يترك ذلك ثقة بربه وتوكلا عليه في برئه فهو أولى لقوله عليه السلام يدخل من أمتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فمن قدر على هذا كان أولى ومن لم يقدر عليه فان له في السنة اتساعا لان النبي صلى الله عليه وسلم ترك ذلك ورجع للتداوي والمعالجة لانه المشرع ثم اذا تطبب فعليه ان يعتقد ان ذلك بسره وانما يرجو ذلك من الله ويتوكل عليه ويفعل الاسباب امتثالا للسنة واظهار الحكمة وهذا هو حكم المرض الحسي وأما المرض المعنوي فهو ينقسم الى قسمين الاول هو النفاق كما قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وذلك ليس له دواء ولا معالجة الا الدخول في الاسلام والتصديق بوحدانية الله ووعيده وأما الثاني فهو في المؤمنين وهو ما يخطر في بواطنهم من الوسواس والكسل عن العبادات وذلك ليس له دواء الا الدخول في المجاهدات وترك الوقوف مع ما يقع في الباطن من ذلك وقد قال عليه السلام ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا قال ذلك فاستعذ بالله ولينته ان يعرف ان ذلك من الشيطان فليعنه لان المرء ليس مأمورا بأن لا يقع له شيء من هذه الامور وانما هو مأمور بأن يدفع ما يقع له فاذا كثر ذلك له ولم يقدر على دفعه فالمجاهدة اذ ذاك والدخول في انواع التعبدات والتعمق فيها لان الالم الظاهر يدفع وسواس الباطن هذا حكم المرض المعنوي وقد اتفق لي في مبادئ الصبي انه داخلني مرض معكم شيطاني من جهة ما لا يقال بقيت به مدة وانا أزرى على الاولياء أحياء وأمواتا وضاقت على الدنيا بما رحبت فوصف لي بعض الاولياء شخصا يقال له الشيخ ابراهيم الابوتيجي ساكنا على حمام المرداني بمصر في خلوة فطلعت له فوجدته مغلقا عليه باب الخلوة فطرقته بعد طول فقتح واذن لي في الدخول وقرأ عند دخولي قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فبمجرد قراءته زال عني ما كنت أجد من

ذلك المرض وكأنه لم يكن فقلت له ياسيدى أتيتك أسألك فى ازالة مرضى فأزاله الله تعالى فقال الحمد لله على لطفه بعباده فترددت عليه كثيرا وانتفعت بصحبته وهو من أصحاب سيدى محمد البكرى الكبير ومن تلامذة ابن الترجمان رحمه الله ثم نرجع الى بيان الوجوه المستفادة على ماقررناه الثانى ان تغيير العادة لها حين تحدث فى شأنها وفى هذا دليل القول بسد الذريعة لان النبى صلى الله عليه وسلم جعل فى أهله كل خير ومع ذلك نقص لها من العادة واظهر لها من الهجر شيئا سد الذريعة لان الغيرة من الدين ولولم يفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لادى الى ترك الغيرة والغيرة شعبة من شعب الايمان ففعل ذلك لاجل هذا المعنى الثالث ان السنة فى المريض ان يلطف به لانها قالت لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت اعهده منه حين امرض فافاد ذلك انه عليه السلام كان له اللطف المزيد للمريض وقد أمر عليه السلام فى غير هذا الحديث ان يفسح للمريض فى عمره لان مرض البدن هو الحسى والنفس ترتاح الى طول الحياة وتشتهى العافية فاذا فسح لها فى العمر حصل لها راحة من المرض المعنوى لارتياح نفسه مما بها من غم المرض بما يقال له فى ذلك فقد يكون ذلك سببا لخفة المرض عنه كانه أيضا يتغير باطنه (وقولها) فخرجت انا وام مسطح الى قولها فازددت مرضا على مرضى فيه شاهد لنصرة المؤمن والتعظيم له وذلك لازم مع الاجانب والاقارب لان ام مسطح لما قالت تعس مسطح قالت لها بئس ماقلت أتسبين رجلا شهد بدرا وان كان مسطح ابنا لها فردت عائشة رضى الله عنها ماقالت فيه والدته بقولها بئس ماقلت وقولها فى البرية أرفى التنزه شك من الراوى فى أيهما قالت عائشة رضى الله عنها وفيه دليل على استصحاب الحال لانها استصحبت ماكان عندها من العدالة لمسطح لكونه شهد بدرا وانكرت ماقيل فيه حتى ثبت عندها ذلك بتيقن وفيه دليل ان الشين فى الدين يؤلم أهل الفضل كثير الايلام لانها أخبرت انها لما قيل فيها ماقيل ورد لك شين فى الدين حزنت لذلك حتى لم يبق لها نوم على ماسيأتى (وقولها) فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قولها الا أكثرن عليها فيه وجوه (الاول) ليس للمرأة أن تخرج الا باذن من زوجها لانها استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى زيارة أبويها فاذن لها حينئذ خرجت (الثانى).

معكم أينما كنتم اذ حمل بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه على التشريف والاكرام اذ لو ترك على ظاهره لزم منه المحال فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو أكبر أو أصغر وذلك محال ومايؤدى الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المقال (قلت) وهذا الذى قاله الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه هو نحو مما قاله الامام حجة الاسلام شيخه الامام المحقق الناقد المدقق النجيب ابن النجيب أبو المعالى امام الحرمين رضى الله تعالى عنه حيث قال فان قالوا اما الذى حملكم على تأويل الظاهر قلنا الذى حملكم على تأويل الظاهر أيضا فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه يعنى الذى ألجأكم الى تاويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها فى العقل الجأنا الى تاويل غيرها لاستحالة ظاهرها أيضا فى العقل الذى به عرف الله عز وجل وبه تعلق التكليف اذ اعتقاد الظواهر يلزم منه التجسيم والحدوث وغير ذلك من النقص الذى هو من سمات المخلوقين ولايجوز على الخالق الملك القدوس الموصوف بالجلال والكمال الذى ليس كمثله شئ المتعالى عن النظير والمثال * وسئل الامام البارع أبو المعالى صاحب البرهان القاطع امام الحرمين رضى الله تعالى عنه ببغداد هل البارى سبحانه على العرش فقال فى الجواب خالق العرش من درة وهو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة فكيف يكون مستقره (قلت) لقد أجاد رضى الله تعالى عنه بهذا الجواب الوجيز البالغ المفحم الدامغ فالعرش وان كان أعظم المخلوقات فهو لاشئ فى جنب عظمة الخالق عز وجل * وقال الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام رضى الله تعالى عنه فى عقيدته الحافلة النفيسة الجليلة بعدما ذكر اعتقاد أهل الحق فى مسائل الاصول واحتج بالمعقول والمنقول قال هذا الجمال من اعتقاد الاشعرى رحمه الله تعالى واعتقاد السلف وأهل الطريقة والحقيقة نسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح

يعرفه الباحث من خلقه * وسائر الناس له منكر

(غيره) لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على أكمه لايعرف القمرا

انتهى كلامه وقوله أهل الطريقة والحقيقة يعنى بهم الصوفية وعقيدته مشهورة معروفة بالفضيلة بحسن التصرف فى العلوم ونجابة الفروسية فى ميدان مبارزة الخصوم والعقيدة القدسية للامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه جمعت بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوائد الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة والعبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعانى الرائقة فهاتان العقيدتان من صلاح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من صلاح عقائد الاولياء العارفين عقيدة الشيخ أبى عبد الله القرشى والشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنهم وجميع ماذكرته فى هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من الاولياء والعلماء رضى الله تعالى عنهم وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف وقد صنف أئمتنا فى ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات أقاموا فيها الدلائل الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا

فيه دليل على جواز عمل المندوب والمقصود منه ماهو اعلى فى الدين يؤخذ ذلك من انهاط الشغز يارة أبويها وهو من المندوبات وقصدها الكشف عما تتكلم به فى دينها (الثالث) جواز التورية وهى اظهار شئ والمراد غيره لانها استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى زيارة أبويها ولم ترد ذلك وانما أرادت تيقن الخبر من قبلهما وكذلك كان يفعل النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج الى جهة يغزوها أوهم أنه الى غيرها الا فى غزوة واحدة لبعدها ولهذا قال عليه السلام استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان (الرابع) من نزلت به نازلة وهى محتملة الصدق والكذب فلا يعجل فيها وليتثبت حتى يتيقن الخبر فى ذلك بالفحص عنه ويعلم وجه الصواب فيه لانها لما أخبرتها أم مسطح بما قيل فيها لم تثق بقولها حتى مضت واستيقنت الخبر من قبل أمها فوجدت الامر كما قيل لها وخبر الواحد معمول به لكن ذلك فى التدين وأما فى النوازل فخبر الواحد فيه سبب للفحص والبحث فى النازلة حتى يتيقن فيها الضعف او التحقيق (الخامس) من وقعت به نازلة فليأخذ فيها مع أقرب الناس اليه وأحبهم اليه بشرط ان يكون عارفا عاقلا بعواقب الامور لانها لما نزلت بها هذه النازلة ركنت عند ذلك الى أبويها لانهما أقرب الناس اليها وأحبهم فيها ولهما فى الدين والعقل والمعرفة والعلم بعواقب الامور السبق الذى لا يشارك وكذلك تجد كل شخص من آل الصديق تجد عنده من معرفة الامور ما لو دبر به المملكة لاحسن تدبيرها (السادس) تسلية المصاب عند مصيبته لانها لما ان شكت لامها ما قيل فيها سلتها فى ذلك بقولها هونى على نفسك الشأن ومن أعظم التسلية اعطاؤها العلة الموجبة لمثل ذلك الامر المؤلم وهى ما ذكرت لها لقد كثر بقولها والله ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها وأكدت لها ذلك باليمين وهذا الاستثناء يحتاج فيه الى بحث وهل هو منفصل أو متصل وما المراد به ان كان متصلا وما المراد به ان كان منفصلا فان كان منفصلا فيكون المراد بقولها الا أكثرن عليها أكثر عليها بعض نساء ذلك الزمان لان العادة جارية بان المرأة اذا كان فيها احدى هذه الثلاث أكثر لنساء الكلام فيها فكيف بجموعها وحمله على هذا الوجه أولى وهو الظاهر للقرائن التى قارنته لان ضده وهو المتصل محال اذ لا يصح ان يحمل على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لانهن لم يعبن أحدا

الكتاب من ارادها يضيق بل كثرة الطعن والجدلات به لا تليق اذ هو موضوع للترقيق والتشويق ولكن اذ قد ذكرت عقائد أئمتنا رضى الله تعالى عنهم فأنا أذكر الآن عقيدتى معهم على جهة الاختصار وحذف جميع الاصوليين النظار فأقول وبالله التوفيق الذى نعتقده ان أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وان لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تأويل منها بل نكل ذلك الى العليم الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون انه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال أين كان ولا كيف كان ولا متى كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار لا يحله شئ ولا يحل فى شئ كل يوم هو فى شأن فى أفعاله لا فى ذاته وصفاته لا تهتدى عقول العقلاء الى ادراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما * وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد فى ثلاث من القصائد وأودعتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر وسأذكر فى الفصل الاخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها وبها ختمت كتاب الارشاد لكونها محتوية على التوحيد وتصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار والوعظ وتشويق الزهاد والعباد وأقدم عليها فى هذا الفصل القصيدتين المسماتين مفاخر الفريقين هداة الطريقين الصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة المسماة معالى المسالك فى مدح المجذوب والسالك * (القصيدة الاولى) * المسماة راح الاسكار فى اجتلاء عرائس الانوار من بيض المعارف الابكار الغانيات للنظار من خلف الاستار الكاشفات الخمار للاولياء الاخيار رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلى فى المواقف
حبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا علوا من فوق كل الطوائف
كما جاهدوا النفس فى معرك الهوى * وجادوا بها مهرا لبيض المعارف
أنيلوا المنى صافى الهنا عند ما اجتلى * بسمر القنا بيض العلى كل عارف
عرائس أنوار بدا من بهائها * لمن يجتليها كالبروق الخواطف
شموس بدت من مشرق الحسن والبها * بنور جمال للمحبين شاغف
محاسنها خلف الستور فواتن * فكيف بها عند اجتلاء لكاشف
شموس الهدى فى حضرة القدس تجتلى * شموس البها اشراقا كما شرائف
سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
تراهم قد ابا لحب سكرى وغيرهم * سكارى باهوال عظام المخاوف
فسكر عقار الهول يرحل بعدما * يشيب به الولدان من كل راجف
وسكر مدام الحب دام مقامه * بربع ندامى الراح من كل راشف ..
جمال حبيا حبها من يشمها * يميل به قبل ارتشاف المعارف
فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف

لتذكر القالوا لهجر والوصل والجفا * وقرب وبعد ما شرحتم لاقف
وحلت بوادي طور قلب مقدس * خيام نديم بالمعاني اللطائف
معارف تهدى في بهاها لسادة * هداة الهيا بالسلوك عوارف
كنوز الهدى بحرى المعارف والندى * جلاء الصدى شيخي الطواشي المكاشف
دعاوى الهوى دع للذين ارتابهم * الى الحق يا مرتاح نحو المعارف
سكارى بحولاهم وأنت بجيفة * فقس رخما بالباز عند التناصف

(القصيدة الثانية) المسماة عقد الدر الاسنى على جيد الحسنى في مدح العلماء العاملين السنية أهل المناقب العلية السنية رضي الله تعالى عنهم •

بدور الهدى وراث علم نبوة * أنار وادجى الظلما بنور المعالم
فكم فتقوا رتقا بغامض مشكل * وكم رتقوا فتقا بطعن مخاصم
عن السنة الغرا يذبون بالقنا * وبيض من العلم الشريف صوارم
وقد حلوا أعلام علم وألبسوا * لباس التقى خيل الرضا في الملاحم
فولى عداهم من أسنة سنة * بجيش هدا جيش الضلالة هازم
كمثل الامام الشافعي ومالك * وأحمد والنعمان أهل المكارم
أئمة علم يقتدون بجمعه * لبيض العلى الغيد الملاح النواعم
وأصحابهم غر نجاب لها اجتلوا * وقد ضحكت منها ملاح المباسم
ونعم أبو اسحق شيخا مبجلا * اماما جلا التنبيه نظم الملازم
وغنت بغزالي العلى وتعززت * به حجة الاسلام نور العوالم
وذو الجد محيي سنة ذو افادة * أجاد النواوى البحر أكرم عالم
ثلاثتهم أصحاب زهد وعفة * لهم سيرة حسناء يا أم سالم
كذلك الامام الرافعي محمد * أبو القاسم المشهور حاوى المكارم
له السنة الغرا أماطت لثامها * فكان لها بالفهم أعظم لاثم
تغنى بهم جهرا ونوحى بحبهم * ولا تسمعي عذلا ولا تلم لائم
فمن ذا الذي في الخلق يسلم عرضه * من الخلق والرحمن ليس بسالم
تصانيفهم حسناء لمها سعادة * بها النفع في ذا العصر والمتقادم
مباركة والكل منهم مبارك * امام نجيب عابد غير سائم
لهم ورع يحكى عظيم وحلية * تحلوا بها عقلو بها انتظام ناظم
كعقد من الدر المنظم قدرها * على جيد حسناء رسبت ابهاتم
لذكر الاحبا في فؤادي حلاوة * بحبهم شيبت بلحمى وفى دمى
كشيخي الفقيه العالم الصالح الرضى * محمد الصال أحسن بخاتم

(القصيدة الثالثة) المسماة نعمة الى السالك في مدح المجذوب والسالك في بيان أقسامهما وهي أربعة أقسام * الاول سالك بعد الجذب * الثاني مجذوب بعد السلوك * الثالث مجذوب غير سالك * الرابع سالك غير مجذوب و يقتدى بالاولين دون الاخيرين عند شيوخ الطريقة العارفين المحققين وأول الاولين أفضل من ثانيهما على الاصح عندهم والسالك قبل الجذبة متحمل مشقات ذكرها يطول وحالها مهول والسالك بعدها مجمول يسهل عليه السلوك ويهون * وقد أشرت الى الاخير منها حيث أقول

عهدتكم قدما على خير حالة * بها اليوم أنتم سادة وملوك
أتاكم من الرحمن جذب عناية * فهان عليكم للوصول سلوك

فكيف يقعن في ذلك او في وقوع الغيبة منهن محال وكذا النوا هو لم تقع ذلك في نساء النبي صلى الله عليه وسلم لما يعلم من دينها أيضا فكيف تقع في ذلك وان كان متصلا فيكون التقدير الا أكثرن عليها أى أكثر عليها بعض اتباع ضرائرها الان أم عائشة رضي الله عنها يحال في حقها أن تقع في نساء النبي صلى الله عليه وسلم فتقول عليهن مالم يقل ويحال في حقهن أيضا يتكلمن بذلك كيف يقع ذلك منهن وقد اختارهن الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقال عز وجل في حقهن لستن كاحد من النساء فلم يبق بعد التسليم في الاستثناء بانه متصل الا أن يكون المراد أتباع الضرائر ومثل هذا في ألسنة العرب كثير ومنه قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل ومعلوم ان الرسل لم يستيئسوا وانما وقع الاياس من بعض الاتباع لهم فاطلق عز وجل الاياس على الرسل والمراد بعض اتباعهم ومنه قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك فيما نزل اليه من ربه وانما المراد بعض اتباعه فكذلك فيما نحن بصدده وليس من شرط اتباع نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن كلهن مؤمنات بل فيهن المؤمنات والمنافقات والمنافقون كانوا في ذلك الزمان كثيرا وكانوا يتقربون لخدمة بيت النبوة تسترا (وقولها سبحان الله) تنزيه سبحانه وتعالى عند تحققها النازلة وقد نطق القرآن العزيز بما تلفظت به فقال تعالى عند ذكر شأنها فيما جرى لها ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فسبحان من وفقها لموافقة كتاب ربها قبل نزوله عند تحققها بالنازلة (وقولها) ولقد تحدث الناس بهذا تعجب منها العلمها بعدم الموجب لذلك (وقولها) فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم فيه وجهان الاول ان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع لانها لما ان تحققت بالنازلة كثر همها وكثر دمعها وانتفى عنه ذلك نومها الثاني أن أهل الفضل والخير اعظم همهم ما كان من قبل أخراهم لانهم بالمازلت بها هذه النازلة وهي من ثلم أمور الآخرة وما يشان في الدين كثر همها في ذلك لان الكلام فيها بذلك نقص في الدين ولو كان ذلك الواقع من جهة الدنيا لم تهتم لان الدنيا عندهم قد رفضوها وراء ظهورهم وجعلوا قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء

وكذلك معنى قوله تعالى فى حق مريم ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فانها صديقة على قول ونبية على آخر فكيف تحزن من كلام مفترى عليها لها أجره وعليهم وزره وقيل انما قالت ذلك غيرة على جناب الحق حيث ولدت من عبد من دون الله فهى تقول ياليتنى مت قبل هذا ولم يظهر منى من عبدوه من دون الله والاقتداء بها أجل من ذلك قال سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه كلام المنكر على العارف كناموسة نفخت على جبل وقال السيدى محمد البكرى ٢٥٢ رضى الله عنه يخاطب نفسه و يانفس مالك فى حرقة ممن قاله لامرئ معتدى معاذه لا لك التفات الى سفاسف من قط لايهتدى فتام هم رأس أهل العناد وأهل الفساد بهم تقتدى فان حسدوك على رتبة فحقك يانفس ان تحسدى (وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله فيه وجوه الاول ان ما اتفق للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه النازلة من كونه لم يعلم الامر فيها فذلك دال على معجزته عليه السلام وصدقه فى كل ماجاء به عن ربه عز وجل لانه عليه السلام أتى باشياء خارقة للعادات على ماتواتر واخبر بما سيكون الى يوم القيامة وفى هذه النازلة التى هى فى أهله لم يكن له علم بها حتى استشار غيره فيما يفعل فيها فظهرت عليه فيها أوصاف البشرية فدل ذلك على ان كل ما أتى به من اخبار الغيوب والمعجزات من الله عز وجل ولو كان ذلك بغير هذا الوجه على ماقاله أهل الكفر والعناد لكان أولى ان يدعى علم هذه النازلة والتحقق فيها بما كان قلنا ان كان هذا علم ان الامر ليس بيده وانما يعلم من الاشياء ما أطلعه الله عليه وما علمه اياه الثانى جواز المشورة لكن بشرط ان يكون ليس المستشار فيه أهلية لذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم لما ان وقع له ماوقع دعا على بن أبى طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فى فراق أهله وعلى بن أبى طالب واسامة بن زيد فيهما أهلية المشورة على ما علم من فضلهما وفيه دليل على ان من السنة استشارة الشباب فى النوازل لان النبى صلى الله عليه وسلم استشارهما وكانا شابين ومن هذا الباب كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجمع الشباب اذا وقعت به النوازل و يستشيرهم فيها وقولها فاما اسامة فاشار عليه بالذى يعلم فى نفسه من الود لهم أى بما يعلم فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم من الود فى عائشة رضى الله عنها

ومعنى الجذب انه يفاجئ المجذوبين من أمر الملكوت ما يأخذهم عن نفوسهم و يدهش العقول * ولله در القائل الذى يقول و بالله التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

وانى لألقاها أريد عتابها * وأوعدها بالهجر ما طلع الفجر

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت لا عرف لدى ولا نكر

(وهذه هى القصيدة الموعود بها)

هنيأ لقوم يجتلون معارفا * بانوارها يهدى الطريق نجابها * بهم قد هدى الهادون من بعد ما هدوا

فهم للهداية أهلها وصحابها * مشوا فى طريق بالعنا سالكينها * ولما يرعهم حزنها وخرابها

الى أن بدت بيضا سلوك نقية * وأفنى عداها طعنها وضرابها * فسالكهم بعد اجتذاب وعكسه

فنى نفسه بعد السلوك اجتذابها * هما دون غير صالحان للاقتدا * يبين اذا دل الطريق صوابها

ومجمول لجذب لايدل فادرى * طريقا بها القطاع وعسر عقابها * ولا سالك من بعد جذب فيجتلى

معارف مرتقى دون تلك حجابها * يفوق بهاها بالجمال اذا بدت * شموس ابدت لما تجلى سحابها

بفضل وجذب مع سلوك تفاوتوا * ونيل عطيات عزيز جنابها * فكم بين من فى جنة الحب سالك

ويسقى كؤس الوصل حال شرابها * وآخر من بعد الشقا فاز باللقا * وعذب المحبة بعد ولى عذابها

وآخر وافته السعادة نائما * فجاءت به للوصل يجرى ركابها * وآخر فى وعر الطريقة سالك

يقول ونار الشوق فيه التهابها * اذا فاز أصحابى بوصل ولم أفز * يحق لنفسى ان يطول انتحابها

(قلت) هؤلاء الاربعة الاقسام هم أهل الذوق الذى حدا بهم الى موطن القرب حادى الشوق وقد تأملت الناس المشار اليهم فرأيتهم ثلاثة أقسام * القسم الاول الصوفية وهم أهل الحب والشوق والحال والذوق وهم مجذوبون وسالكون على ما قدمناه ذكره وتفصيله فى ذلك * والقسم الثانى الفقهاء المشتغلون بالدرس والتدريس والبحث فى العلم الشريف المبرز وقد من بحاسنه كل فقه دقيق المعنى لطيف ولكنهم فيهم جمود على ظاهر الفقه و يبس لم يدخل قلوبهم عند ذكر الاحباب والاوطان لين هوى نعمى ونعمان كما دخل قلوب القسم الاول المذكور والذى فيه أقول

تذكرهم عيشا بنعمان ناعما * حمام الحمى تغرى نسيم العواصف * تثير الصبا من كل صب صبابة

فيصبو الى عهد الصبا والمآلف * فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سرورا وصراخ ورابح وخائف

والقسم الثالث متوسط بين القسمين المذكورين أعنى بتوسطهم أن مزجوا اشغل القسم الثانى وهو العلم بشغل القسم الاول وهو الزهد والورع والعبادة فجمعوا بين العلم والعمل وداخلهم الخوف والوجل ودخل فى قلوبهم الشعبية لين هوى نجد ولكن لم يتمكن منها تمكنه من قلوب الصوفية الذين خلعوا العذار ومال بهم الوجد عن ذكر الاحباب والديار وحنت قلوبهم وأنت واتصفوا بما قلت فيما تقدم من الاشعار

وحنت وأنت من جوى لوعة الهوى * وذكر الاحبا الحمين شائق * اذا ذكرت وادى العقيق وجيرة

بذى سلم فاضت دموع سوابق * واذ ذكرت جيران سلع تمايلت * بوجد وطعم الوجد يدريه ذائق

(قلت) والقسم الثالث المذكور المتوسط بين القسمين المذكورين على طريقة حسنة محمودة عند كلا القسمين

ليس عليها اعتراض ولا فيها طعن من الطرفين وعليها أكثر السلف الصالح السادة لزوم العلم العمل الذي هو الورع والزهد أنواع العبادة وهذه الطريقة الوسطى المذكورة وان كانت بالحسن المذكور مشهورة فليست كطريقة الصوفية التي هي بالجمال العالي مشهورة لانهم خرجوا لله تعالى عن نفوسهم بالكلية ورضوا بكل مقدور وصبروا على كل بلية أعني الصادقين منهم والصديقين كما قال بعضهم حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ * وقال آخر الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار كنت أشد رضا ممن في الفردوس * وقال آخر الراضي من سرته المصيبة كما تسره النعمة * وقال قائلهم

اذا أنعمت نعمى علي بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل * فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى

فان قبلتها منك يا حبذا البذل * فمن لم يجد في حب نعمى بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

(قلت) ومن لم يحصل له جذب من الحق سبحانه وتعالى وأخذ عن نفسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة بالله تبارك وتعالى والاطلاع على الملك والملكوت والمشاهدة وتجلي صفات ذي العزة والجبروت ما حصل لمن جذبه الحي القيوم الذي لا يموت فمواهب الله تعالى وفضله العظيم عز وجل لا يقاس بمثله كسب ولا يساويه عمل فليس السالك والطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب * وفي ذلك أقول على لسان المحب المعنى وأنوب

أنا طالب والغير مطلوب من أنا * بها مغرم أهريق في حب هادمي * معنى بها والغير فيها منعم

وكم بين مشغوف معنى وناعم * فلا نلت من نعمى نعيم وصالها * ولا كنت من بلوى هواها بسالم

كم بين الاجتباء والعناية وبين الانابة والهداية وقد فاوت الحق سبحانه بينهما في العطاء والنصيبة قال عز من قائل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب لما فاجأ الحق سبحانه وتعالى المجذوبين بالامر العظيم الذي هالهم أخذهم عنه فبقوا به بلا هم ودك جبال قلوبهم ونقض بناءها ثم هدم ثم بناها بناء ثانيا أكمل وأجمل وأعلى وأتم وطهرهم من الصفات المذمومات وصفاهم من الكدر وحلاهم بأجمل الحلى وأحسن المحاسن وأحيا قلوبهم ونور أبصارهم وحلاهم بحلى محاسن الصفات المحمودات بعد ان طهرهم من مساوي رذائل الصفات المذمومات كالحقد والحسد والرياء والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والمحمدة وحب الجاه في الدنيا والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء وحب الدنيا والفخر والمباهات والتنافس فيها والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام والصلف واختيار الاحوال والتذلل والتملق والمداهنة والمدح والذم للمخلوقين والتزين لهم وحب المدح بما لم يفعل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان النعم وخلو القلب من الحزن والانقياد للهوى والمشاركة له في تدبير أمور الله تعالى والاقتدار في أمر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة والحرص وطول الامل والتجبر وعزة النفس والمغالبة لامر الله جل وعلا والانس بالمخلوقين والسكون اليهم والثقة بهم والخوف منهم والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة والامن من مكر الله تبارك وتعالى والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والنفاق وخشية الاملاق وغيرها من الاوصاف الرذائل المبعدة عن الله عز وجل وعن نيل الفضائل

(وقولها) فقال اسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا انما حلف أسامة على ما ذكر لانه مستشار وليس بشاهد فلف على ما قاله (وقولها) وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك انما قال ذلك ليعلم من براءة الشخص مما رمي به ايقاع الحكم بما يظهر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما كان لفظه وهو قوله لم يضيق الله عليك يحتمل ايقاع الفراق والابقاء أشار بقوله وسل الجارية تصدقك الى انه ما أراد الا الابقاء لكن ترك النظر للنبي صلى الله عليه وسلم تادبا معه واحتراما له عليه السلام لانه يعلم ان بريرة لا تخبره الا بكل ما يوجب له التغبط باهله لما يعلم في أهله من الخير وليس يعلم فيها غير ذلك وهذا هو حقيقة العلم الذي خصه الله عز وجل به حتى انه ترك النبي صلى الله عليه وسلم ينظر بنظره مع حصول براءة ما استشير فيه لجمع الفائدتين معا (وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك يعني به من جنس ما قيل فيها فاجابت على العموم ونفت عنها كل ما كان من النقائص من جنس ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم السؤال عليه وغيره فقالت لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنكره عليها ثم استثنت بعد ذلك بقولها غير انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله وهذا استثناء منفصل والنوم ليس هو مما ينكر على المرء سيما وهي قد ذكرت العلة في ذلك وقد بينت عذرها بقولها حديثة السن والحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه فابدت عذرها (وقوله) فان كنت بريئة فسيبرئك الله الخ فيه دليل على ان أهل الخير والصلاح مطالبون بما ليس يطالب به غيرهم وخصوصا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وان كنت ألممت والله عز وجل قد رفع ذلك عن المؤمنين بقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة واللمم على ما فيه من الخلاف بين العلماء ما دون الفاحشة فلما أن كانت عائشة رضي الله عنها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم طولبت باللمم فقال لها عليه السلام وان كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فجعل عليه السلام اللمم كوقوع الذنب من غيرها وقد قال

* وأما أوصاف المحاسن التى حلاهم بها فكالتوبة والتقوى والقناعة والزهد والورع والتوكل والتفويض وحسن النية ورؤية المنة والخوف والرجاء والصبر والرضا والاحتساب والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن الطاعة والصدق والاخلاص والمحبة والمعرفة وغيرها من أوصاف الفضائل المقربة من الله تعالى والى عالى المقامات والمنازل (قلت) فمن تطهر بتوفيق الله تعالى من المساوى المذكورات الرذيلة وتحلى بالمحاسن المذكورات الجليلة فذلك عبد اصطفاه الله تعالى ولا يقدر على ذلك الا من أعانه الله وجذبه وتولاه وقربه اليه وأدناه وأولئك هم فى الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم كامثالنا عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عز وجل عباده فى القرآن وأضافهم الى اسمه الشريف فنالوا الشرف الاكمل * وفى ذلك قلت نائبا عن لسان حالهم مستعيرا البيت الاول

كفى شرفا أنى مضاف اليكم * وانى بكم أدعى وارعى وأعرف
اذا علوك الارض قوم تشرفوا * فلى شرف منكم أجل وأشرف

وفى مطلبهم العزيز الغالى قلت مستعيرا البيت الثانى

أياساكنا بالحب فى جانب الحمى * بعالى مقام فيه مغانى المطالب
فديتك حدثنى عن الجانب الذى * تقدس أن يحظى به كل طالب

(الفصل الاخير وهو ختام الخاتمة فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)

مصدرا بالقصيدة الرابعة المباركة ان شاء الله تعالى الجامعة المسماة شمس الايمان فى توحيد الرحمن عقيدة أهل الحق والاتقان والتشويق الى الجنان والحور الحسان والتخويف من النيران ووعظ الاخوان واسأل الله تعالى الكريم المنان أن ينفع بها ويمن علينا بالتوفيق والغفران والفضل والاحسان مع سائر الاحباب والاخوان والمسلمين أجمعين آمين وهى هذه

تبارك من شكر الورى عنه يقصر * لكون أيادى جوده ليس تحصر * وشاكرها يحتاج شكرا لشكرها
كذلك شكر الشكر يحتاج يشكر * ففى كل شكر نعمة بعد نعمة * بغير تناه دونها الشكر يصغر
فمن رام يقضى حق واجب شكرها * تحمل ضمن الشكر ماهو أكبر * فسبحان من لا لفظ يبلغ مدحه
بليغ ومن عنه الثنا متعذر * ففى الفعل فضل عن جميل صفاته * وعن ذاته كل البرايا تحيروا
تسبحه الحيتان فى الما وفى الفلا * وحوش وطير فى الهواء مصور * وفى الفلك والاملاك كل مسبح
نهارا وليلا دائما ليس يفتر * تسبح كل الكائنات بحمده * سماء وأرض والجبال وأبحر
جميعا ومن فيهن والكل خاضع * لهيبته العظمى ولا يتكبر * له كل ذرات الوجود شواهد
على انه البارى الاله المدبر * دحا الارض والسبع السموات شادها * وأتقنها للعالمين ليبصروا
وأبدع حسن الصنع فى ملكوتها * وفى ملكوت الارض كى يتفكروا * وأوتدها بالراسيات فلم تمد
وشق أنهارا بها تتفجر * وأخرج مرعاها وبث دوابها * وللكل يأتى منه رزق مقدر
من الحب ثم الاب والقضب والكلا * ونخل وأعناب فواكه تثمر * فاضحت بحسن الزهر تزهو رياضها
وفى حلل نسج الربيع تبختر * وزان سماء بالمصابيح صبحت * وأمست بباهى الحسن تزهو وتزهر

ثم الى الحمار بدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية فاراد الله عز وجل منهن التطهير من الصغائر والكبائر ولذلك أكده بالمصدر بقوله ويطهركم تطهيرا وذلك يتضمن ترك الصغائر وقد قال عليه السلام ان الله يعاقب العاقل يوم القيامة مالا يعاقب الامى ويثيبه مالا يثيب الامى قيل من الامى يارسول الله قال الجاهل الكذوب لسانه الخائض فيما لا يعنيه وان كان قارئا كاتبا وقد بين عليه السلام العاقل فى أول الحديث وقد قال فى صفته الصادق لسانه الطويل صمته ويسلم الناس من شره فذلك العاقل وان كان لا يقرأ من كتاب الله كثيرا

وأما التزين بتحسين الالفاظ والالقاب وزخرفة الاقوال مع عدم التقوى فلا يغنى من الله من شئ ومدار هذا الامر على التقوى (قال أحمد بن حنبل) رضى الله عنه أو هو غيره لبشر الحافى رضى الله عنه نعم أنت لو كنت تعرف النحو قال ومن يعلمنى اياه قال له الامام أنا أعلمك فقال اسمعنى منه قولا قال له الامام قل ضرب زيد عمرا قال لاى شئ ضربه قال هذا امثال قال وما على من علم أوله كذب فالتدقيق فى القياس والنظر والتبحر فيهما مطلوب والتقصير فى علوم العربية ليس بعيب كما قال ابراهيم بن أدهم اعربنا فى الكلام فلم نلحن ولحنا فى الاعمال فلم نعرب فياليتنا لحنا فى الكلام وأعربنا فى الاعمال وذكرت العربية عند القاسم بن مخيمرة فقال أولها كبر وآخرها بغى وقال بعض السلف النحو يذهب الخشوع من القلب وقال بعضهم من أراد أن يزدرى الناس كلهم فليتعلم النحو (وقوله) عليه السلام فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه يحتمل ان يكون على العموم ويحتمل ان يكون على الخصوص فان قلنا انه على العموم تراها عارضنا حق الغير فانه لابد من ادائه أو استحلاله كما نطقت به السنة واجمعت عليه الامة فعلى هذا ليس على العموم وانما هو على الخصوص والخصوص هنا هو ان الذنب اذا كان بين العبد والرب فالحكم فيه ما نص النبى صلى الله عليه وسلم عليه وهو الاعتراف بالذنب والتوبة وقد شرط الفقهاء لذلك أربع شروط وهى الندم والاقلاع ورد المظالم والعزم على ان لا يعود وهذه الاربعة يتضمنها ما نص النبى صلى الله عليه وسلم جملة فالندم والاقلاع يتضمنهما قوله صلى الله عليه وسلم فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب فالاعتراف لا يكون الا عند الندم والاستغفار ولا

يكون الاستغفار الاعتذار الاقلاع وأما ان كان انسان يستغفر من المعصية وهو يريد ان يفعلها ثانية فذلك استغفار الكذابين والعزم على أن لا يعود هي التوبة والتوبة لاتتم الا برد المظالم (وقولها) فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة الى قولها ولكني كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تبرئني فيه وجوه (الاول) ان الحزن اذا توالى على المرء خف دمعه عند ذلك لانها قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه ٢٥٥ قطرة قلص عني ارتفع وانقطع وقولها ما أحس الخ يعني انها لاتجد منه شيأ فلما ان كثر عليها الحزن بخطابه أنه صلى الله عليه وسلم لها ذلك خف دمعها وانقطع (الثاني) النيابة في الكلام والاستعذار لانها قالت لابيها أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن هذا قد يرد عليه سؤال وهو ان يقال انما سئلت عن حكم لباطن وغيرها ليس له بذلك معرفة لانه ليس أحد يعرف ما في باطن أحد حتى يعرفه به والجواب عنه انها انما قالت لابيها أجب عني اشارة الى انه لم يكن في باطنها في المسئلة الا ما في باطنه وهو عدم الموجب لما قيل (الثالث) الاخذ بالظاهر في المسائل وان كانت محتملة لاوجه أخر فالاخذ بالظاهر اسبق للفهم مع عدم التشويش فكيف مع التشويش وفرط الحزن لانه لما ان قال لها أبواها ما قالا قالت والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به فنسبتهم الى انهم صدقوا فيها ما قيل لما ظهر لها من سكوتهم عن الجواب فسبق لها ظاهر اللفظ وانما كان سكوتهم عن ملتهذر الجواب في الوقت عليهم لعظم الامر وخطره (الرابع) ان من رمى بشئ ثم سئل عنه هل هو حق أم لا فان كان له من خارج ما يصدق مقالته برأ نفسه مما قيل وان لم يكن ثم غير كلامه فلا ينفع اذ ذاك كلامه لانه لما ان سألها النبي صلى الله عليه وسلم عن أمرها قالت لئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك فلم تتعرض لبراءة نفسها في ذلك الوقت وبينت عذرها وسكوتها عن ذلك من كون ان التصديق لا يقع بمقالها بسبب انه ليس لها في الخارج ما يصدق ما تقوله وحين أنزل الله تعالى براءتها ذكرتها قصة وكيف كان وقوعها لكون القرآن يصدقها فيما تقول من ذلك (الخامس) ان من رمى بشئ ولا يقدر على نصرة نفسه بنفي ما رمى به فاستسلامه الى الله تعالى وتركه ما سواه

تراها اذا جس الشباهد تقادت * قلائد درى الدر نحة سر * فيا ناظرا زهر البساتين دونها
أظنك أعمى ليس للحسن تبصر * ويا من لها ان المحاسن كلها * بدارها مالا على القلب يخطر
ولا سمعت أذن ولا العين أبصرت * وما تشتهيه النفس في الحال يحضر * تزيد بهاء كل حين وعيشها
يزيد صفاء قط لا يتكدر * من الدر والياقوت تبنى قصورها * ومن ذهب مع فضة لا تغير
وما يشتهي من لحم طير طعامها * وفاكهة مما له يتخير * ومشروبها كافورها ورحيقها
وتسنيمها والسلسبيل أو كوثر * ومن عسل والخمر نهران جوفها * ونهران ألبان وماء يفجر
وغالي حرير فرشها ولباسها * وحصباؤها والترب مسك وجوهر * ومن زعفران نبتها وحشيشها
ومن جوهر أشجارها تلك تثمر * فواكه تكفي حبة القبيلة * أذهبت أبعث لاتباع وتحصر
وأكوابها من فضة لا كبيرة * على شارب منها ولا هي تصغر * بها الكاس يبقى ألف عام على فم
فلا نا قده ذا ولا ذاك يضجر * ومن ذهب زاهي الجمال صحافها * يا سلبها عيش به العين تقرر
ومركوبها خيل من النور والبها * ومن جوهر والبخت نور تصور * ركاب من الياقوت والسرج عسجد
ازمتها در تمضي حيث ينظر * وأزواجها حور حسان كواعب * رعابيب أبكار بها النور يزهر
هر اكيل خودات وغيد وخرد * مدى الدهر لا تبلى ولا تتغير * نشت عمرا أتراب سن قواصر
لطرف كحيل المليحة يفتر * غوالي الحلي والحلى عين فواخر * زكت طهرت من كل ما يتقذر
ثوت في خيام الدرفي روضة البها * على سرر الياقوت تغدو وتحضر * وبين جوار بها تهادى اذا مشت
على كثب المسك الذكي تبختر * ملاح زهت في رونق الحسن والبها * وكل جمال دونه المدح يقصر
وما المدح فيمن نشرها وابتسامها * يضئ الدياجي والوجود يعطر * ومن يعذب البحر الاجاج بريقها
ومن حسنها للعالمين تحير * ومن لو بدت من مشرق ضاء مغرب * ومات الورى من حسنها حين تظهر
ومن زوجها يغشى باول نظرة * الى وجهها لولا البقا كان يقبر * ومن مخها من خلف سبعين حلة
يرى كيف يقوى مدح تلك ويقدر * ومن هي من نور ومسك وجوهر * فماذا لسان المدح عنها يعبر
وما المدح الآن يشبه دانيا * باعلى فاما العكس من ذاك يحقر * وليس لحور والجنان مشابه
ولا عشر معشار ولا شئ يذكر * نظيره من الدنيا جميعا جمارها * فاحسن بمن تحت الجمار يخمر
وأحقر برباب المحاسن والتي * بتشبيه أوصافها الجنان تصدر * فما الفضة البيضاء تثبت بعسجد
وما البيض مكنون النعام المستر * بها وحسنا ما اليواقيت في الصفا * وفي رونق ما اللؤلؤ الرطب ينثر
وما الغر ما الرمان ما الريم ما المها * وما البدر ما زبدوشهد وعنبر * ثنايا وكعب ثم جيد ومقلة
ولون والين ريقها والمعطر * هل الريم في جيد من القد والبها * كمن جيدها نور ومسك وجوهر
وهل للمها عين كعين مزاجه * مدام وشهد للمشاهد يسكر * وهل يشبه الرمان نهدين صورا
من النور والله العظيم المصور * وما شبه الرحمن من بعض وصفها * ببيض وياقوت فذلك يذكر
على جهة التقريب للذهن اذ لنا * عقول عليها فهم ما ثم يعسر * تبارك منشي الخلق من سر حكمة
هو الله مولانا الحكيم المدبر * اذا ما تجلى في جمال جلاله * تعالى لكل المؤمنين لينظروا

أولى لانهم الماان قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما قال وأبواها سكتا عنه ذلك وعادا من الجواب وهذا كانا عندها في السراء والضراء لم تتعلق بواحد منهما بل اعرضت عن الاسباب وتعلقت بالمسبب وقالت في المثل فصبر جميل فهذه هي صورة الرجا وقطع الاسباب حالا ومقالا فلما ان فعلت ذلك أتتها النصرة في الحين وكذلك كل من تعلق بالله مضطرا آتاه النصرة من حينه ولذلك فضل أهل التصوف على غيرهم حتى انه لا يخطر بقلوب بعضهم شئ الا كان لهم في الحين من ٢٥٦ غير ان يطلبوه لحصول حالة الاضطرار منهم في السراء والضراء قال سيدي محمد البكري

كل أوقاتى اضطرار مع الله وما لى وقت بغير اضطرار (السادس) ان من تواضع لله رفعه الله لانها قالت والله ما ظننت ان الله ينزل في شأني وحيا ولانا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري فلما ان كانت عند نفسها بهذه المنزلة وصل بها الاعتناء الى ان نزل القرآن في حقها وسادت بذلك على غيرها وقد جاء في بعض الكتب المنزلة يا عبدي لك عندي سر ما لم يكن لك عند نفسك منزلة ولاجل هذا المعنى ساد اهل التصوف على غيرهم لان أول شرط عندهم في الدخول في العمل على قتل النفس وترك حظوظها قال صاحب الحكم ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وقال ابن عباد طريقتنا هذه لا تصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل وقال سيدنا العارفين استاذنا محمد زين العابدين البكري فسح الله في أجله والله لو ملكني شخص من اذى وراحني تمام التخلي

وناهى على بالبيع ما خالفت وحدثني سيدي أبو السرور ابن الشيخ العمدة خاتمة المفسرين سيدي محمد بن جلال الدين البكري عظيم قال سمعت سيدي أبا المواهب البكري يقول استوى عندي لبس السمور ولبس الخيش وركوب الخيل المسومة وركوب الحمار ورأيت كل خاص الطعام والملح واستوى عندي الذم والمدح قال الشيخ أبو السرور ورحمه الله أقدر على الكل الا على الذم والمدح فاني أحب من يمدحني وأبغض من يذمني وهذه سنة الله تعالى التي اجراها في آل أبي بكر ملوك الظاهر عبيد في التواضع فرفعهم الله لاجل ذلك على غيرهم ولهذا المعنى تعاظم أهل الدنيا فرجعوا خداما لهم بتطلبهم الرفعة فوضعوا وصاروا خداما للذين طلبوا التواضع ثم بقي سؤال وارد على قولها وكنت

وقد زينت جنات عدن وزخرفت * نسوا كل ما فيها المامنه أبصروا * جمالا ووصفا جل ليس كمثله
وفضلا وانعاما يجل ويكبر * نعيم ولذات وعز ورفعة * وقرب ورضوان وملك ومفخر
بمقعد صدق في جوار مليكهم * هنيأ لمسعود بذلك يظفر * أيا ساعة فيها السعادات تجتلي
علي وجهها در العنايات ينثر * ويا ساعة فيها المفاخر ترتقي * علاها وخلعات الكرامات تنشر
سألتكما بالله هل مع أحبة * لنا فيكما يوم التزاور يحضر * وهل أنعمت نعمي بنعمان بالقا
لنا أم نوت في سرمد البعد تهجر * فان واصلتنا المكارم وصفها * وان قاطعتنا نحن أدنى وأحقر
الا عاشقا يشتاق من يسكن الحمى * ومشتاق نيا أصابه بالبين يكدر * ألا مشتر جنات خلد وخيرها
وحورا حسانا في الملاحة تفخر * ألا بائع الفاني الحقير بباقي * خطير وملك ليس يبلى ويدمر
ألا مفتد من حر نار عظيمة * ألوف سنين تلك تحمى وتسعر * لها شرر كالقصر فيها سلاسل
عظام وأغلال ثقال وجرجروا * عصاة وفجار وسبع طباقها * وسبعين عاما عمقها قد تحرروا
وحياتها كالبخت فيها عقارب * بغال وضرب والزباني ينهر * غليظ شديد في يديه مقامع
اذا ضرب الصم الجبال تكسر * ومطعومهم زقومها وشرابهم * حميم بها أمعاؤهم منه تندر
ويسقون أيضا من صديد وجيفة * تفجر من فرج الذي كان يفجر * وقد شاب من يوم عبوس شبابهم
لهول عظيم لعلا تقى يسكر * فيا عجبا ندري بنار وجنة * وليس لذي نشتاق أو تلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا * فماذا بقي فينا من الخير يذكر * ولسنا لحر صابرين ولا بلى
فكيف على النيران يا قوم نصبر * وفوت جنان الخلد أعظم حسرة * على تلك فليتحسر المتحسر
فقف لنا أف كلاب مزابل * الى نتنها نغدو ولا نتدبر * نبيع خطيرا بالحقير عماية
وليس لنا عقل وقلب منور * فطوبى لمن يوتى القناعة والتقى * وأوقاته في طاعة الله يعمر
ومن بعد حمد الله هادى عقيدة * عن السنة الغراء والحق تسفر * وتهدى الى نهج الصواب متابعا
لها وعقيدات المذاهب تهجر * لها السبل الوسطى الحميدة منهج * شعار الهدى للاشعرية تشعر
وكم في حضيض الحشو يهبط لكونها * طريقا بها القطاع تسبي وتأسر * ولا ارتفعت عالى علوا منزالهم
فقيها ذئاب ثم حمر بكسر * مشت مع سواد معظم أهل مذهب * عزيز بحمد الله مازال ينصر
له بيض رايات العلى مع ثمة * شموس الهدى تعدادهم ليس يحصر * فكم حبر تحقيق العلوم وعارف
لأسرار غيب والحقائق أبحر * وهاهي لها ألفت في خمس عشرة * وعشرين تجزي من لها يتدبر
علا ربنا عن كيف او أين او متى * وعن كل ما في بالنا يتصور * ونقص وشبه أو شريك وولد
وولد وزوجات حقوا الله أكبر * قديم كلام حين لاحرف كائن * ولا عرض حاشا وجسم وجوهر
مريد وحي عالم متكلم * قدير على ماشاء سميع ومبصر * بسمع وعلم مع حياة وقدرة
كذلك باقيها الى الكل مصدر * وليس عليه واجب بل عقابه * بعدل ومن فضل يثيب ويغفر
بحكم شرع دون عقل وقد قضى * بخير وشر للجميع يقدر * ورؤيته حق كذلك شفاعة
وحوض وتعذيب بقبر ومنكر * وبعث وميزان ونار وجنة * وقد خلقا ثم الصراط وتصدر

جارية حديثة السن وهو ان يقال ما فائدة ذكرها الصغر سنها والجواب انه انما ذكرت ذلك لتبين عذرها وهو السبب الذي كانت لاجله لا تحفظ الاشياء يسيرا من القرآن فان قال قائل ما فائدة اخبارها بانها لا تحفظ كثيرا من القرآن وهو مما لا يتعلق بسبيله غرض قيل له انما أخبرت بذلك لتبين العذر الذي من أجله لم تجب النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال من حقها وسكتت عنه لان القرآن يشتمل على احكام عديدة فنها التعلق بالله وترك الاسباب ومنها عمل الاسباب في الظاهر وخلو الباطن منها وهو أعلاها وأزكاها لان ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون الا للعارفين الذين من الله عليهم بالتوفيق ولذلك مدح الله يعقوب عليه السلام في كتابه فقال وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون لان يعقوب عليه السلام عمل بالاسباب واجتهد في توفيتها وهي مقتضى الحكمة ثم رد الامر كله لله تعالى واستسلم اليه وهو حقيقة التوحيد وذلك انه عليه السلام لما أن جاءه بنو اخوة يوسف ببضاعتهم ٢٥٧ يشكون اليه ردها عليهم وسألوه ان يرسل معهم

عظيم كرامات من الاولياء وقد * محاشر منا العالي الزكي المطهر * شرائع كل المرسلين وأحمد
خيار الورى المولى الشفيع المصدر * وأصحابه خير القرون وخيرهم * على وفق ما قد قدموا ثم أخروا
نجوم الهدى كل عدول أولو الندى * فضائلهم مشهورة ليس تنكر * وأرضاهم صديقهم صاحب العلا
ورابعهم في الفضل ذو الفضل حيدر * وتخليد نار ليس الا لكافر * وقبلتنا من أمها لا يكفر
سوى من بتأثير الكهانة قائل * كذلك من قال النجوم تؤثر * بذاتهما أو ربنا غير قادر
كذا غير مختار اذ الليس يعذر * وغير قدير قال أو غير عالم * أو العلم بالموجود ما الغير يعبر
أو الكليات الرب يعلم لا سوى * وفي جزئيات علمه متعذر * ومثبت منفي ونا في لمثبت
من الوصف اجماعا له الجل يكفر * ومن باتحاد أو حلول يقول أو * قديم يقول العالم الكفر يظهر
وأهل اباحات كذا باطنية * ومن عنه اسقاط التكاليف يذكر * ومن من غلاة الرفض قال نبينا
علي وهذاك النبي المبشر * ولكنما جبريل أخطا بوحيه * بذا المارق الراضي هو النحس يفشر
ومن ينسب الفحشاء لعائشة وقد * ابرأ الرحمن عنها يطهر * فها هي حوت مع صغرها ما عساه لا
يرى في كثير من عقائد تكبر * ويا أيها الاخوان من كل سامع * له فهم قلب حاضر يتذكر
ألا ان تقوى الله خير بضاعة * لصاحبها ربح بها ليس يخسر * وطاعته المثلى خير حرفة
بها يكسب الخيرات والسعي يشكر * اذا أصبح البطال في الحشر نادما * يعض على كف أسى يتحسر
فطوبى لمن يمسي ويصبح عالما * على كل شيء طاعة الله يؤثر * بها يعمر الاوقات أيام عمره
يصلي ويتلو للكتاب ويذكر * ويأنس بالمولى ويستوحش الورى * ويشكر في السرا وفي الضر يصبر
ويسلو عن الذات بالدون قانع * تقي له قلب نقي منور * حزين نحيل جسمه ضامر الحشى
يصوم عن الدنيا على الموت يفطر * ويرتاح شوقا للاحبة واللقا * وخديه من فرط الغرام يعفر
اذا ذكرت جنات عدن وأهلها * يذوب اشتياقا نحوها ويشمر * ويعلو جواد العزم أدهم سابقا
وأبيض يجنو باعن النور يسفر * فأدهم يسقى ماء عين وأبيض * لصبره في قطع الفيافي مضمر
ويركض في ميدان سبق الى العلى * ويسري الى نيل المعالي ويسهر * فمجد العلا نا له غير ماجد
يخاطر بالروح الخطيرة ظفر * واني الى أمر أنا فيه آمر * لاحوج من غيري اليه وأفقر
فهذي قصيدي شمس ايمان اسمها * موحدة عما سوى الحق تزجر * مشوقة نحو الجنان وحورها
مخوفة النيران عنها تنفر * وواعظة الاخوان من كل مسلم * لهم في التقى والدين نصا تذكر
وليست تراها أهل هذا وانما * دعاها الى ذاك القضاء المقدر * ايمان على التوحيد والحور حلية

أخاهم بنيامين احتمل عنده الامر هل ذلك منهم لكي يتلفوا بنيامين مثل ما أتلفوا يوسف أو ذلك حيلة من الغير في الاجتماع ببنيامين ليلقي اليه خبر يوسف وخاف من الاخوة ان يلقي اليهم ذلك لئلا يضيعوا الخبر كما أضاعوا يوسف فلما احتمل الامر الوجهين احتاط للواحد وهو التهمة لهم فأخذ العهد واحتاط للآخر بان قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة رجاء منه ان يبقى بنيامين وحده فيكون سببا لمعرفة ما رجاه من خبر يوسف عليه السلام فهذه هي الاسباب بمقتضى الحكمة ثم أفصح عليه السلام بما أكنه في باطنه من حقيقة التوحيد وترك التعلق بما فعل من هذه الاسباب فقال وما أغني عنكم من الله من شيء

(٣٣ - روض) ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون واثنى الله عز وجل عليه من أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين اللتين قل من الناس من يجمع بينهما حتى انهم افترقوا على فريقين ففريق يقول حقيقة لا غير وفريق يقول شريعة لا غير ويرون ان الجمع بينهما كالمستحيل والحق ما ذكرناه وهو الجمع بينهما ولذلك اثنى الله عز وجل على فاعل ذلك ثم قال بعد الثناء عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون كيفية الجمع بين تينك الحالتين والجمع بينهما هو المطلوب من التعبد وعليه عمل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما يؤخذ من استقراء أحوالهم ومقالاتهم ولولا التطويل لذكرنا مناقبهم في ذلك واحدا واحدا لكن اللبيب يتتبع ذلك فيجده ولذلك كان حال النبي صلى الله عليه وسلم كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم بعد ذلك قام حتى تورمت قدماه وكان يربط على بطنه الاحجار من كثرة المجاهدة ومواصلة الايام العديدة وهو الذي جاء بتشريع الاعمال ولاجل هذه الصفة العليا التي تركتها عائشة رضي الله عنها وعدلت عنها الى غيره او هو

أخذها بحقيقة التوحيد وتركها السبب امتثالا لحكمة اعتذرت بانها كانت اذ ذاك لا تحفظ كثيرا من القرآن لانها لو كانت تحفظ كل القرآن امملت على الصفة العليا وتركت ما هو دونها اما ان قال قائل فما السبب الذي كان لها ان تفعله لم تفعله واستعذرت عن تركه بهذا التعريض قيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها ان كان ثم شئ ان تعترف به وتستغفر منه وان لم يكن ثم شئ تبدى ذلك والله يبرئها ويصدقها فيما تقول فكان الجواب على هذا السؤال ان تقول والله ما أعرف شيأ مما ذكر واوارجو البراءة لوعد الجميل عن المولى الجليل أو غير هذا الكلام مما في معناه لانه عليه السلام قد وعدها ان كانت بريئة فان الله سيبرئها فتكون قد جمعت بين الحالتين فلما ان عدلت عن هذا الى ماذكرت في الحديث احتاجت ان تستعذر عن ذلك بهذا التعريض وان كان هذا الفعل لها في ذلك الوقت اعني حقيقة التوحيد وترك الاسباب والتعلق بهما من أجل المراتب اصغر سنها لكن لم ترض به عندها لكنها استعذرت عنه وفي هذا دليل على ان المجتهد اذا

اجتهد في المسئلة ثم ظهر له غير ما ذهب اليه أولا فذلك سائغ وانما مثلت أمرها بيعقوب عليه السلام اذ قال فصبر جميل للمعنى الذي قدمناه وهو الاخذ بحقيقة التوحيد لان الصبر الجميل هو الذي ليس فيه الا التسليم والاذعان لجميع المقدور (وقولها) فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت الى قولها ولا أحمد الا الله فيه وجوه الاول فيه دليل على ان المصيبة اذا اشتدت فالفرج اذ ذاك قريب لانه لما بلغ بها الامر الشدة لمفاجاة النبي صلى الله عليه وسلم لها بذلك وسكوت أبويها عن الجواب فلما اشتدت عليها المصيبة وعظمت جاءها الفرج في الحين من غير مهلة ولا تراخ لانها قالت فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فاخبرت ان الامر لم يطل

والبرحاء الشدة والجمان اللؤلؤ فشبهت حدر عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه حين نزول الوحي باللؤلؤ وان (قلت) كان حسن عرقه عليه السلام أعلى من حسن اللؤلؤ لكن ليس في المحسوسات مما يشبه به أعلى منه ولا أحسن قال الشيخ زين العابدين البكري التشبيه هو ان يثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا وادواته حروف واسماء وافعال فالحروف الكاف كرماد وكأن كأنه رؤس الشياطين والاسماء مثل ونحو وشبه مما يشتق من المماثلة والمشابهة قال الطيبي ولا يستعمل مثل الا في حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة مثاله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وأما الافعال فكما في قوله سبحانه يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ومعلوم عند ذوي الافهام انقسام التشبيه باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان أو عقليان أو المشبه حسي والمشبه به عقلي أو عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد

ومن طيبه طيب به تتعطر * وفت مائة أبياتها حين أجلت * وستين والله الكريم الميسر
سألت الذي عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر * بجن بخلعات القبول مزيد
لها وجزيل الاجر والنفع يثمر * ويرزقنا التوفيق ثم استقامة * ويغفر ان زلات وما فات يجبر
وفي روضة العرفان يحيي قلوبنا * ويسكننا روض اليقين ويحبر * ولي مشتكى ان بث طال وان يدع
فانت الذي بالحال يارب تخبر * بحقك علمنا بما أنت أهله * فانت الذي تهدي وتعطي وتغفر
وأحبابنا والمسلمين جميعهم * ولا يا كريم العفو بالكل تمكر * وصل على الهادي النبي وآله
وأصحابه مالاح في الافق نير * صلاة تباري المسك عرفا وسلما * سلاما لاكناف الوجود يعطر
وقد آن للشمس الغروب وقاربت * وآن لكم تستغفر وانتم تعذروا * لناظمها من في البلاغة قاصر
ومن هو في كل الحقوق مقصر * مسيء جريء يا أخي مخاط * فبالله ادعو والله يعفو ويستر
وتمت وفاح الحمد لله ختمها * شذى درنه في العرف مسك وعنبر

(قلت) وهذا التشويق والتخويف المذكوران في هذه القصيدة انما هو لعموم الناس الذين يشتاقون الى الجنان والحور والحسان ويخافون من النيران وسائر أنواع العذاب والهوان وأما الخواص العارفون بالله تعالى فاشتياقهم الى النظر الى وجه الله الكريم لا يشتاقون الى نعيم الجنة ولا يخافون من عذاب الجحيم * كما يروى عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا في بعض البراري اذا أنا بشاب كاشط عارضاه فلما رآني ارتعد واصفر لونه وولى هاربا فقلت له انسي مثلك فقال وهل الهرب الا منكم قال فلحقته وأقسمت عليه أن يقف لي فوقف فقلت له أراك في هذه البرية وحدك ما معك أنيس أما تفزع فقال بلى معي أنيس فقلت أين هو فقال هو عن يميني وعن شمالي ومن خلفي ومن أمامي فقلت له فما معك زاد فقال بلى فقلت أين هو قال الذي رزقني في بطن أمي صغيرا تكفل برزقي كبيرا فقلت له لابد لك من شئ تستعين به على قيام الليل وصيام النهار وخدمة الملك العلام وأكثرت عليه فولى هاربا وهو يقول

ولي الله لاتأويه دار * ويكره أن يكون له قرار * يفر من القفار الى جبال
فتبكي حين تفقده القفار * صبورا في قيام الليل جدا * وصواما اذا طلع النهار
يقول لنفسه جدي وكدي * فما في خدمة الرحمن عار * يناجيه به والدمع جار
الهي ان قلبي مستطار * الهي ما مناي منك دار * من الياقوت يسكنها الجوار
ولا جنات عدن يا الهي * ولا شجر تزينه الثمار
ولكن وجهك الباقي مناي * به فامنن ففي ذاك الفخار

كالعرجون القديم كأنهم أعجاز نخل منقعر ومثال الثاني فهي كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثله في البرهان قال الجلال السيوطي وكانه ظن ان التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد الرابع لم يقع في القرآن بل منعه الامام أصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل المعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع أصلا وهو غير جائز ولا بأس بذكر قاعدة بها مزيد فائدة وذلك ان التشبيه ان كان تشبيه الاعلى بالادنى كقوله سبحانه أم نجعل المتقين كالفجار أي في سوء الحال أي لا نجعل لهم ذلك وأورد عليه مثل نوره كمشكاة وأجيب بانه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ لا أعلى من نوره قلت ولا يخفى ان فائدة التشبيه اظهار ذلك الخفاء الذي يمكن ظهوره ونور الحق تعالى الذاتي غني من المثال وعن التشبيه في كل حال فلم يبق الا ان المعنى مثل نوره الذي يمكن ان تروه أو يظهر لكم كمشكاة الى آخره فشبه بالاعلى ما يظهر عندهم ٢٥٩ وان كان مما شبه الادنى بالاعلى كقوله حصى كالياقوت انتهى كلام الشيخ زين العابدين البكري ومما ذكرته بطوله لعظم الفائدة الثاني ضحكه عليه السلام حين سري عنه يحتمل وجوها الاول ان يكون ضحكه مما دخل عليه من السرور لنصرة الله تعالى لعائشة رضي الله عنها الثاني ان يكون ضحكه عليه السلام لكي يزيل عن عائشة رضي الله عنها ما كان بها من شدة الغم والحزن الثالث أن يكون ضحكه للوجهين معا الرابع ان الوارد بالبشارة العظمى يتمهل بالاخبار بها أولا ويقول منها شيأ مالكي يحصل العلم بذلك ولا يقصها من حينه لان النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله عليه براءة عائشة رضي الله عنها لم يكن ليتلو عليها الآيات من حينه وانما بدأ أولا بالضحك ثم بعد الضحك أخبرها بالبراءة مجملا ولم يقل لها كيفية البراءة كيف كانت فلما ان تحصل لها العلم بالبراءة وهدأت من الروعة التي كانت بها فحينئذ تلا عليها الآيات والعلة في منع الاخبار بذلك أولا ان البشارة اذا كانت مرة واحدة يخشى على صاحبها ان ينفطر كبده من شدة الفرح وكذلك أيضا في العكس وهي المصيبة وقد نقل ذلك في التواريخ عن كثير من الناس فجأهم السرور فقضى عليهم وقوم فجأتهم الاحزان فقضت عليهم ولهذا المعنى كان ارسال يوسف عليه السلام لابيه يعقوب عليه السلام بالقميص ثم بعد القميص البشير ثم الاجتماع خشية مما ذكرناه ولان النفوس اذا قبل لها ذلك شيأ فشيأ تأنس به قليلا قليلا حتى يأتيها التحقيق بذلك وهي قد أنست به الثالث ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة على طاعة الابوين لانها لما أن قال لها النبي صلى الله عليه وسلم احمدي الله وقالت لها أمها قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركتما أمرتها به ابرارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمة له وجاءت قوله عليه السلام احمدي الله على طريق البشارة لا على طريق الامر فامرتها أمها بالقيام الى رسول الله

(قلت) وانما كان الامر كذلك لان كل أحد انما يشتاق الى محبوبه فمن غلبت عليه محبة الله في الدنيا لم يشتق الا الى لقائه والنظر الى وجهه الكريم ومن غلب عليه حب الحظوظ من المطعم والمشرب والمنكح والملبس والمسكن كأمثالنا اشتاق الى الجنة ونعيمها الذي هو محبوبه فلمثل هذا يقال تذكر يا أخي في أهل الجنة كيف يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الاحمر في خيام اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على أرائك منصوبة على انهار تجري بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بحور عين خيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يرى مخ سوقها من وراء سبعين حلة من حلل الجنان وينظر الزوج وجهه في صدرها أصفى من المرآة لبهاء نورها لمعان ويطاف عليهم وعليهن باكواب وأباريق وكأس من معين ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يأكلون من أطعمتها ويشربون من انهارها لبنا وخمرا وعسلا في أنهار أرضها فضة وحصباؤها مرجان وترابها مسك أذفر ونباتها زعفران وكثبانها كافور وأكوابها من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان فيها الرحيق المختوم الممزوج بالسلسبيل العذب تشرق الاكوان نور راس ضياء جوهرها يبدو الشرب من وراثها برقته وحمرته وصفائه وبهجته في كف خادم يحكي وجهه ضياء الشمس لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون الى وجهه الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم ينسون بلذة النظر جميع لذات الجنان يتنعمون بذلك على الدوام لا يزالون بين أصناف النعيم يترددون وهم من زوال النعم آمنون (وقد روي) في تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن انه قصر من لؤلؤة بيضاء في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير يأمن سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل يوم من القوة ما يأتي على ذلك كله (وروي) ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها وعن شمالها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وان في الجنة طيرا كأمثال البخاتي وان المؤمن ينظر الى الطير في الجنة فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا (وروي) في تفسير قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب أنه يطاف بسبعين صحفة من ذهب فيها لون ليس هو في الاخرى وفي تفسير قوله تعالى ختامه مسك انه شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم لو ان رجلا من أهل الدنيا

صلى الله عليه وسلم لان القيام اليه صلى الله عليه وسلم طاعة لله وما كان طاعة لله فهو شكر على هذه النعمة لكن لما أن كانت عائشة رضي الله عنها أقعدتها بحال النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم ما يرضيه أسرعت الى ما تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وهو مراده وكان مراده صلى الله عليه وسلم ان لا يحمد على النعماء الا الله وحده مع امتثال أمره عليه السلام في ذلك يشهد لها فيما ذكرنا سكوت أبي بكر رضي الله عنه لها حين قالت لا والله لا أقوم اليه وسمعت شيخنا حافظ السنة محمد البابلي يقول عنها في الاملاء والا فهو أول من يقيم الحد على هذا فلو كان ذلك منها لغير الوجه الذي قررناه لزجرها أبو بكر رضي الله عنه عن ذلك وجبرها على القيام اليه صلى الله عليه وسلم لانه صدر ذلك منه في أقل من هذا في حديث التيمم حين انقطع عقدها فدخل عليها يضرب في خاصرتها ويعاتبها ويقول حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء وهي لم يقع العقد منها متعمدة ولم تقل شيئا ولا ٢٦٠ فعلت شيئا الا ان النبي صلى الله عليه وسلم أقام باختياره فلما ان كان كلامها هنا واختيارها موافقا لابي بكر واختياره سكت لها عن ذلك لموافقتها ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم ويختاره وما يريده أبو بكر ويختاره وهذا مما يشهد لفضلها وعلو منزلتها على غيرها الانها مع صغر سنها راعت مرضاة النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه على مرضاة أمها ولاجل ذلك خصها الله بنبيه فلم ترغيره صلى الله عليه وسلم وهنا حكمة دقيقة يحتاج ان نبديها لكي يستدل بها على فضلها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله عز وجل اذا أراد ان يخلق خلقا اجتمع ماء المرأة مع ماء الرجل بقدرته فيبقى في عروق المرأة أربعين يوما ثم بعد الاربعين يجتمع دما في الرحم ثم يأمر الله عز وجل ملكا فيأخذ من بين أصابعه من تراب الموضع الذي أراد الله عز وجل ان تكون تربة هذا الخلق منه فيأتي الملك بذلك التراب ويعجنه بذلك الدم الذي اجتمع في الرحم ثم يبقى يتطور في الرحم الى حين خلقه فيصور على ما جاء فيه النص من الشارع صلى الله عليه وسلم والاراضي مختلفة فيها السهل والوعر وفيها ما ينبت وفيها ما لا ينبت والتي تنبت فيها ما يطعم في الحين وفيها ما يتأخر طعمه وهذا موجود حسا فارض الحجاز تجد النخلة فيها مع الارض وهي حاملة للطعم فلاجل هذا المعنى تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وهي حديثة السن لانها حجازية التربة حسا ومعنى فظهر غر النخلة وطيبه مع حداثة سنها وقبل بلوغها حد التكليف فما ظنك به بعد البلوغ والتكليف ولاجل هذا قال عليه السلام خذوا عنها شطر دينكم (وقولها) فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات الى آخر الحديث فيه وجوه الاول ان أهل بدر لم تكن عصمتهم بان لا يقعوا في المخالفة خلافا لمن ذهب الى ذلك لاجل قوله عليه السلام اخبارا عن ربه عز وجل انه قال يا أهل بدر اعملوا ما شئتم انهم محفوظون من الوقوع في الذنوب وان أرادوها

آتيتهم

أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي قوله تعالى وفرش مرفوعة ان ما بين الفراشين كما بين السماء والارض ولو ان امرأة من نساء الجنة اطلعت الى الارض ملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعني خمارها وعلى كل واحد من أهل الجنة سبعون حلة تتلون كل حلة منها في كل ساعة سبعين لونا يرى الرجل وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها وترى هي أيضا وجهها في وجهه وفي صدره وفي ساقه (قلت) وألوان الحلل المذكورة ترى جميعها لا تستر كل حلة منها ما تحتها من الحلل والطير اذا أكل منه وجد طعم أحد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فيأكل ما يشاء ثم يعود طيرا كما كان ويصفق بجناحيه ويطير الى رأس الاغصان من أشجار الجنان ليأكل من طيبات الثمار ويشرب من طيبات الانهار ويجدون في كل لقمة من طعامهم لذة غير ما يجدون في الاخرى وفي كل شربة من شرابهم لذة لا يجدونها في الاخرى (وروينا) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة يؤذن لهم في مقدار جمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم سبحانه وتعالى ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور وما يرون أهل الكراسي بأفضل منهم مجلسا وهذا بعض حديث طويل (وفي كتاب) الترمذي أيضا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفي كتاب الترمذي أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وان أدنى لؤلؤة من تيجان أهل الجنة تضيء ما بين المشرق والمغرب (قوله) الجابية بالجيم مكان في الشام وصنعاء معروفة في اليمن * (وهذه عشرة أحاديث) * رويناها في الصحاح في وصف الجنة وأهلها اقتصرت عليها في هذا الفصل الآخر ختام خاتمة الكتاب كما اقتصرت أيضا على عشرة أحاديث من الصحاح في الفصل الاول من مقدمة الكتاب * (الحديث الاول) * روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون وأمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام ستون ذراعا في السماء * قوله الالوة بفتح الهمزة عود الطيب والحور جمع حوراء والحور شدة سواد العين مع شدة بياضها وقيل الحور شدة بياض في الوجه والعين بكسر العين المهملة جمع عيناء وهي الواسعة العين وفي رواية البخاري ومسلم

لايقــدر واعليها ألمغفرة لهم ومانحن بسبيله يرد ذلك عليه لان مسطحا من أهل بدر وهاهو قد وقع فعلى هذا الم يبق ان يكون قوله اعملوا ماشئتم الاعلى العموم لاعلى الخصوص فيكون معنى ذلك انهم من المغفور لهم ماداموا على الحال المرضى وان وقع بعضهم فى الذنوب فيجعل له سبب المغفرة من ايقاع حدود أو غيرها من الوجوه مثل التوبة والحدود كفارات الذنوب فعمتهم المغفرة الثانى ان تصرف المرء لنفسه ولاهله ولقرابته يكون لله خالصا ولا ينظر الى اختيار واحد منهم لان أبابكر رضى الله عنه لم ينتصر لعائشة رضى الله عنها حين قيل فيها ماقيل وان كانت ابنته لعدم أمر الله فى ذلك فاستصحب الاصل و بقى عليه ولم يهجر مسطحا قبل نزول القرآن لان احسانه اليه كان لله فلو هجره اذ ذاك لكان حظا للنفس ونصرة لها فتركه رضى الله عنه ذلك فلما ان نزل القرآن نوا نتصر لها علم عند ذلك ان ماصدر منه من نصرته لها حماية لله لا لاله المعنى الذى خصها الله به وأكرمها لا لذاتها ولذلك هجر مسطحا وان كان من قرابته حماية لله فلما كان تصرفه فى أهله وقرابته بحسب مرضاة ربه لابحسب مرضاة أهله ونفسه كان الله له ولقرابته وأصلح له ذريته حتى أنزل بمدحهم الآيات وخصهم بعموم المكرمات رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن أبى بكر أن أشكر نعمتك التى أنعمت على لما كان الصديق سيد السادات طلب الشكر الذى هو أعظم المقامات والشكر فى اللغة هو الكشف والاظهار يقال كشر وشكر بمعنى اذا كشف عن ثغره وأظهره فيكون اظهار الشكر كشفه باللسان وهو كثرة الذكر والثناء وحسن النشر للنعماء والآلاء وهو شكر اللسان قاله فى القوت قال تعالى مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فقرن الشكر بالايمان ورفع بوجودهما العذاب قال تعالى وسنجزى الشاكرين وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشكر نصف الايمان وقد أمر الله تعالى بالشكر وقرنه الى الذكر فى قوله تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون وقد عظم الله الذكر بقوله تعالى ولذكر الله أكبر فصار الشكر أفضل لاقترانه به ورضى بالشكر مجازاة من عباده لفرط كرمه لان قوله تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى خرج فى لفظ المجازاة من عباده لتحقيق الامر وتعظيم الشكر لان الفا للشرط والجزاء والكاف المتقدمة للتمثيل فقوله تعالى فاذكرونى متصل بقوله كما أرسلنا فيكم رسولا أى فاذكرونى واشكروا لى والمعنى كمثل ما أرسلت فيكم رسولا منكم فاشكروا لى والعرب تكتفى من مثل بالكاف كما تكتفى من سوف بالسين فى قوله سنؤتيهم وسنستدرجهم وهذا تفضيل للشكر عظيم لا يعلمه الا العلماء بالله وقد روينا فى أخبار أيوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه انى رضيت بالشكر مكافأة من أوليائى فى كلام طويل وفى أحد الوجوه فى قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق الشكر فلولا ان الشكر طريق قريب يوصل الى الله لما عمل العدو فى قطعه ولولا ان الشاكر حبيب رب العالمين مابغضه اللعين .

آنيتهم فيها الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله تبارك وتعالى بكرة وعشيا وفى رواية الترمذى على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها * (الحديث الثانى) * روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب لتفاضل مابينهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين * (الحديث الثالث) * وروينا فى الصحيحين أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها وفى الصحيحين أيضا من رواية أبى هريرة رضى الله عنه يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها * (الحديث الرابع) روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا * (الحديث الخامس) * وروينا فى صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة سوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم أهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا * (الحديث السادس) * روينا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين * (الحديث السابع) * روينا فى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل له انها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أوان لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أتسخر بى أو أتضحك بى وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه عليه الصلاة والسلام فكان ذلك أدنى أهل الجنة منزلة * (الحديث الثامن) * وروينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا

أبداوان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداوان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداوان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا * (الحديث التاسع) * روينا في الصحيحين عن جرير رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته * (الحديث العاشر) * روينا في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى * جعلنا الله الكريم منهم ومن الذين قال الله فيهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين * سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد العالمين وعلى آله الكرام الطيبين وأصحابه الغر المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين أفضل صلوات الله عدد معلومات الله كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كل والملائكة المقربين وسائر الصالحين آمين

وسبحانك اللهم ربا مقدسا * لك الدهر كل الكائنات تسبح * بحمدك أشهد لا اله سواك قط
تعاليت بل أنت الاله الممجد * وغفرانك اللهم تب وبمجالسي * فكفر كما جاء الحديث المصحح
عن الصادق المختار صل مسلما * على روحه ما غرد المترنح * وبالفضل عاملنا ومعروفك الذي
به أنت معروف تجود وتمنح * وقابل باحسان اساءة تنافلم * تزل يا كريم العفو تعفو وتصفح
وأسبل جميل الستر ياذا العلى على * فعال وأقوال تسوء وتقبح * وزن بجمال من جمالك قبحها
فذو القبح ان يكسى جمالك يملح * فأقوالنا مازانها احسن حلية * من الفعل فيها تجتلى وتوشح
ولا كسيت غالى لباس من التقى * خيار لباس فيه تغدو وتسرح * ولا أنزلت عالى مقام مزين
بجوهر صدق فيه تمسي وتصبح * فيارب أصلحها باصلاح مضغة * باصلاحها كل الجوارح تصلح
وبالخير فاختم ثم بجل فلم تزل * بكل جميل من صفاتك تمدح * وصل على مسك الختام محمد
سراج الهدى يهدي بنور ويفلح * وتمت ولله المحامد كلها * بها يختم القول الجميد ويفتح

* (قال) * العبد الفقير الى عفو الله الكريم ولطفه ورحمته وعطفه عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني الشافعي نزيل الحرمين الشريفين عفا الله عنه وكان له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله ووالديه وأحبابه ومحبيه والمسلمين آمين وهذه قصيدة أنشأتها وسميتها مهيجة الاشجان في ذكر الاحباب والاوطان

في قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد قطع الله بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فيه واستثنى في خمسة أشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء بغير حساب وقال يغفر لمن يشاء وقال ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وختم بالمزيد عند الشكر من غير استثناء فقال لئن شكرتم لازيدنكم فالشاكر على مزيد والشكور في نهاية المزيد وهو الذي يكثر شكره على القليل والكثير ويتكرر منه الشكر والثناء وروينا في مناجاة أيوب عليه السلام يا أيوب ما من عبد لي من الآدميين الا ومعه ملكان فاذا شكرني على نعمائي قالا اللهم زده نعما على نعمه فانك أهل الشكر والحمد فكن من الشاكرين قريبا وزدهم نعما وشكرا وكفى بالشاكرين يا أيوب علوا رتبة عندي وعند ملائكتي فأنا أشكر شكرهم وملائكتي يدعون لهم والبقاع والآثار ٢٦٢ تبكي عليهم فكن لي يا أيوب شاكرا ولآلائي ذاكرا فانك لا تذكرني حتى أذكرك ولا تشكرني حتى أشكرك أنا أوفق أوليائي لصالح الاعمال وأشكرهم على ما وفقتهم وأقضيهم الشكر ورضيت به مكافأة على ذلك ورضيت بالقليل على الكثير وتقبلت القليل وجازيت عليه الجزيل وشر العبيد عندي من لم يشكرني الا في وقت حاجته ولم يتضرع بين يدي الا في وقت عقوبته وحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه اسألوا الله العافية فما أعطي عبد أفضل من العافية الا اليقين لان بالعافية تتم نعم الدنيا واليقين معه يوجد نعيم الآخرة فاليقين فضل على العافية كفضل الدوام على الفراغ والعافية سلامة الابدان من العلل والاسقام واليقين السلامة من الزيغ والاهواء فهاتان نعمتان يستوعبان جميع الشكر من العبد بما استوعب القلب والجسم وقد جاء في الخبر من أصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها وأنشد بعضهم اذا القوت تأتى لـ ك والصحة والامن وأصبحت أخا حزن * فلا فارقك الحزن وأنشد الآخر كن وكسرة خبز * وكوز ماء وأمن النفس طيب عيش يحويه خبس وسجن وحدث عن رجل شكا الى أهل المدينة فقره واظهر لذلك غمه قال فقال له رجل أيسرك انك أعمى ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك انك اقطع اليدين والرجلين ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك انك أخرس ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا قال أفلا تستحي تشكو ربك وله عندك عروض بخمسين ألفا أنتهى من القوت ملخصا فسأل أبو بكر رضي الله عنه من الله تعالى ثلاثا شكر النعمة والعمل الصالح والصلاح لذريته وقد حقق الله الاجابة في الجميع فقام بالشكر أتم قيام وعمل من العمل الصالح وبقي شيء آخر وهو أن الشكر عرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله قال العلامة شيخنا الشيخ

ومدح المصطفى من ولد عدنان والبيت المعظم الجناب والاركان الجامعة بين شرفى الممدوحين النبى المكرم والبيت المعظم وشرفى المكان والزمان الحرم الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم ختمت بها كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وهى هذه)

اذا لاح البرق الحجازى بلعلع * تأجج نيران الجوى بين أضلعى * وان حملت نشر الخزامى من الحمى
نسيم الصبا صبت سواجم أدمعى * وان غنت الورقاء فى الايك أو بكت * شجتنى وشاقتنى الى خير مرتع
وأغرت غرامى بالاحبة حيثما * أقاموا وهاجت لوعتى وتوجعى * تذكرنى جيران سلع ورامة
وخيف منى والمنحنى والاجرع * سقى الله حيا نخيموا بين رامة * وبين المصلى حوف أطيب موضع
حيا قد ثووا بين الاباطح والصفا * صفا عندهم عيش المحب المولع * بحسناء فى الديباج تجلى موشعا
مقبلها عنه أماطت لبرقع * فدونك قبل التى عز وصلها * وحم فى حماها عن هوى غير مدعى
فمن ذاق طعم الوصل من يدعى الهوى * فبث الجوى سراها لك واخضع * وقم بعد لاها ثم بابحجرها
ولله فاسجد شاكر الفضل واركع * ولذ بالجناب العال ما بين بابها * الى ركنها والذيل فالزمه واخشع
ضع الخد والصدر الكئيب بصدرها * وبث غراما بالتواضع ترفع * وقف بحماها ثم شاهد جمالها
وذق طيب عيش ناعم وتمتع * تفز بنعيم ثم من ورحمة * وأمن واحسان وغير مجمع
وقم باكيا قف شاكيا ذا تضرع * على الباب والزمه ليفتح واقرع * وقل هجركم يولى الشقا وتوسلى
اليكم بكم يا سادتى وتشفعى * فان تسعدوا بالوصل فالفضل عودكم * عرفتم به فى شرع كل مشرع
وان تهجروا فالذنب أوجب هجركم * لعبدكم والعدل ما تفعلوا معى * أنا المذنب الجانى المسيء جواركم
ولكن رجائى فى نداكم وطمعى * وأنتم أولو الاحسان والعفو تكرموا * لجار الحمى الرحب الجنان الموسع
وطف بالحمى ودع ربى ربع عزة * بجسم وكن بالقلب غير مودع * وزر ربع ليلى فالمحاسن والندى
لدى ربعها الممدوح فى كل مجمع * فلا عيش الا عيش ليلى وعزة * بوصلهما انعام العزيز الممنع
هما سقتا راح الهوى كل عاشق * غدا من حميا الحب سكران لا يعى * فكم سبتا بالحسن عقلا لمغرم
وكم شغفا بالحب قلبا لمولع * وكم تيما كم هيما ذا صبابة * معنى وذا قلب من البين موجع
فلولاهما لم نذكر الخيف أو قبا * ولا كان ذكر للعقيق ولعلع * ولم يأت من فج عميق ضوامر
بطول السرى تطوى فيافى بلقع * اذا طيبة الغرا رأيت جمالها * وحسن البها فى نورها المتلمع
فقبل رباها واستقها وابك الشجى * ونطعة أهل الحب صفرا تدرع * وزر روضة من جنة الخلد جوفها
مصلى حبيب فيه قم بتخشع * هنالك لذ بالعيش فانعم مشاهدا * لملبوس أنوار على الافق مخلع

عبد المعطى الضرير المالكى وحاله الشكر لله يقوم بها العبد حالة الصلاة التامة فانه يصرف فيها جميع حواسه الباطنة والظاهرة الى طاعة الله تعالى انتهى فتدخل الاعمال فى الشكر والعطف بالواو يقتضى المغايرة فقوله تعالى وأن أعمل صالحا ترضاه بعد قوله أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت يفيد ان المراد بالشكر الشكر اللغوى الذى هو الكشف الخاص باللسان والعمل مغاير له قال الناصر اللقانى الشكر هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره قال فى شرح المطالع تحقيق ماهيتهما أعنى الحمد والشكر ان الحمد ليس عبارة عن قول القائل الحمد لله بل هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل اما فعل القلب أعنى الاعتقاد باتصافه بصفات الكمال والجلال أو فعل اللسان أعنى ذكر ما يدل عليه أو فعل الجوارح وهو الاتيان بافعال دالة على ذلك والشكر كذلك ليس قول القائل الشكر لله بل هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر لاجل ما خلق له وأعطاه لاجله كصرفه النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى تلقى ما ينبئ عن مرضاته والاجتناب عن منهياته وعلى هذا يكون الحمد أعم من الشكر مطلقا لعمومه النعمة الواصلة الى الحامد وغيره واختصاص الشكر بما يصل الى الشاكر انتهى قال السيد وذلك لان المنعم المذكور فى تعريف الحمد العرفى مطلق لم يقيد بكونه منعما على الحامد أو غيره فيتناولهما بخلاف الشكر اذ قد اعتبر فيه منعم مخصوص هو الله سبحانه وتعالى ونعمة واصلة منه الى عبده الشاكر ولكن الحمد أعم من الشكر وجه ثان وهو ان فعل القلب أو اللسان وحده مثلا قد يكون حمدا وليس بشكر أصلا اذ قد اعتبر فيه شمول الآلات ووجه ثالث وهو ان الشكر بهذا المعنى لا يتعلق بغيره تعالى بخلاف الحمد ثم قال وتفسير الشكر بما ذكرنا من الصرف المذكور فى بعض كتب الاصول قيل وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور انتهى فالمقامات وان تفاوتت علوا وقدرا فاعلاها وأعلاها مقام الشكر فان الشاكر يرضى بما يسر وما يحزن ألا ترى مع المصيبة الكبرى والداهية العظمى خرج أبو بكر رضى الله عنه بعد ان قبل ما بين عينى سلطان المرسلين وهو ميت صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان هو الا رسول أدى رسالته لرضاه وشكره كل ما تبديه يد القدرة لانه لولا رضاه ما شكره فهو سيد الشاكرين من كل أمة حقق الله له اجابته فى سؤاله الشكر واما فى الاعمال الصالحات فله السبق فى كل عمل أخروى وهو سيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من كل أمة فحقق الله له أيضا الاجابة فى ذلك وأما الصلاح فى ذريته فقد جعل الله تعالى فى كل عصر منهم سيدا الى نزول عيسى بن مريم فلا يجد فى الارض أعظم من خليفة أبى بكر يجالسه فيجلس معه على سجادته (تنبيه) بلغ عائشة رضى الله تعالى عنها ان مروان بن الحكم يقول فى حق أخيها عبد الرحمن انه هو المراد بقوله تعالى والذى قال لوالديه أف لكما فقالت كذب مروان ما هى فيه

العاص في كذا وكذا قال البغوي وهذا يرده أعني قول مروان قول الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين وعبد الرحمن من أكابر الصحابة والاسلام يجب ما قبله وهو ممن رجع عن الكفر بعد بدر قال تعالى ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون العذاب الادنى هو وقعة بدر فعبد الرحمن ممن بقي ليرجع فرجع وآمن وقيل العذاب
الادنى هو القبر والجواب عن قوله لعلهم يرجعون مشكل كما قاله حجة العصر العلامة شيخنا عبد الرحمن مفتي السلطنة الشريفة في سائر الممالك
الاسلامية فسح الله في مدته ومكثت بعد توقفه عن الجواب مدة ثلاث سنين وأنا أقدح زناد الفكر في حله ثم ظهر لي وما ذاك الا ان الذوق عرف
بأنه شيء على طرف اللسان يعرف به الحلو من الحامض وقد تنقله الاستعارة فيستعمل في غيره كقوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كما
هنا فان المرء اذ نظر بأدنى طرفه والعزيز ٢٦٤ المطاع يوضع في لحده على رغم أنفه في حفرة مظلمة يذوق من ذلك ما يوجب له الخوف الموجب
للرجوع عما يضر في الدين
فهذا ما ظهر لي ولا يتأتى غيره
أبدا لان العمل بعد ان يرجع
الميت من قبره لا يتأتى وليس
بعد القبر الا الجنة أو النار
ولا تستغرب القبائح على
مروان بعد قول النبي صلى
الله عليه وسلم الوزغ بن
الوزغ أخرج ابن سعد عن
عمير بن اسحق قال كان
مروان أميرا علينا فكان
يسب عليا كل جمعة على
المنبر وحسن يسمع فلا يرد
شيأ ثم أرسل اليه رجلا
يقول له بعلي وبعلي وبعلي
وبك وبك وبك وما وجدت
مثلك الا مثل البغلة يقال
لها من أبوك تقول أمي
الفرس فقال له الحسن
ارجع اليه وقل له اني والله
لا أمحو عنك شيأ مما قلت
بأن أسبك ولكن موعدي
وموعدك الله فان كنت
صادقا جزاك الله بصدقك
وان كنت كاذبا فالله أشد
نقمة وقال زهير بن محمد عن
صالح بن أبي صالح قال حدثني نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن أبي العاص فقال بناج
النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمتي مما في صلب هذا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لعنه ونفاه وطرده عن المدينة فلم يزل خارجا عنها بقية حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما استخلف عثمان رده الى المدينة وولده فكان ذلك مما أنكره الناس على عثمان
رضي الله عنه وكان أعظم الناس شؤما على عثمان وانهم جعلوا ادخاله المدينة بعد طرد النبي اياه بعد امتناع أبي بكر وعمر من ذلك أكبر الحجج
على عثمان رضي الله عنه ومات في خلافته فضرب على قبره فسطاطا وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لمروان بن الحكم أشهد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم ان اللعين أباك فارم عظامه * ان ترم ترم ملجعا
مجنونا يضحي خميص البطن من عمل التقى * ويظل من عمل الخبيث بطينا ومروان صارت اليه الخلافة بالغلبة وتوارثها بنوه من بعده وكان

ترى في الوجود النور من قبة السما * وحسن رباها ثم بعد التطلع * تنزه وطالع فيم ساء ربوعها
ظلام الطغى الغوث الشفيع المشفع * سراج الهدى الماحي بأنوار وجهه * بدا طالعا من مطلع خير مطلع
امام الورى مولى البرايا مخصصا * مقام على كل الانام مرفع * محمد الحاوي المحامد قام في
وقمت حذا مغنى أهيل ومربع * اذا زرت مولانا الحبيب وجئته * بفضل وسر فيه لله مودع
عبيدك ذاك البادي مؤمل * وسلم وقل بعد البكا والتضرع * بباله قبل لي ترى أرض ربعه
ويا ملجأ الخلق في كل مفزع * عليك صلاة الله يا معدن الندى * نداك الذي قدم للخلق أجمع
مدى الدهر ما لاحت بوارق في دجى * ومسكا بقبر المكارم منبع * وتسليمه دائما يضوع عن مندلا
على ثغر زهر ظل يضحك مربع * وباتت عيون المزن تبكي بدمعها * وزمجر فيه صوت رعد مقعقع
ومر عوال كم علوا من علائها * ببيض وبيض كم بها من مقطع * وآل وصحب أهل مجد ونجدة
القنا القنا شوقا تطير بأربع * اذا هاجت الهيجاء لوا كل أكمة * وكم مزقت من مارق جوف مصرع
وما منهم في كل خوف وغفلة * لبوسا لهم غير داود يصنع * وقد لبسوا في الناس من نسج صانع
وفي العلم مصباح وفي المحل مشبع * سوى أسد في الحرب في الليل عابد * وجهد وفقر في المجاعة مدقع
الى أن علا دين الهدى بأولي الندى * تدع كل قرن ثم غير ممزع * ضراغيم كم ذا قد غدت في الوغا فلم
بأعلى سما المجد الأثيل المرفع * فأمسوا نجوما حول بدر متمم * وزال الصدا عن نوره المتشعشع
كصديقهم ذي الجد سابقهم الى * أضاءت بها الظلماء في كل موضع * ولا سيما زهر اذا غاب بدرها
مشى القهقرى لم يعط حقا ويسمع * مقام نبي قام يوم ارتداد من * علا كل فضل نافيا كل مبدع
له مفخر في الغار حيا ومفخر * رجوعا الى دين الهدى خير مرجع * قضاء تبهم ظلما دايجي ارتدادهم
وكم سودد في فضله المتنوع * وكم مفخر كم من مناقب كم علا * له ميتا في مضجع خير مضجع
ومن عجب ان الملوك تهابه * بقيصر أو عاد وكسرى وتبع * وفار وقهم نافي الطاغي منه بالوغا
وغيث نداه مخصب كل مربع * لها عن لذيذ العيش مجدب منزل * وتخشاه ناه في قميص مرقع
وذي النور والبرهان والحلم والندى * نطوق بحق خائف متورع * سراج جنان الخلد محمود سيرة
يا لذة عيش في التهجد مولع * قنوت الدياجي والعيون هواجع * خشوع وللقرآن تال مجمع
وليث العدى نور الهدى معدن الندى * فاضره اذ بالسيوف مبضع * لقد منه تستحي ملائكة السما
مبيد الاعادي بالكميت المقنع * مفيد المعالي ذي المكارم والعلى * جلاء الصدا أعمر العلوم المقنع
وسبطين من عليا المفاخر توجا * طلاقا ثلاثا لم يراجع ويرجع * مطلق دنياه ثلاثا ومن أتى

بتاج على الرأس المجيد مخلع * وعين أيضا عما بعمامة * من المجد من نفر الصفى المشرع
كذلك باقى عشرة سادة أولى * مناقب جات سابق كل مسرع * وزهرا زهت بالفخر مع كل زوجة
من العز فى العليا باشرف موضع * وماذا عسى مدحى بنظم قصيدة * فضا ئل كم نوع لها متنوع
وكل من الانواع أصل المفخر * وللاصل كم فرع كثير التفرع * وكل من الكل استمد بغرفة
من البحر من بحر الفخار المشفع * سيدرى أبو جهل اذا جمع الورى * لمن شرف العليا باعظم مجمع
اذا ما لواء الحمد أحمد ناله * ولم يبق ذو مجد له غير متبع * وكل الكرام الرسل تحت لوائه
غياث الورى من كل هول مروع * ثنيت عنانى والوجود فخاره * وما سرت فى مدحى له قدر اصبع
نهاى التقصير أرخت من الحيا * على وجهها الميمون زاهى برقع * وكانت نوت من جوهر اللفظ تجتلى
بدر بياقوت المعانى مرصع * ولف ونشر مستعير موشح * مدائح تطريز الطباق المرجع
مقابل جنس ردصدر او شحها * على عجز بالالتفات مصرع * ورب مليح من حلى ومن حلا
ومن حلل سامى التقى المتورع * وكان لها وقت شريف وموضع * منيف عزيز لا يرى بمضيع
بايام بيض غر شهر محرم * دعى رجب الميمون شهر التطوع * حذا كعبة مرابع اليمن قبلة
لكل الورى من ساجدين وركع * وفت مائة أبياتها الزهر ضمنها * لذى الحب كم ساح لعينيه مدمع
مهيجة الاشجان تغرى ذوى الهوى * بشوق الى ربع الاحباء مزمزع * اذا ما بها غنى الحداة تمايلوا
ومن بعيد فى ذهاب ومرجع * فان كنت مثلى عادم الشوق والهوى * فاسمع عسى يشتاق قلبك واخشع
فيارب أصلحنا وزين قصيدتى * بحسن قبول واغفر الذنب وانفع * بها ناظما سمع حافظها وكاتب
وقارئها والحاضر المتسمع * كذلك راو بها وها قد أجزتها * ومالى من نثر ونظم مسجع
ومن كتب ألفتها أوقرأتها * وما حاز راو عن مجيز ومسمع * لمن صار يرويها وكل محصل
لاهل على شرط على ذاك مجمع * ختمت بها روض الرياحين ذا الذى * حكايات فضل الصالحين مجمع
وتمت وحمد الله مسك ختامها * وغفرانك اللهم ياخير من دعى

(قال مؤلف هذا الكتاب) كان الله تعالى له وبلغه من الخيرات امله وختم بالصالحات عمله وأحبابه والمسلمين آمين قد حصل والحمد لله فى هذا الكتاب بشارات خيرات شاء الله تعالى بشرنى بها جماعة من أهل الخير والصلاح ممن أعتقدهم وألتمس بركتهم فينبغى أن يتحفظ بهذا الكتاب ويتبرك بسماع ذكر من فيه من السادة ويحسن السامع الظن ولا ينكر ما فيه من أحوالهم الخارقة للعادة وها أنا أذكر بعض البشارات المذكورة تحسينا لظن السامع وترغيبا فى هذا الكتاب الجامع (فأقول) أخبرنى بعض الجماعة المذكورين

رجلا لا فقه له ولا يعرف بزهد ولا برواية الآثار ولا بصحبة وهو أول من شق عصا المسلمين بغير تأويل وقد جاء من طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى النوم بنى الحكم أو بنى أبى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة قال فما روئى النبى صلى الله عليه وسلم بعدها مستجمعا ضاحكا حتى أوحى الله اليه انما هى دنيا اعطوها فقرت عينه وهى قوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس يعنى بلاء للناس أخرجه المقريزى فتأمل كلام مروان الخبيث الفاسق لا يضر عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانما ذكرنا بعض ما فيه حتى يتطلع بكذب خبره وقد أخرج الله من ذرية عبد الرحمن من يقول وهو أبو المكارم سيدى محمد البكرى رضى الله عنه وأحبى صحابى والمحبين كلهم * وابن يرواملى من الناس حاميا فحماهى جاه لم يخص بحضرة * وفى كل وقت يعظم الله جاهيا وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد مؤلفه ابراهيم بن عامر بن على العبيدى المالكى فى ليطلان آخرها ٢٦٥ عند الغروب من يوم الجمعة المبارك فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (ونسألك) يامن شرح الصدور بمعرفته واطلق الالسن المحبين بنور يه محبته فصرحوا بكناية عرفانك وأوضحوا غامض العلوم بقوة برهانك واستأنسوا بأحاديثك واستوحشوا مما سواك وجمعوا فروق واحديتك بسلع وغوير والاراك أبنت لهم معالم الطريق فوصلوا وجعلتهم بك عليك فصلوا وأرشدتهم لسبيل الهداية فاهتدوا وعلمتهم علم المشافهة فعنك رووا واليك اسندوا أنت الذاكر قبل الذاكرين وأنت البادئ بالاحسان من قبل توجه العابدين حارت العقول عن معرفة ذاتك وقصرت الافكار عن بديع صفاتك بباب كرمك وقف السائلون وبمشاهدة جمالك ابتهج العارفون وعلى فيض فضلك اعتمد المفتقرون والى سعة رحمتك رغب الطالبون أن تهب لى من لذيذ معرفتك وحلاوة مناجاتك ومكنون أسرارك وقوة سلطانك وجزيل نعمائك وعظيم شأنك وعظمة اقتدارك ودلائل برهانك وغامر امتنانك ومناصب أوليائك وباهر جلالك ومقام كمالك ما يوصلنى اليك ويدلنى بفضلك عليك فأصبح بك مسرورا وعليك دالا ولك شاهدا ولك حاوبا ولك عزيزا وعنك آخذا ولجمالك مشاهدا ولبحرك واردا وبامرك آمرا وبنهيك ناهيا وبقوتك قويا وبقهرك قهارا وبعظمتك عظيما وبعلمك حليما وأفنى بقائى ببقاء صفاتك واغمسنى فى بحر آلائك فتكون سمعى وبصرى ويدى ورجلى فلا أسمع الا منك ولا أبصر الا اليك ولا أبطش الا بك ولا أسعى الا لديك واجلنى فى سفينة نجاتك وارزقنى المحبة فى الصديقين من أوليائك الهى أرشدتنى لفضلك فلا تحرمنى الاجابة واعترفت بتقصيرى وتفريطى فى جنب كيف لا وارزقنى الانابة الهى ما حيلتى ان طردتنى الهى ما صنعى ان أبعدتنى الهى ان عذبتنى فبعدلك ولك الحجة

على وان يطوين منى فبفضلك ولاتقصى نعمتك الذي لضعفي ادخرت قوتك للذي ادخرت عزتك لفقرى ادخرت غناك لعجزى ادخرت قدرتك ياقوى من الضعيف غيرك ياقادر من للعاجز غيرك ياعزيز من للذليل غيرك ياغنى من للفقير غيرك الهى قرعت بابك فلا تردنى الهى طمعت فى احسانك فلا تحرمني الهى تعلقت بحبالك فلا تقطعني الهى اعتبر جنابك لاتمحوحى الهى أظهرلى فى مظاهر العرفان الهى أوقفنى فى مقام الاحسان فلا أبرح تحت كنفك أبدا الآبدين وفى وريف ظل جاهك دهر الداهرين متوسلا اليك فى ذلك بصديقك الاكبر وبسلطان المرسلين سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل والصحابة أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قال مؤلفه) ٢٦٦ عفا الله عنه ومما اتفق فى الليلة التى ختمت فيها هذا الكتاب انى رأيت فى سحرها مناما وهو ان أولاد الشيخ محمد بن أبي الحسن البكرى رضى الله عنهم وأولاد الشيخ زين العابدين بن الشيخ محمد كلهم عندى ورأيت شباكا عظيما ومن أسفل منه رخام ملون محوط بخمس شجرات خضر من النارنج غرستها فاخضرت اخضرارا زائدا وذلك الشباك للشيخ أبي المواهب ابن سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنهما وصرت أنا فى غاية الفرح بنجابة هذا الشجر الذى زرعته فى شباك أبي المواهب رحمه الله ثم ان استاذنا الشيخ محمدا زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين تحرك القيام للفرجة على ذلك الشجر فتحرك لقيامه البكرية جميعا وعالم كثير جدا منهم من أعرف ومنهم من لا أعرف فاشرفوا جميعا من مكان عال ونظروا الشباك والشجر فأعجبهم ذلك فلما استيقظت علمت ان هذا التأليف نظهر أمره وتنتفع الناس به كثيرا فحمدت الله على ذلك وسألته التوفيق لما هنالك ثم ان كل من وقف عليه ولم يرزق واحدة من اثنتين اما محبة آل أبي بكر او التسليم لهم فهو ميت وان عد من الاحياء و يطبع الله على قلبه بالطابع فان الطابع كما ورد معلق بين السماء والارض فلا يزال العبد يعصى حتى تحيط المعاصى بقلبه فيأمر الله الملك ان يأخذ الطابع ويختم على قلبه فلا تفيد معه المواعظ بعد ذلك أبدا وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وهذا الكتاب ينتفع به كل مسلم فان دلائله قطعية لامنازعة فيها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع أهل السنة فمن لم ينتفع به فليعلم انه ممن طرد وخذل وختم على قلبه ولكن أنا أسأل الله ببركة أبي بكر الصديق ان ينفع به كل من وقف عليه او سعى فى تحصيله أو تحصيل شئ منه انه على كل شئ قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أنه حين كان الناس يسمعون على هذا الكتاب بقرب الروضة الشريفة كان قاعدا يسمع فاخذه ما يأخذ الفقراء من الوجد والغيبة فرأى ثلاثة قد خرجوا من القبة الشريفة العالية المنيفة وأحدهم وجهه كالقمر فجلس فى الروضة وجلس أحد صاحبيه عن يمينه والآخر عن يساره واستقبلوا الجماعة الحاضرين للسماع ولم يزالوا كذلك الى آخر المجلس وذكر أنى لما فرغت من الدعاء التفت الأوسط بوجهه المنير الى صاحبه الذى من يمينه وتبسم ثم قاموا فدخلوا الى القبة والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا كما هو أهله وجزى الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا أفضل الجزاء وأولاه أفضل الصلاة والتسليم (وكذلك) أخبرنى أيضا آخر انه رأى فى المنام كأنه مع جماعة من مشايخ الصوفية الفضلاء فى الحرم الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب فقال وعليك ثياب بيض فاستغربت ذلك فأراد بعض الشيوخ أن يتكلم على هذا الكتاب فقال له الجماعة أو بعضهم دعه يتكلم وأشاروا اليك بالكلام (وكذلك) أخبرنى أيضا آخر انه رأى فى المنام كأنى مع بعض المشايخ الصالحين فى الروضة المباركة الشريفة ومعنا بعض الاصحاب ونحن مجتمعون على هذا الكتاب (وكذلك) أرسل الى فى وقت تأليف هذا الكتاب بعض الاولياء من بعض البلاد البعيدة يبشرنى ببشارة أرجو من فضل الله العظيم المؤمل حصولها ان شاء الله عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين * تم كتاب روض الرياحين فى مناقب الصالحين للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع ولى الله تعالى عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى الشافعى اليمنى قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ورحم سلفه * (وكان) * الفراغ من تعليقه يوم الجمعة المباركة

قبل صلاة الجمعة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بيت الله الحرام زاده الله تعالى

شرفا وتعظيما سلخ رجب المعظم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وباطنا وظاهرا

وسلام على عباده الذين اصطفى

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم على ما منحت به أهل ولايتك من الاختصاصات وسهلت سبيل الهدى لمرضاتك و بصرت به
أهل المعرفة ففازوا منك بجميل الكرامات ونشكرك على جليل عنايتك وعظيم هدايتك ونصلي ونسلم
على امام أهل حضرتك من المقربين وانسان عين الرحمة المهداة للخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
وسائر اتباعه (أما بعد) فقد تم بعونه طبع كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين للشيخ
الامام عفيف بن أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله وبهامشه كتاب عمدة التحقيق
في بشائر آل الصديق للعالم الاوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم العبيدي المالكي
تغمده الله برحمته آمين وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر وسنه مصر المحميه بجوار
سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر
لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير
وذلك في شهر شوال سنة ١٣٠٧
من هجرة نبينا صلى الله
عليه وسلم
آمين

(فهرست كتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق رضي الله تعالى عنه الذي بالهامش)

(تم الفهرس)